

المعهد الخيفي للأبحاث المغربية  
بيت المغرب

---

# ازكيا الناض في اجبا عرك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني

## الجزء الثاني

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شاذلي

المدرس بالمدارس الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

مطبعة فضالة



## الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من أزهار الرياض بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها في مفتتح هذا الجزء تذكيراً للقراء مع ما وقع إلينا من أصول جديدة ؛ وقد استعملنا في الدلالة على هذه الأصول الحروف الآتية :

( ط )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثاني

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

[القاضي النباهي]

أما القاضي النباهي فهو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> التعريف به  
الجذامي المالقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن، قاضي الجماعة بقرنطة،  
الإمام العالم العلامة. كان رحمه الله من أكابر المشهورين بها، ممن له الفصاحة  
والبلاغة والجلالة، إلى الاتصاف بالعلم والمعرفة، والتفنى في العلوم معقولها ومنقولها.  
ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وأثنى عليه، وذكر أن ولادته عام ثلاثة  
عشر وسبع مئة، على ما ذكره بعضهم، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب،  
بحيث إنه كان حيًا عام اثنين وتسعين وسبع مئة.

من كلام لابن  
الخطيب عنه

وقال ابن الخطيب في ترجمة السلطان ابن الأحمر ما نصه<sup>(٢)</sup> :

ثم قدّم للقضاء الفقيه الحسيب أبا الحسن، وهو عين الأعيان بمالقة، الخصوص  
برسم التجلة، والقيام بالعقد والحل، فسدد وقارب، وحمل السكل، وأحسن [٢٣٣]

(١) في نفح الطيب طبعة الأزهرية والمخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية

(برقمي ٣٥٩ و ٣٦٠ تاريخ) : « علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن

الحسن بن محمد بن الحسن » .

(٢) انظر كتاب الإحاطة (ج ٢) صفحة ١٩ ، ٢٠ طبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ .

مصاحبة الخطبة والخطبة<sup>(١)</sup>، وأكرم الشيخة، مع النزاهة، ولم يقف في حسن التأتى عند<sup>(٢)</sup> غاية؛ فاتفق على رجاحتها، ولم يقف في النصيح عند غاية؛ أعانه الله. انتهى ملخصاً.

وكم بين ما قال فيه هنا وبين ما في «الكتيبة الكامنة» من تلقيبه بـجُصُوس<sup>(٣)</sup>، ووضمه بما لا يليق سماعه. وعلى كل حال فقد انتصف كل واحد منهما من صاحبه بلسانه، وعفو الله وراء الجميع.

وقال في حقه الشيخ أبو زكرياء يحيى السراج في فهرسته:

من كلام السراج  
عنه

الشيخ الفقيه الراوية، قاضى الجماعة بالأندلس وخطيبها، أبو الحسن؛ أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد التَّجِيبِي المَوْطَّأ والشَّافِئ وأكثَر الصَّحِيحَيْنِ؛ وعن الخطيب أبي جعفر الطَّنْجَالِي، والقاضى العارف أبي القاسم بن سعيد الحُمَيْدِي، والوزير أبي بكر بن الحكيم، والقاضى أبي جعفر أحمد بن عبد الحق، والحاج الراوية أبي القاسم بن المهني<sup>(٤)</sup>؛ وقرأ على الفقيه الحاج أبي القاسم بن أحمد<sup>(٥)</sup> بن محمد بن عمران الحَضْرَمِي بعضَ مختصر ابن الحاجب، والتسهيل البديع في اختصار التفریع؛ والحاج أبي عبد الله محمد بن علي السَّكُونِي، والخطيب أبي عبد الله الساحلي، والقاضى أبي الحجاج المُنْتَشَاوَرِي. قَدِمَ رسولاً لفاص عام سبعة وستين، ثم عام ثمانية وثمانين. انتهى.

(١) يريد أنه تولى الخطابة وخطبة القضاء، وأحسن العمل فيهما.

(٢) كذا في الإحاطة. وفي الأصول «على». وهو تحريف.

(٣) الجسوس (كصفور): اللثيم الخلق والحلق؛ ويقال: اللثيم القبيح؛ ويقال: رجل جصوس، إذا كان قصيراً دميماً. (عن لسان العرب).

(٤) ورد هذا الاسم مضطرباً في الأصول ونفع الطيب بين «المهني» و«الهنا» و«البناء». وقد أورد لسان الدين بن الخطيب في جملة مشيخته ذكر الحاج أبي القاسم ابن المهني المالتي، فلعله المراد هنا.

(٥) في (س): «أبي القاسم بن محمد بن أحمد... الخ».

قلت : تقدم من كلام ابن خلدون أنه جاء رسولا في شأن ابن الخطيب<sup>(١)</sup> ، وذلك خلاف هذين التاريخين معاً ، فتأمله .

من تأليفه

وله رحمه الله بحث في مسألة الدعاء بعد الصلاة ، رام فيه الرد على الشيخ الإمام أبي إسحاق الشاطبي ، حسبما نقله صاحب المقيار . ومن تأليفه رحمه الله : « كتاب المرقبة »<sup>(٢)</sup> الغليا ، في مسائل القضا والفُتيا في جزأين ، وهو كتاب ممتع إلى الغاية ، وقفت على الجزء الأول منه ، وقد ذكر في أثنائه أخبار سلفه رحمه الله ، ولم أقف من أمره على غير ما ذكرته في هذا الموضوع . وقد قدّمنا أنه كان مع السلطان أبي عبد الله بن الأحمر الخلوع حين رجع إلى طلب ملكه من المغرب ؛ ورأيت لبعض المتأخرين وصفه بالقاضي الأجل ذى الوزارتين . والله أعلم .

[٢٣٤]

### [ ابن زمرك ]

نسبه

وأما ابن زمرك فهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحى ، أبو عبد الله ، ويعرف بابن زمرك . هكذا ذكر غير واحد من المحققين ، وسيأتى في كلام ابن الأحمر حذف « محمد » فيما بين « أحمد » و « يوسف » ، ولعله من باب النسبة إلى الجد ، والله أعلم .

بعض ما كتبه  
ابن الخطيب عنه  
في الإحاطة

قال ابن الخطيب في الإحاطة<sup>(٣)</sup> : « ولد هذا الفاضل بقرناطه ، ونشأ بها ،

(١) قدم لسان الدين بن الخطيب على السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٣ ، وتوفى السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٤ فيكون قدوم القاضي النباهى على السلطان عبد العزيز في شأن ابن الخطيب فيما بين سنتي ٧٧٣ و ٧٧٤ ( انظر أزهار الرياض ج ١ ص ٢١١ والاستقصا للسلاوى ص ١٣٢ ج ٢ ) .

(٢) كذا في الأصول . وفي بعض الفهارس : « المرتبة » .

(٣) ترجمة ابن زمرك في الإحاطة في الصفحات ( ٢٢١ — ٢٤٠ ) من الجزء الثانى . وقد عارضنا ما نقله المقرئ هنا على ترجمة الإحاطة ، فوجدناه قد تصرف في النقل بعض التصرف .

وهو من مفاخرها ، وكان صدرًا من صدور طلبة الأندلس ، وأفراد نُجَبائها ، مختصًا مقبولا ، هَشًا خلوبا ، عذب الفكاهة ، حُلوا المجالسة ، حسن التوقيع ، خفيف الروح ، عظيم الانطباع ، شره المذاكرة ، فطنا بالمعارض ، حاضر الجواب ، شُعلة من شعل الذكاء ، تكاد تحتدم جوانبه ، كثير الرقة ، فكها غزلا ، مع حياء وحشمة ، جوادا بما في يده ، مشاركا لإخوانه ؛ نشأ عفا طاهرا ، كلفا بالقراءة ، عظيم الذئوب ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، ظاهر النبل ، بعيد مدى الإدراك ، جيد الفهم ؛ اشتهر فضله ، وذاع أرجه ، وفشا خبره ، واضطلع بكثير من الأغراض ، وشارك في جملة من الفنون ، فأصبح متلقف كُرة البحث ، وصار خ العلقمة ، وسابق الحلبة ، ومُظنّة الكمال ؛ ثم ترقى في درج المعرفة والاطلاع<sup>(١)</sup> ، وخاض لُجّة الحفظ ، وركض قلم<sup>(٢)</sup> التسويد والتقييد والتعليق ، ونصب نفسه للناس متكلمًا فوق الكرمي [ المنصوب ]<sup>(٣)</sup> ، وبين الحفل المجموع ، مستظهِرًا بالفنون التي بعُد فيها شأوه ، من عربيّة وبيان ، وما تقذف به لُجّة النقل من أخبار وتفسير ، مُتَشَوِّفاً مع ذلك<sup>(٤)</sup> إلى السلوك ، مصاحبًا للصوفية ، آخذًا نفسه بارتياض ومجاهدة ؛ ثم عانى الأدب ، فكان أملك به . ورحل في طلب العلم والازدياد ، فترقى إلى الكتابة عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب أبي سالم بن أبي الحسن ، وعُرف في بابهِ بالإجادة . ثم رجع مع السلطان ابن الأحمر في طلب ملكه ، فلفُط محلّه منه ، وخَصّه بكتابة سرّه ، [ وثابت

(١) كذا في الإحاطة . وفي الأصلين ونفع الطيب : « الاضطلاع » . وما أثبتناه أولى بالسياق .

(٢) في الأصلين : « ركض في التسويد » . وما أثبتناه عن الإحاطة ونفع الطيب .

(٣) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٤) كذا في نفع الطيب والإحاطة . وفي الأصلين : « معها » .

الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة ، فأقرّه على رسمه <sup>(١)</sup> ، معروف الانقطاع والصاغية ، كثير الدالة ، مضطرباً بالخطّة : خطأ ، وإنشاء ، ولَسَنًا ، ونقدًا ؛ فحسّن منابّه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسّنت وِسْاطته ، ووسّع الناس تخلفه ، وامتد في ميدان النظم والنثر باعّه ، فصدر عنه من المنظوم قصائد <sup>(٢)</sup> بعيدة الشأو في مدى الإجابة ، من الأغراض المتعدّدة ، من ميلاديات وغيرها ، وهو بحاله الموصوفة إلى الآن ، أعانه الله وسدّده .

وأخذ العربية عن رُحْلَةِ الوقت <sup>(٣)</sup> في قتها ، أبي عبد الله [ بن الفَخَّار ؛ ثم على إمامها القاضي الشريف ، إمام الفنون اللسانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد الحَسَنِي ؛ والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لُب ؛ واختص بالفقيه المحدث الصدر أبي عبد الله ] <sup>(٤)</sup> بن مرزوق ، روى عنه كثيراً ؛ ولقي الحافظ القاضي أبا عبد الله المقرئ لما قدّم الأندلس رسولا ، وذاكره ؛ وقرأ الأصول على أبي علي منصور الزّواوي ؛ وروى عن القاضي أبي البركات بن الحاج ، والمحدث أبي الحسين بن التَّمَسَّانِي ، والخطيب ابن اللّوشِي ، والمقرئ أبي عبد الله بن بيش ؛ وقرأ بعضَ الفنون العقلية بفاس على الشريف الرُّحْلَةِ أبي عبد الله العلوي التَّمَسَّانِي ، واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من استفادة ، وحُنْكَة في الصناعة . وأما شعره فترام إلى نَمَط <sup>(٥)</sup> الإجابة ، خَفَاجِي <sup>(٦)</sup> النَّزْعَة ، كلف بالمعاني البديعة ، والألفاظ الصَّعِيْلَة ، غزير المادة

[ ٢٣٦ ]

- (١) ما بين القوسين زيادة عن نفع الطيب والإحاطة .
- (٢) في الأصلين : ( قصيدة ) . وما أثبتناه عن نفع الطيب والإحاطة .
- (٣) في الإحاطة ونفع الطيب : « المغرب » .
- (٤) ما بين القوسين ساقط في ( ط ) .
- (٥) في الإحاطة ونفع الطيب : « هدف »
- (٦) نسبة إلى شاعر شرقي الأندلس أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة أشهر وصفاء الطبيعة في الأدب العربي ( ٤٥٠ — ٥٣٣ ) هـ .

مولده في رابع عشر شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة .

انتهى كلام ابن الخطيب .

وأورد له ابن الخطيب فيما يرجع إلى الفخر قوله — قال ابن الخطيب :

شعره أورده  
ابن الخطيب

ولقد صدق — :

ولا يمتنى في الجود والجود شيمتي<sup>(١)</sup> جُبِلْتُ على إشارها<sup>(٢)</sup> يومَ مَوْلَى  
ذَرِنِي فلو أَنِي أَخَلَّدَ بِالْفَنَى لَكُنْتُ ضَنِينًا بِالذَى مَلَكْتُ يَدِي  
وأورد له أيضًا قوله :

لقد عَلِمَ اللهُ أَنِي أَسْرُو أُجِرُّ ثَوْبَ<sup>(٣)</sup> الْعَفَافِ الْقَشِيبِ  
فكم غَمَضَ الدهرُ أَجْفَانَهُ وفازت قِدَاحِي بوصل الحبيب  
وقيل رَقِيبُكَ في غَفْلَةٍ قفلت أَخَافُ الإِلَهَ الرَّقِيبِ  
وله أيضًا رحمه الله :

مَالِي بِحَمْلِ الهَوَى يَدَانِ من بعد ما أعوزَ التَدَانِي  
أَصْبَعْتُ أَشْكُو إِلَى<sup>(٤)</sup> زَمَانٍ مَا بَثُّ مِنْهُ عَلَى أَمَانٍ  
مَا بَالُ عَيْنِيكَ تَسْجُنَانِ والدمعُ يرفضُ كَالجُمَانِ  
مَا ذَاكَ وَالْإِلْفُ عَنْكَ وَإِنْ والبعْدُ من بعده كَوَانِي ؟  
يَا شِقْوَةَ النَّفْسِ ، مِنْ هَوَانٍ لَجَجْتُ<sup>(٥)</sup> فِي أَبْحُرِ الْهَوَانِ

(١) في نفع الطيب : « الأئمة » ... « شيمة » .

(٢) في ط والإحاطة : « آثارها » .

(٣) في الإحاطة ونفع الطيب : « ذيل » .

(٤) في رواية : « أشكوك من زمان » .

(٥) في الأصلين : « ليج » ، والتصويب عن « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » لأحمد بابا التنبكتي .

لم يَثْنِي عن هواك ثانٍ يا بُغِيَّةَ القلبِ قد كَفَانِي

انتهى .

ثم أظلم الجو بينه وبين ابن الخطيب ، وتولّى مكانه بعد فراره كما قدمناه ، وحظى عند ابن الأحمر جدا ، وبقي على ذلك مدة .

قلت : وقد رأيت بتلسان كتاباً ملوكياً<sup>(١)</sup> من تأليف بعض سلاطينها بنى الأحمر ، وهو حفيد ابن الأحمر الخلع ، سلطان الأندلس ، الذى كتب له ابن زمرك المذكور بعد ابن الخطيب ، أورد فيه كلام ابن زمرك ، وسمّاه : « البَقِيَّة والمذكّر ، من كلام ابن زمرك » ، وهو سفر ضخّم ، ليس فيه إلا نظمه فقط ؛ وذكر فيه أن ابن زمرك مات قتيلاً بعد التسعين وسبع مئة ، فكان ذلك الواقع له مساوياً لما وقع لابن الخطيب شيخه ، حسبما قدمناه . [٢٣٧]

ونصّ ما قيّد من ذلك الكتاب من أوله :

« أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى فى كل حال ، وشكره على ما أوّلَى ويسّر من صلاح الأحوال ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الأنبياء ، وسيد الأرسال<sup>(٢)</sup> ، والرضا عمن له من صحب وأنصار وآل ؛ فإن من المعلوم أن الأدب له بالنفس علاقة تؤديه إلى الاستحسان ، وتؤثر من اشتهر به بالملاحظة بلحظ الحظ مع تعاقب الأحيان ؛ ولا خفاء أن أيام مولانا الجد المقدّس ، الفنى بالله ، تولاه الله برضوانه ، كانت غرراً فى وجوه الأيام ، ومواسم تجمع الطمّ والرّم<sup>(٣)</sup> »

(١) النسبة إلى الملوك : « ملكى » بفتح الميم واللام ، وشاع على أقلام بعض الفصحاء كالخافظ « ملوكى » ، ولعله للفرق بين النسبة إلى الملك ( بكسر اللام ) والملك ( بفتحها ) .

(٢) نهىنا فى الجزء الأول فى أكثر من موضع على أن المصاربة يستعملون « الأرسال » جمعا لرسول ، ولم يرد السماع بذلك .

(٣) الطم والرّم : كناية عن العدد الكثير .

من الرؤساء الأعلام ؛ الآخذين بأعنة الكلام ، السابقين في حلبة النثار والنظام ؛ وأن الفقيه الرئيس المدرك ، الناظم النائر أبا عبد الله محمد بن يوسف ابن زمرق ؛ عفا الله عنه — وحسبك بمن ارتضاه مولانا [ الجدل ] <sup>(١)</sup> رحمه الله لكتابته ، وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابه ؛ فكان بذلك خليقاً ، لما جُمع فيه من أدوات الكمال علماً وتحقيقاً ؛ وإدراكاً ونُبلاً ، وفقهاً <sup>(٢)</sup> وأصولاً ، وفروعاً وأدباً وتحصيلاً ، وبياناً وتفسيراً ونظماً وترسيلاً — لَمَّا <sup>(٣)</sup> كان قد أخفت الأيام سنَى صبحه <sup>(٤)</sup> ، وخابت وسائل نصحه ، وعادت بُدُونُها بعد فوز قذحه ؛ وعثر بين أقدام أقوام لا يعرفون أىَّ ذُخر فقدوا ، ولا أىَّ مُطلق من تصرفاته الجميلة قيّدوا ؛ مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم ، مُعجَبين بما ارتكبه من جياذ بغيهم ؛ جميعهم يلحظه بمقل داميه ، وألفاظ حاميه ؛ يُصاحبونه بأوجه خلّت عن الوجاهة ، سيّاها الحسد ، وضميرها السَّخَطُ بما قدّره الواحد الصمد .

[ <sup>(٥)</sup> فخرَّ على الألاء لم يُوسدْ كأنَّ جَبِينَهُ سيفٌ صَقِيلٌ <sup>(٦)</sup> ]  
 فيأله من أشلاء هنالك ضائعة ، وأعلاق غير مصونة ، ووسائل مخفورة ؛ وأذمة قطعت أرحامها ، ولم يُرزع ذِمّامها ؛ وعاثت الأيدي الفاتكة حينئذ على بنيهِ ، وارتكبوها شُعاءً في أهله وذويه <sup>(٥)</sup>

(١) هذه الكلمة عن نفح الطيب .

(٢) كذا في (ص ، م) ، ونفح الطيب . والذي في (ط) : « وفهما »

(٣) خبر لقوله : « وأن الفقيه الرئيس المدرك ... الخ » .

(٤) كذا في ص ونفح الطيب . وفي ت : « من » .

(٥) ما بين الفوسين زيادة عن نفح الطيب و (ص) .

(٦) البيت لابن عتبة الضبي ، من مقطوعة له في رثاء بسطام بن قيس . قال التبريزي في

شرح الحماسة : « خر : سقط . والألاء : شجرة . لم يوسد ، يستعملونه كثيراً

في القتيل ، وليس بجيد ، لأن القتلى بعضهم يوسد . وشبه جبينه ، لصفائه وانحسار

الشعر عنه ، سيف مصقول ، أى لم يكن أغم ؛ والغم عندهم مذموم » .



هل كان إلا حَيًّا تحيا العبادُ به      هل كان إلا قَدَى في عين ذى عَوْرٍ  
إن قال قولا ترَ الأبصارَ خاشعةً      لِمَا يُخَبِّرُ من وَخِي ومن أثرِ  
يألَهفُ نفسى لو قد كنتُ حاضره      غداةَ جُرَّعه أدهى من الصَّبرِ  
لَمَّا تركتُ لَهُ شِـلْوًا بِمَضْمِنَةٍ      ولا تولى صريعَ النساب والظُّفرِ  
« وكان ما كان مما لست أذكره      فظُنَّ خيرًا ولا تسأل عن الخبر »<sup>(١)</sup>

وإن سأل سائل عن الخبر الذى ألعنا بذكره، وَضَمَّنَا هذا البيت ذَرَوًا<sup>(٢)</sup> من  
فطيم أمره ؛ فذلك عند ما نَسَب صاحب الأمر إليه ما راب ، وتَلَّه [وابنيه]<sup>(٣)</sup>  
للجبين مُعَفِّرِينَ بالتراب ؛ وَصَدَمَهُ فى جُنْح الليل والمصحف بين يديه يتوسَّل  
بآياته ، ويتشفع بعظيم بركانه ؛ فأخذته السيوف ، وتعاورته الحُتُوف ؛ وأذهب  
سَلِيمًا قَتِيلًا ، مُصِيرًا مِصرَاع منزله كَثِيبًا مَبِيلًا ، وكنا على بُعْد من هذه الآزفة  
التي أورثت القلوب شَجَنًا طويلا ؛ وَذَكَّرْنَا بعناية مولانا [الجَدَّ]<sup>(٤)</sup> الفنى بالله  
بجانبه أعظم ذكرى ، فَأَغْرَيْنَا برثائه خَلْدًا وفكرا ؛ وارْتَجَلْنَا عند ذكره الآن  
هذه الأبيات إشارة مُقْنِنَةٍ ، وكناية فى السُّلُوان مُطْمَئِنِّة ؛ وأرضينا بالشفقة أودَّاءه ،  
وأرغمنا بتأبينه أعداءه . ولما تبلَّج الصبحُ لذى عينين ، وتلقينا راية الفرج  
بالراحتين ؛ عَطَفْتَنَا على أبنائه عواطف الشفقة ، وأطلقنا لهم ما عانت الأيدي  
عليه<sup>(٥)</sup> صلَّةً لرحم طالما أضاعها من جهل الأذمة ، وأخفر عهود تخدمه<sup>(٦)</sup> لمن سلف  
من الأئمة ؛ وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا ، وجعلنا ضمَّ مانثرته الحوادث

(١) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن المعتز .

(٢) ذروا : طرفا من القول . وفى الأصلين ونفع الطيب : « درا » . وظاهر أنه  
محرف عما أثبتناه .

(٣) هذه الكلمة عن ( ص ) ونفع الطيب .

(٤) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٥) المسوع : عات به .

(٦) يريد بتخدمه : خدمته . والمسوع من هذا : تخدمت خادماً : إذا اتخذته .

من منظوماته من أكيد أعمالنا ؛ وكان تعلقَ بمحفوظنا جملة وافرة من كلامه ،  
 مشتملة على مآراق وحسن من نثاره ونظامه ؛ فأضفنا ذلك إلى ما وقع عليه  
 اجتهادنا من رقاعه ، الحائلة المنتهية بأيدي النواثب ، الدائرة المستلبة بتعدى  
 النواهب ؛ فخلص من الجملة قلاند عقيان ، وعُقود دُرٍّ ومرَّجان ؛ تراتح النفوس  
 النفيسة لإنشادها ، وتحسُّد الأبصارُ الأسماعَ عند إيرادها ؛ إلى ما يتخلَّلها من تخليد  
 ما ترسَّلنا ، والإشادة بعظيم مُلكنا ؛ فشرعنا في تقييد أوابدها الشاردة ، وإحياء  
 رسومها البائدة ؛ كلِّفاً بالأدب ؛ لوضوح فضله ، وتأدية لما يجب من رعاية أهله .  
 ولنبداً بالتعريف بحال هذا الرئيس المنبَّه عليه ، ونُظهر ما كنَّا نُضمره من  
 الليل إليه ، في كل ما له أو عليه ، فنقول :

هو الفقيه الكاتب ، الفذُّ الأوحد ، أبو عبد الله ، محمد بن يوسف بن محمد  
 ابن أحمد بن يوسف الصَّريحى ، ويعرف بابن زمرك ؛ أصله من شرق الأندلس ،  
 وسكن سلفه بالبيَّازين من غرناطة ، وبها ولد ؛ فنشأ ضئيلاً كالشَّهاب يتوقد ،  
 مختصر الجِرم والأعين بإطالة فواضله تشهد ، ومُكْتَبٌ<sup>(١)</sup> الفئة القرآنية يؤثره  
 بالجناب الممَّهَّد ، فاشتغل أول نشأته بطلب العلم ، والدُّوب على القراءة ، وأخذ  
 نفسه بملازمة حلقات التدريس ، ولم يبلغ حد وجوب المفترضات إلا وهو متحمل  
 الرواية ، وملتمس لفوائد الدراية ؛ مُصَابِحٌ كل يوم أعلام العلوم ، ومستهدٍ بمصاييح  
 الحدود العلمية والرُّسوم . فافتتح أبواب الكتب النحوية بالإمام أبى عبد الله  
 ابن الفَخَّار ، الآية الكبرى في فن العربية ، وتردَّد الأعوام العديدة إلى قاضى  
 الجماعة أبى القاسم الشريف ؛ فأحسن الإصفاء ، وبذَّ النُّحاة البُلغاء ؛ بما أوجب  
 رثاءه عند الوقوف على ضريحه بالقصيدة الفريدة ، التى أولها :

(١) المكتب الذى يعلم الصبيان الكتابة . قال الحسن البصرى : وكان الحباج مكتباً  
 بالطائف ، أى معلماً . ( عن تاج العروس ) .

« أغرى سَراة الحى بالإطراق »

حسبنا تأتي مستوفاة إن شاء الله تعالى . واهتدى في طريق الخطبة ومناهج الصوفية ، بالخطيب المعظم أبي عبد الله بن سرزوق ، الوافد على مولانا الجد أبي الحجاج رضى الله تعالى عنه في عام ثلاثة وخمسين وسبع مئة ، وإليه جنح ، وإياه قصد ، عند تغربه إلى المغرب ، في دولة السلطان أبي سالم ، فتوجّه بالعمامة التى ارتجل بين يديه فيها :

تَوَجَّتْنى بعمامة تَوَجَّتْ تاجَ الكرامة  
فَرَوْضَ حمدك يزهى منى بسجع الحمامة

وأخذ علم الأصلين عن الحافظ الناقد أبي علي منصور الزاوى ، وبرع في الأدب ، أثناء الانقطاع وأول الطلب لأبي عبد الله بن الخطيب ، ولكن لم يُحمد بينهما المآل . واقتدى في العلوم العقلية بالشريف أبي عبد الله التلعساني ، قدوة الزمان ؛ وحصلت له الإجازة والتحديث بقاضى الجماعة ، وشيخ الجملة ، أبي البركات بن الحاج ، وبالخطيب البليغ أبي عبد الله اللوشى ، وبالخطيب الورع أبي عبد الله بن بيش العبدري ، رضى الله عن جميعهم . وبواجب محافظتنا على عهدهم ، إذ نحن واردون بالإجازة التامة عذب وزدهم ، وصل سببنا بهم الكثير من شيوخنا ، مثل الإمام المعظم أبي محمد عبد الله بن جزي ، ومعلمنا الثقة المجتهد أبي عبد الله الشريشى ، والقاضى الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن علاق ، وغيرهم رحمة الله عليهم . لذلك صار صدرأى فى نوادى طلبة الأندلس ، وأفراد نجباؤها ؛ فما شاءه المحاضير يجده فى خضله <sup>(١)</sup> ، ويتلقاه من باهر فضله ؛ فكاهة ومجالسة أنيقة ممتعة ، ومحادثة أريضة مزهره ، وجوابا مطبقا للمفصل <sup>(٢)</sup> ، وذهنا

(١) الحضل : الدر واللؤلؤ ، يشبه بهما كلامه .

(٢) فى نفع الطيب : « شافياً للمعضل » .

سابقاً لإيضاح المشكل ؛ مع انقياد الطبع ، وإرسال الدمعة ، في سبيل الخشوع [٢٤٩] والركة ، ورشح الجبين عند تلقى الموعظة ، وصون الوجه بجلباب الحياء ، ومقابلة الناظر إليه بالاحتشام ، والمبادرة للاستدعاء ، على طهارة ، وبذل وسع ، وكرم نفس ، لم يُعهد أجل مشاركة منه لإخوانه ، ولا أمتع منه بجاهه ، إلى مبالغة في الهشة والمبرّة والإيثار بما مُنح ، وجُنوح إلى حبّ الصالحين ، ذلك بالانضواء إلى شيخ الفرق الصوفية ، الوليّ أبي جعفر بن الزيّات ، وأخيه الفاضل الناسك شيخنا أبي مهدى ، قدس الله مغناه ، وسواهما من أهل الأندلس والعدوة ، وحمله أشدّ الحمل على كل مُتلبّس<sup>(١)</sup> كأبي زكرياء البرغواطى وسواه .

ومن تنديداته — زعموا — على أبي الحسن المحروق لميله عنه :  
وَلَدُ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup> وَالرِّبَاطِ وَلَكِنْ نَفْسُهُ لِلْسُّلُوكِ ذَاتُ افْتِقَارٍ  
وَحَطَبُ الْأَدَبِ يَافِعاً وَكُهْلاً ، وَحَازَ عِلْمَهُ إِدْرَاكاً وَنُبْلاً .

ولما كانت الحادثة على مولانا الجذ رحمة الله ، واجتاز إلى المغرب ، كما تقرر في غير هذا ، كلف به ، وأنس إليه ، الحلاوة منطلق ، ورفّعُ استيحاءش ، ومُراوضة خلق ؛ ثم كَرَّ في صحبة رُكابه ، فغلت منزلته ، ولطف محله .

وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدى فيها ويعيد ، ويقول : « خدمته سبعاً وثلاثين سنة ، ثلاثة بالمغرب ، وباقيها بالأندلس ، أنشدته فيها ستا وستين قصيدة ، في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازل السعيدة ، من القصور والرياض والدّشّار<sup>(٣)</sup> والسبيكة ، من نظم رائق ، ومدح فائق ، في القباب والطّاقات والطُرُز<sup>(٤)</sup> وغير

(١) المتلبس : الذى يظهر النسك والعبادة ، ويبطن الغش والفساد (عن نفع الطبيب ج ٣ ص ٣٨٧ — أزهري) .

(٢) في المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٦٠) : « ولد الفقر » .

(٣) الدشّار : يريد به الدسكرة ، وهى فى معنى الضيعة .

(٤) الطرز : جمع طراز ، وهى الثياب تنسج للسلطان ، أو هى الدور تصنع فيها الثياب .

ذلك [فهولى] <sup>(١)</sup> ، وكنت أوأكله وأؤا كل ابنه مولاي أبا الحجاج وها كبير  
ملوك أهل الأرض ، وهناته بكذا وكذا قصيدة ، وفؤض لى فى عقد الصلح بين  
الملوك بالعدوتين، وصلح النصارى عقدته تسع مرات ، ألحسة <sup>(٢)</sup> فؤض إلى ذلك ؟  
قلنا : صدق فى جميع ما ذكره ، والعقود بذلك شاهدة له .

وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره ، واستعمله بعد أعوام فى السفارة بينه  
وبين ملوك عصره ؛ فحمد منابه ، ونمت أحواله ، ورغد جنابه . وكان هنالك  
بعض تقولات تشين وجه اجتهاده ، وتؤمى بما احتقبه من سوء مقاصده ، وما صرفه  
من قبيح أغراضه ، وهاجت الفتنة ، فكانت سفارته أعظم أسبابها . وعند  
الأشد من عمره عرضت لأفكاره تقلبات ، وأقعدته عن قداح السياسة آفات  
مختلفات ، وأشعرته حدة ذهنه أنه متخبط فى أشراك وقعات <sup>(٣)</sup> ؛ فقعده بجامع مائة ،  
ثم بمسجد الحمراء ، ملقىً على الكرسي فنونا جملة ، وعلوما لم يزل يتلقاها عن  
أولياء التعظيم والتجلة ؛ فأنحاز إلى مادة أمم بمالقة طامهم البحر ، وتراى لأبصارهم  
وبصائرهم الفخر ؛ وكان التفسير أغلب عليه لقرط ذكائه ، وما [كان] قيده  
وحصله أيام قراءته [ وإقرانه ] ؛ فاشتت من بيان ، وإعجاز قرآن ؛ وآيات توحيد  
وإخلاص ، ومناهج صوفية تؤذن بالخلاص ، يوم الأخذ بالنواص . ومراراً  
عدة سمع ما يلقيه ولئ الأمر ، وياشدة البلوى التى أذاقه مرثها ، وأمطاه إلى  
طية الهلاك ظهرها ؛ ويا قرب ما كان القوت ، والحسام الصلت ، من تباعد  
هذه القرب التى ألفت <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه التكملة عن نفع الطيب .

(٢) فى الأصلين : « ألحسة » والتصويب عن نفع الطيب .

(٣) كذا فى نفع الطيب . وفى الأصلين : « توقعات » ، ومؤدى العبارتين مختلف .

(٤) فى ص ، و نفع الطيب : « من متباعد هذه القرب التى ألفت » . وفى العبارة غموض .

قلنا : لقد جمَّح جواد القلم ، فأطلقنا <sup>(١)</sup> ونحن نشير إلى هذا الرئيس وتبدل طباعه ، بعد انقضاء أعوام شاهدة باضطراله ؛ وإحراز شيم أدت إلى علو مقداره ، واستقامة مداره ؛ قال عمر مولانا جَدُّنا إلى النقاد ، ورمت رئيس كتابه هذا أسهم الحساد ؛ فظهر الخفي ، وسقط به الليل على سرحان <sup>(٢)</sup> قد طالما جرب الوفي والصفى . وكان من شأنه الاستخفاف بأولياء الأمر من حُجَّاب الدولة ، والاسترسال في الرد عليهم بالطبع والجلَّة <sup>(٣)</sup> مع الاستغراق في غمار الفتن أندلساً وغرباً ، ومراعاة حظوظ نفسه استيلاء وغضباً ؛ أما الجراءة فانتضى سيوفها ، وأما إكفاء السماء على الأرض فةقواصم نوع صنوفها <sup>(٤)</sup> ، وأما المجاهدة فوقف بميدان الاقتراض صفوفها ، وأما الجمالة فنكَّر معروفها . أدَّاه هذا النبا العظيم إلى سكتى المعتقل بقصبة المربة ، وعلى الأثر كان الفرج قريباً ، وسطور المؤاخذة قد أوسعها العفو تضريباً . ونالته هذه المحنة عند وفاة مولانا الجد الغنى بالله — وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبع مئة <sup>(٥)</sup> — لأسباب يطول شرحها ، أظهرها شراسة <sup>(٦)</sup> في لسانه ، واعتزاز <sup>(٧)</sup> بمكانه ، وتضريب بين خدام السلطان وأعوانه ، فكبا <sup>(٨)</sup>

(١) كذا في الأصول ونفع الطيب المطبوع والمخطوط ، ولعله يريد : « فأطلقنا » ، أو : « فأطلقنا له العنان » .

(٢) هذا مثل ، قال الميداني : « سقط به العشاء على سرحان » قال أبو عبيد : وأصله أن رجلاً خرج يتلمس العشاء ، فوقع على ذئب فأكله — يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها إلى التلف .

(٣) كذا في ص ونفع الطيب . والذي في ط : « الجملة » . وهو تحريف .

(٤) كذا في ط ، ونفع الطيب . وفي ص : « فرع حتوفها » .

(٥) إلى هنا ينتهي ما أورده نسخة ( ص ) من الروضة الأولى ، وسقطت منها بقيتها .

(٦) في ط : « شواهة » . وما أثبتناه عن النسخة المخطوطة من نفع الطيب المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٣٦٠ تاريخ ) .

(٧) في نفع الطيب : « واغترار » .

(٨) في ط : « فكفا » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

للبيدين وللعم ، إلى أن من الله بسراحه ، وأعادته إلى الحضرة في أول شهر رمضان المعظم عام أربعة وتسعين وسبع مئة ، فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله ، وقيام<sup>(١)</sup> أخينا [ محمد ] مقلمه بالأمر . فاستمر الحال أياماً قلائل ، وقدم للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ، ثم أعاد المذكور إلى خطته ، وقد دُميت<sup>(٢)</sup> بعض أخلاقه ، وخذت شراسته<sup>(٣)</sup> . وحلا بعض مذاقه ، فإكان إلا كلاً ولئت<sup>(٤)</sup> ، وإذابه قدساء مشهداً وغيباً ، وأوسع الضمائر شكاً وربياً ؛ وغلبت الإحن عليه ، وغلت مراجعها لديه<sup>(٥)</sup> ؛ وصار يتقلب على<sup>(٦)</sup> جمر الغصى ، ويتبرم بالقضا ؛ ويظهر النصع وفي طيه التشفى<sup>(٧)</sup> ، ويسم نفسه بالصلاح ، ويعلم بالخشوع ، ويشير بأنه الناصح الأمين ، ويتلو قول الله سبحانه : « ولكن لا تحبون الناصحين » . ورتب على المشتغلين كبيرهم وصغيرهم ذنباً لم يقترفوها ، ونسب إليهم نسباً من التضييع لم يعرفوها ؛ وأنهم احتججوا الأموال ، وأساءوا الأعمال<sup>(٨)</sup> والأقوال ؛ فلم يظفر من ذلك بكبير طائل ، ولا حصل — على تفاوت أعداده — على حاصل ؛ هذا على قلة معرفته بتلك الطريقة الاشتغالية ، وعدم اضطراره<sup>(٩)</sup> بالأمور [ الجبائية ]<sup>(١٠)</sup> ؛ فمن نفس يروّع سربها ، ويكدر<sup>(١١)</sup> بالامتحان والامتحان سربها ؛ ومن ضارعة

[ ٢٤٤ ]

- ( ١ ) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « مقام » .
- ( ٢ ) في ط : « صميت » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .
- ( ٣ ) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « شراسته » .
- ( ٤ ) كذا في الأصل . ويقال : ما كان إلا كلاً ولا : كناية عن الزمن القليل .  
( انظر لسان العرب )
- ( ٥ ) في ط : « وغلبت من أجلها عليه » . والتصويب عن نفع الطيب .
- ( ٦ ) في ط : « إلى » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .
- ( ٧ ) في ط : « في طية الشفتين » . والتصويب عن نفع الطيب .
- ( ٨ ) في ط : « الأجمال » والتصويب عن نفع الطيب .
- ( ٩ ) في ط : « اطراره » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .
- ( ١٠ ) التكملة عن نفع الطيب .
- ( ١١ ) في ط : « ولا يكدر » . والتصويب عن نفع الطيب .

خاشعة لله سُلِّيتْ ، وطُولِبَتْ بغير ما اكتسبتْ ، وتعدَّتْ الأيدي إلى أقوام جِلَّةٍ  
سَعِدُوا بشقائه ، وامْتَحِنُوا وهم المُبرِّءون من تزويره واعتدائه ، وسَيَسْأَلُونَ ، يوم  
لا يَغْنَى مال ولا بنون ؛ وصار يصرف أغراضه ، ويظهر أحقادَه ، بين إفصاح بما  
كان الإعجام خيراً من إلقائه ، وأنَّ عُمُرَ المسكين المستضعف لا حاجة في طول  
بقائه ؛ إلى مجاهرة عَهْدٍ منه أيامَ شَبِيبَتِهِ تَقِيضُهَا ، وانعكس في شاخته <sup>(١)</sup> تصريحها  
الْمُنْقَصِ وتعريضها ؛ لا يريح نفسه من جهد ، ولا يقف من اللجاجة عند حد .  
وقد كان ثَقُلَ سمعه ، فساءت إجابته <sup>(٢)</sup> ، وطغت أخلاقه ، فسُمِّ الناسُ وَسَاطِطَه ،  
وربما استُخْلِفَ ؛ فلم يكن بين اللازمة واللازمة <sup>(٣)</sup> إلا الحِنْثُ عن قصد وغير قصد ،  
ودعا على نفسه وأبنائه بإنجاز وعد ، وأن يُقَيِّضَ <sup>(٤)</sup> الله له ولهم قاتل عمْد . فسُبْحان  
القاهر فوق عباده ، الرحيم بهذا الشخص وبالأموات من شيعته وأولاده .

فاستمر على ذلك إلى إحدى الليالي ، فهلك [ في جُنْحِ الليل ] <sup>(٥)</sup> في جوف  
داره ، على يدي مخدومه ؛ تلقاه — زعموا — عند الدخول عليه ، وهو بالمصحف  
رافع به يديه ؛ فَجَدَلَتْهُ <sup>(٦)</sup> السيوف ، وتناولته الحُتُوفُ ؛ فَقَضَى عليه ، وعلى من  
وُجِدَ من خدامه وابنيه : كل ذلك بمرأى عين من أهله وبناته ، ولم يتقوا الله فيه  
حق تَنَاتِيهِ ؛ فكانت أنكى الفجائع ، وأفظع الوقائع ؛ وساءت القالة ، وعَظُمَ  
المصاب ، وكل شيء إلى أجل نافذ وكتاب <sup>(٧)</sup> .

(١) كذا بالأصل ونفع الطيب ، ولا معنى لها . ولعله يريد شيوخه .

(٢) أخذه من المثل العربي : « أساء سمعا فأساء جابة » . والجابة : اسم بمعنى الإجابة .

(٣) اللازمة : المراد بها هنا اليقين التي يمتنع انفكاكها عما عقدت عليه . وفي ط :  
« اللازمة » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٤) في ط : « يكيف » ، والتصويب عن نفع الطيب .

(٥) التكهلة عن نفع الطيب .

(٦) في ط : « جندلته » . والتصويب عن نفع الطيب وكتب الفة .

(٧) قال المؤلف في النفع : « وقد فهم من مضمون ما سبق أن قتل ابن زمرك بعد

عام خمسة وتسعين وسبع مئة » .



ولما تلخّصت هذه المقدمة بين يدي نظامه ، وتم جميع ما أبرزه البحث والاجتهاد من خير كلامه ؛ اخترنا له اسماً يوافق ، ويوضح مشاركته ، وهو « البقية والمدرك » ، من شعر ابن زمرك<sup>(١)</sup> . أما البقية فلما بقي بعد هلاكه ، وتخطته الحوادث وشحّ الدهر بامساكه ؛ والمدرك : لأجل ما ترك في مبيّضاته ، ولم يخرجها في حياته . وهما نحن ننظّم<sup>(٢)</sup> درره الرائقة ، ونطع في مراتب التأليف كل شارقة . فمن ذلك قوله في ذكر الحضرة<sup>(٣)</sup> العلية ، وتهنئة مولاه الجدرحة الله عليه

ببعض المواسم العيديه ؛ ووصف كرائم من جياده ، وآثار ملكه وجهاده :

يا من يحنُّ إلى نجد وناديهَا	غَرَنَاطَةٌ قَدْ ثَوَتْ نَجْدٌ بِوَادِيهَا
قف بالسَّيِّكة وانظر ما بساحتها	عَقِيلَةٌ وَالكَثِيبُ الْفَرْدُ جَالِيهَا
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت	أَزْهَارُهَا وَهِيَ حَلَى فِي تَرَاقِيهَا
وأعين النرجس المطلول يانعة	تَرْقَرَقُ الطَّلُّ دَمْعًا فِي مَاقِيهَا
وافترّ ثغر أفلح من أزهارها	مُقَبَّلًا خَدَّ وَرْدٍ مِنْ نَوَاحِيهَا
[ كأنما الزهر في حافاتها سحرًا	دِرَاهِمٌ وَالنَّسِيمُ اللَّذْنُ يَجْبِيهَا ] <sup>(٤)</sup>
وانظر إلى الدُّوح والأنهار تَكْنُفُهَا	[ مِثْلُ النَّدَايِ سَوَاقِيهَا ] <sup>(٥)</sup> سَوَاقِيهَا
كم حولها من بُدُور تجتني زهراً <sup>(٦)</sup>	فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ قَدْ قَبَّلَنَ أَيْدِيهَا
حَصَاؤُهَا لَوْ لَوْ قَدْ شَفَّ جَوْهَرُهُ	وَالنَّهْرُ قَدْ سَالَ ذَوْبًا مِنْ لَآبِهَا

(١) في بعض مواضع من ط : « البقية والمدرك الظاهر من شعر ابن زمرك » . ولعل

كلمة : « الظاهر » زيادة من الناسخ .

(٢) كذا في م ، وفي ط : « سأتحف بنظم »

(٣) يريد غرناطة .

(٤) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٥) التكملة عن نفع الطيب .

(٦) في ط : « وحولها من زهور تختفي نهراً » والتصويب عن نفع الطيب .

[نهر النجم] <sup>(١)</sup> والزهر المطيف به  
يزيد حسناً على نهر <sup>(٢)</sup> المجرة قد  
يدعى المنجم رائيه وناظره <sup>(٣)</sup>  
إن الحجاز مقانيه <sup>(٤)</sup> باندلس  
فتلك نجد سقاها كل منسجم  
إو بارق وعذيب كل مبتسم <sup>(٥)</sup>  
وإن أردت ترى وادي العقيق فرد  
وللسبيكة تاج فوق مفرقها  
كان حمراءها والله يكلوها  
إن البدر لتيجان مكالمة  
لكنها حسدت تاج السبيكة إذ  
بروجها لبروج الأفق مخجلة  
تلك القصور [التي] راقط مظاهرها  
لله عيناً من رأى سحراً  
والصبح في الشرق قد لاحت بشاره  
تهوى إلى الغرب لما هالها <sup>(٦)</sup> سحر

زهر النجوم إذا ماشئت تشبها  
أغناه دُر حباب عن دراريها  
مسميات أبانتها أسامها  
ألفاظها طابقت منها معانيها  
[من الغمام يحياها فيحيها] <sup>(٧)</sup>  
من الثفور يحليها مجليها  
دموع عشاقها حمراً جوارها  
تود دُر الدارارى لو تحليها  
ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها  
جواهر الشهب في أبهى مجاليها <sup>(٨)</sup>  
رأت أزاهره زهراً يجليها  
فشهبها في جمال لا تضاهيها  
تهوى النجوم قصوراً عن معاليها  
تلك المنارة قد رقت حواشيها  
والشهب تستن <sup>(٩)</sup> سبقاً في تجاريها  
وغمض الفجر من أجفان واشيها

(١) التكملة عن نفع الطيب .

(٢) في ط : « زهر » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « فنظر » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٤) في ط : « معاليه » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٥) في ط : « جواهر الشيب تحلى من مجاليها » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٦) في ط : « يستر » . والتصويب عن نفع الطيب . و « تستن » : تعدو .

(٧) في نفع الطيب : « غالها » .

وساجعُ العودِ في كفِ النديمِ إذا  
يُبْدِي أفانينَ<sup>(٢)</sup> سِجَرٍ في ترنمه  
يَحْسُهُ ناعمُ الأطرافِ تحسبها  
مُقاتِلٌ يُلحِظُ قوسُ حاجِبِها  
فباكَرَ الروضَ والأغصانَ مائلة  
لم يَرْفُصْ الدَّوْحُ بالأُكْلامِ من طرب  
وأسمعتها فنونَ السحرِ مُبدعة  
غَرناطةَ آنسِ الرحمنِ ساكنها  
أعدى نسيئهمُ لُطفًا نفوسهمُ  
نَحَلَدَ اللهُ أيامَ السرورِ بها  
ورَوْضَ المحلِّ منها كلُّ منبجسٍ  
يَحْكِي<sup>(٥)</sup> الخليفةَ كَفًّا وكَلَمًا وَكَفَّتْ  
تُغْنِي العِفَّةَ وقد أُمَّتْ مكارمه  
لها بَنانٌ فما غيثٌ يساجلها  
فإن تَصَبَّ سُحْبُهُ بالماءِ حينَ هَمَّتْ  
بأيها القَيْثُ أنتِ القَوْتُ في زمنِ  
إن الرعايا جَزَاكَ اللهُ صالحة

ما استوقفت<sup>(١)</sup> ساجعاتُ الطيرِ يُغريها  
يُضِيّ العقولَ بها حسنًا ويسببها  
لآلئًا وهي نُورٌ في تلالِها<sup>(٣)</sup>  
ترى القلوبَ بها عمدًا فتصميمها  
يثنى النفوسَ لها شوقًا تنذرها  
حتى شدا من قِيانِ الطيرِ شاديها  
وَرُقُ الحُمامِ وغناها مغنيها  
باحثَ بسرِّ معانيها أغانيها  
فرقةَ الطبعِ طبعَ منه يعديها  
صُفْرًا عَشِيَّتَها بيضًا لياليها  
إذا اشتكتَ بغليلِ الجذبِ<sup>(٤)</sup> يروها  
بالجودِ فوقِ مَوَاتِ الأرضِ يُحييها  
عن السؤالِ وبالإحسانِ تُغنيها  
جودًا ولا سُحْبُهُ يوما تدانيها  
بعسجدٍ ولُجَيْنِ صابِ هامِها  
ملوكه تَلِفَتْ لولا تلافِها  
مَلَكَتْ شرقًا وغربًا مَنْ يُرعيها

(١) في نفح الطيب : « ما استوقفت الطير يدنها ويغريها »

(٢) في ط : « بين الأفانين » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٣) في ط : « يحسها » ... « في تجليها » وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٤) في ط : « بقليل الجرى » . والتصويب عن نفح الطيب .

(٥) في ط : « على » . والتصويب عن نفح الطيب .

إن الخلائق في الأقطار أجمعها      سوائهم أنت في التحقيق راعيها<sup>(١)</sup>  
 فكل مصلحة للخلق تحكمها      وكل صالحة في الدين تنويها  
 إذا تيممت أرضاً وهي مجدية      فرحة الله بالشقيا تحيها  
 يارحمة بثت الرُحى باندلس      لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها [٢٤٧]  
 في فضل جودك قد عاشت مشيختها      في ظل أمنك قد نامت ذراريها  
 في طول عمرك يرجو الله آملها      بنصر ملكك يدعو الله داعيها  
 عوائد الله قد عودت أفضلها      لتبلغ الخلق ما شاءت أمانها  
 سلّ السعود وخلّ البيض مغلدة      واضرب بها فرية<sup>(٢)</sup> التلثت قفريها  
 لله أيامك الغر التي اطردت      فيها السعود بما ترضى ويرضيها  
 لله دولتك الغراء إن لها      لكافلاً من إله العرش يكفها  
 هيات أن تبلغ الأعداء مأربة      في جزئها وجنود الله تحميها  
 هذى سيوفك في الأجفان نائمة<sup>(٣)</sup>      والمشركون سيوف الله تُقنيها  
 سريرة لك في الإخلاص قد عرفت      حُسن عواقبها حتى أعادها  
 لم تحتجب شهبُ الآفاق عن بصر<sup>(٤)</sup>      إلا وهديك للأبصار يهديها  
 يابن الملوك وأبناء الملوك إذا      تدعو الملوك إلى طوع تلبيها  
 أبناء نصرٍ ملوكُ عزّة نصرهم      وأوسعوا الخلق تنويها<sup>(٥)</sup> وترفيها

(١) في ط : « نعمائم ... واعيا » والتصويب عن نفح الطيب المطبوع والمخطوط .

(٢) في ط : « فرقة » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٣) في ط : « قائمة » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٤) في نفح الطيب : « لم يحجب الصبح شهب الآفاق عن بصر »

(٥) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « تنزيها » .

هُمُ المصاييح نور الله مُوقِدُهَا      تَضَى للدين والدنيا مَشَاكِهَا  
هُمُ النجومُ وأفق الهدى مَطْلَعُهَا      فوزاً لَمُهْدِيَّهَا غِزّاً لهاذِهَا  
هُمُ البدر كاللّ ما يفارقها      هُمُ الشُّموس ظلامٌ لا يوارِهَا  
قَضَتْ قَواضِهَا أَنْ لا انقضاء لها      وأمضت الحُكْمَ في الأعداء مَواضِهَا  
وخلدت في صِفاح الهند سِيرَتِهَا      وأسندت عن عواليها مَعَالِهَا  
وأورثتكَ جهاداً أنت ناصرهُ      والأجر منك يُرضِيا وَيُحْطِيا  
كَمْ مَوقِفٍ تَرَهَّبُ الأعداء مَوقِفَهُ <sup>(١)</sup>      والخيل تَرْدِي ووَقَعَ الشَّمَرُ <sup>(٢)</sup> يُرْدِيا  
ثارتُ مَحْاجَتُهُ واليومُ مُحْتَجِب      والنَّعَقُ يُوْثِرُ غِياً من دِياجِها  
وللأسِنَّةِ شُهْبٌ كلما غَرَبَتْ      في الدَّارِعينَ تَجَلَّتْ من عواليها  
وللسيوفِ بَرُوقٌ كلما لَمَعَتْ      تُزْجِي الدِّماءَ وريحَ النَّصْرِ يُزْجِيا  
أطلعتُ وجهاً تريك الشمسَ غُرَّتُهُ      تبارك الله ما شمسُ تَسامِيا  
من أين للشمسِ نَطَقَ كلهُ حِكْمُ      يُعِيدُها كلَّ حينٍ منك مُبْديها  
لك الجِياذ إذا تجرَى سوابِها      فللرياحِ جِياذ ما تَجاريها  
إذا انبرت يومَ مَسْبِقٍ في أعينِها      ترى البروقَ طِلاحاً لا تُبارِيا  
من أَشْهَبٍ قد بدا صُبْحاً تُراعُ لَهُ      شُهْبُ السَّما فإِنَّ الصَّباحَ يَخْفِيا  
إلاّ التي في إِجَامٍ مِنْهُ قَيِّدُها      فَإنهُ سامِها عِزّاً وتَنوِيا  
أواشقرَ مُرْعِبٍ شَقَرُ <sup>(٣)</sup> البروقِ وقد      أَبْقَى لها شَفَقاً في الجَوِ تَنبِيا  
أواحمرَ جَمْرُهُ في الحربِ مَتَقَدُّ      يعلو لها شَرَرٌ من بَأْسٍ مُذْكِيا

[٢٤٨]

(١) في نفح الطيب : « موقمه » .

(٢) في نفح الطيب : « السيف » .

(٣) كذا في النسخة المطبوعة من نفح الطيب . وفي المخطوطة المحفوظة بدار الكتب

(برقم ٣٥٩ تاريخ) : « أواشقر مر عن شقر البروق وقد » . والذي في (ط) :

« أواشقر ضامر سبق البروق وقد » .

لَوْ الْعَقِيقُ وَقَدْ سَالَ الْعَقِيقُ دَمًا  
أَوْ أَدَهْمَ مِثْلُ<sup>(٢)</sup> صَدْرِ اللَّيْلِ تَنَعَّلُهُ  
إِنْ حَارَتْ الشُّهُبُ لَيْلًا فِي مُقَلَّدِهِ  
أَوْ أَصْفَرَ بِالْعَشِيَّاتِ ارْتَدَى مَرَحًا  
مُمَوِّدٌ بِنُضَارِ تَاهٍ مِنْ عَجَبٍ  
وَرَبِّ نَهْرِ حُسَامٍ رَاقٍ<sup>(٣)</sup> رَائِقُهُ  
تَجْرِي الرُّيُوسُ حَبَابًا فَوْقَ صَفْحَتِهِ  
وَذَابِلٍ مِنْ دَمِ الْكَفَرِ مَشْرَبُهُ  
وَكَمْ هَلَالٍ لِقَوْسٍ كَلَّمَا نَبَضَتْ  
أُتْمَةُ الْكَفَرِ مَا يَمُتُّ سَاحَتَهَا  
يَادُولَةُ النَّصْرِ هَلْ مِنْ مُبْلَغٍ دَوْلًا  
[أَوْ مُبْلَغٍ سَالَفِ الْأَنْصَارِ مَأْلَكَةً  
أَنْ الْخِلَافَةَ — أَعْلَى اللَّهِ مُظْهَرَهَا —  
يَابْنَ الَّذِينَ لَمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
أَنْصَارُ<sup>(٥)</sup> خَيْرِ الْوَرَى نَخْتَارُ هِجْرَتَهُ  
أَسْتَمْتَهُمُ الْمَلَّةَ السَّمْعَاءَ<sup>(٦)</sup> تَكْرِمَةً

بِعِطْفِهِ مِنْ كَهْمَا كَرَّ يُدْمِيهَا<sup>(١)</sup>  
أَهْلَةً فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ يُبْدِيهَا  
فَضْجُ غُرَّتِهِ بِالنُّورِ يَهْدِيهَا  
وَعُرْفُهُ بِتَمَادِي اللَّيْلِ يُنْبِيهَا  
فَلَيْسَ يَاقِدُ تَمَوِّيَهَا وَلَا تَيْهَا  
مَتَى تَرَدُّهُ نَفُوسُ الْكَفَرِ يُرْدِيهَا  
وَمَا جَرَى غَيْرَ أَنْ الْبَاسَ يُجْرِيهَا  
يُجْنِي الْفَتُوخَ وَكَفَّ النَّصْرَ تَجْنِيهَا  
تَرَى النُّجُومَ رُجُومًا فِي مَرَامِيهَا  
إِلَّا وَقَدْ زُلْزَلَتْ قَسْرًا صَيَاصِيهَا  
مَضَيْنَ أَنْكَ تُحْيِيهَا وَتُنْسِيهَا  
وَاللَّهُ بِالْخُلْدِ فِي الْفَرْدُوسِ يَجْزِيهَا<sup>(٤)</sup>  
أَبَقْتُ لَنَا شَرْفًا وَاللَّهُ يُبْقِيهَا  
مَفَاخِرُ وَلِسَانُ الدَّهْرِ يُبْلِيهَا  
جِيرَانِ رَوْضَتِهِ أَكْرَمُ بِأَهْلِيهَا  
أَنْصَارَهَا وَبِهِمْ عَزَّتْ أَوَالِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) في ط : « كي يربها » وما أثبتناه عن نفع الطيب المخطوط (رقم ٣٥٩ تاريخ) .

وفي المطبوع : « كاد يدميها » .

(٢) في نفع الطيب : « مل » .

(٣) في نفع الطيب : « رق » .

(٤) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٥) في ط : « أصحاب » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٦) السموع : « السمعة » .

(٧) أوالها : أوائلها ، جمع أول . قدم اللام على العين ، ثم سهل الهذرة .

ففي حُنين وفي بذر وفي أحد  
ولتسأل السَّيرَ المرفوعَ مُسندُها  
مَا تَرَى خَلَدَ الرحمنِ أَثَرَهَا  
مَآذَا يُجِيدُ بليغِ أو يُنَمِّقَه  
له الجهاد به تَسْرَى الرياحُ إلى  
تُحْدَى الركبُ إلى البيتِ العتيق به  
بشائر تُسَمِعُ الدنيا وساكنها  
كفى خِلافَتِكَ الغَرَاءُ مَنَقِبَةً  
وقد أفاد بَنِيهِ الدهرُ تجربةً  
إذا رَمَيْتَ سِهَامَ العِزِّ (١) صَائِبَةً  
شكراً لمن عَظُمَتْ مِنَّا مواهبُه  
عما قريب ترى الأعيادَ مُقْبِلَةً  
وتبلغ الغايةَ القُصوى بِشائِرُها  
فأهناً بما شئتَ من صُنْعِ تُسَرِّ به  
مولاي خُذْها كما شِئتَ بلاغَتُها  
أرسلتها حيثما الأرواحُ مُرْسَلَةٌ (٢)  
جاءت تَهْنِئَتِكَ عيدَ الفطر (٣) مُعْجَبَةً  
البشر في وجهها واليُمن في يَدِها

تُلَنِّي مفاخرهم مشهورةً فيها  
فمن مواقفهم تَرَوَى مغازيها  
[يُنصُّها (١)] من كتاب الله قاريها  
من الكلام ووَحَى الله تاليها  
ممالك الأرض من شَقَى أَقاصيها  
فمكة عَمَرَتْ منه نواديها  
إذا دعا باسمك الأعلى مُناديها  
أَنَّ الإلهَ يُؤَالِي من يُؤَالِيها  
أَنَّ الشُّعُودَ تعادى من يعاديها  
فما رَمِيتَ بل التوفيقُ راميها  
وإن تُعَدَّ فليس الصدُّ يُخْصِيها  
من الفُتُوحِ ووَفَدَ النَّصْرُ حاديها  
فقد أَطْلَتْ بما تَرْضَى مَبَادِيها  
وَأَنُو الأمانِيَّ فالأقدارُ تُذْنِيها  
ولو تَبَاعَ لكان الحسنُ يَشْرِيها  
نوادرا تَنْشُرُ البُشْرَى أُماليها  
بِحسَنها ولسانُ الصدق يُطْرِيهَا (٤)  
والسَّخَرُ في لفظها والذَّرُّ (٥) في فِيها

[٢٤٩]

(١) هذه الكلمة عن نفح الطيب وعن م .

(٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين ط ، م : « العز » .

(٣) الأرواح : الرياح ؛ يريد أنه أطلقها مع الرياح تسير بها في كل ناحية .

(٤) في نفح الطيب : « النحر » .

(٥) كذا في نفح الطيب . وفي الأصل : « يقربها » .

(٦) كذا في نفح الطيب . وفي الأصل : « العهد » .

لو رَصَّعَ البدرُ منها تاجَ مَفْرِقِهِ      لم يَرْضَ دُرُّ الدَّرَارِي أَنْ تَحْلِيَهَا  
فَإِنْ تَكُنْ بَنَتْ فِكْرِي وَهُوَ أَوْجَدَهَا      نَمَّاكَ فِي حِجْرِهِ كَانَتْ تُرَبِّيَهَا  
فِي رَوْضِ جُودِكَ قَدْ طَوَّقْتَنِي مِئْنًا      طَوَّقَ الْحَمَامَ فَمَا سَجَمِي مُوَفِّيَهَا  
وَلَوْ أُعْرِتُ لِسَانَ الدَّهْرِ يَشْكُرُهَا      لَكُنْ يَقْصُرُ عَنْ شُكْرِ يُوفِّيَهَا  
بَقِيَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا إِمَامٌ هَدَى      مُبْلَغَ النَّفْسِ مَا تَرْجُو أَمَانِيهَا  
وَالسَّعْدَ يَجْرِي لَهَايَاتِ<sup>(١)</sup> تَوَمَّلَهَا      مَا دَامَتِ الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup> تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

ومن ذلك أيضاً قوله هَناءَ لَمَوْلَانَا الْجَدِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْفَتْحِ الْمَغْرِبِي لِلسُّلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمٍ الْمَرْيَنِيِّ :

هِيَ نَفْحَةٌ هَبَّتْ مِنَ الْأَنْصَارِ      أَهْدَتْكَ فَتَحَ مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ  
فِي بَشَرِهَا وَإِشَارَةِ الدُّنْيَا بِهَا      مُسْتَمْتَعٌ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
هَبَّتْ عَلَى قُطْرِ الْجِهَادِ فَرَوَّحَتْ<sup>(٤)</sup>      أَرْجَاءَهُ بِالنَّفْحَةِ الْمِعْطَارِ<sup>(٥)</sup>  
وَسَرَتْ وَأَمَرَ اللَّهُ طَيَّ بُرُودِهَا      يَهْدِي الْبَرِيَّةَ صُنْعَ لُطْفِ الْبَارِي  
مَرَّتْ بِأَدْوَارِ الْمَنَابِرِ فَانْبَرَتْ      خُطْبَاؤُهَا [مُفْتَنَةٌ]<sup>(٦)</sup> الْأَطْيَارِ

(١) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيْبِ . وَفِي (ط) : « لَابَات » .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ : « مَا دَامَتِ الشَّهْبُ ... الْح » .

(٣) يُرِيدُ أَنْ فَتَحَ الْمَغْرِبَ كَانَ عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَالِمٍ الْمَرْيَنِيِّ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ ابْنُ الْأَحْمَرِ يَشُدُّ أَرْزَهُ فِي ذَلِكَ .

(٤) فِي ط : « الْجِهَاتِ » . وَفِي نَفْحِ الطَّيْبِ : « الْجِيَادِ » . وَالْمَعْنَى غَيْرُ وَاضِعٍ عَلَى الرِّوَايَتَيْنِ ، وَفِي م : « الْجِهَادِ » . وَيُرِيدُ بِ« قُطْرِ الْجِهَادِ » الْأَنْدَلُسَ ، لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْجِهَادِ مَعَ أَعْدَائِهِمْ .

(٥) رَوَّحَتْ أَرْجَاءَهُ ، أَيْ جَعَلَتْهَا مَمْطَرَةً بِالرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ . وَفِي الْأَصُولِ : « رَوَّضَتْ » . وَظَاهِرٌ أَنَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَمَّا أُثْبِتَ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ نَفْحِ الطَّيْبِ .



حَمَّتْ مَعَارِجُهَا<sup>(١)</sup> إِلَى أَعْشَارِهَا<sup>(٢)</sup> لَمَّا سَمِعْنَ بِهَا حَنِينَ عِشَارٍ<sup>(٣)</sup>  
 لو أنصفتك لَكَلَّتْ أَدْوَحَهَا فَتَحَ الْفُتُوحَ أَتَاكَ فِي حُلِّ الرِّضَا  
 تلك البشائرُ يانَعُ الأزهار بعجائب الأزمان والأعصار  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ جَنَيْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرٍ وَمِنْ أَنْصَارٍ  
 كم آية لك في السُّعُودِ جَلِيَّةٍ خَلَّتْ مِنْهَا عِبْرَةٌ اسْتَبْصَارُ  
 كم حكمة لك في النفوسِ جَلِيَّةٍ خَفِيَتْ مَدَارِكُهَا عَنِ الْأَفْكَارِ  
 كم من أميرٍ أَمَّ بِابِكَ فَانْتَهَى يَدْعَى الْخَلِيفَةَ دَعْوَةَ الْإِكْبَارِ  
 أعطيتَ أَحْمَدَ رَايَةَ<sup>(٤)</sup> مَنْصُورَةَ بَرَكَاتِهَا تَسْرَى<sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَنْصَارِ  
 أَرْكَبْتَهُ فِي الْمُنْشَأَاتِ كَأَنَّمَا جَهَّزْتَهُ فِي وَجْهِهِ لِعِزَارِ  
 من كل خافقة الشَّرَاعِ مُصَفَّقٍ مِنْهَا الْجَنَاحُ تَطِيرُ كُلُّ مَطَارٍ  
 أَلْقَتْ بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضَلَ عِنَانِهَا فَتَكَادُ تَسْبِقُ لَمْحَةَ الْأَبْصَارِ  
 مِثْلَ الْجِيَادِ تَدَافَعَتْ وَتَسَابَقَتْ مِنْ طَافِحِ الْأَمْوَاجِ فِي مِضَارِ  
 لله مِنْهَا فِي الْمَجَازِ سَوَاجِحُ وَقَفْتَ عَلَيْكَ الْفَخْرَ وَهِيَ جَوَارِي  
 لَمَّا قَصَدَتْ بِهَا مَرَامِي سَبْتَةٍ عَطَفَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ عَطْفَ سِوَارِ  
 لَمَّا رَأَتْ مِنْ صُبْحِ عِزْمِكَ غُرَّةَ مُحْفُوفَةٍ بِأَشْعَةِ الْأَنْوَارِ  
 وَرَأَتْ جَبِينًا دُونَهُ شَمْسُ<sup>(٦)</sup> الضُّحَى لَبَّتْكَ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ

[٢٥٠]

- (١) كذا في نفح الطيب . والمعارج : جمع معرج ، وهو الدرج والمصعد ؛ يريد أن الأغصان في تفرعها وركوب بعضها بعضاً كالدرج . وفي الأصول : « معاشرها » .  
 (٢) الأعشار : جمع عشر ، ولعله يريد به هنا أجزاء الألحان التي ترددها الأطيار .  
 (٣) العشار : جمع عشار ، وهي الناقة الحديثة العهد بالنتاج .  
 (٤) المراد بأحمد : السلطان أحمد بن أبي سالم المربني الذي فتح المغرب بنصرة ابن الأحمر له ، وأزال منه دولة أبي زيان بن عبد العزيز بن أبي الحسن المربني .  
 (٥) في نفح الطيب : « تروى عن » مكان : « تسرى من » .  
 (٦) في الأصول : « صبح » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

فَأَفْضَتْ فِيهَا مِنْ نَدَاكَ مُوَاهِبًا <sup>(١)</sup> حَسُنَتْ مُوَاقِعُهَا عَلَى التَّكَرَّارِ  
وَأَرَيْتَ أَهْلَ الْغَرْبِ <sup>(٢)</sup> عِزِّمْ مُغَرَّبٌ قَدْ سَاعَدَتْهُ غَرَائِبُ الْأَقْدَارِ  
وَحَطَبْتَ مِنْ فَاَسَ الْجَدِيدِ عَقِيلَةً لَبَتَكَ طَوَّعَ تَسْبَرُّعٍ وَبِدَارِ  
مَا صَدَّقُوا مَتْنِ الْحَدِيثِ بَفَتْحِهَا حَتَّى رَأَوْهُ فِي مُتَوْنٍ شِفَارِ  
وَتَسَمَّعُوا الْأَخْبَارَ بِاسْتِفْتَاكِهَا وَالْخُبْرُ قَدْ يَفْنَى عَنِ الْأَخْبَارِ  
قُولُوا لِقِرْدٍ <sup>(٣)</sup> فِي الْوِزَارَةِ غَرَّةٌ حِلْمٌ مَنَنْتَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
أَسْكَنْتَهُ مِنْ فَاَسَ جَنَّةَ مُلْكِهَا مُتَنَعِمًا مِنْهَا بِدَارِ قَرَارِ  
حَتَّى إِذَا كَفَرَ الصَّنِيعَةَ وَازْدَرَى بِحَقُوقِهَا أَلْحَقْتَهُ بِالنَّارِ  
جَرَّعْتَ نَجْلَ الْكَاسِ كَأْسًا مُرَّةً <sup>(٤)</sup> دَسَّتْ إِلَيْهِ الْحَتَفَ فِي الْإِسْكَارِ  
كَفَرَ الَّذِي أَوْلَيْتَهُ مِنْ نِعْمَةٍ لَا تَأْنَسُ النَّعْمَاءُ بِالْكَفَّارِ  
فَطَرَحْتَهُ طَرْحَ النِّوَاةِ فَلَمْ يَفْزُ مِنْ عِزِّ مُغَرِّبِهِ بِغَيْرِ فِرَارِ  
لَمْ يَتَفَقْ خَلِيفَةُ مِثْلُ الَّذِي أُعْطِيَ الْإِلَٰهُ خَلِيفَةَ الْأَنْصَارِ

(١) في الأصول : « مواسما » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٢) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصلين ط ، م : « الشرق » .

(٣) يريد به الوزير لسان الدين بن الخطيب ، وكان ابن الأحرر « الغني بالله » قد سمح له بسكنى فاس بقية حياته ، إلا أنه لما بلغه عنه أنه يفري سلطان بني مرين بتملك غرناطة أرسل في طلبه ، إلى أن كان ما كان من محنة ابن الخطيب التي مرت في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في حديث مفصل . (انظر صفحة ٢٢٥ وما بعدها ، من الجزء الأول) .

(٤) نجل الكاس : هو أبو بكر بن غازي بن الكاس ، وزير السلطان عبد العزيز ابن أبي الحسن المريني والقائم بدولة ابنه أبي زيان من بعده ، وقد كان ابن الأحرر الغني بالله طلب من السلطان ووزيره أن يسلموا إليه لسان الدين بن الخطيب ، لما بلغه أنه يحرض السلطان عبد العزيز على تملك غرناطة ، فامتنع السلطان ، وامتنع وزيره من تسليم ابن الخطيب ، فكان ذلك سبباً في مساعدة ابن الأحرر أبا العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن المريني على إقامة دولة بالمغرب الأقصى ، وانتزاع الملك من ابن عمه أبي زيان بن عبد العزيز الذي تولى بعد أبيه وكان طفلاً ، نكابة في وزيره أبي بكر ابن الكاس . (اقرأ تفصيل الموضوع في تاريخ ابن خلدون وفي الاستقصا للسلاوي) .

لم أذِرِ والأَيَّامُ ذاتُ عَجائبُ      تردادها يحلو على التَذْكارِ  
ألواءُ صُبْحٍ في ثَنِيَّةٍ مَشْرِقِ      أم راية في جَحْفَلِ جَرَّارِ  
وشهابُ أَفْقٍ أم سِنَانٌ لامع      ينقضُ نَجْمًا<sup>(١)</sup> في سماءِ غُبَارِ  
ومناقبُ المولى الإمامِ مُحَمَّدٍ      قد أشرقت أم هُنَّ زُهرِ دَرَارِ  
فاق الملوكة بهمة غُلوية      مِن دونها نَجْمُ السماءِ السارى  
لوصافح الكفِّ الخَضِيبِ<sup>(٢)</sup> بكفه      فَخَرَتْ بنهرٍ للمَجْرَةِ جارى  
والشَّهْبِ تطمع في مطالع أَفْقها      لو أحرزت منه مَنيع جِوارِ  
سَلِّ بالمشارقِ صُبْحها عن وجهه      يفتَرُّ منه عن جبين نَهَارِ  
سَلِّ بالغمامِ صَوْبها عن كَفِّه      [تُنْبِيكَ عن بَحْرِ بها زَخَارِ]<sup>(٣)</sup>  
[سَلِّ بالبُرُوقِ صِفاحها عن عِزمه]<sup>(٤)</sup>      تُخْبِرُكَ عن أَمْضَى شَبَابٍ وَغَرَارِ  
قد أحرز الشَّيْمَ الخَطِيرة عند ما      أَمْطَى العِزَّامَ صَهْوَةَ الأَخْطَارِ<sup>(٥)</sup>  
إن يلق ذوا الإِجرامِ صَفْحَةً صَفْحِها      فَسَحَ القَبُولُ له خُطَا الأَعْمَارِ  
يا من إذا هَبَّتْ وَاِسِمُ حَمْدِها      أُرْزَتْ بعَرَفِ الروضة المِعْطَارِ  
[يا من إذا افْتَرَّتْ مَبَامُ بِشْرِها      وَهَبَ النُّفُوسَ وعَاشَ في الإِقْتَارِ]<sup>(٥)</sup>  
يا من إذا طلعت شمسُ سَعُودِها      تُعْشِي أشْعَتُها قَوى الأَبْصَارِ  
قَسَمًا بوجهك في الضياء وإنه      شَمْسٌ تُمِدُّ الشَّمْسَ بالأَنْوَارِ

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصول : « نارا » .

(٢) الكف الخَضِيبُ : الخَضُوبَةُ ، ويطلق الكف الخَضِيبُ على نجم في السماء ، تشبيها له بالكف .

(٣) هذا الشطر عن نفع الطيب .

(٤) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أنه جعل ظهر الأخطار مطية لعزائم . وروايته في الأصول ونفع الطيب : « أَمْضَى ... الخ . وما أثبتنا أشبه بالمعنى .

(٥) هذا البيت عن نفع الطيب وم . وروايته : « عاش في الإقتار » وفيها غموض ، وفي م : « عاش في الإقتار » . يريد أنه إذا سئل بوجود بأمر ما يملك ويعيش مضيقا على نفسه .

قَسَمًا بَعَزَمَكَ فِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ (١)  
 أَسْمَحُ كَفَكَ كُلَّمَا اسْتَوْهَبْتُهُ  
 اللَّهُ حَضَرَتِكَ الْعَلِيَّةُ لَمْ تَزَلْ  
 كَمْ مِنْ طَرِيدٍ نَازِحٍ قَذَفَتْ بِهِ  
 بَلْعَتُهُ مَا شَاءَ مِنْ أَمَالِهِ  
 صَيَّرَتْ بِالْإِحْسَانِ دَارَكَ دَارَهُ  
 وَالْخَلْقُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْغَوْتُ الَّذِي  
 كَمْ دَعْوَةٍ لَكَ فِي الْمُحَوَّلِ مُجَابَةٍ  
 جَارَتْ بِحَارِي الدَّمْعِ مِنْ قَطَرِ النَّدَى  
 فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلَقًا مُشْرِقًا  
 يَا مَنَ مَا ثَرَهُ وَفَضْلَ جِهَادِهِ  
 حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمِنْ حَوْتِهِ تُعَوِّرُهَا  
 فَلَرَبِّ بِكَرٍّ لِّلْفُتُوحِ خَطْبَتِهَا  
 وَعَقِيلَةٍ لِّلْكَفْرِ لَمَّا رُغَّتْهَا  
 أَذْهَبَتْ مِنْ صَفْحِ الْوُجُودِ كَيْانَهَا  
 عَمَرُوا بِهَا جَنَاتٍ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ  
 صَبَّحَتْ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَطْلُوءَةٌ  
 وَأَسْوَدَ وَجْهَ الْكَفْرِ مِنْ خِرْيٍ مَتَى  
 سَيْفٌ تُجَرِّدُهُ يَدُ الْأَقْدَارِ  
 يُزْرِي بَغِيثَ الدِّمَةِ الْمِدْرَارِ  
 يُلْقِي الْغَرِيبُ بِهَا عَصَا التَّسْيَارِ  
 أَيْدِي النَّوَى فِي الْقَفْرِ رَهْنُ سِفَارِ  
 فَسَلَا عَنْ الْأَوْطَانِ بِالْأَوْطَارِ  
 مُتَّعَتْ بِالْحُسْنَى وَعُقْبَى الدَّارِ  
 يُضْفِي عَلَيْهَا وَاقِيَ الْأَسْتَارِ  
 أَغْرَتْ جُفُونُ الْمُزْنِ بِاسْتِعْبَارِ  
 فَرَعَى الرَّبِيعُ لَهَا [حُقُوقَ الْجَارِ] (٢)  
 مُتَضَاحِكًا بِمَبَاسِمِ النَّوَارِ  
 تُحْدَى الْقِطَارُ بِهَا إِلَى الْأَقْطَارِ  
 وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلِدِمَارِ (٣)  
 بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 أَخْرَسَتْ مِنْ نَاقُوسِهَا الْمِهْدَارِ  
 وَخَوَّتَهَا إِلَّا مِنْ التَّنْذَارِ  
 نِمَ انْتَنَوْا عَنْهَا دِيَارَ بَوَارِ  
 فَأَعْدَتْهَا لِلْحَيْنِ مَوْقَدَ نَارِ  
 مَا أَحْمَرَّ وَجْهَهُ الْأَبْيَضُ (٤) الْبَتَّارِ

(١) في الأصول : « قسما بوجهك في اللقاء وإنه » . والتصويب عن نفح الطيب .

(٢) التكملة عن نفح الطيب .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول متقدما على موضعه هنا بعد قوله : « صيرت بالإحسان » .

وقد راعينا الترتيب الذي ورد في نفح الطيب .

(٤) في الأصول : « المرهف » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

وَلَرَبَّ رَوْضٍ لِلْفَنَاءِ<sup>(١)</sup> مَتَاوِدٍ نَابَ الصَّهِيلُ بِهِ عَنِ الْأَطْيَارِ  
 مَهْمَا حَكَتْ زَهْرُ الْأَسْنَةِ زَهْرَهُ حَكَتِ السَّيُوفُ مَعَاطِفَ الْأَنْهَارِ  
 مَتَوَقَّدَ لَهَبُ الْحَدِيدِ بِجَوْهٍ<sup>(٢)</sup> تَضَلَّى بِهِ الْأَعْدَاءُ لَفْحَ أَوَارِ  
 فَبِكُلِّ مُلْتَفَتٍ صُقَالٌ مُشَهَّرٌ قَدَّاحَ زَنْدٍ لِلْحَفِيفَةِ وَارِي  
 فِي كَفِّ أَرْوَعٍ فَوْقَ نَهْدٍ سَابِجٍ مُتَمَوِّجِ الْأَعْطَافِ فِي الْإِخْضَارِ  
 مِنْ كُلِّ مُنْحَفِزٍ بَلَمَحَةٍ بَارِقٍ مُحِلِّ السَّلَاحِ بِهِ عَلَى طَيَّارِ  
 مِنْ أَشْهَبٍ كَالصَّبْحِ يَطْلُعُ غُرَّةً فِي مُسْتَهْلٍ الْعُسْكَرَ الْجَرَّارِ  
 أَوْ أَدْهَمٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِالْجَوَازِ حَتَّى عِذَارِ  
 أَوْ أَحْمَرٍ كَالْجَمْرِ يُذَكِّي شُعْلَةً وَقَدْ ارْتَمَى مِنْ بَأْسِهِ بِشَرَارِ  
 أَوْ أَشْقَرٍ حَتَّى الْجَمَالِ أَدِيمَةٍ وَكَسَاهُ مِنْ زَهْوٍ جَلَالِ نُضَارِ  
 أَوْ أَشْعَلٍ<sup>(٣)</sup> رَاقٍ الْعَيُونَ كَأَنَّهُ غَلَسَ يُخَالِطُ سُدْفَةَ بِنَهَارِ  
 شُهْبٌ وَشُقْرٌ فِي الطَّرَادِ كَأَنَّهَا رَوْضٌ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيقِ بِنَهَارِ  
 عَوْدَتِهَا أَنْ لَيْسَ تَقْرُبُ مَهْلًا حَتَّى يُخَالِطَ [بِالْدَمِ الْمَوَارِ]<sup>(٤)</sup>  
 يَأْيِهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ غُرَّرَ تَلُوحُ بِأَوَجِهِ الْأَعْصَارِ  
 يَهْنِي لَوَائِكَ أَنْ جَدَّكَ زَاحِفٌ بِلَوَاءِ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلْكَفَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا غَمْرَ أَنْ فُقَّتْ لِلْمُلُوكِ سِيَادَةٌ إِذْ كَانَ جَدَّكَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ  
 السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ إِلَى الْهُدَى وَالْمُضْطَفُّونَ لِنُصْرَةِ الْمُخْتَارِ

(١) الفناء ، أى الفناء (بالمد) فقصره للشعر .

(٢) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصل « بجده » . وما أثبتناه أولى بالسياق .

(٣) الأشعل : من الشعلة (بالضم) ، وهى البياض فى ذيل الفرس والناصية والفضال .

(٤) التكلمة عن نفع الطيب .

(٥) يريد سعد بن عبادة الأنصارى سيد الخرج ، وبنو الأحمر من سلالة . ويشير إلى حمل سعد لرأية الرسول يوم فتح مكة .

مُتَهَلِّلُونَ إِذَا النَّزِيلُ عَرَاهُمْ  
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ إِذَا اخْتَبَى  
 قَدْ لَاحَ صُبْحًا فَوْقَ بَذَرٍ بَعْدَ مَا  
 فَاسَّالَ بَبْذَرٍ عَنْ مَوَاقِفِ بَأْسِهِمْ  
 لَهُمْ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالَى فَخْرِهَا  
 وَإِذَا كَتَابَ اللَّهُ يَتْلُو حَمْدَهُمْ  
 يَا بَنَ الَّذِينَ إِذَا تَذَوَّكَرَ نَفْرُهُمْ  
 حَقًّا لَقَدْ أَوْضَحَتْ مِنْ آثَارِهِمْ<sup>(٢)</sup> ]  
 أَصْبَحَتْ وَارِثَ مَجْدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ  
 يَا صَادِرًا فِي الْفَتْحِ عَنْ وَرْدِ الْمُنَى  
 وَاهْنًا بِفَتْحٍ جَاءَ يَسْتَمِلُ الرِّضَا  
 وَإِلَيْكُمَا مِلءُ الْعِيُونِ وَسَامَةٌ  
 تُجْرِي خُدَاةُ الْعَيْسِ طَيْبَ حَدِيثِهَا  
 إِنْ مَسَّهِمْ لَفَتْحُ الْهَجِيرِ أَبْلَهُمْ  
 وَتَمِيلُ مَنْ أَصْعَى لَهَا فَكَأَنِّي  
 قَذَفْتُ بِجَوْرِ الْفَكْرِ مِنْهَا جَوْهَرًا  
 لَا زَلَّ لِلْإِسْلَامِ سِتْرًا كَلِمًا  
 وَبَقِيَتْ يَابْذَرُ الْهُدَى تَجْرِي بِمَا

سَقَرُوا لَهُ عَنْ أَوْجِهِ الْأَقْفَارِ  
 تَلْقَاهُ مَعْصُوبًا بِتَاجِ فَخَارِ<sup>(١)</sup>  
 لَبَسَ الْمَكَارِمَ وَارْتَدَى بَوَقَارِ  
 فَهُمْ تَلَاقَوْا أَمْرَهُ بِيَسَارِ  
 تَقَلَّ الرِّوَاةُ عَوَالِي الْأَخْبَارِ  
 [أَوْدَى الْقُصُورُ بِمَنْةِ الْأَشْعَارِ  
 فَخَرُوا بِطَيْبِ أَرْوَمَةِ وَنِجَارِ  
 لَمَّا أَخَذَتْ لَدِينَهُم بِالثَّارِ  
 وَمُشْرِفِ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 رَدَّ تَاجِجَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 جَذْلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلَى اسْتِبْشَارِ  
 حَيْثُكَ بِالْأَبْكَارِ مِنْ أَفْكَارِ  
 يَتَعَلَّلُونَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
 مِنْهُ نَسِيمُ ثَنَائِكَ الْمِغْطَارِ  
 عَاطِيَتُهُ مِنْهَا كُئُوسُ عُقَارِ  
 لَمَّا وَصَفَتْ أَنْامِلًا بِبِحَارِ  
 أَمَّ الْحَجَجِيجُ الْبَيْتَ ذَا الْأُسْتَارِ  
 شَاءَتْ عَلَاكَ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ

انتهى ما تعلق به الغرض من هذا التأليف الملوكي ، وقد أتيت به بحروفه

(١) يريد إذا جلس في ندى قومه محتبياً على عادة العرب ، كان على رأسه تاج المنار والرياسة والشرف .

(٢) التكملة عن نفح الطيب .

شعر اختاره  
 المؤلف أيضاً من  
 كتاب ابن الأحرر

من أوله إلى هذا الموضع ، وتتبعه يطول ، ولكنى أنتقى منه نبذة زائدة على ما سبق ، من مواضع شتى ، فنقول :

في مدح الغنى بالله  
وتجديد الدولة  
الأحمدية

قال المؤلف رحمه الله : ومن ذلك <sup>(١)</sup> أنشاء وجهه مولانا الجد رحمه الله لتجديد الدولة الأحمدية <sup>(٢)</sup> ، صدر عام تسعة وثمانين وسبع مئة :

هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الرِّيَاضِ مَعَ السَّحَرِ فَاسْتَيْقَظَتْ فِي الدَّوْحِ أَجْفَانُ الزَّهَرِ  
وَرَمَى الْقَضِيبُ دَرَاهِمًا مِنْ نَوْرِهِ فَاعْتَاظَ مِنْ طَلِّ الْغَامِ بِهَا دُرَرُ  
نَثَرَ الْأَزَاهِرَ بَعْدَ مَا نَظَّمَ النَّدى يَا حُسْنَ مَا نَظَّمَ النَّسِيمُ وَمَا نَثَرَ  
قُمْ هَاتِيهَا وَالْجَوْءُ أَزْهَرُ بِاسْمِ شَمْسًا تَحُلُّ مِنَ الزَّجَاجَةِ فِي قَمَرِ  
إِنْ شَجَّهَا بِالْمَاءِ كَفَتْ مُدِيرَهَا تَرَمِيهِ مِنْ شُهْبِ الْحَبَابِ بِهَا شَرَرُ  
نَارِيَّةٍ نُورِيَّةٍ مِنْ ضُوءِهَا يَقْدُ <sup>(٣)</sup> السَّرَاجُ لَنَا إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ  
لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ إِلَّا صِبْغَةً قَدِ ارْعِشَتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ ضَعْفِ الْكَبِيرِ  
[٢٥٤] مِنْ عَهْدِ كِسْرَى لَمْ يُفَضَّ خِتَامُهَا إِذْ كَانَ يَذْخَرُ كَنْزَهَا فِيمَا ذَخِرَ  
كَانَتْ مُذَابِ التَّبَرُّ فِيمَا قَدْ مَضَى فَأَحَالَهَا ذَوْبَ اللَّجَيْنِ لِمَنْ نَظَرَ  
جَدَّدَ بِهَا عُرْسَ الصَّبُوحِ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهَا بِكَرْ تَحْيِيهَا الْكِرَامُ مَعَ الْبُكْرِ  
وَابْلُلْ بِهَا رَيْقَ <sup>(٥)</sup> الْأَصِيلِ عَشِيَّةَ وَالشَّمْسِ مِنْ وَعْدِ الْغُرُوبِ عَلَى خَطَرِ

(١) يريد : من شعر ابن زمرك في سلطانه الغنى بالله .  
(٢) تولى أبو العباس أحمد بن أبي سالم المربني سلطنة المغرب الأقصى مرتين ، بمساعدة الغنى بالله بن الأحمر ملك غرناطة ، الأولى من سنة ٧٧٦ إلى سنة ٧٨٦ ؛ والثانية من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٦ وهذه هي المشار إليها هنا . (انظر الاستقصا للسلوى) .

(٣) في نفح الطيب : « قدح » .  
(٤) كذا في نفح الطيب . وفي الأصل : « العروس » .  
(٥) في نفح الطيب : « رتي » . وهو تحريف .

مُحَرَّةٌ مُصْفَرَّةٌ قَدْ أَظْهَرَتْ  
 مِنْ كَفِّ شَفَافٍ تَجَسَّدَ نَوْرُهُ  
 تَهَوَّى الْبُذُورُ كَالَهُ وَتَوَدَّ أَنْ  
 قَدْ خَطَّ نُونَ عِذارِهِ فِي خَدِّهِ  
 وَآلَى عَلَيْكَ بِهَا الْكَثُوسَ وَرَبَّمَا  
 سُكْرُ النَّدَامَى مِنْ يَدَيْهِ وَلِحْظِهِ  
 حَيْثُ الْهَدِيلُ مَعَ الْهَدِيرِ تَنَاعِيًا  
 وَالْقُضْبُ مَالَتْ لِلْعِنَاقِ كَأَنَّهَا  
 مُتْلَاعِبَاتٍ فِي الْحُلِيِّ يَنْوِبُ فِي  
 وَالنَّجَسِ الْمَطْلُولُ يَرْنُو نَحْوَهَا  
 وَالنَّهْرُ مَصْقُولُ الْخُصَامِ مَتَى يَرِدُ  
 يَجْرَى عَلَى الْحَصْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ  
 هَلْ هَذِهِ أَمْ رَوْضَةُ الْبُشْرَى الَّتِي  
 لَمْ أَدْرِ مِنْ شَغَفٍ بِهَا وَبِهَذِهِ  
 جَاءَتْ بِهَا الْأَجْفَانُ<sup>(٣)</sup> مِلءٌ ضُلُوعُهَا  
 وَمُسَافِرٍ فِي الْبَحْرِ مِلءٌ عِنَانُهُ  
 قَادَتُهُ نَحْوُكَ بِالْخِطَامِ كَأَنَّهُ  
 وَأَرَاهُ دِينَ اللَّهِ عِزَّةً أَهْلَهُ

حَجَلُ الْمُرِيبِ يَشُوبُهُ وَجَلُّ الْحَذَرِ  
 مِنْ جَوْهَرٍ لَأَلَاءِ بَهْجَتِهِ<sup>(١)</sup> بَهَرِ  
 لَوْ أُوتِيتَ مِنْهُ الْحَاسَنَ وَالْفُورَ  
 قَلَمَانٍ مِنْ آسٍ هُنَاكَ وَمِنْ شَعَرِ  
 يَسْقِيكَ مِنْ كَأْسِ الْفُتُورِ إِذَا فَتَرَ  
 مُتَعَاقِبٌ مَهْمَا سَقَى وَإِذَا نَظَرَ  
 فَالطَّيْرُ تَشْدُو فِي الْغُصُونِ بِلَا وَتَرٍ  
 وَفَدَّ الْأَحْبَةَ قَادِمِينَ مِنَ السَّفَرِ  
 وَجَنَاتِهِنَّ الْوَرْدُ حُسْنًا عَنْ خَرِّ  
 بِلَوَاحِظٍ دَمْعُ النَّدَى مِنْهَا انْهَمَرِ  
 دِرْعَ الْغَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ [صَدَرَ]<sup>(٢)</sup>  
 مُتَكَسِّرًا مِنْ فَوْقِهَا. مَهْمَا عَثَرَ  
 فِيهَا لِأَرْبَابِ الْبَصَائِرِ مُعْتَبِرَ  
 مَنْ مِنْهُمَا فَتَنَ الْقُلُوبَ وَمِنْ سَحَرِ  
 مِلءِ الْخَوَاطِرِ وَالْمَسَامِعِ وَالْبَصَرِ  
 وَافَى مَعَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى قَدَرِ  
 حَجَلٍ يُسَاقُ إِلَى الْقِيَادِ وَقَدْ نَفَرَ  
 بِكَ يَا أَعْفَى الْقَادِرِينَ إِذَا قَدَّرَ

(١) فِي نَفْحِ الطَّيْبِ : « مَهْجَتُهُ » .

(٢) التَّكَلُّفُ عَنْ نَفْحِ الطَّيْبِ .

(٣) يَرِيدُ بِالْأَجْفَانِ : الْمَرَاكِبُ ؛ الْوَاحِدُ : جَفْنٌ . وَهِيَ كَلِمَةُ أُنْدَلُسِيَّةٌ ، ذَكَرَهَا دُوزِي

بِهَذَا الْمَعْنَى فِي تَكَلُّفِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ .



يا غفرَ أندلسٍ وعِصمةَ أهلها      لله سرٌّ في اختصاصك قد ظهر  
كم مُفضِّلٍ من دائها عالجته      فشفيت منه بالبدار وبالبدَر  
ماذا عسى يصف البليغُ خليفةً      والله ما أياؤه إلا غرر  
ورُئتَ هذا الفخرَ يا ملكَ الهدى      عن كل من آوى النبيَّ ومن نصر  
من شاء يعرفُ غفرهم وكالم      فليتلُ وحى الله فيهم والسير  
أبناءؤهم أبناء نصرٍ بعدُهم      بسيوفهم دينُ الإله قد انتصر  
مولاي سعدك والصبحُ تشابها      وكلاهما في الخافقين قد اشتهر  
هذا وزير الغرب عبْدُ آبق      لم يُلف غيرك في الشدائد من ورر<sup>(١)</sup>  
كفر الذي أوليته من نعمة      والله قد حتم العذاب لمن كفر  
إن لم يمت بالسيف مات بغيظه      وصلى سعيراً للتأسف والفكر<sup>(٢)</sup>  
ركب الفرار مطيةً ينجو بها      فجرت به حتى استقر على سقر  
وكذا أبو تحو وكان حمامه      قد حُم وهو من الحياة على غرر<sup>(٣)</sup>  
بلغته - والله أكبر شاهد -      ماشاء من وطن يعزّ ومن وطّر  
حتى إذا جحد الذي أوليته      لم تبق منه الحادثات ولم تذر  
في حاله والله أعظمُ عبْرة      لله عبْد في القضاء قد اعتبر  
فاضبر تنكلاً أمثالها في مثله      إن العواقب في الأمور لمن صبر  
ردحيث شئت مسوغاً ورد المني      فالله حسبك في الورود وفي الصّدَر

[٢٥٥]

(١) يريد : الوزير لسان الدين بن الخطيب .

(٢) يشير إلى ما جرى على الوزير ابن الخطيب من الخنق ثم الحرق .

(٣) هو : أبو حمو موسى بن يوسف الزياني سلطان المغرب الأوسط ، من بني عبد

الواد ، وكان بينه وبين ملوك المغرب الأقصى من المرينيين مجاذبات وحروب

كثيرة فصلها ابن خلدون في تاريخه ، والساوى في الاستقصا .

لَا زِلْتَ محروساً بعين كَلَاءَةٍ      مادام عينُ الشمس تُعْشِي مَنْ نَظَرُ  
ومنها، وقد أضاف إلى ذلك من التغزل طَوْعَ بداره، وَحُجَّةَ اقتداره، فقال :  
والعودُ في كفِّ النديمِ بِسَرِّ ما      تُلْقِي لَنَا مِنْهُ الْأَنَامِلُ قَدْ جَهَرَ  
غَنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَهُوَ بِدَوَّحِهِ      وَالْآنَ غَنَى فَوْقَهُ ظَلْمِي أَغْرَ  
عودِ ثَوَى حِجْرِ الْقَضِيبِ رَعَى لَهُ      أَيَّامَ كَانَا فِي الرِّيَاضِ مَعَ الشَّجَرِ  
لَا سِيَّامَا رَأَى مِنْ ثَغْرِه      زَهْرًا وَأَيْنَ الزَّهْرِ مِنْ تِلْكَ الدَّرَرِ !  
وَيَظُنُّ أَنَّ عِذَارَهُ مِنْ آسِهِ      وَيَظُنُّ تَفَاحَ الْخُدُودِ مِنَ الثَّمَرِ  
يَسْنِي الْقُلُوبَ بِلَفْظِهِ وَبِلَحْظِهِ      [وَأَفْتِنِي] <sup>(١)</sup> بَيْنَ التَّكَلُّمِ وَالنَّظَرِ  
قَدْ قَيْدَتْهُ لَأَنَسْنَا أَوْتَارَهُ      كَالظَّبْيِ قَيْدٌ فِي الْكِنَاسِ إِذَا نَفَرَ  
لَمْ يُبَلِّ قَلْبِي قَبْلَ سَمْعِ غِنَائِهِ      بِمُعْذَرٍ سَلَبَ الْعُقُولَ وَمَا اعْتَذَرَ  
جَسَّ الْقُلُوبِ بِجَسَّهِ أَوْتَارَهُ      حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَنَا بَيْنَ الْوَتَرِ  
نَمَتْ لَنَا الْحُيَاثَانُ بِجَمِيعِ مَا      قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْفِكْرِ <sup>(٢)</sup>  
يَا صَامِتًا وَالْعُودُ تَحْتَ بَنَانِهِ      يُغْنِيكَ نُطْقُ الْخُبْرِ فِيهِ عَنِ الْخَبَرِ  
أَغْنَى غِنَاؤُكَ عَنْ مُدَامِكَ يَاتُرَى      هَلْ مِنْ لِحَاطِكَ أَمْ بَنَانُكَ ذَا السَّكَرِ  
بَاحَتْ أَنْأَمْلُكَ اللَّدَانُ بِكُلِّ مَا      كَانَ الْمُتَمِّمُ فِي هَوَاهُ قَدْ سَتَرَ  
وَمُقَاتِلٍ مَا سَلَّ غَيْرَ لِحَاطِهِ      وَالرَّمَحَ هَزَّ مِنَ الْقَوَامِ إِذَا خَطَرَ  
دَانَتْ لَهُ مِنَّا الْقُلُوبُ بِطَاعَةٍ      وَالسِّيفَ يَمْلِكُ رَبَّهُ فِيمَنْ قَهَرَ <sup>(٣)</sup>

ثم قال بعد إيراد جملة من كلامه :

وقال شاكرًا لنعمة وصلته من مولانا رحمة الله عليه في عاشوراء :

في شكر السلطان  
لنعمة وصلته في  
عاشوراء

(١) تكملة عن نفح الطيب .

(٢) ورد هذا البيت في الأصل محرفاً ومحدوف بمض الكلمات . وقد أثبتناه عن نفح الطيب .

(٣) في نفح الطيب : « مها قهر » .

مولائِ يابنَ السابقين إلى العلا  
 إن لوحقوا<sup>(١)</sup> في المعلوات<sup>(٢)</sup> فإنهم  
 أو فوخروا في المكرومات فإنهم  
 أبناء أنصار النبي وصحبه  
 والمؤثرين وربنا أننى بهـ  
 فاضت علينا من نذاك غمام  
 من كف شفاف الضياء تحاله  
 نعم منوعة تعدد وفرها  
 في موسم للدين قد جدته  
 أضعاف ما أهديتنا<sup>(٣)</sup> من منة  
 وعلى الطريق بشائر محمودة  
 والرافعين لواءها المنشـورا  
 طلّعوا بأفاق العلاء بدورا  
 نظموا بأسلاك الفخار شذورا  
 في الذكر أصبح فخرهم مذكورا  
 في الحشر خلد وصفهم مسطورا<sup>(٤)</sup>  
 وتفجرت من راحتك بحورا  
 لصفاء جوهره تجسد نورا  
 أعجزت عنها شكرى الموفورا  
 وأقت فينا عيده المشهورا  
 تهدي إليك ثوابها عاشورا  
 ألقاك جذلانا بها مسرورا

في وصف قرنفل  
 بجبل الفتح

ثم قال : ومن لفظه في وصف القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح ، وقد  
 وقع له مولانا الغنى بالله بذلك ، فارتجل قطعة ، منها :

أتونى بنوار يروق نصارة  
 كحد الذى أهوى وطيب تنفسه  
 وجاءوا به من شاهق متمتع  
 تمنع ذاك الطيبى فى ظل مكنسه  
 رعى الله منى عاشقا متفنعا  
 بزهر حكى فى الحسن خد مؤنسه

[٢٥٧]

(١) كذا فى (ط) وفى نفع الطيب : « لوحظوا » .

(٢) المعلوات : جمع معلوة (ككرمة) . يريد بها العالى ، ولم نجد المعلوة (بوزن  
 ككرمة) فى المعاجم التى بين أيدينا .

(٣) يشير إلى قوله تعالى فى سورة الحشر فى مدح أنصار النبي : ( والذين نبؤوا العار  
 والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما  
 أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) .

(٤) فى النسخة المخطوطة من نفع الطيب المحفوظة بدار الكتب (برقم ٣٦٠) : « حملتنا »

وإن هبَّ خَفَّاقُ النسيمِ بِنَفْحَةٍ      حَكَتْ عَرَفَهُ طَيْبًا قَضَى بِتَأْنُسِهِ

ومنها :

رَعَى اللَّهُ زَهْرًا يَنْتَمِي لِقَرْنِ فَلٍ      حَكَى عَرَفَ مَنْ أَهْوَى وَإِشْرَاقَ خَدِّهِ  
وَمَنْبَتُهُ فِي شَاهِقٍ مُتَمَنِّعٍ      كَمَا امْتَنَعَ الْمَحْبُوبُ فِي تَيْهِ صَدِّهِ  
أَمِيلُ إِذَا الْأَغْصَانُ مَالَتْ بِرَوْضَةٍ      أَعَانِقَ مِنْهَا الْقُضْبَ شَوْقًا لِقَدِّهِ  
وَأَهْوَى لِخَفَّاقِ النسيمِ إِذَا سَرَى      وَأَهْوَى أَرْجِيحَ الطَّيِّبِ مَنْ عَرَفَ بَدِّهِ

ومنها :

يَقَرُّ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى الزَّهْرَ يَانِعًا      وَقَدْ نَازَعَ الْحَبِيبَ فِي الْحُسْنِ وَصْفُهُ  
وَمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي كَزَهْرِ قَرْنِ فَلٍ      حَكَى خَدَّ مَنْ يَسْنِي الْفَوَادَ وَعَرَفَهُ  
تَمْنَعُ فِي أَعْلَى الْهَضَابِ لِمُجْتَنٍ      تَمْنَعُهُ مِنِّي إِذَا رُمْتُ إِلَيْهِ  
وَفِي جَبَلٍ الْفَتْحَ اجْتَنَوْهُ تَقَاوُلًا      بَفَتْحِ لِبَابِ الْوَصْلِ يَمْنَحُ عَطْفَهُ  
[وَمَا ضَرَّ ذَاكَ الْغُضْنَ وَهُوَ مُرْنَجٌ      إِذَا مَا ثَنَى نَحْوَ الْمُتَمِّمِ عِطْفَهُ] <sup>(١)</sup>

ثم قال : ومن قصائده التي يؤدِّ الصَّبَاحُ سَنَاهَا ، والنسيم اللِّدْنُ رَقَّةَ مَعْنَاهَا ،  
يُهْنِي مَوْلَانَا الْجِدَّ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، عند وصول خالصة مقامه ، وكبير خُدَامِهِ ،  
القائد خالد ، رحمه الله تعالى ، من تلمِسان بالهديه ، وتجديد المقاصد الوديه ، ووافق  
استئناف راحة من الذات العلية ، ومن بعض فروع دَوَحَتِهَا الزَكِيَّةُ :

أَدْرِهَا ثَلَاثًا مِنْ لِحَاطِكَ وَاحْبِسِ      فَقَدْ غَالَ مِنْهَا الشُّكْرُ أَبْنَاءَ مَجْلِسِ  
إِذَا مَا نَهَانِي الشَّيْبُ عَنْ أَكْوَسِ الطَّلَا      تُدِيرُ عَلَيَّ الْحَمَرَ مِنْهَا بِأَكْوَسِ  
عَذِيرِي مِنْ لِحَظٍ ضَعِيفٍ وَقَدْ غَدَا      يُحَكِّمُ مِنَّا فِي جُسُومٍ وَأَنْفُسِ

وروض شبابٍ ماسٍ غُصْنُ قَوامِهِ  
وما زال وَزْدَ الخَدِّ وهو مُضعِفٌ  
وكم جالِ طَرْفِ الطَّرَفِ في رَوْضِ حُسْنِهِ  
أما وليا لي الوَصْلِ في رَوْضَةِ الصَّبَا  
لئن نَسِيتُ تلكَ العهودَ أَحَبَّتِي  
وحاشا لِنَفْسِي بعد ما افترَّ فَوْدُها  
وألْبَسَها ثوبَ الوَقَارِ خَلِيفَةُ  
وجددَ للفتحِ المُبِينِ مَواسِمًا  
وأوْرَثَته العُلَيا كُلَّ خَلِيفَةٍ  
فيا زاجِرَ الأظْغانِ وهى ضَوائرُ  
إذا جِئْتَ من دارِ الغَنيِّ رَبِّه  
فإن شئتَ من بحرِ السَّماحَةِ فاغترفِ  
أُمولايَ وألَى السَّعْدِ مِنْكَ وِلايَةَ<sup>(٣)</sup>  
إذا شئتَ أَنْ تَرِمِي القَصِيَّ مِنَ المَنَى  
فَتَرِمِي بِسَهْمٍ مِنْ سَعُودِكَ صَائِبِ  
أَهْنِيكَ بِالْإِبْلالِ مِمَّنْ شِفاؤُهُ  
ودَعْنِي أَرِدَ يُمْنَاكَ فَهِيَ غَمَامَةُ

وفَتَحَ فِيهِ اللَّحْظُ أَزْهَارَ نَرَجِسٍ  
يُعِيرُ أَفْاحَ الثَّغْرِ طِيبَ تَنْفَسٍ  
يُقَيِّدُهُ فِيهِ الْعِذارُ بِسُنْدُسٍ  
ومأَلَفَ أَحْبَابِي وَعَهْدِ تَأَسَّى  
فقلبي عهودَ العاصِريَّةِ ما نَسِي  
من الشَّيْبِ عَن صُبْحٍ بِهِ مُتَنَفِّسٍ  
[بِهِ لَبَسَ الْإِسْلَامُ أَشْرَفَ مَلْبَسٍ]<sup>(١)</sup>  
أقامَ بِها الْإِيْمَانُ أَفْراحَ مُقَرِّسٍ  
نَمَّادُ إِلَى الْأَنْصارِ كُلِّ مُقَدَّسٍ  
بَغِيرِ الْفَلا وَالوَحْشِ لَمْ تَتَأَسَّ  
مُنْاخِ الْعُلا وَالْعَزَّ فَاَنْزَلَ<sup>(٢)</sup> وَعَرَّسَ  
وَإِنْ شِئْتَ مِنْ نُورِ الْهُدَايَةِ فَاقْبِسِ  
أَنارتْ بِها الْأَكْوانَ جَذْوَةَ مُقْبِسِ  
تَدورُ لَكَ الْأَفْلاكُ مَرْفُوعَةِ الْقِسِي  
سَدِيدٍ لِأَغْراضِ الْأُماني مُقَرِّطِسٍ<sup>(٤)</sup>  
شِفاؤُكَ فَاسْكَرْ مِنْ تُلَاقِي وَقَدَّسْ  
تُبَحِّلْ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ<sup>(٥)</sup>

[٢٥٨]

(١) التَّكَلُّفَةُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٢) فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ : « فاعقل » .

(٣) رِوَايَةُ هَذَا الشَّطْرِ فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ : « أُمولايَ إِنْ السَّعْدُ مِنْكَ لآيَةٌ » .

(٤) يُقَالُ : رَمَى فُقْرَطِسَ ، إِذَا أَصَابَ الْفَرَسَ .

(٥) الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ . وَالتَّبَجُّسُ : السَّحَابُ الْمُنْهَمِرُ .

أَقْبَلُ مِنْهَا رَاحَةً إِنْ رَاحَةً  
وَمَنْ نَسَبَ الْفَتْحَ الْمُبِينَ وَلَادَةً  
فِي أَيِّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بِكَالِهِ  
[الْأَمْنَتَ (٢)] مُوسَى (٣) مِنْ عَوَادِي سَمِيَّةٍ  
بَعَثَتْ بِمَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ ، فِي اسْمِهِ  
جَفَاءُكَ بِالْمَالِ الْعَرِيضِ هَدِيَّةً  
وَشَفَعَهَا بِالصَّافِنَاتِ كَأَنَّهَا  
تَنْصُصُ مِنَ الْإِشْرَافِ جِيدَ غُرَالَةٍ  
لَكَ الْخَيْرُ ، مُوسَى مِثْلُ مُوسَى كَلَاهَا  
فَلَا زِلْتُ فِي ظِلِّ النِّعَمِ وَكُلُّ مَنْ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلَ حَمْدِكَ عَاطِرٌ

أَتَتْكَ بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ بَيْتٍ مُقَدَّسٍ  
إِلَيْهِ بِغَيْرِ الْفَخْرِ لَمْ يَتَأَسَّسْ (١)  
خِلَافُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْفَخْرِ تَأْتِي  
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَبْرَحْ بِخِيفَةِ مُوجِسٍ  
خُلُودٌ لِعَزٍّ ثَابِتٍ مُتَأَسِّسٍ  
بِهَا الدِّينُ أَثْوَابَ الْمَسْرَةِ يَكْتَسِي  
وَقَدْ رَاقَ مَرَّأَهَا جَاذِرَ مَكْنَسٍ  
وَتَرَنُومٍ مِنَ الْإِيْجَاسِ عَنْ لِحْظِ أَشْوَسٍ  
بِغَيْرِ شِعَارِ الْوُدِّ لَمْ يَتَلَبَّسْ  
يَعَادِيكَ لَا يَنْفَكُ يَشْقَى بِأَبْوَسٍ  
تَنْفَسُ وَجْهَ الصَّبْحِ عَنْهُ بِمَقْطَسٍ

ثم قال بعد ذكر كثير من نظمه وبعض ميلادياته :

وأُشْدُ فِي مَوْلِدِ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِينَ :

لَعَلَّ الصَّبَا إِنْ صَاحَتْ رَوْضَ نَعْمَانٍ  
وَمَاذَا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَهِيَ طَلِيْقَةٌ  
وَمَا حَالُ مَنْ يَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ سِرَّهُ  
وَكَالطَّيْفِ اسْتَقْرِيهِ فِي سِنَةِ الْكُرَى

تُوَدِّي أَمَانَ الْقَلْبِ عَنْ ظَبِيَةِ الْبَانِ  
لَوْ احْتَمَلَتْ أَنْفَاسُهَا حَاجَةَ الْعَانِ  
وَيَطْلُبُهَا وَهِيَ لِلنَّمُومِ بِكَيْمَانٍ  
وَهَلْ تَنْقَعُ الْأَحْلَامُ غُلَّةَ ظَمْآنٍ

[٢٥٩]

(١) أى لم يقيم دعواه على أساس .

(٢) التكملة عن نفع الطبيب .

(٣) موسى : هو موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن المريني ، قامت له دولة بالمغرب الأقصى بمساعدة ابن الأحمر من سنة ٧٨٦ إلى سنة ٧٨٨ هـ . أما سميّه فلمله يقصد به أبا حمو موسى بن يوسف الزياني من بني عبد الواد ، سلطان المغرب الأوسط ، وكان كثير الشعب على ملوك المغرب الأقصى .

أسائلُ عن نجدٍ ومِرمَى صَبَابِي      مَلَاعِبِ غَزَلَانِ الصَّرِيمِ بَنَعَانِ  
وأُبْدِي إِذَا رِيحُ الشَّمَالِ تَنَفَّسَتْ      شَمَائِلَ مُرْتَاحِ المَعَاطِفِ نَشْوَانِ  
عُرِفْتُ بِهَذَا الحُبِّ لَمْ أَدْرِ سَلْوَةَ      وَأَتَى لِمَسْلُوبِ القُوَادِ بَسْلَوَانِ  
فِيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ وَالْحُبُّ غَايَةُ      فَمِنْ سَابِقٍ جَلَّى مَدَاهُ وَمِنْ وَايِ  
وَرَاءِ كَمَا مَا اللُّومُ يَثْنِي مَقَادِي      فَأَتَى عَنْ شَانِ العَلَامَةِ فِي شَانِ  
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَبَى قِيَادُهُ      لِيَا مُرْنِي حُبِّ الحِسانِ وَيَنَهَانِي  
وَلَا زِلْتُ أُرْعِي العَهْدَ فِيمَنْ يُضِيعُهُ      وَأَذْكَرُ إِلْفِي مَا حَمَيْتَ وَيَنْسَانِي  
فَلَا تَنْكَرَا مَا سَمَنِي مَضَضَ الهَوَى      فَمِنْ قَبْلُ قَدْ أَوْدَى بَقِيسَ وَغِيلَانَ <sup>(١)</sup>  
لِيَ اللَّهِ إِمَّا أَوْمِضَ البَرْقُ فِي الدُّجَى      أَقْلَبُ تَحْتَ اللَّيْلِ مُقَلَّةً وَسَنَانِ  
وَإِنْ سُلِّ مِنْ غَمْدِ النِّهَامِ حُسَامُهُ      بَرَى كَبْدِي الشُّوقُ المِلْمَ وَأُضْنَانِي  
تَرَأَى بِأَعْلَامِ التَّنْيِيسَةِ بِاسْمَا      فَأَذْكَرُنِي العَهْدَ القَدِيمَ وَأَبْكَانِي  
أَسَامِرُ نَجْمِ الأفقِ حَتَّى كَأَنَّنا      وَقَدْ سَدَلُ اللَّيْلِ الرِّوَاقَ حَلِيفَانِ  
وَمِمَّا أَنَا فِي الأفقِ أُعْدِيهِ بِالْجَوَى      فَأَرْعَى لَهُ سَرَّحَ النُّجُومِ وَيَرْعَانِي  
وَيُرْسِلُ صَوْبَ القَطْرِ مَنْ فَيَضُ أَدْمُعِي      وَيَقْدَحُ زَنْدَ البَرْقِ مِنْ نَارِ أَشْجَانِي  
وَضَاعَفَ وَجْدِي رَسْمُ دَارِ عَهْدِهَا      مَطَالَعِ شُهْبِ أَوْ مَرَاتِعِ غَزَلَانِ  
عَلَى حِينِ شِرْبِ الوَصْلِ غَيْرُ مُصَرَّدٍ      وَصَفْوِ اللَّيَالِي لَمْ يُكْذَرِ بِهِجْرَانِ  
لَنْ كَدَّرَتْ عَيْنِي الطُّلُوفُ فَإِنَّهَا      تَمَّتْ إِلَى قَلْبِي بِذِكْرِ وَعِرْفَانِ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهَا      سَقَى تُرْبَهَا حِينَ اسْتَهْلَ وَأُظْهَانِي  
وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ سَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنًا      تُقَادُ بِهِ هُوجُ الرِّيَّاحِ أَبَارِسَانِ  
غَوَارِبُ فِي بَحْرِ السَّرَابِ تَخَالُهَا      وَقَدْ سَبَّحَتْ فِيهِ مَوَاحِرَ غَرْبَانِ

(١) قيس : المراد به قيس بن الملوح مجنون بنى عامر . وغيلان : ذو الرمة الشاعر .

على كل نضو مثله فكأنما  
 ومن زاجر كؤماء مُحطَفَة الحشى  
 نَشَاوَى غَرَامٍ يَسْتَمِيل رءوسهم  
 أجابوا نداء البين طَوْعَ غَرَامِهِمْ  
 يَوْمُونُ مِنْ قَبْرِ الشَفِيعِ مَثَابَةً  
 إذا نزلوا من طَيِّبَةِ بجواره  
 [بِحَيْثُ عَلَا الْإِيمَانُ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ  
 مَطَالَعُ آيَاتٍ مَثَابَةً رَحْمَةٍ  
 هنالك تصفو للقبول موارد  
 هناك تُؤَدَّى لِلْسَّلَامِ أَمَانَةٌ  
 يُنَاجُونَ عَنْ قُرْبٍ شَفِيعَهُمُ الَّذِي  
 لئن بَلَغُوا دُونِي وَخُلِقْتُ إِنَّهُ  
 وَكَمْ عَزَمَةً مَنَيْتُ نَفْسِي صَرَفَهَا  
 إِلَى اللَّهِ نَشْكُوها نَفْسًا أَبِيَّةً<sup>(١)</sup>  
 أَلَايَتِ شِعْرِي هَلْ تُسَاعِدُنِي الْمُنَى  
 وَأَقْضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ بَأَن أُرَى  
 إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةَ نَازِحٍ  
 غَرِيبٍ بِأَقْصَى الْغَرْبِ قَيْدَ خَطْوِهِ

رَمَى مِنْهُمَا صَدْرَ الْمَفَازَةِ سَهْمَانِ  
 تَوَسَّدَ مِنْهَا فَوْقَ عَوَجَاءِ مِرْنَانِ  
 مِنَ النُّوْمِ وَالشُّوقِ الْمُبْرَحِ سُكْرَانِ  
 وَقَدْ تُبْلِغُ الْأُوطَارَ فَرْقَةً أَوْطَانِ  
 تَطْلُعُ مِنْهَا جَنَّةٌ ذَاتُ أَفْنَانِ  
 فَأَكْرَمُ مَوْلَى ضَمٍّ أَكْرَمَ ضَيْفَانِ  
 [وَزَانَ حِلَى التَّوْحِيدِ تَعْطِيلُ أُوتَانِ]<sup>(٢)</sup>  
 مَعَاهِدُ أَمْلَاكٍ مَظَاهِرُ إِيْمَانِ  
 يُسْقَوْنَ مِنْهَا فَضْلَ عَفْوٍ وَغُفْرَانِ  
 يُحْيِيهِمْ عَنْهَا بَرْوَحٌ وَرِيحَانِ  
 يُؤْمِلُهُ الْقَاصِي مِنَ الْخَلْقِ وَالذَّانِي  
 قَضَاءُ جَرَى مِنْ مَالِكِ الْأَمْرِ دِيَّانِ  
 وَقَدْ عَرَفْتُ مَنَى مَوَاعِدَ لِيَّانِ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْيِيدُ عَنِ الْبَاقِي وَتَعَقُّرٌ بِالْفَانِي  
 فَأَتَرَكَ أَهْلِي فِي رِضَاهِ وَجِيرَانِي  
 أَعْقَرُ خَدْيِي فِي ثَرَاهِ وَأَجْفَانِي  
 خَفُوقِ الْحَشَى رَهْنِ الْمَطَامِعِ هَيَّانِ  
 شَبَابٌ تَقْضَى فِي مَرَاحٍ وَخُسْرَانِ

(١) هذا البيت عن نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٥ طبعة الأزهرية) .

(٢) اللبان (بكسر اللام وفتحها) : المثل .

(٣) كذا في نفع الطيب . يصف النفوس بالجوح والامتناع . والذي في الأصل :  
 « أَيْعَة » . ولا معنى لها .



يُجِدُّ اشْتِيَاقًا لِلْعَقِيقِ وَبَانِهِ  
وَأَنْ أَوْمِضَ الْبَرْقُ الْحِجَازِيَّ مَوْهِنًا<sup>(١)</sup>  
فِيَا مُؤَلَّى الرَّغْمَى وَيَا مُذْهِبَ الْعَمَى  
بَسَطْتَ يَدَ الْمَحْتَاجِ يَا خَيْرَ رَاحِمٍ  
وَسَيَّلْتَ الْعُظْمَى شِفَاعَتَكَ الَّتِي  
فَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ خَاتَمَ رُسُلِهِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ سَمَّاكَ أَسْمَاءَهُ الْعُلَا  
وَأَنْتَ لِهَذَا الْكَوْنِ عِلَّةٌ كَوْنُهُ  
وَلَوْلَاكَ لِلْأَفْلَاقِ لَمْ تَجَلُ نَيْرًا  
خُلَاصَةً صَفْوُ الْمَجْدِ<sup>(٢)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وَسَيِّدُ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ  
وَكَمْ آيَةٍ أَطْلَعْتَ فِي أَفْقِ الْهُدَى  
وَمَا الشَّمْسُ يَجْلُوهَا النَّهَارُ لُبْصِرٍ  
وَأَكْرَمَ بَايَاتٍ تَحْدِثُنَا بِهَا  
وَمَاذَا عَسَى يُثْنِي الْبَلِغُ وَقَدْ أَتَى  
فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا انْسَكَبَ<sup>(٣)</sup> الْحَيَا

وَيَصْبُو إِلَيْهَا مَا اسْتَجَدَّ الْجَدِيدَانِ  
يُرَدُّدُ فِي الظَّلَامِ أَنَّ لَهْفَانِ  
وَيَا مُنْجِدَ الْعَرَقِ وَيَا مُنْقِذَ الْعَانِي  
وَذَنْبِي أَلْجَانِي<sup>(٤)</sup> إِلَى مَوْقِفِ الْجَانِي  
يَلُودُ بِهَا عَيْسَى وَمُوسَى بْنُ عِمْرَانَ  
وَأَكْرَمُ مَخْصُوصِ بَرْقَتِي وَرِضْوَانِ  
وَذَاكَ كَمَالِ لَا يُشَابُّ بِنُقْصَانِ  
وَلَوْلَاكَ مَا امْتَاَزَ الْوُجُودُ بِأَكْوَانِ  
وَلَا قُلْدَتْ [لَبَّائِهِنَّ بِشُهْبَانِ]<sup>(٥)</sup>  
وَنُكْتَةٍ سِرِّ الْفَخْرِ مِنْ آلِ عَدْنَانَ  
وَأَكْرَمَ مَبْعُوثٍ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِ  
يَبِينُ صَبَاحَ الرُّشْدِ فِيهَا لَيَقْفُظَانِ  
بِأَجَلِي ظَهُورًا أَوْ بِأَوْضَحِ بَرَهَانِ  
وَلَا مِثْلَ آيَاتٍ لِحُكْمِ فَرْقَانِ  
ثَنَّاؤُكَ فِي وَحْيٍ قَدِيمٍ<sup>(٦)</sup> وَقُرْآنِ  
وَمَا سَجَعَتْ وَرَقَاهُ فِي غُصْنِ الْبَانِ

[٢٦١]

- (١) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .  
(٢) أَلْجَانِي : يريد : « أَلْجَانِي » بالهمز ، فسهل للشعر .  
(٣) التَّكْلِمَةُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .  
(٤) كَذَا فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْخَلْقِ » ، وَيُسْتَقِيمُ الْمَعْنَى بِهَذَا أَيْضًا ، غَيْرَ أَنَّ مَا أَتَيْنَاهُ يَلِئُ الشَّطْرَ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ .  
(٥) فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ : « كَرِيم » .  
(٦) كَذَا فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ . وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : « انْسَبَكَ » ، وَلَعَلَّهُ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ .

وأيد مولانا ابن نصر فإنه  
أقام — كما يرضيك — مولدك الذي  
سمي رسول الله ناصر دينه  
ووارث سير المجد من آل خزرج  
ومرسلها ملء الفضاء كتائباً  
حداق خضره والذرور<sup>(١)</sup> غدائر  
تجاوب فيها الصاهلات وترتمي  
فن كل خوار العنان قد ارتمى  
وموردها ظمأى الكعوب ذوابلاً  
ولله منها والربوع مواحل  
إذا أخلف الناس الغمام وأمحلوا  
إمام أعاد الملك بعد ذهابه  
فغادر أطلال الضلال دوارساً  
وشيدها والمجد يشهد دولة  
وراق من الشجر الغريب ابتسامه  
لك الخير ما أسنى شمائلك التي  
ذكاه إياس في سماحة حاتم  
أمولاي ما أسنى مناقبك التي  
فلازلت يا غوث البلاد وأهلها

لأشرف من يئسى لملك وسلطان  
به سفر الإسلام عن وجه جذلان  
معظمه في حال سر وإعلان  
وأكرم من تنمى قبائل قحطان  
تدين لها غلب الملوك بإذعان  
وما أنبت إلا ذوابل ممران  
جوانبها بالأشد من فوق عقبان  
به كل مطعم العشيات مطعان  
ومصدرها من كل أمد ريان  
غمام ندى كفت به المحل كفان  
قاب نداء والغمام أسيان  
إعادة لانا بي الحسام ولا واني  
وجدد للإسلام أرفع بنيان  
محافلها تزهى بيمين وإيمان  
وهزله الإسلام أعطاف مزدان  
يقصر عن إدراكها كل إنسان  
وإقدام عمرو في بلاغة سحبان  
هي الشهب لا تخفى بعد وحسبان  
مبلغ أوطار ممد أوطان

ثم قال بعد سرود ميلادية ، وأنشد ذلك في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة  
والم في أخرياتها بوصف المشور الأسنى ، الرفيع المبني :

في مولد سنة  
سبع وستين  
وسبع مئة

(١) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « والدموع » . وهو تحريف .

زار الخيال [بأيمن الزوراء] <sup>(١)</sup>  
وسرى مع النسمات يسحب ذيله  
هذا وما شئ إلا الذ من المنى  
بتنا خيالين البتحننا بالضنى  
حتى أفاق الصبح من غمراته  
ياسائلى عن سر من أحبيته  
تالله ما أشكو الحبة والهوى  
يازين <sup>(٢)</sup> قلبي لست أبرح عانيا  
أبكي وما غير النجيع مدامعى  
أهفو إذا تهفو البروق وأنثى  
بالله يا نفس الحمى <sup>(٣)</sup> رفقاً بمن  
عجباله يندى على كبدى وقد  
ياساكنى البطحاء أى لبانة  
أترى النوى يوما تخب قداحها  
في حيك قمر فؤادى أفقه  
لم تنسى الأيام يوم وداعه  
أبكي وينسم والمحاسن تجتلى  
يا نظرة جادت بها أيدي النوى

فجلا سناه غياهب الظلماء  
فأتت تيم بمنبر وكباء <sup>(٤)</sup>  
إلا زيارته مع الإغفاء  
والشقم ما نخشى من الرقباء  
وتجاذبت أيدي النسيم ردائي  
السر عندي ميت الأحياء  
لسوى الأحبة أو أموت بدائي  
أرضى بسقمى فى الهوى وعنائى  
أذكى ولا ضرم سوى أحشائى  
لسرى النواسم من ربا تيماء  
أغريته بتنفس الصعداء  
أذكى بقلبي جمرة البرحاء  
لى عندكم ياساكنى البطحاء  
وفوز قدحى منكم بقاء  
تفديه نفسى من قريب نائى  
والركب قد أوفى على الزوراء  
فعلقت بين تبسم وبكاء  
حتى استهلت أدمعى بدماء

[٢٦٢]

(١) التكملة عن نفع الطيب .

(٢) الكباء (بالكسر) : عود البخور ، أو ضرب منه .

(٣) فى النسختين المخطوطتين من نفع الطيب : « يادين » .

(٤) كذا فى نفع الطيب . طبعة الأزهرية ، أى ياربع الحمى . وفى ط : « ياناسمانسم الحمى » .

مَنْ لِي بِثَانِيَةٍ تُنَادِي بِالْأَسَى : « قَدْكَ اتَّئِدَ أُسْرِفْتَ فِي الْغُلُوءِ »<sup>(١)</sup>  
وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْوِصَالِ قَطَعْتُهُ  
أَنْسَيْتُ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةً حِلْمِهِ  
وَجَرَيْتُ فِي طَلْقِ التَّصَابِي جَاخًا  
أَطْوَى شَبَابِي لِمَشِيبٍ مَرَّاحِلًا  
يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى أَطْوَى إِلَى  
فَتَطِيبَ فِي تِلْكَ الرُّبُوعِ مَدَامْحِي  
حَيْثُ النُّبُوءَةُ نَوْرُهَا مَتَأَلَّقَ  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي ثَنِيَّةٍ قُدْسُهَا  
حَيْثُ الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلِ  
الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَالْمُجْتَبَى  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مُجْتَبَاهَا ذُخْرُهَا  
تَاجِ الرِّسَالَةِ خَتَمُهَا وَقِوَامُهَا  
لَوْلَاهُ لِلْأَفْلَاكِ مَا لَاحَتْ بِهَا  
ذُو الْمَعْجَزَاتِ الْفُرَّ وَالْآيِ الَّتِي  
وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا  
وَالْبَدْرِ شُقُّهُ لَهْ وَكَمْ مِنْ آيَةٍ  
وَبَلِيلَةِ الْمِيلَادِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ  
قَدْ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكَرَامُ بَيْعَتُهُ

« قَدْكَ اتَّئِدَ أُسْرِفْتَ فِي الْغُلُوءِ »<sup>(١)</sup>  
أَجَلُو دُجَاهَ بِأَوْجِهِ النُّدْمَاءُ  
وَحَثَّتْ فِيهِ أَكْوُسُ السَّرَّاءِ  
لَا أَتْنِي لِمَقَادَةِ النُّصْحَاءِ  
بِرِّ وَاحِلِ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ  
قَبْرِ الرُّسُولِ صَحَائِفَ الْبِيدَاءِ  
وَيَطُولُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ تَوَائِي  
كَالشَّمْسِ تَزْهِي فِي سَنَى وَسَنَاءِ  
رَفَعَتْ لِهْدْيِ الْخَلْقِ خَيْرَ لَوَاءِ  
فَخَرَّ الْوُجُودُ وَشَافِعَ الشُّفْعَاءِ  
وَالْمُنْتَقَى مِنْ عُصْرِ الْعِلْيَاءِ  
ظِلُّ الْإِلَهِ الْوَارِفِ الْأَفْيَاءِ  
وَعِمَادِهَا السَّامِي عَلَى الثُّنْظَاءِ  
شُهْبُ تَنْبِيرِ دِيَاغِي الظُّلْمَاءِ  
أَكْبَرْنَ عَنْ عَدِيٍّ وَعَنْ إِحْصَاءِ  
وَكَفَاكَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْرَاءِ  
كَأَنَامِلٍ جَادَتْ<sup>(٢)</sup> بِنَيْعِ الْمَاءِ  
نَشَرَ الْإِلَهِ بِهَا وَمِنْ نَعَاءِ  
وَتَقَدَّمَ الْكُهَّانُ بِالْأَنْبَاءِ

(١) هذا صدر بيت لأبي تمام ، وتماه : « كم تغفلون وأنتم سجرائي » . وفي الديوان

« اتئب أربيت » مكان : « اتئد أسرفت » . وهو بمعناه .

(٢) في نفع الطيب : « جاءت » .

أَكْرِمَ بِهَا بُشْرَى عَلَى قَدَرٍ سَرَتْ      فِي الْكَوْنِ كَالْأَرْوَاحِ فِي الْأَعْضَاءِ  
 أَمْسَى بِهَا الْإِسْلَامُ يُشْرِقُ نُورُهُ      وَالْكَفَرُ أَصْبَحَ فَاحِمَ الْأَرْجَاءِ  
 هُوَ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا      تَجْلُو ظِلَامَ الشُّكِّ أَيْ جِلَاءِ  
 وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى مَزِيَّةُ فَضْلِهَا      إِلَّا عَلَى ذِي الْمُقْلَةِ الْعُمِيَاءِ  
 يَا مُصْطَفَى وَالْكَوْنُ لَمْ تَعْلُقْ بِهِ      مِنْ بَعْدِ أَيْدِي الْخَلْقِ وَالْإِنْشَاءِ  
 يَا مَظْهَرَ الْحَقِّ الْجَلِيِّ وَمَطْلَعَ      النُّورِ السَّيِّئِ السَّافِرِ <sup>(١)</sup> الْأَضْوَاءِ  
 يَا مَلْجَأَ الْخَلْقِ الْمَشْفَعِ فِيهِمْ      يَا رَحِمَةَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ  
 يَا آسَى الْمَرْضَى وَمُنْتَجِعَ الرِّضَا      وَمُؤَاسَى الْأَيْتَامِ وَالضُّفَّاءِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمِّلٍ      دَاءِ الذُّنُوبِ وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي  
 إِنِّي مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ تَضَرُّعًا      حَاشَى وَكَلَّا أَنْ يَخِيبَ رَجَائِي  
 إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُصْ إِلَيْكَ فَإِنَّمَا      خَلَصْتُ إِلَيْكَ مَحَبَّتِي وَنِدَائِي  
 وَبِسُوءِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      [تَعْدُ] الْأَمَانِي أَنْ يُتَاحَ لِقَائِي  
 ظِلُّ الْإِلَهِ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا      غَفْرِ الْمُلُوكِ السَّادَةِ الْخُلَفَاءِ  
 غَوْثِ <sup>(٢)</sup> الْعِبَادِ وَلَيْثِ مُشْتَجِرِ الْقَنَا      يَوْمَ الطَّعَانِ وَفَارِجِ الْقَتَا  
 كَالْدَهْرِ فِي سَطَوَاتِهِ وَسَمَاحِهِ      تَجْرِي صَبَاحَ بَرْغَزَعٍ وَرُخَاءِ  
 رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَاقَتْ مُجْتَلَى      كَالنَّهْرِ وَسَطِ الرِّوَضَةِ الْفَيْحَاءِ <sup>(٣)</sup>  
 كَالزَّهْرِ فِي إِيرَاقِهِ وَالبَدْرِ فِي      إِشْرَاقِهِ وَالزُّهْرِ فِي اللَّأْلَاءِ  
 يَا بَنَ الْأَلَى إِجْهَالِهِمْ <sup>(٤)</sup> وَجْهَالِهِمْ      فَلَقَى الصَّبَاحَ وَوَاكَفَ الْأَنْوَاءِ

[٢٦٤]

(١) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « السَّاطِعِ » .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « غَيْثِ » .

(٣) فِي مِ وَنَفْحِ الطَّيِّبِ : « الْفَنَاءِ » .

(٤) لِإِجْهَالِهِمْ ، أَيْ تَوَسُّعِهِمْ فِي الْمَعْرُوفِ وَالْإِنْعَامِ . وَفِي الْبَيْتِ لَفٌ وَنَشْرٌ غَيْرُ مَرْتَبِينَ .

أنصار دين الله حزب رسوله  
 يا بن الخلائف من بنى نصر ومن  
 من كل من تقف الملوك ببابه  
 قوم إذا قادوا الجيوش إلى الوغى  
 والعز مجلوب بكل كتيبة  
 يا وارثا عنها مناقبها التي  
 يا نغر أندلس وعصمة أهلها  
 كم خضت طوع صلاحها من مهمه  
 تهدي بها حادي الشرى بعزائم  
 فارفع لواء الفخر غير مدافع  
 واهنا بمبناك السعيد فإنه  
 لله منه هالة قد أصبحت  
 تتنابها طير الرجاء فتجتنى  
 لله منه قبة مرفوعة  
 راقى بدائع وشيها فكانها  
 عظمتم ميلاد النبي محمد  
 أحييت ليلك ساهرا فأفدتنا  
 يا أيها الملك الهام المجتبى  
 من لى بأن أحصى مناقبك التي (٣)

والسابقين بحلبة العلياء  
 حاطوا ذمار المسلة السحباء  
 يستنطرون سحاب النماء  
 فالرعب رائداهم إلى الأعداء  
 والنصر معقود بكل لواء  
 تسمو مراقبها على الجوزاء  
 يحزبك عنها الله خير جزاء  
 لا تهتدى فيه القطا للماء  
 تهدي نجوم الأفق فضل ضياء  
 واستحب ذبول العزة القفساء  
 كهف ليوم مشورة وعطاء  
 حرّم العفاة ومضرع الأعداء  
 تمر المني من دوحة الآلاء  
 دون السماء تقوت لحظ الرائي  
 وشئ الربيع بمنسقط الأنداء (١)

وشفعته بالليلة الغراء  
 قوت القلوب بذلك الإحياء (٢)

فانت علاك مدارك العقلاء  
 ضاقت بهن مذاهب الفصحاء (٤)

(١) في م : « الأنواء » .  
 (٢) في هذا البيت تورية بكتابي : « قوت القلوب لأبي طالب المكي » و « الإحياء للقرالى » ، وكلاهما في التصوف .  
 (٣) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « ... أحصى مدائحك التي » .  
 (٤) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « ظرفت بهن مدائح الفضلاء »

وإليك منى روضةً مطلولةً أرجت أزهرها بطيب ثناء  
فأفسح لها أكناف صفحك إنها بكرت أنت تمشي على استحياء

ما أنشده في مولد  
عام ثمانية وستين

قال : وأنشد من ذلك في مولد عام ثمانية وستين ، وقد كان مولانا رضى الله  
عنه أبى أن يرسل العنان في مدح مقامه ، مبالغة في توقيير جانب المصطفى صلى  
الله عليه وسلم وإعظامه ؛ فلهذا القصد الأدبي الكريم أتى من المدح <sup>(١)</sup> السلطاني  
في آخرها للملتصق القريب ، واكتفى من القلادة بما أحاط بالترتيب <sup>(٢)</sup> ؛ ومدد  
القول في ذكر الرسول وعجائب مجده ، حسبما اقتضاه الاختيار من مولانا كافاً الله  
جميل قصده ، آمين :

هذا الصباح ضباح الشيب قد وضحا  
للدهر لو أن من نور ومن غسق  
وذلك صبغته أغدى <sup>(٣)</sup> بنيه بها  
ما ينكر المرء من نور جلا غسقا <sup>(٤)</sup>  
إذا رأيت بروق الشيب قد بسمت <sup>(٥)</sup>  
يلقى الشيب بإجلال وتكرمة  
أما ومثلى لم يبرح بعلمه  
والبرق ما لاح في الظلماء مبتسما  
فما له بريق الشيب من قبل  
سرعان ما كان ليلاً فاستنار ضحى  
هذا يعاقب هذا كلها برحا  
إذا تراخى بحال العمر وانفسحا  
ما لم يكن لأمانى النفس مطر حاحا  
بمفرق فمحييا العيش قد كلحا  
من قد أعد من الأعمال ما صلحا  
من النسيم عليل كلما نفحا  
من جانب السفح إلا دمه سفحا  
من بعد ما لام في شأن الهوى ولحا

(١) كذا في م . وفي ط : « بالمدح » .

(٢) الترتيب واحد الترائب . وهي ما يلي الترقوتين من عظام الصدر ؛ يشير إلى المثل المعروف :  
« يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق » . والذي في الأصلين : « بالترتيب » وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : « أهدي » .

(٤) الفسق : ظلمة أول الليل .

(٥) كذا في م . وفي ط : « لمعت » .

يَأْتِي وَفَائِي أَنْ أَصْغِي لِلْأَمَةِ  
يَا هَلْ نَجِدُ سَقَى الْوَسْمِيِّ رَبِّكُمْ  
مَا لِلْفَوَادِ إِذَا هَبَّتْ يَمَانِيَّةُ  
يَا حَبْدًا نَسَمَةً مِنْ أَرْضِكُمْ تَفَحَّتْ  
يَا جِيرَةً تَعْرِفُ الْأَحْيَاءَ جُودَهُمْ  
مَا شِمْتُ بَارِقَةً مِنْ جَوْ كَاظِمَةٍ (٢)  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَلْبِي مَا أَعْلَلَهُ  
كَمْ لَيْلَةٍ وَالذُّجَى رَاعَتْ جَوَانِبَهَا  
سَرَيْتُهَا وَنَجُومُ الْأُفُقِ فِيهِ طَفَّتْ  
بَسَاجِحُ أَهْتَدِي لَيْلًا بَغْرَتِهِ  
وَالشَّحْبُ تَنْثَرُ دُرَّ الدَّمْعِ مِنْ فَرْقٍ  
مَا طَالَبَتْ هَمَّتِي دَهْرِي بِمَعْلُوءَةٍ (٣)  
وَلَا أَدْرْتُ كُثُوسَ الْعِزِّ مُغْتَبِقًا  
هَذَا وَكُلُّ الَّذِي قَدْ نَلْتُ مِنْ أَمَلٍ  
كَمْ يَكْدَحُ الْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَنِئْتَهُ  
وَارْحَمَتَا لَشَبَابِي ضَاعَ أَطْيَبُهُ  
أَلَيْسَ أَيَّامُنَا الْأَلَايُ سَلَفُنْ لَنَا

وَأَنْ أَطِيعَ عَذُولِي غَشٍّ أَوْ نَصَحَا  
غَيْثًا يُنْبِلُ غَلِيلَ الثُّرْبِ مَا اقْتَرَحَا (١)  
تُهْدِيهِ أَنْفَاسُهَا الْأَشْجَانِ وَالْبُرْحَا  
وَحَبْدًا رَبَّ رَبِّ مِنْ جَوْ كَمْ سَنَحَا  
مَا ضَرَّ مِنْ ضَنْ بِالْإِحْسَانِ لَوْ سَمَحَا  
إِلَّا وَبَتْ لِرُزْدِ الشُّوقِ مُقْتَدِحَا  
بِالْقُرْبِ إِلَّا وَعَادَ الْقُرْبُ مُنْتَزِحَا  
قَلْبَ الْجَبَانِ فَمَا يَنْفَكَ مُطَّرَحَا  
جَوَاهِرًا وَعُبابَ اللَّيْلِ قَدْ طَفَحَا  
وَالْبَدْرُ فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاءِ قَدْ سَبَحَا  
وَالْجَوْ يَخْلَعُ مِنْ بَرَقِ الدُّجَى وَشُجَا  
إِلَّا بَلَّغْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مُقْتَرَحَا  
إِلَّا أَدْرْتُ كُثُوسَ الْعِزِّ مُصْطَبَحَا  
مِثْلَ الْخِيَالِ تَرَاهِي ثُمْتَ انْتَزَحَا (٤) [٢٦٦]  
أَلَيْسَ كُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَدَحَا  
فَمَا فَرَحْتُ بِهِ قَدْ عَادَ لِي تَرَحَا  
مَنَازِلًا أَعْمَلْتُ فِيهَا الْخُطَا مَرَحَا

(١) كذا في م . وفي ط : « عيشا يمل غليل الثوب ما اقترحا » وهو تحريف .

(٢) كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة

مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب . وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٣٩) من هذا الجزء .

(٤) كذا في م . وفي ط :

هذا وكل الذي أملت من أمل مثل الخيال تراهي ثمت انتزعا



إِنَّا إِلَى اللَّهِ ، مَا أَوْلَى الْمَتَابِ بِنَا<sup>(١)</sup>  
 الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْمَنْجَاةُ عَنْ كَثْبِ  
 يَا وَبِحَ نَفْسٍ تَوَانَتْ عَنْ مَرَّاشِدِهَا  
 نَرْجُو الْخَلَاصَ وَلَمْ تَهْجُ مَسَالِكُهَا  
 يَا رَبِّ صَفْحَكَ يَرْجُو كُلُّ مُقْتَرِفٍ  
 يَا رَبِّ لَا سَبَبُ أَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ  
 فَمَا لَجَأْتُ لَهُ فِي دَفْعِ مُعْضِلَةٍ  
 وَلَا تَضَاقِقَ أَسْرُ فَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
 يَا هَلْ تَبْلُغُنِي مَتَوَاهِ نَاجِيَةٍ  
 حَيْثُ الرُّبُوعُ بِنُورِ الْوَحْيِ آهَلَةٌ  
 حَيْثُ الرِّسَالَةُ تَجْلُو مِنْ عَجَائِبِهَا  
 حَيْثُ النُّبُوَّةُ تَقْلُو مِنْ غَرَائِبِهَا  
 حَيْثُ الضَّرِيحُ بِمَا قَدْ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ  
 يَا حَبْدًا بِلَدَةٍ كَانَ النَّبِيُّ بِهَا  
 يَا دَارَ هِجْرَتِهِ يَا أَفْقَ مَطْلَعِهِ  
 مِنْ هَاشِمٍ فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مَطْلَعُهُ  
 مِنْ آلِ عَدْنَانَ فِي الْأَشْرَافِ مِنْ مُضَرَ  
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ<sup>(٢)</sup>

لَوْ أَنَّ قَلْبًا إِلَى التَّوْفِيقِ قَدْ جَنَحَا  
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْعُقْبَى لِمَنْ صَلَحَا  
 وَطَرَفُهَا فِي عِنَانِ الْغَى قَدْ جَمَحَا  
 مِنْ بَاعِ رُشْدًا بَغَى قَلَمًا رَجَحَا  
 فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَعْفُو وَمَنْ صَفَحَا  
 إِلَّا الرُّسُولَ وَلَطْفًا مِنْكَ إِنْ نَفَحَا  
 إِلَّا وَجَدْتُ جَنَابَ اللَّطْفِ مُنْفَسِحَا  
 إِلَّا تَفَرَّجَ بَابَ الضِّيقِ وَانْفَتَحَا  
 تَطَوَّى بَيْنَ الْقَفَرِ مَهْمَا امْتَدَّ وَانْفَسَحَا  
 مِنْ حَلَّهَا احْتَسَبَ الْآمَالَ مُقْتَرَحَا  
 مِنَ الْعَجَالِ بِنُورِ اللَّهِ مُتَضَحَا<sup>(٣)</sup>  
 ذِكْرًا يَغَادِرُ صَدْرَ الدِّينِ مُنْشِرَحَا  
 قَدْ بَدَّ<sup>(٤)</sup> فِي الْفَخْرِ مَنْ سَادَ وَمَنْ فَجَحَا  
 يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ فِيهَا آيَةٌ سَرَحَا  
 لِي فِيكَ بَدْرٌ بَغِيرِ الْفِكْرِ مَا لَحَا  
 أَكْرَمُ بِهِ نَسَبًا بِالْعِزِّ مُتَشَحَا  
 مِنْ مَحْتَدٍ تَطْمَحُ الْعَالِيَاءُ إِنْ طَمَحَا  
 نَسَامُ بِالْمَجْدِ<sup>(٥)</sup> مِنْ آبَائِهِ الصَّرَحَا

(١) في ط : « بما » وفي م : « لنا » . والظاهر أن كلاهما محرف عما أثبتناه .  
 (٢) كذا في م . وفي ط : « ترين لإجمال نور الله متضحا » . ولعل « ترين » محرفة  
 عن : « تريك » أو كلمة بهذا المعنى .  
 (٣) كذا في م . وفي ط : « مر » وهو تحريف .  
 (٤) كذا في الأصلين . ولعلها محرفة عن : « أواصره » أو كلمة بهذا المعنى .  
 (٥) نسام بالمجد : تعرف وتشتهر . من السومة وهي العلامة .

عنايةً سبقت قبل الوجود له  
 يا مصطفىٰ وركام الكون ما فتئت  
 لولاك ما أشرقت شمس ولا قمر  
 صدعت بالنور تجلو كل داجية  
 يا فاتح الرسل أو يا ختمها شرفاً  
 دنوت للخلق <sup>(١)</sup> بالأطاف تمنحها  
 كالشمس في الأفق الأعلى مجرتها  
 كهم آية لرسول الله معجزة  
 إن ردت الشمس من بعد الغروب له  
 يا نعمة عظمت في الخلق مننتها  
 الله أعطاك ما لم يؤت أحدًا  
 حبيبُه مصطفاه محبته وفي  
 أننى عليك كتاب الله ممتدحاً  
 قد أبعدتني ذنوبي عنك يا أملئ  
 لعل رُحماك والأقدار سابقة  
 نفس شعاع وقلب خان أضلعه  
 إذا البروق أضاءت والعمام همت  
 لم لا أحن وهذا الجذع حن له  
 كم ذا التعلل والأيام تمطلني  
 ما أقدر الله أن يُدني على شحط

والله لو ووزنت بالكون مرجحاً  
 يا مجتبي وزناد النور ما قدحاً  
 لولاك ما راقى الأفلاك ملتمحاً  
 حتى تبين نهج الحق واتضحاً  
 بوركتم محتمماً قدست مفتيحاً  
 والقلب في العالم الملوئ ما برحاً  
 والنور منها إلى الأبصار قد وصحاً  
 تكل عن منتهها السن الفصحاً  
 قد ظلمته غمام الجوة حيث نحا  
 ورحمة تشمل الغادين والروحا <sup>(٢)</sup>  
 والله أكرم من أعطى ومن منحا  
 هذا بلاغ لمن حلاك ممتدحاً  
 فأئن يبلغ في عليك من مدحاً  
 فجهدى اليوم أن أهدي لك المدحاً  
 تدني محباً بأقصى الغرب منتزحاً  
 مما يعانى من الأشواق قد برحاً  
 فزفرتي أذكيت أو مدمع سفعاً  
 لما تباعد عن لقياه وانتزحاً  
 كأنها لم تجد عن ذاك مُنتدحاً  
 وأن يُقرب بعد البين من نزحاً

(١) في م : « للحق » .

(٢) الروح (بتعريك الواو) : الراضون . الواحد : راع .

يا سيّد الرُّسُل يا نِعَمَ الشَّفيعِ إذا طال الوقوفُ وحرَّ الشمس قد لَفَحَا  
أنت المُشَفِّعُ والأبصارُ شاخِصَةٌ أنت الغِيَاثُ وهولُ الخطبِ قد فدَحَا  
حاشي العُلا-وجميلُ الظَّنِّ يشفعُ لي- أَنْ يُخَفِّقَ السَّعْيُ مِنِّي بعد ما نَجَحَا  
عَسَاكَ يا خَيْرَ مَنْ تُرْجَى وسائلُهُ تُنْجِي غريقاً يبحرُ الذنب قد سَبَحَا  
ما زال معترفاً بالذنب مُعْتَدِرَا لعلَّ حُبَّكَ يَمْحُو كل ما اجْتَرَحَا  
عسى البشيرُ غداةَ الرُّوعِ يُسَمِّعُنِي بُشْرِي تَعُودُ لِي البُؤْسَى بها فَرَحَا  
لا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ اللهَ ذُو كَرَمٍ وَحُبُّكَ العاقِبَ الماحِي<sup>(١)</sup> الذنوبِ مَحَا  
صَلَّى الإلهُ على المختارِ صفوتهِ ما العارضُ انْهَلَّ أو ما البارِقُ التَّمَحَا  
وأيَّدَ اللهُ مولانا بِعِصْمَتِهِ بَأَى باب إلى العَلِيَاءِ قد فَتَحَا  
وهنَّ الدِّينَ والدنيا على مَلِكٍ لَسَعْدِهِ الطائرُ الميمونُ قد سَنَحَا  
أنا الضَّمينُ لمَكحولٍ بقرَّتِهِ أَلَّا تَرَى عينُهُ بؤْسًا ولا تَرَحَا  
مَوْلَايَ خُذْهَا كما شَاءَتْ بلاغَتُهَا غُرَاءَ لم تَقْدَمِ الأَحْجَالُ والقَزَحَا  
كَأَنَّ سِرْبَ قوافيها إذا سَنَحَتْ طِيرُهُ على فَتَنِ الإحسانِ قد صَدَحَا

[٢٦٨]

قال : ومن إعدارياته المُحْكَمَةُ نَسَقًا وَرَضْفًا ، المتناهية في كل فنِّ حُسْنٍ ومن إعدارياته  
تَحْلِيَّةٌ غَرِيبَةٌ وَوَضْفًا — حسبما اقتضته ملاحظة النَّسْبَةِ الرِّفِيعَةِ لصنائع مولانا راحة  
الله عليه ، واحتفاله المناسب لعزِّ ملكه ، من تعميم الخلق بالجَفَلِي في دَعَوَاهُمْ ،  
واستدعاء أشرف الأُمَم من أهل المغرب وسواهم ؛ تَفَنُّنًا في مَكَارِمِ مُتَعَدِّدَةٍ ، آيَاهُ  
عن أصالة الجِدِّ مُعَرِّبَةً ، وإِغْرَاءً لَهُمُ الْمُلُوكَ بِمَا يُتِمُّ الأَمْنُ من أوضاع مُعَرِّبَةٍ ؛  
ومباهاةً بقرْضِ الجيوش والكتائب للعدو الكافر ، ومكاثراً من ممالك دولته

ومن إعدارياته  
سنة أربع  
وستين وسبع  
مئة

(١) العاقب والماحي : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمى عاقبا لحجته آخر الرسل ؛  
وماحيا لأن الله يحو به الكفر .

بالعدد الوافر ؛ مما أَلِمَّ اللَّسِينَ الذَّكَى عِيَا ، وغادر الإِغْذار الذَّنُونِيَّ <sup>(١)</sup> مَنْسِيًّا ؛  
 كافاً اللهُ أُبُوته المولوية عنا وعن آبائنا ، وتَلَقَّى بالقبول السَّكْفِيلَ بتجديد الرِّضْوَانِ  
 ما نَصَلَ إليه من خالص دعائنا ؛ إنه مُنْعِمٌ جَوَادٌ — قوله في الصَّنِيعِ المختص من  
 ذلك بمولانا الوالدِ قدس الله روحه ، وذلك سنة أربع وستين وسميع مئة :

مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ أَصْحَبَ الْقَلْبَ سَالِيَا	وَأَنْ يَشْغَلَ اللَّوَامُ بِالْعَذْلِ بَالِيَا
دَعَانِي أُعْطِ الْحُبَّ فَضْلَ مَقَادِي	وَيَقْضِي عَلَيَّ الْوَجْدُ مَا كَانَ قَاضِيَا
وَدُونِ الَّذِي رَامَ الْعَوَازِلُ صَبُوءَ	رَمَتْ بِي فِي شَعْبِ الْغَرَامِ الْمَرَامِيَا
وَقَلْبُ إِذَا مَا الْبَرْقُ أَوْمَضَ مَوْهِنَا	قَدَحْتُ بِهِ زَنْدًا مِنَ الشُّوقِ وَارِيَا
خَلِيلِي إِنِّي يَوْمَ طَارِقَةِ النَّوَى	شَقِيتُ بَيْنَ لَوْ شَاءَ أَنْتُمْ بَالِيَا
وَبِالْخَيْفِ يَوْمَ النَّفَرِ يَا أُمَّ مَالِكِ	تَخَلَّفْتُ قَلْبِي فِي حَبَالِكِ عَانِيَا
وَذِي أَشْرٍ عَذَبَ الثَّنَايَا مُحْضَرِ	يُسْقَى بِهِ مَاءُ النِّعَمِ الْأَفَاحِيَا
أَحُومٌ عَلَيْهِ مَادَجَا اللَّيْلُ سَاهِرَا	وَأَصْبَحُ دُونَ الْوَرْدِ ظَمَانٌ صَادِيَا
يُضِيءُ ظِلَامُ اللَّيْلِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي	إِذَا الْبَارِقُ النَّجْدَى وَهَنَا بَدَا لِيَا
أَجِيرَتَنَا بِالرَّمْلِ وَالرَّمْلِ مَنَزَلُ	مَضَى الْعَيْشُ فِيهِ بِالشَّيْبَةِ حَالِيَا
وَلَمْ أَرِ رَبْعًا مِنْهُ أَقْضَى لُبَانَةً	وَأَشْجَى حَمَامَاتٍ وَأَخْلَى مَجَانِيَا
سَقَتْ ظِلَّهُ الْغُرُ الْغَوَادِي وَنَظَّمَتْ	مِنَ الْقَطْرِ فِي جِيدِ الْفُصُونِ لَالِيَا
أَبْشِكُمْ أَنِّي عَلَى النَّأْيِ حَافِظُ	ذِمَامِ الْهَوَى لَوْ تَحْفَظُونَ ذِمَامِيَا
أَنَاشِدُكُمْ وَالْحَرْ أَوْفَى بَعْدَهُ	وَلَنْ يَعْدَمَ الْإِحْسَانُ وَالْخَيْرُ جَازِيَا

(١) الذَّنُونِي : نسبة إلى ابن ذنون ( ابن دنون ) وهو المأمون أحد ملوك الطوائف في  
 طليطلة من بني ذي النون ، وقد بلغوا في البذخ والترف الغاية ، ولهم الإغذار  
 المشهور الذي يقال له الإغذار الذَّنُونِي ، وبه يضرب المثل عند أهل المغرب ، وهو  
 عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق .

هَلِ الْوُدَّ إِلَّا مَا تَحَامَاهُ كاشِح  
 تَأَوَّبَنِي وَاللَّيْلُ يُذَكِّي عُيُونَهُ  
 وَقَدْ مَثَلَتْ زُهْرُ النُّجُومِ بِأُفْقِهِ  
 خِيَالٌ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ أَلَمْ يَ  
 عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى نَحْوَ مُضْجَعِي  
 رَفَعْتُ لَهُ نَارَ الصَّبَابَةِ فَاهْتَدَى  
 وَمِمَّا أَجَدَّ الْوَجْدَ سِرْبٌ عَلَى النَّقَى  
 نَزَعَنَ عَنِ الْأَحَاطِ كُلَّ مُسَدِّدٍ  
 وَلَمَّا تَرَأَى الْمَرْبُ قَلْتُ لَصَاحِبِي  
 حَذَارِكَ مِنْ سُقْمِ الْجُمُونِ فَإِنَّهُ  
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا  
 تَضَى النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ خِلَالَهُ  
 مَعَالٍ إِذَا مَا النُّجُومُ صَوَّبَ طَالِبًا  
 يَسَابِقُ غُلُوبَ الرِّيَّاحِ إِلَى النَّدَى  
 وَيُغْضِي عَنِ الْعَوْرَاءِ إِبْغَاءً قَادِرٍ  
 هُمَامٌ يَرُوعُ الْأُسْدُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
 مَنَاقِبُ تَسْمُو لِلْفَخَارِ كَأَنَّمَا  
 إِذَا اسْتَبَقَ الْأَمْلَاقُ يَوْمًا لَغَايَةَ  
 بَهْرَتَ فَأَخْفِيَتِ الْمُلُوكُ وَذِكْرَهَا  
 جَلَوَتْ ظِلَامَ الظُّلُمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ

وَأَخْفَى فِي مَسْعَاهُ مَنْ جَاءَ وَاشْيَا  
 وَيَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِ الدُّجْنَةِ ضَافِيَا  
 حَبَابًا عَلَى نَهْرِ الْمَجَرَّةِ طَافِيَا  
 فَاذْكُرْنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ سَالِيَا  
 وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي السُّقْمُ وَالشُّوقُ بَاقِيَا  
 وَخَاضَ لَهَا عَرْضَ الدُّجْنَةِ سَارِيَا  
 سَوَانِحُ يَصْقُلُنَ الطَّلَى وَالتَّرَاقِيَا  
 فَعَادَزْنَ أَفْلَاحَ الْقُلُوبِ دَوَامِيَا  
 وَأَيَقُنْتُ أَنَّ الْحُبَّ مَا عِشْتُ دَائِيَا  
 سَيُعْدِي بِنَا يُعْيِي الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا  
 لِيُعْدِي نَدَاهُ السَّارِيَاتِ الْهَوَامِيَا  
 وَيَنْفُثُ فِي رُوعِ الزَّمَانِ الْمَعَالِيَا  
 مِبَالِغَهَا فِي الْعِزِّ خَلْفَ<sup>(١)</sup> وَأِنِّيَا  
 وَتَفَضَّحَ جَدْوَى رَاحَتِيهِ الْفَوَادِيَا  
 وَيَرْجُحُ فِي الْحِلْمِ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا  
 كَمَا رَاعَتْ الْأُسْدُ الظُّبَاءَ الْجَوَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
 تُجَارِي إِلَى الْمَجْدِ النُّجُومَ الْجَوَارِيَا  
 أَيْبَتَ وَذَلِكَ الْمَجْدُ إِلَّا التَّنَاهِيَا  
 وَلَا عَجَبٌ فَالْشَّمْسُ تُخْفِي الدَّرَارِيَا  
 وَلَا غَرَوْ أَنْ تَجْلُو الْبَدُورُ الدِّيَاجِيَا

(١) فِي تَفْحِ الطَّبِيبِ : « حَاقِ » .

(٢) الْجَوَازِي أَوَّلُهُ : الْجَوَازِي (بِالْهَمْز) ، وَسَهْلٌ لِلشَّعْرِ ؛ وَالْجَوَازِي مِنْ الظُّبَاءِ الَّتِي تَجْزَأُ بِالرَّطْبِ عَنِ الْمَاءِ .

هَدَيْتَ سَبِيلَ اللَّهِ مَنْ ضَلَّ رُشْدَهُ      فَلَا زِلَّ مَهْدِيًّا إِلَيْهَا وَهَادِيًّا  
 أَفْذَتْ وَحَتَّى الْمَلِكُ مِمَّا أَفْذَتْهُ      وَطَوَّتْ أَشْرَافَ الْمُلُوكِ الْإِيَادِيَا  
 وَقَدْ عَرَفَتْ مِنْهَا مَرَيْنٌ<sup>(١)</sup> سَوَابِقَا      تُقَرُّ لَهَا بِالْفَضْلِ أُخْرَى اللَّيَالِيَا  
 وَكَانَ أَبُو زَيْنَانَ جِيدًا مُعْطَلًا      فَزِينَتُهُ حَتَّى اغْتَدَى بِكَ حَالِيَا  
 لَكَ الْخَيْرُ لَمْ تَقْصِدْ بِمَا قَدْ أَفْذَتْهُ      جِزَاءٌ وَلَكِنْ هُمَةٌ هِيَ مَا هِيَا  
 فَمَا تُكْبِرُ الْأَمْلَاقُ غَيْرَكَ آصِرًا      وَلَا تَرْهَبُ الْأَشْرَافُ غَيْرَكَ نَاهِيَا  
 وَلَا تَشْتَكِي الْأَيَّامُ مِنْ دَاءِ فِتْنَةٍ      فَقَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا  
 وَأَنْدَلَسًا أُولِيَتْ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأُورِدَتْهَا وَرَدًّا مِنَ الْأَمْنِ صَافِيَا  
 تَلَفَيْتَ هَذَا الثَّغَرَ وَهُوَ عَلَى شَفَى      وَأَصْبَحْتَ مِنْ دَاءِ الْحَوَاثِ شَافِيَا  
 وَمِنْ بَعْدِ مَا سَاءَتْ ظُنُونٌ بِأَهْلِهَا      وَحَامُوا عَلَى وَرْدِ الْأَمَانِي صَوَادِيَا  
 فَمَا يَأْمُلُونَ الْعَيْشَ إِلَّا تَعَلُّلًا      وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْنَ إِلَّا أَمَانِيَا  
 عَطَفْتَ عَلَى الْأَيَّامِ عِطْفَةً رَاحِمَ      وَأَلْبَسْتَهَا ثَوْبَ امْتِنَانِكَ ضَافِيَا  
 فَأَنْسَ مِنْ تِلْقَائِكَ الْمَلِكُ رُشْدَهُ      وَنَالَ بِكَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ رَاجِيَا  
 وَقَفْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ نَفْسًا كَرِيمَةً      تَصَدَّدَ عَدُوًّا عَنْ حِمَاهُ وَعَادِيَا  
 فَرَأَى كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ وَعَزَمَةٌ      كَمَا صَقَلَ الْقَيْنُ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا  
 وَكَانَتْ رِيحُ الْخَطِّ مُخَصَّصًا ذَوَابِلًا      فَأَنْهَكَتَ مِنْهَا فِي الدَّمَاءِ صَوَادِيَا  
 وَأُورِدْتَ صَفْحَ السِّيفِ أَيْضًا نَاصِعًا      فَأَصْدَرْتَهُ فِي الرَّوْعِ أَحْمَرًا قَانِيَا  
 لَكَ الْعِزُّ تُسْتَجَلَى الْخُطُوبُ بِهِدْيِهِ      وَيُلْفَى إِذَا تَنَبَّوُا الصَّوَارِمُ مَاضِيَا  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْخَرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فَمَا الصُّبْحُ وَضَاحُ الْمَشَارِقِ عَالِيَا  
 وَيَهْنِيكَ دُونَ الْعِيدِ عِيدُ شَرَعَتِهِ      تَبْتُ بِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ التَّهَانِيَا

أَقْتَبَ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ <sup>(١)</sup> سُنَّةً  
صَنِيعٌ تَوَلَّى اللَّهُ تَشْيِيدَ نَخْرِهِ  
تَوَدُّ النُّجُومُ الزَّهْرَ لَوْ مَثَلَتْ بِهِ  
وَمَا زَالَ وَجْهَ الْيَوْمِ بِالشَّمْسِ مُشْرِقًا  
عَلَى مِثْلِهِ فَلْيَعْقِدِ الْفَخْرُ تَاجَهُ  
بِهِ يَغْمُرُ الْأَنْدَاءُ <sup>(٢)</sup> كُلُّ مُقَوِّهِ  
وَيُوسِفُ <sup>(٣)</sup> فِيهِ بِالْجَمَالِ مُقَنَّعٌ  
وَأَقْبَلَ قَدْ شَابَ الْحَيَاءُ مَهَابَةً  
وَأَقْدَمَ لَاهِيَابَةَ الْحَفْلِ وَاجِبًا  
شَمَائِلُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
فِيَا عَلَقًا <sup>(٤)</sup> أَشْجَى الْقُلُوبِ لَوَانِنَا  
جَرَيْتَ فَأَجْرَيْتَ الدُّمُوعَ تَغَطُّفًا  
وَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ دُونَ بَابِكَ مُخْلَصٍ  
وَصِيدٍ مِنَ الْحَيَّينَ أَبْنَاءَ قَيْلَةٍ  
بِهَالِيلُ غُرَّتْ إِنْ أَعْدُوا لَغَارَةً  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَوَخَّيْتَ سُنَّةً  
لَكَانَتْ بِهَا لِلْأَعْوَجِيَّاتِ <sup>(٥)</sup> جَوَالَةٌ

وَجَدَّدَتْ مِنْ رَسْمِ الْهَدَايَةِ عَافِيًا  
وَكَانَ لِمَا أُوْلِيَتْ فِيهِ مُجَازِيَا  
وَقَصَّتْ مِنَ الزُّلْفَى إِلَيْكَ الْأَمَانِيَا  
سُرُورًا بِهِ وَاللَّيْلُ بِالشُّهْبِ حَالِيَا  
وَيَسْمُو بِهِ فَوْقَ النُّجُومِ مَرَاقِيَا  
وَيَحْدُو بِهِ مِنْ بَاتٍ بِالْقَفْرِ سَارِيَا  
كَأَنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُنَاجِيَا  
يُقَلِّبُ وَجْهَ الْبَدْرِ أَزْهَرَ بَاهِيَا  
وَلَا قَاصِرًا فِيهِ الْخُطَا مَتَوَانِيَا  
تَرَى الْعَزَّ فِيهَا مُسْتَكِنًا وَبَادِيَا  
فَدَيْنَاكَ بِالْأَعْلَاقِ مَا كُنْتَ غَالِيَا  
وَأُظْلِمْتَ فِيهَا لِلْسُرُورِ قَوَاشِيَا  
يَفْدِيهِ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ وَاقِيَا  
تَكْفُ الْعَوَادِي <sup>(٦)</sup> أَوْ تُبِيدُ الْأَعَادِيَا  
أَعَادُوا صَبَاحَ الْحَيِّ أَظْلَمَ دَاجِيَا  
رَضِيَتْ بِهَا أَنْ كَانَ رَبُّكَ رَاضِيَا  
تُشِيبُ مِنَ الْعُكْبِ الشَّبَابِ النُّوَاصِيَا

[٢٧١]

(١) في م : « حظوة الدين » .

(٢) الأنداء (هنا) : الأندية . والذي في نفع الطيب : « تغمر الأنواء » . وفيها تحريف ظاهر .

(٣) يوسف : هو ابن الغنى بالله ملك غرناطة الممدوح بهذه القصيدة .

(٤) العلق (بالتحريك) : الذي تتعلق به القلوب .

(٥) في الأصلين وكل نسخ نفع الطيب : « تكف الأعادي » ولعله محرف عما أثبتناه .

(٦) الأعوجيات : نسبة إلى أعوج ، فرس كان لبني هلال .

وتترك أوصال الوشيج مُقَصِّدًا      وبيضَ الظبي حُمْرَ المُتُونِ دواميا  
ولما قضى من سنّة الله ما قضى      وقد حَسَدَتْ مِنْهُ النجومُ المَسَاعِيَا  
أَفْضُنَا نُهْنَى مِنْكَ أَكْرَمَ مُنْعِمٍ      أُنْبِي لَعَمِيْمِ الْجُودِ إِلَّا تَوَالِيَا  
فِيهِنِي صِفَاحَ الْهِنْدِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى      وَتُحْمَرُ الْعَوَالِي وَالْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا  
وَيَهْنِي الْبُنُودَ الْخَافِقَاتِ فَإِنَّهَا      [سَيَعْقِدُهَا فِي ذِمَّةِ النَّصْرِ غَازِيَا  
كَأَنِّي بِهِ يَشْفِي الصَّوَارِمَ وَالظُّبَى      وَيَحْطِمُ فِي لَأَمِ الضَّلَالِ الْعَوَالِيَا  
كَأَنِّي بِهِ قَدْ تَوَجَّعَ الْمَلِكُ يَافِعًا] <sup>(١)</sup>      وَجَمَعَ أَشْتَاتَ الْمَكَارِمِ نَاشِيَا  
وقضى حُتُوقَ الْفَخْرِ فِي مِئْمَةِ الصَّبَا      وَأَحْسَنَ مِنْ دَيْنِ الْكَلَالِ التَّقَاضِيَا  
وما هو إِلَّا السَّعْدُ، إِنْ رُمْتَ مَطْلَعَا      وَسَدَدْتَ سَهْمًا كَانَ رَبُّكَ رَامِيَا  
فَلَا زِلْتَ يَا غُفْرَ <sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ كَافِلَا      وَلَا زِلْتَ يَا خَيْرَ الْأُئِمَّةِ كَافِيَا  
وَدُمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْهُ بِغِبْطَةٍ      وَكَانَ لَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ وَاقِيَا  
نَظَمْتُ لَهُ حُرَّ الْكَلَامِ تَمَائِمَا      جَعَلْتُ مَكَانَ الدُّرِّ فِيهَا الْقَوَافِيَا  
لَالٍ بِهَا بَاهَى الْمُلُوكِ نَفَاسَةً      وَجَلَّتْ لَعْمَرِي أَنْ تَكُونَ لَالِيَا  
أَرَى الْمَالَ يَرْمِيهِ الْجَدِيدَانِ بِالْبَلَى      وَمَا إِنْ أَرَى إِلَّا الْمَحَامِدَ بَاقِيَا

ثم قال : ومن ذلك ما أنشد في الصنيع الثاني المختص بعمّينا السيدين  
الأميرين سعدٍ ونصر ، رحمة الله عليهما ، وأجاد في وصف الجند والجُردِ  
والطلبة <sup>(٣)</sup> وغرائب الأوضاع .

ومن شعره في  
الصنيع المختص  
بالأميرين سعد  
ونصر

أَلِلْمَحَّةَ <sup>(٤)</sup> مِنْ بَارِقِ مُتَبَسِّمٍ      أَرْسَلْتَهُ دَمْعًا تَضَرَّجَ بِالْدَمِ <sup>(٥)</sup>

- (١) ما بين القوسين عن م .  
(٢) كذا في م ونفع الطيب وفي ط : « يا كهف » .  
(٣) الطلبة : يعني بها بعض آلات الحرب . ( راجع معجم دوزي ) .  
(٤) في نفع الطيب : « وللمحة » .  
(٥) في ط : « أمن الوميض البارق المتبسم \* أرسلت دمعاً قد تضرّج بالدم »  
وما أثبتناه عن نفع الطيب .



ولِنَفْحَةٍ تَهْفُو بِيَانَاتِ اللَّوَى  
 هِيَ عَادَةُ عُذْرِيَّةٍ مِنْ يَوْمٍ أَنْ  
 قَدْ كُنْتُ أَعْذِلُ ذَا الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 كَمْ زَفْرَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا ارْتَقَتْ  
 إِنْ كَانَ وَاشِي الدَّمْعِ قَدْ كَتَمَ الْهَوَى  
 وَلَقَدْ أَجَدَّ هَوَايَ رَسْمٌ دَارِسُ  
 وَذَكَرْتُ عَهْدًا فِي حِمَاهِ قَدْ انْقَضَى  
 وَلِرُبَّمَا أَشْجَى فَوَادِي عِنْدَهُ  
 لَا أَخْرَبَ اللَّهُ الطَّلُولَ فَطَالَمَا  
 يَازَاجِرَ الْأَطْعَامِ يَحْفَرُهَا الشَّرَى  
 لِيَتَرَى دُمُوعَ الْعَاشِقِينَ بِرُسْمِهَا  
 دِمْنٌ عَهْدْتُ بِهَا السَّبِيْبَةَ وَالْهَوَى  
 وَكَتَيْبَةَ لِلشُّوقِ قَدْ جَهَّزْتُهَا  
 وَرَفَقْتُ فِيهَا الْقَلْبَ بِنَدَا خَافِقَا  
 فَأَنَا الَّذِي شَابَ الْحَمَاسَةَ بِالْهَوَى  
 فَطُمْنْتُ مِنْ قَدِّ الْقَوَامِ بِأَسْمَرِ  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُفُونَ فَإِنِهَا  
 ظَلَمْتُ قَتِيلَ الْحُبِّ ثُمَّ تَبَيَّنَتْ  
 يَا ظَلِيمَةَ سَنَحَتْ بِأَكْنَافِ الْحِمَى

يَهْفُو فَوَادُكَ عَنْ جَوَانِحِ مُفْرَمٍ  
 خُلِقَ الْهَوَى تَعْتَادُ كُلَّ مَتَمٍ<sup>(١)</sup>  
 أَدْرَى الْهَوَى وَالْيَوْمَ أَعْذِلَ لُؤْمَى  
 حَذَرَ الرَّقِيبِ وَمَدْمَعٍ لَمْ يَسْجُمِ  
 هِيَهَاتَ وَاشِي السَّقَمِ لَمَّا يَكْتُمُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَادَ يَخْفَى عَنْ خَفَى تَوَهُمِ  
 فَأَطْلُتُ فِيهِ تَرْدَدِي وَتَلَوْنِي  
 وَرَقَاهُ تَنْفُتُ شَجْوَهَا بَتَرْنَمِ  
 أَشْجَى الْفَصِيحِ بِهَا بُكَاءُ الْأَبْكَمِ  
 قَفَّ بِي عَلَيْهَا وَقْفَةُ الْمُتَلَوِّمِ  
 مُحَرًّا كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْمُعْلَمِ  
 سَقِيًّا لَهَا وَلَعَهْدَهَا الْمُتَعَدِّمِ  
 أَغْرَوُ بِهَا السُّلُوفَ غَزَوْ مُصَمِّمِ  
 وَأَرَيْتُ لِلْعُشَّاقِ فَضْلَ تَهْمِ  
 لَكِنَّ مَنْ أَهْوَى مُضَاقٍ مُقَدِّمِ  
 وَرُمِيْتُ مِنْ غَنْجِ اللَّحَاطِ بِأَسْهَمِ  
 مَهْمَا رَمَتْ لَمْ تُخْطِ شَاكِلَةَ<sup>(٣)</sup> الرَّمَى  
 لِلْسَّقَمِ فِيهَا فَتْرَةُ الْمُتَظَلِّمِ  
 سَقَى الْحِمَى صَوْبَ الْغَمَامِ الْمُسْجَمِ<sup>(٤)</sup>

[٢٧٢]

(١) في ط : « في قلب » مكان قوله : « تعتاد » ، وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « هيهات واشي السقم لا يتكتم » .

(٣) الشاكلة : الناحية .

(٤) المسجم : المصبوب .

ما ضرَّ إذ أرسلتِ نظرةَ فانكِ  
فرايتِ جسماً قد أُصيبَ فؤاده  
ولقد خشيتُ بأن يُقادَ بجُرْحِهِ  
كَمْ خُضْتُ دُونَكَ مِنْ غَمَارِ مَفازِهِ  
والنجمُ يَسْرِي مِنْ دُجَاهِ أَذْهِمِ<sup>(١)</sup>  
والبدْرُ فِي صَفْحِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
وَالزُّهْرُ زَهْرُ السَّمَاءِ حَديقَةٍ  
والليلُ مُرَبَّدُ الْجَوَانِحِ قَدْ بَدَا  
فَكَأَنَّمَا فَلَقَ الصَّبَاحُ وَقَدْ بَدَا  
مَلِكٌ أَفَاضَ عَلَى البَسيطَةِ عَدْلَهُ  
هُوَ مُنْتَهَى آمَالِ كُلِّ مُوقِّعٍ  
لَا حَتَّى مَنَاقِبُهُ كَوَاكِبُ أَضْعَافٍ  
ولقد قَرَأَى بِأَسْهٍ وَسَمَاحَةٍ  
مُغْشِلُ النِّعَامِ وَقَدْ تَضَاحَكَ بِرُفَّةٍ  
أُنَسَّى سَمَاحَةً حَاتِمٍ وَكَفَاكَ فِي  
مِيزَانِ تَسِيرِ النِّسِيرَاتِ بِهَدْيِهَا  
فَالْبَدْرُ دُونَكَ فِي عِلَالٍ وَإِنَارَةٍ  
وَلَكِ الْقِيَابُ الحُمْرُ تُرْفَعُ لِلنَّدَى

أَنْ لَوْ عَطَفْتَ بِنَظَرَةِ الْمُتَرَحِّمِ  
مِنْ مَقْلَتِيكَ وَأَنْتِ لَمْ تَتَأَنَّى<sup>(٢)</sup>  
فَوَهَبْتُ لِحَظِّكَ مَا أَحْلَكَ مِنْ دَمِي<sup>(٣)</sup>  
لَا تَهْتَدِي فِيهَا الْإِيوُثُ لِمَجْنَمِ  
رَحْبِ الْمَقْلَدِ بِالثَّرِيَا مُلْجَمِ  
مِرَاةٍ هِنْدٍ وَسَطَ لُجْجِ تَرْنَمِي<sup>(٤)</sup>  
فَتَقَتْ كَأَنَّمُ جُنْحُهَا عَنْ أَنْجَمِ  
فِيهِ الصَّبَاحُ كَغُرَّةٍ فِي أَذْهِمِ  
مَرَأَى ابْنِ نَصْرِ لَاحٍ لِلْمُتَوَسِّمِ  
فَالشَّاءُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الضَّيْفِ  
هُوَ مَوْرِدُ الصَّادِي وَكَزِزُ الْمُعْدِمِ  
فَرَأَتْ مَلَامَحَ نَوْرِهِ عَيْنُ الْعَمِي  
فَأَتَى الْجَلَالُ مِنَ الْجَمَالِ بِتَوْنِهِ  
فَأَفَادَ بَيْنَ تَجَهُّمِ وَتَبَلُّمِ  
يَوْمَ اللِّقَاءِ رَيْبَعَةَ بَنِ مُكْدَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَغْيَرُ عَرَفَ الرُّوضِ طِيبِ تَنْسَمِ  
وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي نَدَمِي وَتَكْرَمِ  
فَتُرَى الْعَامُّ تَحْتَهَا كَالْأَنْجَمِ

(١) فِي بَعْضِ نَسْخِ نَقِصِ الطَّيِّبِ : « لَمْ تَتَأَنَّى » .

(٢) يُقَادُ : مِنْ الْقَوْدِ ، وَهُوَ الْقَصَاصُ . وَأَحْلَكَ : جَعَلَكَ فِي حُلٍّ .

(٣) الْأَذْهِمُ : الْأَسْوَدُ ، وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ الْحَيْلِ ، كَأَنَّ النَّجْمَ رَكَبَ أَذَمِ اللَّيْلِ .

(٤) شَبَّهَ الْبَدْرَ بِمِرَاةٍ هِنْدٍ فِي الصَّفَاءِ . وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ فِي الصَّفَاءِ بِمِرَاةٍ الْغَرِيبَةِ .

(٥) رَيْبَعَةُ بَنِ مُكْدَمٍ : فَارِسٌ جَاهِلِيٌّ مَعْرُوفٌ .

يُذْ كَى الْكِبَاءَ بِهَا كَانَ دُخَانَهُ      وَلَكِ الْعَوَالِي السُّمُرُ تُشْرَعُ<sup>(٢)</sup> لِلْعِدَا  
قَطَعَ السَّحَابَ بِجَوِّهَا الْمُتَغَيِّمِ<sup>(١)</sup>      وَلَكِ الْإِيَادَى الْبَيْضُ قَدْ طَوَّقَتْهَا  
فَتَخِرُّ صَرْعَى لِلْيَدَيْنِ وَلَانِهِم      شَيْمٌ يُقَرُّ الْحَاسِدُونَ بِفَضْلِهَا  
صَيْدَ الْمُلُوكِ ذَوَى التَّلَادِ الْأَقْدَمِ      وَرِثَ السَّمَاحَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
وَالضُّبْحَ لَيْسَ ضِيَاؤُهُ بِمُكْتَمٍ      تَقْلُوا الْمَعَالِيَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ  
فَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْأَكْرَمِ ابْنُ الْأَكْرَمِ      وَتَسْنَمُوا رَبَّ الْعَلَاءِ بِحَقِّهَا  
كَالْمُحِ مَطَرِدِ الْكُعُوبِ مُتَقَوِّمٍ      يَا آلَ نَصْرٍ أَنْتُمْ سُرُجُ الْهُدَى  
بَابٍ وَجَدَ فِي الْخِلَافَةِ وَابْنِهِ<sup>(٣)</sup>      الْفَاعُونَ لِكُلِّ صَعْبٍ مُقْعَلٍ  
فِي كُلِّ خُطْبٍ قَدْ تَجَهَّمُ مُظْلَمٍ      وَالْبَاسِمُونَ إِذَا الْكُمَاةَ عَوَابِسُ  
وَالْفَارِجُونَ لِكُلِّ خُطْبٍ مُبْهِمٍ      أَبْنَاءُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَحِزْبِهِ  
وَالْمُقَدِّمُونَ عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ      سَلَّ عَنْهُمْ أَحَدًا وَبَذَرَا تَلْفِهِمْ  
وَذَوَى السَّوَابِقِ وَالْجَوَارِ الْأَعْصَمِ<sup>(٤)</sup>      وَبَفَتْحِ مَكَّةَ كَرَمَ لَهُمْ فِي يَوْمِهِ  
أَهْلَ الْغَنَاءِ بِهَا وَأَهْلَ الْمَنْعَمِ      أَقْسَمْتُ بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ وَمَكَّةَ  
بِلَوَاءِ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُتَقَدِّمِ      لَوْلَا مَا تَرَاهُمْ وَفَصْلُ غُلَاهُمْ  
وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَزَمَرِ      مَاذَا عَسَى أَتْنِي وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى  
مَا كَانَ يُعْزَى الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ      يَاوَارِثًا عَنْهَا مَا تَرَاهَا إِلَّيْ  
عَلَيَانِهِمْ آيُ الْكِتَابِ الْحَكَمِ      يَا فَخْرَ أُنْدُلُسٍ لَقَدْ مَدَّتْ إِلَى  
قَدْ شَيَّدَتْ لِلْفَخْرِ أَشْرَفَ مَعْلَمِ     

(١) الكباء (كساء) : عود البخور أو ضرب منه .

(٢) كذا في م ونجح الطيب . وفي ط : « ترفع » .

(٣) في نفع الطيب : « ما بين جد في الخلافة وابن » .

(٤) الجوار الأعصم ، أى الممتنع على من يريده بأذى .

أما سَعُودُكَ فِي الْوَعَى فَتَكَفَّلْتُ  
وَأَفَيْتَ هَذَا النَّعْرَ وَهُوَ عَلَى شَفَى  
وَرَعِيَّتَهُ بِسِيَاسَةٍ دَارَتْ عَلَى  
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتَّ فِيهَا سَاهِرًا  
بِأَمْظَهَرِ الْأَلْطَافِ وَهِيَ خَفِيَّةٌ  
ثُمَّ دَوَّلْتُكَ الْآتِي آثَارُهَا  
مَا بَعْدَ يَوْمِكَ فِي الْمَوَاسِمِ بَعْدَ مَا  
وَأَفْتِكَ أَشْرَافُ الْبِلَادِ بِيَوْمِهِ  
حَصَرَفُوا إِلَيْكَ رِكَابَهُمْ وَتَيَمَّمُوا  
وَتَبَوَّأُوا مِنْهُ بَدَارَ كَرَامَةٍ  
وَدَّتْ نُجُومُ الْأَفْقِ لَوْ مَثَلَتْ بِهِ  
وَالرُّوْضُ مُخْتَالٌ بِحُلَّةِ سُندُسٍ  
وَرِيَاخُهُ نَسَمَتْ بِنَشْرِ لَطِيمَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَرَيْتُنَا فِيهِ عَجَائِبَ جَمَّةَ  
أَرْسَلْتَ سَرْعَانَ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا  
مِنْ كُلِّ مُنْحَنٍ بِخُطْفَةٍ بَارِقِ  
بِسَلَامَةِ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup> فَاخْذُ وَاسْلُمِ  
فَشَفَيْتَ مُعْضِلَ دَائِهِ الْمُسْتَحْكِمِ  
مُخْتَطَّهَ دَوَرِ السَّوَارِ بِمَعْصَمِ  
تَهْدِي الْأَمَانَ إِلَى الْعَيْونِ النَّوْمِ  
وَمَهَبَ رِيحِ النَّصْرِ الْمُتَنَسِّمِ  
سَيَرُ الرِّكَابِ لِمُنْجِدٍ أَوْ مُنْهِمِ  
أَتَبَعْتَ عِيدَ الْفَطْرِ أَكْرَمَ مَوْسِمِ  
مِنْ كُلِّ نَذْبٍ لِلْعُضَلَاءِ مُتَسِّمِ  
مِنْ بَابِكَ الْمُتَنَابِ خَيْرَ مُبِيعِ  
فَالْكُلِّ بَيْنَ مُقَرَّبٍ وَمُنْعَمِ  
لَتَفُوزَ فِيهِ بِرُتْبَةِ الْمُسْتَخْدَمِ  
مِنْ كُلِّ مَوْشَى الرُّقُومِ مُنْعَمِ  
وَأَقَاخُهُ بَسَمَتْ بِشَفْرِ مُثْلِمِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ تَجْرِ فِي خَالِدٍ وَلَمْ تَتَوَّهْمِ  
أَسْرَابُ طَيْرٍ فِي التَّنَوُّفِ حُومِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ كَادَ يَسْبِقُ لَمَحَّةَ الْمُتَوَّهْمِ<sup>(٥)</sup>

(١) في م : « بسلامة الأملاك » .

(٢) اللطيمة : الطيب ، أو وعاء المسك ؛ وتطلق اللطيمة أيضاً على سوق المسك والعير التي تحملها .

(٣) في الأصلين وبعض نسخ نفع الطيب « مسلم » . وفي النسخة الخطية ( رقم ٣٦٠ ) من نفع الطيب : « ملثم » . ويظهر أن كلا اللفظين محرف عما أثبتناه . والثلثم : المفلج الأسنان .

(٤) سرعان الجياد : أوائلها . والتنوفة : المفازة ، وهي الأرض البعيدة الواسعة الأطراف .

(٥) في ط : « منجرف » . ولا معنى له هنا وما أثبتناه عن النسخة المطبوعة من نفع الطيب .

طَرَفٍ يَشْكُ الطَّرْفُ فِي اسْتِثْبَاتِهِ      فَكَأَنَّهُ ظَنٌّ بَصْدَرٍ مُرْجَمٍ  
وَمُسَافِرٍ فِي الْجَوِّ تَحْسِبُ أَنَّهُ      يَرَقُّ إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بَسْلَمٍ  
رَامَ اسْتِزَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُنْعَمٌ      فَأَصِيبُ مِنْ قُضْبِ الْعِصَى بِأَسْنَمٍ  
رَجَمَتْهُ مِنْ شُهْبِ النَّصَالِ حَوَاصِبٍ<sup>(١)</sup>      لَوْلَا تَعَرُّضُهُ لَهَا لَمْ يُرْجَمِ  
وَمُدَارَةُ الْأَفْلَاكِ أَعْجَزَ كُنْهَهَا      إِبْدَاعَ كُلِّ مَهْنَدِسٍ وَمُهَنْدِمِ  
يَمْشِي الرِّجَالُ بِجَوْفِهَا وَجَمِيعُهُمْ      عَنْ مُسْتَوَى قَدَمَيْهِ لَمْ يَتَقَدَّمِ  
وَمُنَوَّعَ الْحَرَكَاتِ قَدْ رَكِبَ الْهَوَا      يَمْشِي عَلَى خَطِّ بِهِ مُتَوَهِّمِ  
فَإِذَا هَوَى مِنْ جَوْهٍ ثُمَّ اسْتَوَى      أَبْصَرَتْ طَيْرًا حَلَّ<sup>(٢)</sup> صُورَةَ آدَمِ  
يَمْشِي عَلَى فَنَنِ الرَّشَاءِ كَأَنَّهُ      فِيهِ مُسَاوِرُ ذَابِلٍ أَوْ أَرْقَمِ  
وَإِلَيْكَ مِنْ صَوْبِ الْعُقُولِ عَقِيلَةٌ      وَقَفَتْ بِبَابِكَ وَقِفَةُ الْمُسْتَرْحِمِ  
تَرْجُو قَبُولَكَ وَهُوَ أَعْظَمُ مَنَحَةٍ      فَاسْمَحْ بِهِ خَلَّتْ مِنْ مُتَكَرِّمِ  
طَارَدَتْ فِيهَا وَصَفَ كُلِّ غَرِيبَةٍ      فَنَظَمْتُ شَارِدَهُ الَّذِي لَمْ يُنْظَمْ  
وَدَعَوْتُ أَرْبَابَ الْبَيَانِ أَرْيَهُمْ      « كَمْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ »<sup>(٣)</sup>  
مَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ أَنْعَمِكَ الَّتِي      قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ شُكْرُ الْمُنَمِّ

ومنه  
في صنيع الأمير  
أبي عبد الله

ثم قال : وَأَنْشَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّنِيعِ الْخُصُوصِ بَعْمَنَا الْأَمِيرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ دَارِ الْمُلْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضَخَامَةِ آثَارِ  
مَوْلَانَا الْجَدِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَلِ الْأَفْقَ بِالزُّهْرِ الْكَوَاكِبِ حَالِيَا      فَإِنِّي قَدْ أَوْدَعْتُهُ إِشْرَحَ حَالِيَا

(١) كذا في النسخة الخطية (رقم ٣٥٩) من نفع الطيب . وفي الأصلين وسائر نسخ نفع

الطيب : « قواضب » . وما أثبتناه أولى بالسباق .

(٢) في نفع الطيب : « حول » .

(٣) هذا صدر مطولة عنبرة المشهورة .

وَحَمَلْتُ مُعْتَلَّ التَّسِيمِ أَمَانَةً  
فِيَا مَنْ رَأَى الْأَرْوَاحَ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ  
وَسَاوِسُكُمْ جَدَّتْ وَجَدَّتْ بَنَى الْهَوَى  
وَمَنْ يُطِيعِ الْأَلْحَاطَ فِي شِرْعَةِ الْهَوَى  
عَدَلْتُ بِقَلْبِي عَنْ وَلَايَةِ حُكْمِهِ  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَظَرٌ تَبَعْتُ الْهَوَى  
فِيَا عَجَبًا لِلْعَيْنِ تَمْشِي طَلِيقَةً  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ نَفِيسَةٌ  
وَيَارُبَّ عَهْدٍ لِلشَّبَابِ قَضَيْتُهُ  
خَلَوْتُ بَيْنَ أَهْوَاءٍ مِنْ غَيْرِ رِقْبَةٍ  
وَيَوْمَ بُمُسْتَنَ الطُّبَاءِ شَهِدْتُهُ  
وَلَمْ أَضْحُ مِنْ خَمْرِ اللَّحَاطِ وَقَدْ غَدَا  
وَجَرَّدَ مِنْ غَمْدِ الْعَامَةِ صَارِمًا  
تَبَسُّمٌ فَاسْتَبَسَّكَ جُنُونِي عَبْرَةً (١)  
وَأَذْكَرَنِي تَغَرًّا ظَمِئْتُ لَوْرِدِهِ  
وَرَاغَ [خَفُوقٌ] (٢) الْقَلْبِ مِثْلِي كَأَنَّمَا  
وَلِيلَةَ بَاتَ الْبَدْرُ فِيهَا مُضَاجِعِي  
كَرَعَتْ بِهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ

قَطَعْتُ بِهَا عُمرَ الزَّمَانِ أَمَانِيَا  
أَجْمَلَهَا مَا يَسْتَخِفُّ الرُّوَاسِيَا  
فَعَدَّ بِهَا الْقَلْبُ الْمَقْلَبُ هَازِيَا  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَفْضِيَ نَصِيحًا وَلَا حِيَا  
غَدَاةَ ارْتَقَى مِنْ جَاوِزِ الْأَحْظِ وَالِيَا  
وَتُقَبِّبُ مَا يُعْفِي الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا  
وَيُصْبِحُ مِنْ جَرَائِمِهَا الْقَلْبُ غَانِيَا  
يُرْخِصُ مِنْهَا الْحُبَّ مَا كَانَ غَالِيَا  
وَأَحْسَنْتُ مِنْ دَيْنِ الْوَصَالِ التَّقَاضِيَا  
وَلَكِنْ عَفَافِي لَمْ أَكُنْ عَنْهُ خَالِيَا  
أَجَدَّ وَصَالًا بَالِيَا فِيهِ بَالِيَا (١)  
بِهِ الْجَوُّ وَضَاحَ الْأَسْرَةِ ضَاحِيَا  
مِنْ الْبَرْقِ مَصْقُولِ الصَّفِيقِ يَمَانِيَا (٢)  
مَلَأْتُ مَذَرَّ الدَّمْعِ مِنْهَا رَدَائِيَا  
وَلَا وَالْهَوَى الْعُذْرَى مَا كُنْتُ نَاسِيَا  
يَبْرِقُ الْحِمَى مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَايَا  
وَبَاتَ عُيُونُ الشُّهْبِ نَحْوِي رَوَايَا  
بِمَوْرِدِ ثَغْرِ بَاتٍ بِالْثَرِّ حَالِيَا

(١) مستن الطباء : مكان عدوها . وأجد : أحدث ووجد .

(٢) في نفح الطيب : « مصقول الصفيحة صافيا » . وفي م . « مصقول الصفاح » .

(٣) كذا في الأصلين . وفي نفح الطيب : « غمرة » .

(٤) هذه الكلمة عن نفح الطيب .

رَشِفْتُ بِهَا شَهْدَ الرُّضَابِ سُلَافَةً  
فِيهَا بَرْدَ ذَاكَ الثَّغْرِ رَوَيْتَ غُلَّتِي  
ورَوْضَةَ حُسْنٍ لِلشَّبَابِ نَضِيرَةَ  
وَقَدَبْتُ أَسْقَى وَرْدَةَ الْخَدِّ أَدْمُعِي  
وَمَالَتُ بِقَلْبِي مَائِلَاتُ قُدُودِهَا  
جِزَى اللَّهِ ذَاكَ الْعَهْدَ عَوْدًا فَطَالَمَا  
وَقُلْتُ لِلَّيَالِ فِي الشَّبَابِ نَعْمَتُهَا  
وَيَا وَادِيَا رَفَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُهُ  
رَمَيْتُنِي عُيُونُ السَّرْبِ فِيهِ وَإِنَّمَا  
فَلَوْلَا اعْتَصَامِي بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لِلَّذِي يَنْبَنِي عَلَى الْحُسْنِ شِعْرُهُ  
فَكَمْ مِنْ شِكَاةٍ فِي الْهَوَى قَدَرَفَاتُهَا  
وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي مَدْحِهِ قَدْ مَهَّرَتْهَا  
وَلَا حَ عَمُودُ الصَّنِيعِ مِثْلَ انْتِسَائِهِ  
إِيمَامُ أَفَادَ الْمَكْرُمَاتِ زَمَانُهُ  
وَجَاوَزَ قَدْرَ الْبَذْرِ نُورًا وَرِفْعَةً  
هُوَ الشَّمْسُ بَثَّتْ فِي الْبَسِيطَةِ نَفْعُهَا  
هُوَ الْبَحْرُ بِالْإِحْسَانِ يَزْخَرُ مَوْجُهُ  
وَقَبَّلْتُ فِي مَاءِ النِّعَمِ الْأَقْحِيَا  
وَيَا حَرَّ أَنْفَاسِي أَدَبْتُ فَوَادِيَا  
هَصَرْتُ بَعْضَ الْبَيَانِ فِيهَا الْمَجَانِيَا  
فَأَصْبَحَ فِيهَا تَرْجِسُ اللَّحْظِ ذَاوِيَا  
فَمَا لِلْقُدُودِ الْمَائِلَاتِ وَمَالِيَا  
أَعَادَ عَلَى رَبْعِ الظُّبَاءِ الْجَوَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَضَّيْتُهَا أَنْسَا سُقَيْتِ لَيْالِيَا  
وَنَحْنُ نُذِيرُ الْوَصَلَ قُدَيْتِ وَادِيَا  
رَمَيْنَ بِقَلْبِي فِي الْغَرَامِ الْغَرَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا كُنْتُ مِنْ فَتْكَ الْوَاظِحِ نَاجِيَا  
عَلَيْهِ مَعَ الْإِحْسَانِ لَا زِلْتُ بَانِيَا  
وَرَقَّعْتُهَا بِالْمَدْحِ إِذَا جَاءَ تَالِيَا  
أُبَاهِي بِذَرِّ النِّظَمِ فِيهِ الدَّرَارِيَا  
رَفَعْتُ عَلَيْهِ لِلْمَدْحِ الْمُبَانِيَا  
وَشَادَ لَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الْعَالِيَا  
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِالْكَامِلِ مُوَالِيَا  
وَأَنْوَارُهَا أَبْدَتْ<sup>(٤)</sup> قَرِيبَا وَقَاصِيَا  
وَلَكِنَّهُ عَذَبُ لِمَنْ جَاءَ عَافِيَا

(١) الجوازى : جمع جازية ، وهى الجزاء ، يريد بها النعمة والسيقا ونحوها .

(٢) فى م : « المراسيا » .

(٣) فى م : « الإمام محمد » .

(٤) كذا فى م . وفى ط : « أمدت » . وفى نفح الطيب : « أهدت » . وكلاما تحريف .

هو الغيث مهما<sup>(١)</sup> يُمْسِكِ الغَيْثُ سُخْبَهُ  
شَمَائِلُ لَوْ أَنَّ الرِّيَاضَ بِحُسْنِهَا  
فِي ابْنِ الْمُلُوكِ الصِّيدِ مِنْ آلِ خَزَرْجٍ  
أَلَسْتَ الَّذِي تَرْجُو الْعُقَاةُ نَوَالَهُ  
أَلَسْتَ الَّذِي تَحْشَى الْبُعَاةُ صِيَالَهُ  
وَهَذِيكَ مَهْمَا ضَلَّتِ الشُّهُبُ قَصْدَهَا  
[وَعَزَمْتُكَ أَمْضَى مِنْ حُسَامِكَ فِي الْوَعَى  
فَكَمْ قَادِحٍ فِي الدِّينِ يَكْفُرُ رَبَّهُ  
وَمَا رَاعَاهُ إِلَّا حُسَامٌ وَعَزْمَةٌ  
فَلَوْلَاكَ يَا شَمْسَ الْخِلَافَةِ لَمْ يَبْنِ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُرْفَعْ سَمَاءُ عَجَاجَةٍ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُتَهْلَكْ غُصُونٌ مِنَ الْقَنَا  
فَأَثَمَرَتْ فِيهَا النُّصُلُ نَضْرًا مُؤَزَّرًا<sup>(٢)</sup>  
وَمَهْمَا غَدَا سَفَاحُ سَيْفِكَ غَارِيَا  
قَضَى اللَّهُ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ أَنَّهُ  
فَكَمْ مَقْعَلٍ لِلْكَفْرِ<sup>(٣)</sup> صَبَّحَتْ أَهْلَهُ  
رَقِيتَ إِلَيْهِ وَالشُّيُوفُ مُشِيحَةٌ

يُرَوِّى بِسُخْبِ الْجُودِ مِنْ كَانَ صَادِيَا  
لَمَّا صَارَ فِيهَا زَهْرُهَا الْغَضُّ ذَاوِيَا  
وَذَا نَسَبٍ كَالصُّبْحِ عَزَّ مُسَامِيَا  
فَتُخْجَلْ جَدَوَاهُ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا  
فَتُنْزَلَ عَلَيْهِ الصَّعَابُ الْغَوَادِيَا<sup>(٢)</sup>  
تَوَلَّاهُ فِي جُنْحِ الدُّجَى هَادِيَا  
وَإِنْ كَانَ مَقْعُولُ الْغَرَارِينَ مَاضِيَا<sup>(٣)</sup>  
قَدَحَتْ لَهُ زَنْدُ الْحَفِيزَةِ وَارِيَا  
يُضِيئَانِ فِي لَيْلِ الْخَطُوبِ الدَّوَاجِيَا  
سَبِيلُ جِهَادٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا  
تَلُوحُ بِهَا بَيَاضُ النُّصُولِ دَرَارِيَا  
وَكَانَتْ إِلَى وَرْدِ الدِّمَاءِ صَوَادِيَا  
فَأَجْنَى قِطَافِ الْفَتْحِ غَضًّا وَدَانِيَا  
يُغَادِرُ وَجْهَهُ الْأَرْضَ بِالْدَّمِ كَاسِيَا  
عَلَى مَنْ أَبَى الْإِسْلَامَ فِي الْأَرْضِ قَاضِيَا  
بِجَيْشٍ أَعَادَ الصُّبْحَ أَظْلَمَ دَاجِيَا  
وَقَدْ بَلَغَتْ فِيهِ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا

(١) في ط ونفع الطيب : « يهيم » وهو تحريف من الناسخ .

(٢) في نفع الطيب : « فتوجل عليه الصعاب »

(٣) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٤) في م : « موردا » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « فك مقل في الأرض » .



فَمَتَّحَتْ مَرْقَاةَ الْمَنْعِ عَنُوءَةً  
وَنَاقُوسُهُ بِالْقَسْرِ<sup>(١)</sup> أَمْسَى مُعْطَلًا  
عَجَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَإِنَّمَا  
فِيكَ اسْتِفَادَ الدَّهْرِ كُلِّ عَجَبِيَّةٍ  
وَعِنِكَ يُرَوَّى النَّاسُ كُلِّ غَرِيبَةٍ  
وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ  
فَكَّمْ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ مِنْ مُتَنَزِّهِ  
وَتَهَوَّى النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ ثَبَّتَتْ بِهِ  
وَلَوْ مَثَلَتْ فِي سَاحَتِيهِ<sup>(٢)</sup> لَسَابَقَتْ  
بِهِ الْبَهْوُ قَدْ حَازَ الْبَهَاءُ وَقَدْ غَدَا  
وَكَمْ حَلَّةٍ جَلَّالَتْهُ بِحُلِيِّهَا  
وَكَمْ مِنْ قِسِيٍّ فِي ذَرَاهِ تَرَفَّعَتْ  
فَتَحْسِبُهَا الْأَفْلَاكُ دَارَتْ قِسْمِهَا  
سَوَارِي قَدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
بِهِ الْمَرْمَرُ الْمَجْلُودُ قَدْ شَفَّ نُورُهُ  
إِذَا مَا أَضَاءَتْ بِالشُّعَاعِ تَخَالُهَا  
بِهِ الْبَحْرُ دَفَّاعَ الْعِبَابِ تَخَالُهُ

وَبَاتَ بِهِ التَّوْحِيدُ يَفْلُو مُنَادِيَا  
وَمِنْ بَرِّهِ بِالذِّكْرِ أَصْبَحَ حَالِيَا  
ظَفَرْنَا بِهَا عَنْ هِمَّةٍ هِيَ مَا هِيََا  
يُبَاهِي بِهَا الْأَمْلاكَ أُخْرَى لَيَالِيَا  
تَخُطُّ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ أُمَالِيَا  
يَفُوقُ عَلَى حُكْمِ السُّعُودِ الْمَبَانِيَا  
تُجِدُّ بِهِ نَفْسُ الْحَلِيمِ الْأَمَانِيَا  
وَلَمْ تَكُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ جَوَارِيَا  
إِلَى خِدْمَةِ تَرْضِيكَ مِنْهَا الْجَوَارِيَا  
بِهِ الْقَصْرُ آفَاقَ السَّمَاءِ مُبَاهِيَا  
مِنْ الْوَشْيِ تُنْسَى السَّابِرِيُّ<sup>(٣)</sup> الْإِيمَانِيَا  
عَلَى عَمَدٍ بِالنُّورِ بَاتَ حَوَالِيَا  
تُظِلُّ عُمُودَ الصُّبْحِ إِذْ لَاحَ<sup>(٤)</sup> بَادِيَا  
فَطَارَتْ بِهَا الْأَمْثَالُ تَجْرَى سَوَارِيَا  
فَيَجْلُو مِنَ الظُّلُمَاءِ مَا كَانَ دَاجِيَا  
عَلَى عِظَمِ الْأَجْرَامِ مِنْهَا لَالِيَا  
إِذَا مَا انْبَرَى وَفَدَ النَّسِيمُ مُبَارِيَا

[٢٧٧]

(١) في م ، ط : « بالقس » وهو تحريف من الناسخ . وما أثبتناه عن نفع الطيب

المخطوط (رقم ٣٥٩) .

(٢) في نفع الطيب : « في سابقه » .

(٣) السابري : ثوب رقيق جيد .

(٤) في نفع الطيب : « بات » .

إذا ما جَلَّتْ أَيْدِي الصَّبَا صَفْحَ مَتْنِهِ      أُرْتَنَا دُرُوعًا أَوْ كَسَبْتَنَا الْأَيَّامِيَا (١)  
 وَرَاقِصَةٍ فِي الْبَحْرِ طَوْعَ عِنَانِهَا      تَرَاوَجُ الْحَانَ الْقِيَانِ الْعَوَايَا (٢)  
 إِذَا مَا عَلَتْ فِي الْجَوِّ ثُمَّ تَحَدَّرَتْ      تَحَلَّى بِمُرْقُصِ الْجُمَانِ النَّوَاحِيَا  
 يَذُوبُ لُجَيْنٌ سَالَ بَيْنَ جَوَاهِرِ      غَدَا مِثْلَهَا فِي الْحُسْنِ أَيْضَ صَافِيَا  
 تَشَاهُ جَارٍ لِلْعُمَيَّونِ بِجَامِدِ      فَلَمْ أَدْرِ أَيًّا مِنْهُمَا كَانَ جَارِيَا  
 فَإِنْ شِئْتَ تَشْبِيهَا لَهُ عَنْ حَقِيقَةٍ      تُصِيبُ بِهَا الْمَرْمَى وَبُورُكْتَ رَامِيَا  
 فَقُلْ أَرْقَصَتْ مِنْهَا الْبُحَيْرَةُ بِنَتْنِهَا (٣)      كَمَا يُرْقِصُ الْمَوْلُودَ مَنْ كَانَ لَاهِيَا  
 أُرْتَنَا طِبَاعَ الْجُودِ وَهِيَ وَلِيدَةٌ      وَلَمْ تَرْضَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَّا تَقَالِيَا  
 سَقَتْ نَفَرًا زَهَرَ الرُّوضُ عَذَبَ بَرُودِهَا      وَقَامَتْ لَكِي تُهْدِي إِلَى الزَّهْرِ (٤) سَاقِيَا  
 كَانَ قَدْ رَأَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ نَاضِبًا      فَرَامَتْ بَانَ تُجْزِي إِلَيْهِ السَّوَاقِيَا  
 وَقَامَتْ بَنَاتُ الدَّوْحِ فِيهِ مَوَاتِلَا      فَرَادَى وَيَتَلَوُ بَعْضُهُنَّ مِثْلَانِيَا [٢٧٨]  
 رَوَّاضِعَ فِي حِجْرِ الْغَمَامِ تَرَعَّرَعَتْ      وَشَبَّتْ فَشَبَّتْ (٥) حُبَّهَا فِي فَوَادِيَا  
 بِهَا كُلُّ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ مُسْتَبِل      تُجِيلُ بِهِ أَيْدِي النَّسِيمِ مَدَارِيَا (٦)  
 وَأَشْرَفَ جِيدُ الْغُضْنِ فِيهَا مَعْطَلًا      فَقَلَّدَتْ النُّوَارَ مِنْهُ التَّرَاقِيَا  
 إِذَا مَا تَحَلَّتْ دُرُّ زَهْرِ غُرُوسِهِ (٧)      يَبِيْتُ لَهَا النَّمَامُ بِالطَّيِّبِ وَاشِيَا

(١) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي الْأَصْلِ : « أُرْتَنَا الدَّرَارِي وَكَسَبْتَنَا ... » الْخ .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ الْمَطْبُوعُ : « الْأَغَانِيَا » . وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ مِنْهُ : « الْمَغَانِيَا » .

(٣) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطَيْنِ : « مَتْنِهَا » .

(٤) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ الْمَطْبُوعِ : « الدَّهْر » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) شَبَّتْ : أَشْعَلَتْ وَأَوْقَدَتْ .

(٦) الدَّارِي : جَمْعُ مَدْرَى ، وَهُوَ الْمَشْطُ .

(٧) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي ط : « إِذَا مَا أَقَلَّتْ دُرُّ زَهْرِ بَرُودِهِ »

مُصَارَفَةُ النَّقْدَيْنِ فِيهَا بِمَثَلِهَا أَجَازَ بِهَا قَاضِي الْجَمَالِ التَّقَاضِيَا (١)  
فَإِنْ مَلَأَتْ كَفَّ النَّسِيمَ مَعَ الضَّحَى (٢)  
فَمِثْلًا حَجَرَ الرُّوضِ حَوْلَ غُصُونِهَا دَنَائِرَ شَمْسٍ تَتْرُكُ الرُّوضَ حَالِيَا  
تُفَرِّدُ (٣) فِي أَفْنَانِهَا الطَّيْرُ كُلَّمَا تَجَسَّأَ بِهِ أَيْدِي الْقِيَانِ الْمَلَاهِيَا  
تُرَاجِعُهَا سَجْعًا فَتَحْسِبُ أَنَّهَا بِأَصْوَاتِهَا تُعْمَلِي عَلَيْهَا الْأَغَانِيَا  
فَلَمْ تَذَرِ (٤) رَوْضًا مِنْهُ أَنْفَ نَضْرَةِ وَأَعْطَرَ أَرْجَاءَ وَأَحْلَى مَجَانِيَا  
وَلَمْ تَرَ قَصْرًا مِنْهُ أَعْلَى مَظَاهِرَا وَأَرْفَعَ آفَاقًا (٥) وَأَفْسَحَ نَادِيَا  
مَعَانِي مِنْ نَفْسِ الْكَمَالِ انْتَقِيَتَا وَزَيَّنَتْ مِنْهَا بِالْجَمَالِ اللَّغَانِيَا  
وَقَاتَحَتْ مَبْنَاهُ بِعِيدٍ شَرَعَتْهُ تَبَثُّ بِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ التَّهَانِيَا (٦)  
وَلَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ نَحْوَ صَنِيعِهِ أَجَابُوا لَهُ مِنْ جَانِبِ الْفُوزِ (٧) دَاعِيَا  
وَأَمَّوَهُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ تَقَرُّبَا وَمَا زَالَ مِنْكَ السَّعْدُ يُذْنِي الْأَقَاصِيَا  
وَأَذْكَرْتَ يَوْمَ الْعَرْضِ جُودًا وَمَنْعَةً بِمَوْقِفِ عَرْضٍ كُنْتَ فِيهِ الْمَجَازِيَا  
جَزَيْتَ بِهِ كَلًّا عَلَى حَالِ سَعْيِهِ لَهَا غَرَسَتْ يُمْنَاهُ أَصْبَحَ جَانِيَا  
وَأَطْلَعْتَ مِنْ جَزَلِ الْوُقُودِ هَوَادِجَا تَذَكَّرُ يَوْمَ النَّفْرِ مَنْ كَانَ سَاهِيَا  
وَحِينَ غَدَا يُذْكَى بِيَابِكَ (٨) لِلْقَرَى فَلَا غُرُو أَنْ أُجْرِيَتْ فِيهِ الْمَذَاكِيَا (٩)

(١) في نفح الطيب : « أجاز بها النقيدين منها كما هيا » .

(٢) في نفح الطيب : « بمثلها » مكان قوله : « مع الضحى » .

(٣) في نفح الطيب : « تعود » .

(٤) في ط : « فلم تر » وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٥) في ط : « وأوضح إباناً » مكان قوله : « وأرفع آفاقاً » ولا معنى له ، والتصويب عن نفح الطيب .

(٦) في الأصلين : « التناهي » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٧) كذا في نفح الطيب . وفي ط : « الفوز » .

(٨) كذا في م . وفي ط : « يذكي المنائر » . وفي نفح الطيب : « يذكي منائر » .

(٩) المذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد اكتمال قوتها سنة أو سنتان .

وطامحة في الجو غير مُطالعة  
تدُّ لها الجوزاء كفَّ مُصافح<sup>(١)</sup>  
ولا عجب أن فاتت الشهب بالعلأ  
فبين يدي متوأك قامت لخدمة  
وشاهد ذا أنى ببالك واقف  
وقد أُرضعت ندى الغمام<sup>(٢)</sup> قبلها  
فلما أبينت عن قرارة أصلها  
وعدت لقاء السحب عيداً وموسماً  
فأضحكت البرق الطروب خلالها  
رأت نفسها طالت فظنت بأنها  
نخفت إليها الذابلات<sup>(٣)</sup> كأنها  
حكّت شهباً للنخل والنخل حوله  
فمن مُثبت منها الرمية مدرك  
وحصن منيع في ذراه قد ارتقى  
كان بُروج الأفق غارت وقدرات  
فأنشأت بُرجاً صاعداً متمزلاً  
تطوّر حالات أنى في ضروبها

يرُدُّ مداها الطرف أخسر عانياً  
ويدنو لها بدر السماء مُناجيا  
وأن جاوزت منها المدى المتفاهيا  
ومن خدام الأعلى استفاد المعاليا  
وقد حسدت زهر النجوم مكانيا  
بحجر رياض كن فيه نواشيا  
أرادت إلى مرقي الغمام تعاليا  
لذلك اغتدت بالزمر تلهى الغواديا  
وبات لا كواس<sup>(٤)</sup> الدَّراري مُعاطيا  
تفوت على رغم اللحاق المراميا  
طبور إلى وكر أطلن تهاويا  
عصى إلى متوأك تهوى عواليا  
ومن طائش في الجو خلق وانيا  
فأبعد في الجو الفضاء المراقيا  
بُروج قصور شدتهن سواميا  
يكون رسولا بينهن مداريا  
بأنواع حلى تستفز الغوانيا

(١) في نفع الطيب : « مسارع » .

(٢) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « الفاخر » . وما أثبتناه أولى بالسياق .

(٣) كذا في نفع الطيب المطبوع والمخطوط . والذي في ط : « بات » . ولم يسمع :

« أ كواس » جمال لكأس . وإنما السموع : « أ كؤس وكؤوس وكئاس » .

(٤) يريد بالذابلات « النيازك » . وهي الرماح . والذي في نفع الطيب : « الزائلات » .

فَجَحَلُ بِرَجُلَيْهَا ، وَشَاحُ بِمَخْصَرِهَا  
 وَمَا هُوَ إِلَّا طَيْرٌ سَعْدٍ بِذِرْوَةٍ  
 أَمْوَالِي يَا غَرَّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِهِ  
 بَنُوكَ عَلَى حَكْمِ السَّعَادَةِ خَمْسَةٌ  
 نَبَيْتُ لَهُمْ كَفْتُ الثَّرِيَّا مُعِيذَةٌ  
 أَسَامُ عَلَيْهَا لِلْسَّعَادَةِ مِيسَمٌ  
 جَعَلَتْ أَبَا الْحَجَّاجِ فَاتِحَ طَرَسِهِمْ  
 وَحَسْبُكَ سَعْدٌ ثُمَّ نَصَرَ يَلِيهِمْ  
 أَقَمْتُ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ سُنَّةٌ  
 وَجَاءُوا بِهِ مِلْءُ الْعُمُودِ وَسَامَةٌ  
 فَيَا عَادِلًا مَا كَانَ أَجْرًا مِثْلَهُ  
 وَجَاءَتْكَ مِنْ مِصْرَ التَّحَايَا كَرَامًا  
 وَوَأَفْتِكَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تَمِيمَةٌ  
 وَنَادَاكَ بِالتَّهْوِيلِ سُلْطَانُ طَيْبَةٍ  
 وَقَامَ وَقَدْ وَافَى ضَرِيحَ مُحَمَّدٍ  
 سَرِيرَتِكَ الرَّحْمَى جَزَاكَ بِسُفْهِاءِهَا  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا سُنَّةُ نَبَوِيَّةٍ  
 وَعُذْرٌ مِنَ الْإِعْذَارِ قَرَّرَ حُكْمَهُ

وَتَاجُ إِذَا <sup>(١)</sup> مَا حَلَّ مِنْهَا الْأَعَالِيَا  
 غَدَا زَاجِرًا مِنْ أَشْهَبِ الصُّبْحِ بَازِيَا  
 سَيَبْلُغُ دِينَ اللَّهِ مَا كَانَ رَاجِيَا  
 وَذَا عَدَدٍ لِلْعَيْنِ مَا زَالَ وَاقِيَا  
 وَيَصْبَحُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ رَوَاقِيَا <sup>(٢)</sup>  
 تَرَى الْعِزَّ فِيهَا مُسْتَكِنًا وَبَادِيَا  
 وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْفُتُوحُ التَّوَالِيَا  
 مُحَمَّدُ الْأَرْضَى فَمَا زِلْتَ رَاضِيَا  
 وَجَدَدْتَ مِنْ رَسْمِ الْهَدَايَةِ عَافِيَا  
 يُقَلِّبُ وَجْهَ الْبَذْرِ أَزْهَرَ بَاهِيَا  
 فَيْثُكَ لَا يُدْمِي الْأَسْوَدَ الضَّوَارِيَا <sup>(٣)</sup>  
 كَمَا فَتَقَّتْ أَيْدِي التَّجَارِ الْعَوَالِيَا  
 تَتَعَمُّ صُنْعَ اللَّهِ لَا زَالَ بَادِيَا  
 فَيَا طَيْبَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ مُنَادِيَا  
 لِسُلْطَانِكَ الْأَعْلَى هُنَالِكَ دَاعِيَا  
 إِلَهُ يُؤَفِّي فِي الْجَزَاءِ الْمَسَاعِيَا  
 عَهْدَنَاهُ مَهْدِيًا إِلَيْهَا وَهَادِيَا  
 مِنَ الشَّرْعِ أَخْبَارُ رُفِعْنَ عَوَالِيَا

(١) كذا في م . وفي ط ونفح الطيب : « إلى » .

(٢) في م : « ويصبح معتل النواسم راقيا » .

(٣) في ط : « فيأعادرا . . . \* فثلك لايرى . . . الخ . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

[٢٨٠] تَشَبَّ بِمُبْيَضِ النُّصُولِ الْعَوَالِيَا لَوَاعَتْ بِهَا لِلْحَرْبِ <sup>(١)</sup> أَهْوَالُ مَوْقِفٍ  
لَكَ الْحَدُّ فِيهِ مِنْ صَنِيعِ تَعْدِهِ قَتَالُهُ فِي الْفَخْرِ غَزَرَ ثَانِيَا  
تَشَدُّ لَهُ الْجَوَازُ عَقْدَ نِطَاقِهَا وَهْنَيْتَ بِالْأَمْدَاحِ فِيهِ وَقَدْ غَدَا  
وَدُونَكَ مِنْ بَحْرِ الْبَيَانِ جَوَاهِرًا كَرُمَنْ فَمَا يُشْرِنَنَّ إِلَّا غَوَالِيَا  
فَاعْجَزَتْ مَنْ يَأْتِي وَمَنْ كَانَ مَاضِيَا تَرَاتِ جَلَالَ يَسْتَحِفُّ الرُّوَامِيَا  
يُرْتَلِّهِ فِي الذِّكْرِ مَنْ كَانَ تَالِيَا بَأْمَدَاحِهِ جَاءَ الْكِتَابُ مَقْضَلَا  
لَقَدْ عَرَفْتُ الْإِسْلَامَ مِمَّا أَفَدْتَهُ <sup>(٢)</sup> مَكَارِمَ أَنْصَارِيَّةٍ وَأَيَادِيَا  
تَجَدَّدَ أَعْيَادًا وَتَبَلَّى أَعَادِيَا عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاسْلَمْ مُحَمَّدًا

ثم قال : وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا فِيمَا اعْتَمَدْنَا بِهِ نَحْنُ وَأَخُونَا الْمُتَوَلَّى بِالْأَمْرِ بَعْدَ  
مَوْلَانَا الْوَالِدِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْجَمِيعِ مِنْ تِلْكَ الصَّنَائِعِ ، وَهِيَ جَامِعَةُ الْجَمِّ  
الْأَوْصَافِ وَالْبِدَائِعِ :

في صنيع الغنى  
بإفقه لإعذار  
بعض حقيقته

نُجُومٌ أَمَدَّتْهَا بُدُورُهُ كَوَامِلُ لَهَا النُّورُ مِنْ شَمْسِ الْخِلَافَةِ شَامِلُ  
وَفِي الشُّهْبِ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ مَشَابِهُ وَفِي الْبَدْرِ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ مَخَابِلُ  
وَتُعْرَفُ فِيهَا مِنْ أَيْبِهَا شَمَائِلُ كَمَا فِي أَيْبِهَا مِنْ أَيْبِهِ شَمَائِلُ  
مَرَاتِبُ فِي عَدِّ الْحِسَابِ ثَلَاثَةٌ وَهُنَّ لِأَقَارِ الْعَلَاءِ مَنَازِلُ  
طَلَعْنَ عَلَى حُكْمِ السَّعُودِ أَهْلَةٌ وَسَرْعَانَ مَا تَبَدُّوْهُنَّ كَوَامِلُ

(١) في نفع الطيب : « للجزر » .

(٢) في الأصل : « وفودك » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٣) كذا في نفع الطيب المطبوع والمخطوطتين وفي الأصلين : « أجده » .

تَجَلَّتْ إِلَى الْأَبْصَارِ مِنْ أَفْقِ الْهُدَى  
فِي أَيَّهَا الْمَوْلى الذى شَادَ آخِرًا  
بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْامِلِ عِدَّةُ  
غُصُونِ بَرُوضِ الْجُودِ مِنْكَ تَرَعَرَعَتْ  
فَوَاللهِ مَا أَدْرِى إِذَا مَا تُذَوِّكَرَتْ  
غُيُوثُ سَمَاحٍ وَالْعَفَاةُ مَسَائِلُ  
سُيُوفُ مُحَلَّاةٌ عَلَى عَاتِقِ الْهُدَى  
تَخَافُ عُدَاةُ الدِّينِ مِنْهُمْ وَتَتَّقِي  
وَإِنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ وَهُوَ كَبِيرُهُمْ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ  
إِذَا اسْتَمْطَرَتْ فِي الْحَلِّ سَحْبُ بَنَانِهِ  
وَإِنْ سَالَ مَاءُ الْبَشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
تَقَلَّدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْمَلِكِ صَارِمًا  
وَأَبْنَاؤُهُ دُرٌّ تَنَاسَقَ عِقْدُهُ  
أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْحَاسَنِ ابْنَعَتْ  
زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْعَلَاءِ تَطَلَّعَتْ  
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرُ مُحَجَّلٌ  
أَقَمَتْ لَهَا الْإِعْذَارُ مَوْسِمَ رَحْمَةٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا مُوَرَّدٌ لِسَعَادَةٍ

وُبُثَّتْ إِلَى الْأَنْصَارِ مِنْهَا وَسَائِلُ  
مِنْ الْفَخْرِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
فَزَانَتْ يَدَ الْإِسْلَامِ تِلْكَ الْأَنْامِلُ  
وَقَدْ جَادَهَا مِنْ صَوْبِ نِعْمَاكَ وَابِلُ  
أَخْلَاقِهَا<sup>(١)</sup> تَجَلَّى لَنَا أَمْ حَمَائِلُ  
لُيُوثِ كِفَاحٍ وَالْكُمَاةُ تُنَازِلُ  
إِذَا تُنْتَضَى تَمْضَى وَتَنْبُو الْمَنَاصِلُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ تَنْقَى الْأَسَدِ الطَّبَاءَ الْجَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
مَحَلٌّ كَثِيرٌ دُونَهُ مُتَضَائِلُ  
تَخَيَّلَتْ أَنَّ الشَّمْسَ قِيَمًا تُقَابِلُ  
قَهْنَ لِمُسْتَجِدِّ هَوَامٍ هَوَامِلُ  
فَلَيْسَ بِمَذْفُوعٍ عَنِ الْوَرْدِ سَائِلُ  
لَهُ الْعَزْمُ نَضْلٌ وَالسُّعُودُ حَمَائِلُ  
يُحَلَّى بِهِمْ مِنْ لَبَّةِ الْفَخْرِ عَاطِلُ  
فَلَا رَوْضُهَا ذَاوٍ وَلَا الزَّهْرُ ذَابِلُ  
يُشَابِهُ بَعْضُ بَعْضًا وَيُشَاكِلُ  
بُورْدُ الْمَعَالِي فِي الشَّبِيهِ نَاهِلُ  
تَسَنَّتْ بِهِ لِلْمَتَّقِينَ الْمَآمِلُ  
تَفِيضُ لَهَا مِنْهُ الْمُنَى وَالْفَوَاضِلُ

[٢٨١]

(١) فى الأصلين : « لأخلاقها » ولعلها محرفة عما أثبتناه ، ليستقيم الكلام .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « المفاصل » .

(٣) كذا فى م . وفى ط : « الجوازل » جمع جوزل ، وهو الفئى من الطباء .

وَأَجْرَيْتَ سِرْعَانَ الْجِيَادِ بِلَعَبِ  
نَجُومٍ وَأَفَاقِ الطَّرَادِ مَشَارِقِ  
مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْفُتُوحِ فَطَالَمَا  
فَأَشْهَبُ كَالِإِصْبَاحِ رَاقٍ أَدِيمُهُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأَفْقِ كَلَامُ  
وَأَحْمَرُ زَانَ الْوَرْدِ مِنْهُ خَمِيلَةٌ  
جَرَتْ لَوْنُهُ مِنْ فَوْقِهِ مُهْجُ الْعِدَا  
تَلَاقَى بِهِ أَمْثَالُهُ فَكَانَتْهَا  
إِذَا قُبِسَتْ بِالرُّكُضِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى<sup>(٢)</sup>  
وَأَشْقَرُ مَهْمَا جَاوَزَ الْبَرْقَ فِي مَدَى<sup>(٣)</sup>  
تَحَلَّى بِمَحْلُولِ<sup>(٤)</sup> النَّضَارِ أَدِيمُهُ  
وَأَذْهَمُ فِي مِسْخِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ  
يُكَلِّلُ بِالْجَوَازِ حَلَى الْجَامِهِ  
وَلَمْ يُرْضِهِ سَرَجُ الْهَلَالِ مُفَضَّضًا  
وَأَضْفَرُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ قَدَارِ تَدَى  
وَقَدْ قُدَّ مِنْ بُرْدِ الْعَشِيِّ جِلَالُهُ  
تَذَكَّرَ فِيهِ مَوْقِفَ الْجِدِّ هَازِلُ  
عَلَيْهَا بُدُورٌ مِنْ وُجُوهِ كَوَامِلِ  
أُبَيِّحَتْ بِهَا لِلْكَافِرِينَ الْمَعَاقِلِ  
وَغَالَتْ بِهِ شُهْبَ السَّمَاءِ الْغَوَائِلِ  
تَجَلَّى لَهُ الْإِصْبَاحُ فَهِيَ أَوَائِلِ  
يَحْفُ بِهِ نَهْرٌ مِنَ السَّيْفِ سَائِلِ  
فَلَّاهُ مِنْهُ الْجَامِدُ الْمُتَسَائِلِ<sup>(١)</sup>  
جَمَارٌ وَقَدْ أَذْكَى بِهَا الْبَاسَ بَاسِلِ  
تُنِيرُ بِهَا لَيْسَلَ الْقَتَامِ مَشَاعِلِ  
يَفُوتُ جُودَ الْبَرْقِ مِنْهُ الْمُجَاوِلِ  
فَكَلَّ مُحَلَّى دُونَهُ فَهَوَ عَاطِلِ  
وَقَدْ خَاضَ مِنْهُ فِي الصَّبَاحِ الْأَسَافِلِ  
فَدَرَّ الدَّرَارِي مِنْ حِلَاةِ عَوَاطِلِ  
فَاعْرَضَ عَنْهَا لِلْأَهْلَةِ نَاعِلِ  
وَرَبَّتَمَا وَدَّتْ حِلَاةَ الْأَصَائِلِ  
وَفِي ذَيْلِهِ صَبِغٌ مِنَ اللَّيْلِ حَائِلِ

(١) هذا البيت ساقط في ط .

(٢) كذا في م . وفي ط : « إذا اقتبست بالركن » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « جاوز » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بمجوال » .



وصاعدةٌ في الجو ملء عنانها      تُسامِتُ أغنانَ السَّما وتُطاولُ  
طلعتْ تُحيي البذرَ منها بصعدةٍ      عليها لواء الصُّبح في الأفق مائل  
وقد أعربت بالرفع عن طيب فخرها <sup>(١)</sup>      متى نصبتُها في الفضاءِ العوامِل  
يَمُدُّ لها الكفُّ الخَضيبُ بِساعِدِ      ويشكى النماكَ الأعزلَ الرُّمَحَ عامِل  
وتنتابُها هيفُ العَهيِّ كأنَّها      سِهامٌ وعَماها للرَّميَّة نابل  
تُراوِغُها طَوْرًا وطَوْرًا تُضيفُها      فسامٌ <sup>(٢)</sup> لَأَعْلَى مُرْتَقَاها ونازل  
وبالأمسِ كانت بعضُ أغصانِ دَوحِها      فنَقَلْها عنها على الرِّغمِ ناقل  
فجئتُ إلى أوطانها وتسابقتُ      تُعَارِدُ مسرَهاها بها وتواصل  
وَبُرْجٌ مُنِيفٌ في ذراها قد ارتقى      لَتُرفَعِ منه للبروجِ الرِّسائلُ  
تَطوِّرُ حالاتٍ أُنَى في جَميعِها      بأوضاعٍ <sup>(٣)</sup> حَلِيٍّ وَصْفُهُ مُتغافلُ  
فتاجٌ بأعلاها، وشاخٌ بِمَحْضَرِها      وفي الساقِ مِنْهُ قَدْ أُدِيرَتْ خِلالِ  
وما هو إلا قائمٌ مَدٌّ مُلكُهُ      إلى الله في البُقيَا لما صَدَّ سائلُ  
ولله عَيْنًا مَنْ رَأَى القَصَرَ حَوْلَهُ      منازلُ فيها للشُّعُودِ منازلُ  
تروقُكُ فيهِ للبدورِ مطالعُ      إذا مَثَلَتْ في ساحتَيْهِ الأُمائلُ  
مَظَاهِرُ أبقارٍ مَرَاتِبُ أنجُمِ      منازلُ بالنَّصرِ العَزيزِ أوَاهِلُ  
وقد كانَ هَوَلُ الحُفْلِ رَوَعُ أهْلَةٍ      وأُشْعِرَتْ الإِشفاقُ تلكَ الحُفائلُ

[٢٨٢]

(١) كذا في م . وفي ط : « بالفخر » .

(٢) في م : « فجرها » .

(٣) في الأصلين : « حسام » ولا معنى لها هنا .

(٤) في م : « بأنواع » .

فأبدت به أبناءه نَجَلَك أَوْجَهَا  
فلا الحفل مَرْهُوبٌ ولا الخطو قَاصِرٌ  
ولا القلب مَنخوبٌ ولا الحلم طَائِشٌ  
أولئك أبناءه الخلفاء بُوكرُوا  
هَنِيئًا بها مِنْ سُنَّةِ نَبَوِيَّةٍ  
ورُئِيَ له مِنْ عَازِرِ بَاتٍ عُدْرُهُ  
فَنَقَصُ هِلَالِ الْأَفْقِ مَا زَالَ مُؤَذِّنًا  
وَمِنْ نَقْصِ ظِلِّ الشَّمْسِ زَادُ رِفْعَةٍ  
وإن تابع النقصُ الشهورَ فإنها  
ونقصُ صلاةِ الظُّهرِ يَوْمَ عَرُوبَةٍ  
وإن نقصَ البازي رِياشَ جَنَاحِهِ  
وتستفرِّغُ الْأَنْعَامُ مَا فِي ضَرْعِهَا  
ونقصُ زَكَاةِ الْمَالِ فِيهِ وَفُورُهُ  
لَكَ الْخَيْرُ مِنْ صُنْعِ جَلُوتَ مُحَاسِنًا  
أَلَا هَكَذَا. فَلْيَعْقِدِ الْفَخْرُ تَاجَهُ  
بِأَبْلَجِ غَارِ الصُّبْحِ مِنْهُ بَطْلَمَةُ  
إِذَا خَطَبَ الْعَلِيَا تَخَطَّتْ بِرَكْبِهِ  
ولو رامَ إِدْرَاكَ النُّجُومِ بِحِيلَةٍ  
وإن طَلَبَتْ زُهْرُ النُّجُومِ لِحَاقَهُ  
وَتَخَفُّقُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ بِنُودُهُ  
وليلِ جِهَادِ بَاتٍ يَرعى نُجُومَهُ

تَبَيَّنَ إِلَى السَّارِينَ مِنْهَا الْمَجَاهِلُ  
ولا السَّرْبُ مُرْتَاعٌ ولا الرَّوْعُ هَائِلٌ  
ولا العقلُ مَعْقُولٌ ولا الفكرُ ذَاهِلٌ  
وَتَجْرَى عَلَى أَعْدَائِهِنَّ الصَّوَاهِلُ  
زَهَا الْفَخْرَ مَحْصُولٌ لَدَيْهَا وَحَاصِلُ  
وَأَوْهَمَ نَقْصًا فَضْلُهُ مُتَطَاوِلُ  
لَمَرَّ آهٌ أَنْ يَبْدُو لَنَا وَهُوَ كَامِلُ  
إِلَى أَنْ تُرَى وَالظَّلُّ فِي الشَّرْقِ مَائِلُ  
عَلَى إِثْرِهِ تَأْتِي وَهْنٌ كَوَامِلُ  
لِمَعْنَى كَمَالٍ أَوْضَحَّتْهُ الدَّلَائِلُ  
يَزِيدُ اسْتِبَاقًا وَهُوَ لِلصَّيْدِ خَائِلُ  
عَشِيًّا لِنَغْدُو وَالضَّرْعُ حَوَافِلُ  
وَمَشَقُّ ذُبَابِ السَّيْفِ يَحْشَاهُ صَاقِلُ  
يُحَدِّثُ بِهَا حَادِي الشَّرَى وَيُنَاقِلُ  
وَيَسْمُو إِلَى أَوْجِ الْعُلَا وَيَطَاوِلُ  
لَهَا الْبَدْرُ تَاجٌ وَالنُّجُومُ قَبَائِلُ  
عَلَى خَطَرِ الْمَسْعَى الْقَتْنَا وَالْقَنَابِلُ  
لَأَحْرَزَ مِنْ إِدْرَاكِهَا مَا يُجَاوِلُ  
فَمِنْ دُونِ مَا تَبْغِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ  
إِذَا خَفَقَتْ فِيهَا الصَّبَا وَالشَّمَائِلُ  
فَلَا اللَّيْلُ مُنْجَابٌ وَلَا النَّجْمُ آفِلُ

يُرَاعَى حُجَاة الدِّينِ فِيهِ بِمُقَلَّةٍ      يُرَاعَى بِهَا الإِسْلَامَ كَافٍ وَكَافِلُ  
إِذَا اشْتَقَّ هَزَّ الرِّيحُ خَافِقُ بَنْدِهِ      وَإِنْ حَنَّ غَنَّتُهُ الْجِيَادُ الصَّوَاهِلُ  
وَفِي اللّٰهِ عَنْ وَصَلِ الْأَحِبَّةِ مَرْغَبُ      وَفِي الْغُرُوعِ عَنْ ذِكْرِ الْمَنَازِلِ <sup>(١)</sup> شَاغِلُ  
مِنَ الْخَزَرْجِيِّينَ الَّذِينَ نَمَتَهُمْ      عَشَائِرُ مِنْ قَحْطَانِهَا وَفَصَائِلُ  
تَسَامَى إِلَى مَاءِ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> فَجُودُهُ      بِمَاءِ سَمَاءٍ فِي الْبَسِيطَةِ حَائِلُ <sup>(٣)</sup>  
أَقُولُ لِمُسْتَمَامِ الرَّبِيعِ وَقَدْ غَدَا      يَرُودُ مُصَابُ <sup>(٤)</sup> الْغَيْثِ وَالْعَامِ مَاجِلُ  
أَمَامَكَ دَارُ الْفَنِيِّ بِرَبِّهِ      بِأَرْجَائِهَا لِلْمُعْتَفِينَ مَنَاهِلُ  
تَفَجَّرَ مِنْ كَفْيِهِ عَشْرَةُ أَبْحُرٍ      يَغْصُ بِهِنَّ الْبَحْرُ <sup>(٥)</sup> وَهِيَ أَنَامِلُ  
فَتَجَرَّى بِهَا سَفْنُ الرَّجَاءِ إِلَى مَدَى      وَلَيْسَ إِلَى الْجُودَى مِنَ الْجُودِ سَاحِلُ <sup>(٦)</sup>  
فَرَاغِيهِ تَسْتَجِدِّي الْعَفَاةُ نَوَالَهُ      وَسَائِلُهُ تُرْجَى إِلَيْهِ الْوَسَائِلُ  
أَحَادِيثُ عَنْهُ فِي السَّمَاحِ غَرِيبَةٌ      يَرْوَى عَوَالِيهَا عَطَاءُ وَوَاصِلُ  
لَكَ اللَّهُ مَنْ تُولَّى عَمَامُ بَنَانِهِ      أَقَامَتْ فَرُوضَ الْبَرِّ مِنْهَا النِّوَافِلُ  
طَلَعَتْ بِأَفْقِ الْقَرَبِ نَبِيرَ رَحْمَةٍ      وَقَدْ شَرُفَتْ مِنْكَ الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ  
فَحَمْدُكَ أُخْرَى مَا أَفَادَتْ حَقَائِبُ      وَذِكْرُكَ أَشْنَى مَا أَقَلَّتْ رَوَاحِلُ

(١) في م : « المعاهد » .

(٢) ماء السماء : لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزيقيا ، ويقال لولده :  
بنو ماء السماء ، وهم ملوك الفساسنة الذين منهم الأنصار ، قبيلة المدوح . قال  
بعض الأنصار :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدى      أبوه عامر ماء السماء

(٣) في م : « جائل » بالحيم المعجمة .

(٤) كذا في م . ويرود مصاب الغيث ، أى يتطلب مساقط المطر . والذي في ط :  
« يروم خصاب » .

(٥) في ط : « النهر » .

(٦) في م : « سوى » مكان قوله : « إلى » .

تَرُومُ جَوَارِي الشَّهْبِ شَأْوَكُ فِي الْعُلَا  
وَفِي الصُّبْحِ مِنْ ذَاكَ الْجَبِينِ أَشْعَةُ  
وَفِي الرُّوضِ مِنْ رِيَاكَ عَرَفٌ وَنَفْحَةٌ <sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُجِ الْجُنُودَ إِلَى الْعُلَا  
وَأِنْ لَمْ تُقَوِّمْهَا سِهَامًا مَرِيشَةً  
تَرِيشُ لَكَ الْأَقْدَارُ أَشْهُمَ أَسْعُدُ  
لَكَ الْعِزُّ تَسْتَجْلِي الْخُطُوبَ بِنُورِهِ  
إِذَا الْعِزُّ لَمْ يَصْقُلْ حُسَامَ كَمِيَّةٍ  
فَقَبْلَ مِضَاءِ السَّيْفِ تُمْضَى عِزَائِمُ  
وَمَا يَسْتَوِي - وَالْعَلَمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ -  
تُظَلِّلُ سَحْبُ الطَّيْرِ جَيْشَكَ حَيْثُمَا  
فَلَاقَى بِهَا عِقْبَانَ طَيْرٍ وَرَايَةٍ  
فَقُلْ لِعَمِيدِ الرُّومِ دُونَكَ فَارْتَقِبْ  
وَشِمِّ بَارِقَ السَّيْفِ اللَّعُوعَ جُفُونُهُ  
وَلَا تَزُجِرِ الْعَرَبَانَ فِي الْبَحْرِ إِنَّهَا  
وَلَسْكَنَهَا وَاللَّهُ يُنْجِزُ وَعْدَهُ  
وَمُخْضَرَّةُ الْأَرْجَاءِ فِي جَنَابَتِهَا  
تَرَى الدُّوْحَ مِنْهَا بِالْأَسَنَّةِ مَزْهَرًا  
تَبْلُغُ غَلِيلَ الرُّمَحِ مِنْ مِهْجِ الْعِدَا

وَمِنْ دُونِهِ لِلنَّيِّرَاتِ مَرَّاحِلُ  
وَفِي الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ الْمُحَيَّا دَلَائِلُ  
وَفِي الْغَيْثِ مِنْ يُمْنِكَ جُودٌ وَنَائِلُ  
فَإِنْ جُنُودَ اللَّهِ عَنْكَ تُقَاتِلُ  
فَإِنْ سِهَامَ اللَّهِ عَنْكَ تُنَاضِلُ  
تُصَابُ بِهَا لِلدَّارِعِينَ مَقَاتِلُ  
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَاحُ مَمَائِلُ  
فَمَا نَافِعُ مَا قَدْ جَلَّتْهُ الصَّيَاقِلُ  
وَبَعْدَ بِنَاءِ الرَّأْيِ يُبْنَى الْمَعَاقِلُ  
عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ وَجَاهِلُ  
تَهْمِلُ بِهِ الرَّايَاتُ وَهِيَ حَوَائِلُ  
تُبِيدُ الْأَعَادَى وَالرِّمَاحُ حَبَائِلُ  
طَلَّاعٌ فِيهَا لِلْمَنَایَا رَسَائِلُ  
سَحَابٌ <sup>(٢)</sup> قَتَامٌ تَحْتَهُ الدَّمُ سَائِلُ  
سَفَائِنُ وَالْبَحْرُ الْمَذَلُّ حَامِلُ  
جَوَارٍ بِأَسَادِ الرِّجَالِ حَوَامِلُ  
مَسَارِحُ تَحْمِيهَا الرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ  
إِذَا مَا سَقَّتْهُ لِسُيُوفِ الْجَدَائِلُ  
إِذَا مَا كَسَتْ مِنْهَا الرِّمَاحُ غَلَائِلُ

(١) في ط : « نعمة » ولا يستقيم بها الكلام هنا ، وما أثبتناه عن م .

(٢) في ط : « حسام » . وفي م : « سحاج » ولعلهما محرفتان عما أثبتناه .

فِيَا عَجَبًا لِلرُّمَحِ رَوَيْتَهُ دَمًا      وَقَدْ رَاقَ مِنْهُ الْعَيْنَ رِيَّانُ ذَابِلُ  
لَقَدْ كَمَلْتَ فِيكَ الْحَاسَنُ كُلُّهَا      وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْخِلَافَةَ كَامِلُ  
فَعِنْدَ جَمِيعِ الْخَلْقِ شُكْرُكَ عَاجِلُ      وَعِنْدَ الْإِلَهِ الْحَقُّ أَجْرُكَ آجِلُ  
وَدُونَكَ مِنْ نَظْمِي جَوَاهِرُ حِكْمَةٍ      يُفَاخِرُ مِنْهَا السَّخَرُ بِالشَّعْرِ بَابِلُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا هُوَ إِلَّا ذَكَرُ أَوْصَافِكَ الْعُلَا      فَتَفَعَّلُ<sup>(٢)</sup> يَا مَوْلَايَ وَالْعَبْدُ قَائِلُ  
فَتَتَلَّى عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْهَا بَدَائِعُ      وَتُجَلِّي عَلَى الْأَبْصَارِ مِنْهَا عَقَائِلُ  
وَلَوْ أَنَّنِي أَدْرَكْتُ أَعْصَارَ مَنْ مَضَى      لَمَا قَالَ فِيهَا الشَّاعِرُ الْمُتَخَايِلُ  
«وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ»      لَاتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْآوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا افْتَخَرْتُ قَدَمًا إِيَادًا بِقُسَمَا      وَلَا اسْتَضَحَّيْتُ سَحَابَانِ فِي الْفَخْرِ وَائِلُ  
فَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ مَوْزِدَ رَحْمَةٍ      عِطَاشُ الْأَمَانِي فِي رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> نَوَاهِلُ  
تُقِيمُ رُسُومَ الْمَعْلُوتِ<sup>(٥)</sup> بِمَغْرِبِ      وَذَكَرُكَ فِي أَقْصَى الْبَسِيطَةِ جَائِلُ  
وَأَدْرَكْتَ فِي الْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ طَالِبُ      وَبُلَّغْتَ فِي الْأَبْنَاءِ مَا أَنْتَ آمِلُ

في صنيع  
لبعض أمراء  
بنى الأحرار

[٢٨٥] ثم قال : ومن ذلك في الصنيع المختص بالأمراء الحلة ، أخصينا المعز لدولتنا  
أبي الحسن ، وأخصينا أبي العباس ، وابن عمنا أبي عبد الله ، وصل الله سعودهم ،  
ولقد أبدع في تشييده وتأسيسه ، وبسط يد الحسن من براعة تخميسه ، وذلك  
عام عودة مولانا رحمة الله تعالى عليه من سبته لما عادت إلى ملكه ، قال :

(١) كذا في م . وفي ط « نائل » والمعنى لا يستقيم على هذه الرواية .

(٢) كذا في م . وفي ط : « فتفعل » .

(٣) البيت من قصيدة في الفخر لأبي العلاء المعري .

(٤) في م : « الأماني في نوال نواهل » .

(٥) المتلوات : جمع معاودة ( كسكرمة ) من الماوة ، يريد معالي الأمور ، ومكاسب  
المعرف . وقد عثرنا عليها في اللسان نقلا عن ابن بري ، فليصح ما جاء  
بالحاشية الثانية صفح ٣٩ من هذا الجزء .

أَرَقْتُ لِبَرْقِي مِثْلَ جَفْنِي سَاهِرًا يُنْظَمُ مِنْ قَطْرٍ<sup>(١)</sup> الْغَامِ جَوَاهِرًا  
فَأَضْحَكَ زَهْرُ الرُّوضِ مِنْهُ أَزَاهِرًا وَصَبَحَ حَكِي وَجْهَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرًا  
تَجَسَّمُ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّدَا

شِفَائِي مُعْتَلِّ النَّسِيمِ إِذَا انْتَبَرَى وَأَسْنَدَ عَنْ دَمْعِي الْحَدِيثَ الَّذِي جَرَى  
وَقَدْ فَتَقَ الْأَرْجَاءَ<sup>(٢)</sup> مَسْكَاً وَعَنْبَرًا كَأَنَّ الْغَنَى بِاللَّهِ فِي الرُّوضِ قَدْ سَرَى  
فَهَبَّتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ عَاطِرَةَ الرِّدَا

عَذِيرِي مِنْ قَلْبٍ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا تَهَيَّجُهُ الدَّكْرَى وَيَصُبُّو إِلَى الصَّبَا  
وَيُجْرِي جِيَادَ اللَّهِ فِي مَلْعَبِ الصَّبَا وَلَوْلَا ابْنُ نَصْرِ مَا أَفَاقَ وَأَعْتَبَا<sup>(٣)</sup>  
رَأَى وَجْهَهُ صُبْحَ الْهَدَايَةِ فَاهْتَدَى

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ شِكَايَةً جَنَى الْحُسْنُ فِيهَا لِلْقُلُوبِ جِنَايَةً  
وَأَعْظَمَ فِيهَا بِالْعُيُونِ نِكَايَةً وَأُطْلِعَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ آيَةً  
مُحْيَا جَمِيلاً بِالصَّبَاحِ قَدْ ارْتَدَى

بِهَدْيِكَ تَهْدِي النِّيرَاتُ وَتَهْتَدِي وَأَنْوَاهَا جَدْوَى يَمِينِكَ تَجْتَدِي  
وَعَدْلُكَ لِلْأَمْلَاقِ<sup>(٤)</sup> أَوْضَحَ مُرْشِدٍ بَأَثَارِهِ فِي مُشْكِ الْاَمْرِ تَقْتَدِي  
فَمَا بَالُ سُلْطَانِ الْجَمَالِ قَدْ اغْتَدَى

تَحْكُمُ مِنَّا فِي نُفُوسٍ ضَعِيفَةٍ وَسَلَّ سِيُوفًا مِنْ جُفُونٍ نَحِيفَةٍ  
أَلَمْ يَذِرْ أَنَا فِي ظِلَالِ خَلِيفَةٍ وَدَوْلَةٍ أَمْنٍ لَا تَرَاغُ مُنِيفَةٍ  
بَهَا قَدْ رَسَا دِينَ الْهُدَى وَتَهَدَّا

(١) في ط : « نظم » . وما أنبتناه عن م والمحطوطتين من نفع الطيب : وهو أولى بالسياق .

(٢) فتق الأرجاء : طيبها واخلطها بمسك وعنبر .

(٣) كذا في نفع الطيب . وأعتب ( هنا ) : رضى . وفي ( ط ) : « ما أفاق ولا اجتبي » . وفي م : « وما احتبي » .

(٤) كذا في ط . والأملاك : جمع ملك ( بكسر اللام ) . وفي م : « للأفلاك » .

خُذُوا بِدَمِ الْمُشْتَاكِ لَحْظًا أَرَاقَهُ وَبَرَقًا بِأَعْلَامِ الثَّيْبَةِ شَاقَهُ  
وإن كلفوه فوقَ ما قد أطاقه يَبُثُّ حَدِيثًا مَا لَدَّ مَسَاقَهُ (١)  
خَلِيفَتَنَا الْمَوْلَى الْإِمَامَ مُحَمَّدًا

تَقَلَّدَ حُكْمَ الْقَدَلِ دِينًا وَمَذْهَبًا وَجَوَرَ اللَّيَالِي قَدْ أَزَاحَ وَأَذْهَبَا  
فَيَا عَجَبًا لِلشَّوْقِ أَذْكَى وَأَلْهَبَا وَسَلَّ صَبَاحًا صَارِمَ الْبَرْقِ مُذْهَبَا  
وَقَدْ بَاتَ فِي جَفْنِ الْعَامَةِ مُغْمَدًا

[٢٨٦]

يُذَكِّرُنِي ثَغْرًا لِأَسْمَاءَ أَشْنَبَا إِذَا ابْتَسَمْتَ تَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبَا  
كَفَزِمَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا احْتَبَى وَأَجْرَى بِهِ طِرْفًا مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا  
وَأَصْدَرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأُورَدَا

فَسُبْحَانَ مَنْ أَجْرَى الرِّيحَ بِنَصْرِهِ وَعَطَّرَ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ بِشُكْرِهِ  
فَبَرْدُ الصَّبَا يُطْوِي عَلَى طِيبِ نَشْرِهِ وَمَهْمَا تَجَلَّى وَجْهُهُ وَسَطَ قَصْرِهِ  
تَرَى هَالَةً بَدُرُ السَّمَاءِ بِهَا بَدَا

إِمَامُ أَفَادَ الْمَعْلُوباتِ (٢) زَمَانَهُ فَمَا لَحِقَتْ زُهُرُ النُّجُومِ مَكَانَهُ  
وَمَدَّ عَلَى شَرْقٍ وَغَرَبٍ أَمَانَهُ وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ بَنَانَهُ  
تُفَرِّقُ مُسْتَجِدِّهِ فِي أَبْحَرِ النَّدَى

هُوَ الْبَحْرُ مَدَّ الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ لَا يَزَالُ مُكَمَّلَا  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَخْشَى الْخُطُوبَ وَلَا وَلَا (٣) هُوَ الْعَالَمُ الْخَفَاقُ فِي هَضْبَةِ الْعَالَا  
هُوَ الصَّارِمُ الْمَشْهُورُ فِي نُصْرَةِ الْهُدَى

(١) في م : « مذاقة » .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٨١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « ولا الولا » .

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ وَأَوْسَعَ مِنْ فَوْقِ الْبَسِيطَةِ جُودَهُ  
لَقَدْ أَضْحَبَ النَّصْرَ الْعَزِيزَ بِنُودَهُ وَمَدَّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودَهُ  
وَأَنْجَزَ لِلْإِسْلَامِ بِالنَّصْرِ مَوْعِدًا

أَمَوَّلَايَ قَدْ أَنْجَحْتَ رَأْيَا وَرَأْيَةً وَلَمْ تُبْقِ فِي سَبْقِ الْمَكَارِمِ غَايَةً  
فَتَهْدِي سَجَايَاكَ ابْنَ رُشْدٍ<sup>(١)</sup> نِهَايَةً وَإِنْ كَانَ هَذَا السَّعْدُ مِنْكَ بَدَايَةً  
سَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَلَّدًا

سُعُودُكَ تُغْنِي عَنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ وَجُودُكَ يُزِرِّي بِالْغَمَامِ السَّوَاكِبِ  
وَإِنْ زَاخَمَتْهَا شُهَبُهَا بِالنَّاكِبِ وَوَجَّهَكَ بِدَرْ الْمُتَنَدِّي وَالْمَوَاكِبِ  
وَقَدْ فَسَحَتْ<sup>(٢)</sup> فِي الْفَخْرِ أَبْنَاؤُكَ الْمَدَى

بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْامِلِ عِدَّةً أَعَدَّتْ لِمَا يُخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عِدَّةً  
وَزَيْدَ بِهِمْ بَرْدُ الْخِلَافَةِ جِدَّةً أَطَالَ لَهُمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ مَدَّةً  
إِلَهُ يُطِيلُ الْعُمَرَ مِنْكَ مَوْبِدًا<sup>(٣)</sup>

مُدُورٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ اسْتَقَلَّتْ غَمَامٌ بِفِيَاضِ النُّوَالِ اسْتَهْلَتْ  
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالنَّصْرِ سُلَّتْ نَجُومٌ بِآفَاقِ الْعَلَاءِ تَجَلَّتْ  
وَلَا حَتَّ كَمَا شَاءَتْ سُعُودُكَ أَسْعَدَا

وَإِنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ سَيْفُكَ مُنْتَضَى وَبَدَّرَ بِآفَاقِ الْجَبَالِ تَعَرَّضَا  
بَنُورِكَ يَا شَمْسَ الْخِلَافَةِ قَدْ أَضَا وَرَاقَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ حُلُلُ الرِّضَا  
فَحَلَّ مُحَلًّا مِنْ رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> مُمَهَّدَا

(١) يريد : إذا كان ابن رشد قد جاء بـ « بداية المجتهد » ، فقد جاءت مهمك

وسجايك بالنهاية التي لا مطلب وراءها لمجتهد .

(٢) في الأصلين : « سبحت » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « موبدا » . بالثناة التحتية .

(٤) في نفع الطيب : « علاك » .



مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ جَلَالَةً يُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفَخَارِ مُطَالَةً  
وَتَفَرِّقُ أَسَدُ الْغَابِ مِنْهُ بَسَالَةً وَتَرْضَاهُ أَنْصَارُ الرُّسُولِ سُلَالَةً  
فَأَبْنَاؤُهُ طَابُوا فُرُوعًا وَمَحْتَدًا

أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْخِلَافَةِ أَيْبَعَتْ زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْعَلَاءِ تَطَلَّعَتْ  
جَوَاهِرُ أَعْيَتْ فِي الْجَمَالِ وَأَبْدَعَتْ وَعَنْ قِيَمَةِ الْأَعْلَاقِ قَدْرًا تَرْفَعَتْ  
يُسْرُ بِهَا الْإِسْلَامُ غَنِيًّا وَمَشْهُدًا

بِعَهْدِ<sup>(١)</sup> وَلِيِّ الْعَهْدِ - كُرِّمَ عَهْدُهُ وَأُنْجِزَ فِي تَخْلِيدِ مُلْكِكَ وَعْدُهُ -  
تَنْظُمٌ مِنْهُمْ تَحْتَ شَمْلِكَ<sup>(٢)</sup> عِقْدُهُ وَأَوْرَثَهُمْ فَخْرًا أَبُوهُ وَجَدُهُ  
فَأَعْلَى عَلِيًّا حِينَ أَحْمَدَ أَحْمَدًا

تَحُوطُ بِهِمْ مُلْكًا عَزِيزًا وَمِلَّةً وَتَلَحُّظُ عَيْنُ السَّعْدِ مِنْهُمْ أَهْلَةً  
سَبَدُّوْ عَلَى أَفْقِ الْمَلَا مُسْتَقِلَّةً وَسُخْبًا بِفِيَاضِ النَّدَى مُسْتَهْلَةً  
تُفَجِّرُ بَحْرًا لِلسَّمَاحَةِ مَرْبِدًا

وَنَجَلُكَ نَصْرُهُ يَفْتَنِي نَجْلَ<sup>(٣)</sup> رَسْمِهِ أَمِيرُ يَزِينُ الْعَقْلَ رَاجِحُ حِلْمِهِ  
أَتَاكَ بِنَجْلٍ يُسْتَضَاهُ بِنَجْمِهِ لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ سَمَاءُ بِاسْمِهِ  
وَبِاسْمِكَ فِي هَذِي الْمُوَافَقَةِ اقْتَدَى

أَقَمْتَ بِإِعْذَارِ الْإِمَارَةِ سُنَّةً وَطَوَّقْتَهَا مِنْ حَلِي فَخَرِكَ مِنْةً  
وَأَسْكَنْتَهَا فِي ظِلِّ بَرِّكَ جَنَّةً وَالْحَقَّتْهَا بُرْدَ اعْتِنَانِكَ جُنَّةً  
وَعَمَّرْتَ مِنْهَا بِالتَّلَاوَةِ مَسْجِدًا

(١) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصلين : « أبوم » . وهو أبو الحجاج يوسف

ابن الغني بالله ..

(٢) في م : « ظلك » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « تفتني نجل » .

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُمْ تَطَلَّعُوا غُصُونًا بِرَوْضِ الْجُودِ مِنْكَ تَرَعَّرَعُوا  
وَفِي دَوْحَةِ الْمَلِيَاءِ مِنْكَ تَفَرَّعُوا مُلُوكُ بَجَلْبَابِ الْحَيَاءِ تَقَنَّعُوا  
أَضَاءَ بِهِمْ مِنْ أَفْقٍ قَصْرِكَ مُنْتَدَى

وَقَدْ أَشْعَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ نَفْسَهُمْ وَقَدْ أَفْرَعُوا<sup>(١)</sup> فَوْقَ الْحُلِيِّ لَبُوسَهُمْ  
وَقَدْ زَيْنُوا بِالْبَشْرِ فِيهِ شُمُوسَهُمْ وَعَاطَوْا كُثُوسَ الْأَنْسِ فِيهِ جَلِيلَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْدَوْا عَلَى هَوْلِ الْمَقَامِ تَجَلَّدَا

شَمَائِلُ فِيهِمْ مِنْ أَبِيهِمْ وَجَدَّهُمْ تَفَصَّلُ أَيْ الْفَخْرِ فِيهَا بِحَمْدِهِمْ  
وَتَنَسَّبُهَا الْأَنْصَارُ قَدَمًا لِسَقْدِهِمْ نُضِيءُ بِهَا نُورًا مَصَابِيحُ سَعْدِهِمْ  
وَلَمْ يَلَمْ لَا وَمِنْ حُجْبِ الرَّسُولِ تَوَقَّدَا

فَوَاللَّهِ لَوْلَا سُنَّةٌ قَدْ أَقَمَتْهَا وَسِيرَةٌ هَدَى لِلنَّبِيِّ عِلْمَتَهَا  
وَأَحْكَامَ عَدْلِ لِلْجُنُودِ رَسَمَتْهَا لَجَّالَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ تَقْصِدُ سَمَتَهَا  
وَتَتَرَكُ أَوْصَالَ الْوَشِيحِ مُقْصَدًا<sup>(٣)</sup>

وَيَا عَازِرًا أَبْدَى لَنَا الشَّرْعُ عُذْرَهُ طَرَقَتْ حِمَى قَدْ عَظَّمَ اللَّهُ قُدْرَهُ  
وَأَجْرَيْتَ طِيبًا يَحْسُدُ الطَّيْبُ نَشْرَهُ لَقَدْ جِئْتَ مَا تَسْتَغْظِمُ الصَّيْدُ أَمْرَهُ  
وَنَفْدِيهِ إِنْ يَقْبَلُ خَلِيقَتَهَا فِدَا

رَعَى اللَّهُ مِنْهَا دَعْوَةَ مُسْتَجَابَةً أَفَادَتْ نَفُوسَ الْمُخْلِصِينَ إِنَابَةً  
وَلَمْ تُلَفْ مِنْ دُونِ الْقَبُولِ حِجَابَةً وَعَازِرُهَا لَمْ يُبْدِ عُذْرًا مَهَابَةً  
فَأَوْجَبَ عَنْ نَقْصٍ كَمَا لَا تَزِيدَا

(١) في نفع الطيب : « وأضفوا به » مكان قوله : « وقد أفرغوا » .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) الوشيح : شجر الرماح ، ويريد به هنا الرماح نفسها . والمقصد : المكسر .

فَنَقَصُ زَكَاةَ<sup>(١)</sup> الْمَالِ وَفَرُّ نِصَابِهِ      وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَعْدَ مَشْقٍ ذُبَابِهِ  
وَمَا الزَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ شَقٍّ إِهَابِهِ      بِقَطْعِ يِرَاعِ الْخَطِّ حُسْنُ كِتَابِهِ  
وَبِالْقَصِّ يَزْدَادُ الذُّبَالُ تَوَقُّدًا

وَلَمَّا قَضَوْا مِنْ سُنَّةِ الشَّرْعِ وَاجِبًا      وَلَمْ نَلْقَ مِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ حَاجِبًا  
أَفْضَا نُهْنَى مِنْكَ جَذْلَانِ وَاهِبًا      أَفَاضَ عَلَيْنَا أَنْعَمًا وَمَوَاهِبًا  
تَعَوَّدَ بَذْلَ الْجُودِ فِيمَا تَعَوَّدَا

هَنِئًا<sup>(٢)</sup> بِهَذَا قَدْ بَلَغْتَ مَوْمَلًا      وَأَطْلَعْتَ نُورًا يَبْهَرُ الْمُتَامِلًا  
وَأَحْرَزْتَ أَجْرَ الْمُتَعَمِّينَ مُكْمَلًا      تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى جَزِيلًا وَأَجْمَلًا  
وَبَلَغَ فِيكَ الدِّينَ وَالْمُلُكَ مَقْصِدًا

أَلَا فِي سَبِيلِ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ مَوْسِمٌ      يَظِلُّ بِهِ تَفْرُ الْمَسْرَةِ يَنْسِمُ  
وَعَرَفُ الرِّضَا مِنْ جَوْهٍ يَتَنَسَّمُ      وَأَرْزَاقُ أَرْبَابِ السَّعَادَةِ تُقَسِّمُ  
فَفِي وَصْفِهِ ذَهْنُ الدَّكِيِّ تَبَلَّدًا

وَجَلَّتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ مَصَانِعَا      تَمْنَى بُدُورُ التَّمِّ مِنْهَا مَطَالِعَا  
وَأَبْدَيْتَ فِيهَا لِلْجَمَالِ بَدَائِعَا      وَأَجْرَيْتَ<sup>(٣)</sup> لِلْإِحْسَانِ فِيهَا مَشَارِعَا  
يَوَدُّ بِهَا نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرِدَا

وَأَجْرَيْتَ فِيهَا الْخَلِيلَ وَهِيَ سَوَابِقُ      وَإِنْ طَلَبْتَ فِي الرَّوْعِ فَهِيَ لَوَاحِقُ  
نُجُومٌ وَأَفَاقُ الطَّرَادِ مَشَارِقُ      يَفُوتُ التِّمَاحَ الطَّرْفُ مِنْهَا يَوَارِقُ  
إِذَا مَا تَجَارَى الشُّهْبُ تَسْتَبِقُ الْمَدَى

(١) في نفع الطيب : « كمال » .

(٢) في نفع الطيب : « هنيئا » مكان قوله : « بهذا » .

(٣) في م : « وأعذبت » .

وَتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الْقَتَامِ كَوَاكِبًا وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ النَّهَارِ مَشَارِبًا  
تَقُودُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا كَتَائِبًا فَتَرْسُمُ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ مَحَارِبًا  
تَحْرِثُ رُءُوسُ الرُّومِ فِيهِنَّ سُجَدًا

سَوَاجُ النَّصْرِ الْغَزِيرِ سَوَاجُ وَهْنِ الْأَبْوَابِ الْفُتُوحِ فَوَاحُ  
تَقُودُ إِلَيْكَ النَّصْرَ وَاللَّهُ مَانِحُ فَمَا زِلْتَ بَابَ الْخَيْرِ وَاللَّهُ فَاتِحُ  
وَمَا نَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَدَا بَعْدَ مَا بَدَا

رِيَّاحٌ لَهَا مِثْنَى الْبُرُوقِ أَعْنَةُ ظِلَاءٍ فَإِنْ جَنَّ الظَّلَامُ فَجِنَّةٌ  
تَقِيهَا مِنَ الْبَدْرِ الْمُتَمِّمِ جِنَّةٌ وَتُشْرِعُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ أَسْنَةُ  
فَتَقْدِفُ شُهْبَ الرَّجْمِ فِي ثَغْرِ الْعِدَا

فَأَشْهَبُ مِنْ نَسْلِ الْوَجِيهِ إِذَا انْتَمَى جَرَى فَشَأَى شُهْبَ الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ  
وَخَلَفَ مِنْهَا فِي الْمَقْلَدِ أَنْجُمًا تَرْدَى جَمَالًا بِالصَّبَاحِ وَرُبَّمَا  
يَقُولُ لَهُ الْإِصْبَاحُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَا

وَأَجْمَرُ قَدْ أَذْكَى بِهِ النَّاسُ جَمْرَةَ وَقَدْ سَلَبَ الْيَأْقُوتَ وَالْوَرْدَ حُمْرَةَ  
أَدَارِ بِهِ سَاقِي مِنَ الْحَرْبِ خُمْرَةَ وَأَبْدَى حَبَابًا فَوْقَهَا الْحُسْنَ غُرَّةً  
يَزِينُ بِهَا خَدًّا أَسِيلًا مُورَّدًا

وَأَشْقَرُ مِنْهَا شَفِيعَ الرَّكْضِ بَرْقَهُ أَعَارَ جَوَادَ الْبَرْقِ فِي الْأَفْقِ سَبْقَهُ  
بَدَا شَفَقًا قَدْ جَلَّلَ الْحُسْنَ أَفْقَهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْدَعَ خَلْقَهُ  
فَسَالَ عَلَى أَعْطَافِهِ الْحُسْنُ عُسْجَدًا

وَأَصْفَرُ قَدْ وَدَّ الْأَصِيلُ جَمَالَهُ وَقَدْ قَدَّ مِنْ بُرْدِ الْعَشِيِّ جِلَالَهُ

إِذَا أُسْرِجُوا جُنَحَ الظَّلَامِ ذُبَالَهُ فَفَرَّتُهُ نَجْمٌ تَضِيءُ بِجَالِهِ  
وَفِي ذَيْلِهِ ذَيْلُ الظَّلَامِ قَدْ ارْتَدَى

وَأَذْهَمُ فِي مَسْحِ<sup>(١)</sup> الدَّجَى مُتَجَرِّدٌ يَجِيشُ بِهِ بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ مُزْبِدٌ  
وَعُورَتُهُ نَجْمٌ بِهِ مُتَوَقِّدٌ لَهُ الْبَدْرُ سَرِجٌ وَالنُّجُومُ مُقَلَّدٌ  
وَفِي فَلَقِ الصُّبْحِ الْمُبِينِ تَقِيْدًا

وَأَبْيَضُ كَالْقَرِطَاسِ لَاحَ صَبَاحُهُ عَلَى الْحُسْنِ مَغْدَاهُ وَفِيهِ مَرَاةُ  
[ وَلِلطَّبَّيَاتِ الْآنِسَاتِ ]<sup>(٢)</sup> مَرَاةُ تَرَاهُ كَنَشْوَانِ أُمَّالَتِهِ رَاحُهُ  
وَتَخْصِيئُهُ وَسَطُ الْجَمَالِ مُعْرِبِدَا

وَذَاهِبَةٌ فِي الْجَوْءِ مِلءُ عِنَانِهَا وَقَدْ لَفَقَهَا السُّحْبُ بُرْدَ عِنَانِهَا  
يَفُوتُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ لَمَحُ عِيَانِهَا وَخَتَمَتِ الْجُوزَاءُ سَبْطَ بَنَانِهَا  
وَصَاغَتْ لَهَا حَلَى النُّجُومِ مُقَيَّدَا

أَرَاهَا عَمُودُ الصُّبْحِ عُلُوَّ الْمَصَاعِدِ وَأَوْهَمَهَا قُرْبَ الْمَدَى الْمُتَبَاعِدِ  
فَقَاتَتْهُ سَبَقًا فِي مَجَالِ الرُّوَاعِدِ وَأَنْخَفَتِ الْكَفَّ الْخَضِيبُ بِسَاعِدِ  
فَطَوَّقَتِ الزُّهْرُ النُّجُومَ بِهَا يَدَا

وَقَدْ قَذَفَتْهَا لِلْعَصَى حَوَاصِبُ قَدْ انْتَشَرَتْ فِي الْجَوْءِ مِنْهَا ذَوَائِبُ  
تَرَاوَرَ مِنْهَا فِي الْقَضَاءِ حَبَائِبُ فَبَيْنَهُمَا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مَنَاسِبُ  
لَأَنَّهُمَا فِي الرُّوَضِ قَبْلُ تَوَلَّدَا

بَنَاتُ لَأَمْ قَدْ حَيَيْنَ بِرَوْحِهَا<sup>(٣)</sup> دَعَاها الْهَوَى مِنْ بَعْدِ كَتْمِ لَبِوْحِهَا

(١) في م : « جَنَح » .

(٢) ما بين القوسين ساقط في ط .

(٣) كذا في م . والذي في ط : « حَلِينِ بِدَوْحِهَا » .

فَأَقْلَامُهَا تَهْوِي لِخَطِّ بِلَوْحِهَا فَبِالْأَمْسِ كَانَتْ بَعْضُ أَغْصَانِ دَوْحِهَا  
فَعَادَتْ إِلَيْهَا الْيَوْمَ مِنْ بَعْدُ عَوْدًا  
وَيَا رَبَّ حِصْنٍ فِي ذُرَاهَا قَدْ اعْتَلَى أَنْارَتْ بُرُوجَ الْأَفْقِ فِي مَظْهَرِ الْعُلَا  
بُرُوجُ قُصُورٍ شَدَّتْهَا مُتَطَوَّلًا فَأَنْشَأَتْ بُرْجًا صَاعِدًا مُتَنَزِّلًا  
يَكُونُ رَسُولًا بَيْنَهَا مُتَرَدِّدًا (١)

وَهَلْ هِيَ إِلَّا هَالَةٌ حَوْلَ بَدْرِهَا يَصُوغُ لَهَا حَلِيمًا يَلِيقُ بِنَجْوَىهَا  
تَطَوَّرَ أَنْوَاعًا تَشِيدُ بِفَخْرِهَا فَحِجْلُ بِرِجْلَيْهَا وَشَاخُ بِخَضِرِهَا  
وَتَاجُ بِأَعْلَى رَأْسِهَا قَدْ تَنَضَّدَا

أَرَادَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُنْعَمٌ فَقَامَ بِأَذْيَالِ الدُّجَى يَتَلَفَعُ  
وَأَصْفَى لِأَخْبَارِ السَّمَاءِ يَتَسَمَّعُ فَاتَّبَعَهُ مِنْهَا ذَوَابِلُ شُرْعُ  
لِتَقْدِفَهُ بِالرَّجْمِ مَتْنً وَمَوْحَدًا

وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ مَدَّ كَفَّهُ لِيَسْأَلَ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ لُطْفَهُ  
لِعَمَلَى تَوَلَّاهُ وَأَحْكَمَ رَضْفَهُ وَكَلَّفَ أَزْيَابَ الْبَلَاغَةِ وَضَفَّهُ  
وَأَكْرَمَ مِنْهُ الْقَانِتَ الْمُتَهَجِّدَا

مُلَاقِي رَكِبٍ مِنْ وَفُودِ النَّوَاسِمِ مُقْبِلَ ثَغْرِ اللَّبْرِوقِ الْبَوَاسِمِ  
مُخْتَمٌ كَفَّ بِالنُّجُومِ الْعَوَاتِمِ مُبْلَغَ قَصْدٍ مِنْ حُضُورِ الْمَوَاسِمِ  
تُجَدِّدُهُ مَهْمَا صَنِيعٌ تَجَدَّدَا

وَمُضْطَرِبٌ فِي الْجَوِّ أَنْبَتَ قَامَةً تَقْدَمُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ كَرَامَةً  
تَطْلَعُ فِي غُصْنِ الرِّشَاءِ كِيَامَةً وَتَحْسِبُهُ تَحْتَ الْغَمَامِ غَمَامَةً  
يَسِيلُ عَلَى أَعْطَافِهِ عَرَقُ النَّدَى

هَوَى وَاسْتَوَى فِي حَالِهِ وَتَقَلَّبَا      كَخَاطِفِ بَرْقٍ قَدْ تَأَلَّقَ خُلْبَا  
وَتَحَسَّبُهُ قَدْ دَارَ فِي الْأَفْقِ كَوْكَبَا      وَمَهْمَا مَشَى وَاسْتَوْفَ الْعَقْلُ مُعْجَبَا  
تُقَلَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ لَحْظًا مُرَدِّدَا

لَقَدْ رَامَ يَرْقَى لِلسَّمَاءِ بِسَلَمٍ      فَيَمْشِي عَلَى خَطٍّ بِهِ مُتَوَهِّمٍ  
أَجَلَ فِي الَّذِي يُبْدِيهِ فِكْرَ تَوْسَمٍ      تَرَى طَائِرًا قَدْ حَلَّ صُورَةَ آدَمِ  
وَجِئْنَا بِمَهْوَاةِ الْفَضَاءِ تَمَرِّدَا

وَمُنْتَسِبٍ لِلْخَالِ (١) سَمُوهُ مُلْجَمًا      لَهُ حَكَمَاتٌ حُكْمُهَا فَاهُ أُلْجَمَا  
تَخَالَفَ جِنْسًا وَالِدَاهُ إِذَا انْتَمَى      كَمَا جِنْسُهُ أَيْضًا تَخَالَفَ عَنْهُمَا  
عَجِبْتُ لَهُ إِذْ لَمْ يَلِدْ وَتَوَلَّدَا

ثَلَاثَتُهَا فِي الذِّكْرِ جَاءَتْ مُبِيدَةً      مِنَ الْإِلَاءِ سَمَاهَا لَنَا اللَّهُ زِينَةً  
وَأَنْزَلَ فِيهَا آيَةً مُسْتَبِينَةً      وَأَوْدَعَ فِيهَا لِلْجُهُولِ سَكِينَةً  
وَالْآلَاءُ فِيهَا عَلَى الْخَلْقِ عَدَدَا

كَسَوَهُ مِنَ الْوُشْيِ الْيَمَانِي هَوْدَجَا      يَمُدُّ عَلَى مَا فَوْقَهُ الظِّلَّ سَجَسَجَا  
[وَكَمْ صُورَةٍ تُجَلَّى بِهِ تَبْهَرُ الْحِجَا      وَجَزَلُ وَقُودٍ نَارُهُ تَصْدَعُ الدُّجَى  
وَقَلْبُ حَسُودٍ غَاظٌ مُذَكِّيهِ (٢) مَوْقِدَا]

وَمَا هِيَ إِلَّا مَظْهَرٌ لِجِهَادِهِ      أَرْتَنَا (٣) بِهَا الْأَفْرَاحُ فَضْلَ اجْتِهَادِهِ  
مَلَأَتْهَا هَزَّتْ قُدُودَ صِمَامِهِ      وَأَذْكَرَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ طِرَادِهِ  
فَمَا ارْتَبَتْ فِيهِ الْيَوْمَ صَدَقَتُهُ غَدَا

(١) يريد به البقل .

(٢) في م « تدكيه »

(٣) في الأصلين : « هدى » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

أَلَا جَدَدَ الرَّحْمَنِ صُنْعًا حَضَرَتْهُ وَدَوْحُ الْأَمَانِي فِي ذَرَاهُ هَصَرَتْهُ  
بِقَصْرِ طَوِيلِ الْوَصْفِ فِيهِ اخْتَصَرَتْهُ يُقِيدُ طَرْفَ الطَّرْفِ <sup>(١)</sup> مَهْمَا نَظَرَتْهُ  
« وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا » <sup>(٢)</sup>

دَعَوَتْ لَهُ الْأَشْرَافَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ فَجَاءُوا بِأَمَالٍ لَهُ مُسْتَجِدَّةٍ  
وَحُصُّوا بِالطَّافِ لَدَيْهِ مُعَدَّةٍ أَيَادٍ بِيضَ النَّدى مُسْتَمِدَّةٍ  
فَكَلَّمَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَدْ تَزَوَّدَا

وَجَاءَتْكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عِصَابَةٌ لَهَا فِي مَرَامِي الْمَكْرُمَاتِ إِصَابَةٌ  
أَحَبَّتَكَ حُبًّا لَيْسَ فِيهِ اسْتِرَابَةٌ وَلَبَّتْ دَوَاعِيَ الْخَيْرِ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا إِجَابَةٌ  
وَنَادَاهُمْ التَّخْصِصُ فَايْتَدَرُوا النَّدى

أَجَازُوا إِلَيْكَ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ يَزْخَرُ لِبَحْرِ سَمَاحٍ مَدُّهُ لَيْسَ يَجْزُرُ  
فَرَوَاهُمْ مِنْ عَذَبِ جُودِكَ كَوْتَرُ وَوَالَيْتَ مِنْ نِعْمَاكَ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ  
وَعَظَمَتُهُمْ تَرْجُو النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ بِهِ طَابَ مِنْ هَذَا النَّظَامِ اخْتِتَامُهُ  
وَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ حُلُومًا كَلَامُهُ يَعْزُّ عَلَى أَهْلِ الْبَيَانِ مَرَامُهُ  
وَتُمْنِي لَهُ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدًا

أَبْتُ بِهِ حَادِي الرَّكَابِ مُشْرِقًا حَدِيثَ جِهَادٍ لِلنَّفُوسِ مُشَوِّقًا  
رَمَيْتُ بِهِ مَنْ بِالْعِرَاقِ مُفَوِّقًا وَأَرْسَلْتُ مِنْهُ بِالْبَيْدِيعِ مُطَوِّقًا  
حَامًا عَلَى دَوْحِ الثَّنَاءِ مُغَرِّدًا

(١) طرف الطرف : تحريك البصر .

(٢) هذا مجز بيت للمتنبي ، وصدره : « وقيدت نفسى في ذراك محبة » .

(٣) في نفع الطيب : « الفوز » .



رَكَضْتُ بِهِ خَيْلَ الْبَيَّانِ إِلَى مَدَى      فَأَحْرَزْتُ فَضْلَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْهَدَى <sup>(١)</sup>  
وَنَظَّمْتُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِيِّ مُخَلَّدًا <sup>(٢)</sup>      وَطَوَّقْتُ جِيدَ الْفَخْرِ عَقْدًا مُنْضَدًا  
وَقَتُّ بِهِ بَيْنَ السَّمَاطِينِ مُنْشَدًا

نَسَقْتُ مِنَ الْإِحْسَانِ فِيهِ فَرَائِدًا      وَأَرْسَلْتُ فِي رَوْضِ الْحَاسِنِ رَائِدًا  
وَقَلَّدْتُ عِطْفَ الْمُلْكِ مِنْهُ قَلَائِدًا      تَعَوَّذْتُ فِيهِ لِلْقَبُولِ عَوَائِدًا  
فَلَا زِلْتُ لِلْفَضْلِ الْجَزِيلِ <sup>(٣)</sup> مُعَوِّدًا

وَلَا زِلْتُ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مُجَدِّدًا      وَلَا زِلْتُ لِلْفَخْرِ الْعَظِيمِ مُخَلَّدًا  
وَعُمِّرْتُ عُمرًا لَا يَزَالُ مُجَدِّدًا      وَمُتَّعْتُ بِالْأَبْنَاءِ أَوْحَدًا أَوْحَدًا  
وَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنَاكَ مَا سَأَقُ حَدًا

ومن العيديات :

هَذِي الْمَعَالِمُ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ      كُلُّ يَقُولٍ — إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ — اللَّهُ  
بَحْرُ الْوُجُودِ وَفَلَكَ الْكَوْنُ جَارِيَةٌ      وَبِاسْمِكَ اللَّهُ مُجْرَاهُ وَمُرْسَاهُ  
مِنْ نُورٍ وَجْهِكَ ضَاءُ الْكَوْنِ أَجْمَعُهُ      حَتَّى تَشِيدَ بِالْأَفْلَاكِ مَبْنَاهُ  
عَرْشُ وَفَرْشُ وَأَمْلَاكَ مُسَخَّرَةٌ      وَكُلُّهَا سَاجِدٌ لِلَّهِ مَوْلَاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ      وَأَوْسَعَ الْكَوْنِ قَبْلَ الْكَوْنِ نِعْمَاهُ  
مَنْ يَنْسِبُ <sup>(٤)</sup> النُّورَ لِلْأَفْلَاكِ قُلْتُ لَهُ      مِنْ أَيْنَ أَطْلَعْتَ الْأَفْلَاكَ لَوْلَاهُ  
مَوْلَايَ مَوْلَايَ بَحْرُ الْجُودِ أَغْرَقَنِي      وَالْخَلْقُ أَجْمَعُ فِي ذَا الْبَحْرِ قَدْ تَاهُوا  
فَالْأَفْلَاكُ تَجْرِي كَمَا الْأَفْلَاكُ جَارِيَةٌ      بِحُرِّ السَّمَاءِ وَبَحْرِ الْأَرْضِ أَشْبَاهُ

[٢٩٣]

(١) في نفع الطيب : « خصل » وما بمعنى :

(٢) في ط : « مقلدا » .

(٣) في م : « للفعل الجميل » ونفع الطيب .

(٤) في م : « ثبت » .

وَكُلُّهَا نِعَمٌ لِلْخَلْقِ شَامِلَةٌ  
 يَافَاتِقَ الرَّتَقِ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ كَمَا  
 كُنْ لِي كَمَا كُنْتَ لِي إِذْ كُنْتُ لَأَعْمَلًا  
 وَأَنْتَ فِي حَضَرَاتِ الْقُدُسِ تَنْقُلُنِي  
 مَا أَقْبَحَ الْعَبْدُ أَنْ يَنْسَى وَتَذَكُّرُهُ  
 غُفْرَانِكَ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ بُلِيَّتٍ بِهِ  
 مَنِي عَلَى حِجَابٍ لَسْتُ أَرْفَعُهُ  
 فَعُدُّ عَلَى بِنَا عَوَّدَتِ مِنْ كَرَمٍ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ  
 الْمُجْتَبَى وَزَنَادُ الثَّوْرِ مَا قُدِحَتْ  
 وَالْمُصْطَفَى وَكِمَامُ الْكَوْنِ مَا فُتِحَتْ  
 وَلَا تَفْجَرُ نَهْرٌ لِلنَّهَارِ عَلَى  
 يَافَاتِحِ الرُّسُلِ أَوْ يَا خْتَمَهَا شَرَفًا  
 لَمْ أَذْخِرْ غَيْرَ حُبِّ فَيْكَ أَرْفَعُهُ  
 صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ أَنْتَ صَفْوَتُهُ  
 وَعَمَّ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ صُحْبَتُهُ  
 وَخَصَّ أَنْصَارُهُ الْأَعْلَى صَفْوَتُهُ  
 أَنْصَارَ مِلَّتِهِ أَعْلَامَ بَيْعَتِهِ  
 وَأَيَّدَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا جِهَادَهُمُ  
 الْمُتَنَقِّي مِنَ صَمِيمِ الْفَخْرِ جَوْهَرُهُ  
 الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْإِقْبَالُ شَيْمَتُهُ

تَبَارَكَ اللَّهُ لَا تُحْصَى عَطَايَاهُ  
 فِي سَابِقِ الْعِلْمِ قَدْ خُطَّتْ قَضَايَاهُ  
 أَرْجُو وَلَا ذَنْبَ قَدْ أَذْنَبْتُ أَخْشَاهُ  
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِذَا الْكَوْنِ مَثْوَاهُ  
 وَأَنْتَ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ تَرَعَاهُ  
 فِيمَنْ أَفَادَ وَجُودِي كَيْفَ أَنْسَاهُ  
 إِلَّا بِتَوْفِيقِ هَدْيٍ مِنْكَ تَرْضَاهُ  
 فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَمَلْتُ رُحْمَاهُ  
 عَلَى الَّذِي بِاسْمِهِ فِي الذِّكْرِ سَمَاهُ  
 وَلَا زَكَ مِنْ نَسِيمِ الرُّوضِ مَسْرَاهُ  
 عَنْ زَهْرِ زَهْرِ يَرْوِقُ الْعَيْنَ مَرَاهُ  
 دُرِّ الدَّرَارِي فَغَطَاهُ وَأَخْفَاهُ  
 وَاللَّهُ قَدَسَ فِي الْحَالَيْنِ مَعْنَاهُ  
 وَسَيَلَّةَ الْكَرِيمِ يَوْمَ أَلْقَاهُ  
 مَا طُيِّبَتْ بِلَذِيذِ الذِّكْرِ أَفْوَاهُ  
 وَجَادَهُمْ مِنْ نَعِيرِ الْغَفْرِ أَصْفَاهُ  
 وَأَسْكِنُوا مِنْ جِوَارِ اللَّهِ أَعْلَاهُ  
 مَنَاقِبُ شَرُفَتْ أَثْنَى بِهَا اللَّهُ  
 وَأَوْصَلَ الْفَخْرَ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ  
 مَا بَيْنَ نَصْرِ وَأَنْصَارِ تَهَادَاهُ  
 وَالْبَاسُ وَالْجُودُ بَعْضٌ مِنْ سَجَايَاهُ

وهي طويلة ، سردها هذا المؤلف كلها ، ومنها :

يَهْنِي زَمَانُكَ أَعْيَادُ مُجَدَّدَةٍ      مِنْ الْفُتُوحِ مَدَى الْأَيَّامِ تَفْشَاهُ  
غَضِبْتَ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِحَقِّهِمَا      يَا حَبَّذَا غَضَبُ فِي اللَّهِ أَرْضَاهُ  
فَوَقَّتَ لِلْغَرْبِ سَهْمًا رَأْشُهُ قَدَرُ      وَسَدَّدَ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ مَرَمَاهُ  
سَهْمُ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ      لَقَدْ رَمَى الْغَرَضَ الْأَقْصَى فَأَضْمَاهُ  
مَنْ كَانَ بِنْدُكَ يَا مَوْلَايَ يَقْدُمُهُ      فَلَيْسَ يُخْلِفُهُ فَتَنْحُ تَرْجَاهُ (١)  
مَنْ كَانَ جُنْدُكَ جُنْدَ اللَّهِ يَنْصُرُهُ      أَنَالَهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَسْنَاهُ  
مَلَكَتُهُ غَرَبَهُ خُلِدَتْ مِنْ مَلِكٍ      لِلْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مِنْهُ مَا تَمْنَاهُ  
وَسَامَ أَعْدَاءُكَ الْأَشْقَيْنَ مَا كَسَبُوا      وَمَنْ تَرَدَّى رِذَاءَ الْغَدْرِ أُرْدَاهُ  
قُلْ لِلَّذِي رَمِدَتْ جَهْلًا بِصِيرَتِهِ      فَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ شَمْسَ الْهَدْيِ عَيْنَاهُ  
غَطَّى الْهَوَى عَقْلَهُ حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ      لَهُ الْمَرَاشِدُ أَعْشَاهُ وَأَعْمَاهُ  
هَلْ عِنْدَهُ وَذُنُوبُ الْغَدْرِ تُوبِقَهُ      أَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ الْعِزُّ أَعْرَاهُ  
لَوْ كَانَ يَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ      مَا زِلْتَ مَلْجَأُ الْأَحْمَى وَمَنْجَاهُ  
سَلِّ السُّعُودَ وَخَلِّ الْبَيْضَ مُغَمَّدَةً      فَالسَّيْفُ مَهْمَا مَضَى فَالسَّعْدُ أَمْضَاهُ  
وَأَشْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ نَصْلًا رَاعِ مُصْلَتَهُ (٢)      وَارْفَعْ مِنَ الصُّبْحِ بِنْدًا رَاقٍ مَجْلَاهُ  
فَالْعُدُوتَانِ وَمَا قَدْ ضَمَّ مُلْكُهُمَا      أَنْصَارُ مُلْكِكَ صَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٣)  
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ قَطْرًا أَنْتَ مَالِكُهُ      وَأَنْسَ اللَّهُ بِالْأَلْطَافِ مَغْنَاهُ  
لَا أَظْلَمَ اللَّهُ أَفْقًا أَنْتَ نِيرُهُ      لَا أَهْمَلَ اللَّهُ سَرَحًا أَنْتَ تَرْعَاهُ

(١) كذا في م . وفي ط : « نصر شرحناه » .

(٢) في م : « مقتله » .

(٣) في م : « معلاه » .

وَاهْنًا بِشَهْرِ صِيَامٍ جَاءَ رَائِدُهُ <sup>(١)</sup>  
 أَهْلًا بِالسَّعْدِ فَانْهَلَتْ بِهِ مِنْ  
 أَمَا تَرَى بَرَكَاتِ الْأَرْضِ شَامِلَةً  
 وَعَادَكَ الْعَمِيدُ تَسْتَخْلِي مَوَارِدَهُ  
 جَهَزْتَ جَيْشَ دُعَاءٍ فِيهِ تَرْفَعُهُ  
 أَفْضَتْ فِيهِ مِنَ النِّعْمَاءِ أَجْزَلَهَا  
 وَالْيَتَ لِلْخَلْقِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ  
 مُسْتَنْزِلًا مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ رُحْمَاهُ  
 وَأَوْسَعَ الصَّنْعِ إِنْجَالًا وَوَفَاهُ  
 وَأَنْعَمَ اللَّهُ قَدْ عَمَّتْ بَرَآيَاهُ  
 وَيُجْزِلُ الْأَجْرَ وَالرُّحْمَى مُصْلَاهُ  
 لَدَى الْمَعَارِجِ وَالْإِخْلَاصُ رَقَاهُ  
 وَأَحْسَنُ الْبِرِّ مَا الْإِحْسَانُ زَكَاهُ  
 وَالْيَ لَكَ اللَّهُ مَا أَوْلَى وَوَالَاهُ

[٢٩٥]

عبيدة أخرى ثم قال بعد سرد عدّة قصائد : ومن بدائعه المنيفة عبيدة ميلادية ، وافقتها

وجهته من غزوات مولانا الجد أيضا :

لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ مِنْ لِقَائِكَ سُورًا  
 أَوْ كُنْتُ أَبْلُغُ مِنْ قَبُولِكَ مَأْمَلِي  
 لَكِنِّ مُقْتَلٌ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
 وَبِمُلْتَقَى الْأَرْوَاحِ دَوْحُهُ أَبْنَكَمُ  
 عَهْدِي بِهَا سَدَلْتُ عَلَى ظِلَالِهَا  
 رَتَعْتُ بِهِ حَوْلِي الظُّبَابَ أَوَانِسًا  
 وَصَقَلْتُ لِلْحَسَنَاءِ صَفْحَ مَوَدَّتِي  
 ثُمَّ انْتَشَيْتُ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ تَعَاطَيْتُ الْهُوَى  
 كَمْ فِيهِ مِنْ مُلَحٍ لِمُرْتَادِ الْهُوَى  
 لَمْ أَتَّخِذْ بَرَقَ الْعَمَامِ رَسُولًا  
 لَمْ أُوْدِعْ الشُّكُوى صَبًا وَقَبُولًا  
 مَا زَالَ يُوسِعُ ذَا الْهُوَى تَعْلِيلًا  
 جَاذِبَتْهَا عِنْدَ الْهُبُوبِ مِمْلًا <sup>(٣)</sup>  
 فَسَدَلْتُ ظِلًّا لِلشَّبَابِ ظَلِيلًا  
 فَنَعِمْتُ فِيهِ مَعْرُومًا وَمَقِيلًا  
 لَمَّا اجْتَلَيْتُ الْعَارِضَ الْمَصْفُورًا  
 رِيًّا أَعْرَ وَجُودًا مَكْهُورًا  
 تَرَكْتُ فَوَادَ مُحِبِّهِ مَثْبُورًا

(١) كذا في م . وفي ط : « زائر » .

(٢) في م : « مَيْلًا » .

(٣) في م : « انْتَبَيْت » .

لم تَرَوْ لِي عَيْنَاهُ حِكْمَةً بَابِلٍ      إِلَّا أَخَذْتُ حَدِيثَهَا مَقْبُولًا  
 وَلَقَدْ أَجَدَّ جَوَايَ لَمَّا زُرْتُهُ      رَسَمًا كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ مُحِيلًا  
 قَدْ أَنْكَرْتُهُ الْعَيْنُ إِلَّا لَمَحَةً      عَرَفْتُ بِهِ آثَارَهُ تَخْمِيلًا  
 وَإِذَا الطُّلُوعُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَمِّمٍ      غَادَرْنَ دَمْعَ جُفُونِهِ مَطْلُوعًا  
 مَنْ يُنَجِّدُ الصَّبْرَ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ      بَعْدَ الْأَحْجَةِ قَدْ أَجَدَّ رَحِيلًا  
 كَيْفَ التَّجَمُّلُ<sup>(١)</sup> بَعْدَهُمْ وَأَنَا الَّذِي      أَنْسَيْتُ قَيْنَا فِي الْهَوَى [وَأَجْمِيلًا  
 مَنْ عَادَرِي وَالْقَلْبُ أَوَّلُ عَاذِلٍ      فِيمَنْ أَفَنَدَ<sup>(٢)</sup> لَا يَمَّا وَعَاذُولًا  
 أَتَبِعْتُ فِي دِينِ الصَّبَابَةِ أُمَّةً      مَا بَدَّلُوا فِي حُبِّهِمْ تَبْدِيلًا  
 يَا مَوْرِدًا حَامَتَ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا      لَوْ نِيلَ لَمْ تَجْرِ<sup>(٣)</sup> الْمَدَامِغُ نِيلًا  
 مَا ضَرَّ مَنْ رَقَّتْ<sup>(٤)</sup> غَلَائِلُهُ ضَحَى      لَوْ بَاتَ يَنْفَعُ لِلْحُبِّ غَلِيلًا  
 كَمْ ذَا أُعْلِلُ بِالْحَدِيثِ وَبِالْمَنَى      قَلْبًا كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ عَلَيْهِ لَا  
 أَعْدَيْتُ وَاصِلَةَ الْهَدِيلِ بِسُحْرَةٍ      شَجَّوْا وَجَاحِمَةَ الْأَصِيلِ نُحُولًا  
 وَسَرَيْتُ فِي طَيِّ النَّسِيمِ لَعَلَّنِي      أَخْتَلُّ حَيًّا بِالْعَقِيقِ حُلُولًا  
 هَذَا وَوَجْدِي مِثْلُ وَجْدِي عِنْدَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ رَكْبِ الْحِجَازِ رَحِيلًا  
 قَدْ سَدَّدُوا الْأَنْصَاءَ ثُمَّ تَتَابَعُوا      يَتْلُو رَعِيلٌ فِي الْفَلَاةِ رَعِيلًا  
 مِثْلُ الْقِسِيِّ ضَوَامِرُ قَدْ أُرْسِلَتْ      يَذْرَعْنَ عَرْضَ الْبَيْدِ مِيلًا مِيلًا  
 مُتَرَنِّجِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا      عَاطِينَ مِنْ فَرْطِ الْكَلَالِ شُمُولًا  
 إِنْ يَلْتَبَسْ عِلْمُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ      جَعَلُوا التَّشَوُّقَ لِلرَّسُولِ دَلِيلًا

[٢٩٦]

(١) كذا في م . ولدي ط : « التحمل » بالحاء المهملة .

(٢) كذا في م . والذي في سائر الأصول : « أقيد » .

(٣) في ط : « وموارد » و « لم ألف » . مكان قوله « ياموردا » و « لم تجر » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « رافت » .

يَارَاحِلِينَ وَمَا تَحْتَمِلَ رَكْبُهُمْ إِلَّا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حُولا  
 نَاشِدُكُمْ عَنْهُدَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا وَالْقَهْدُ فِينَا لَمْ يَزَلْ مَسْئُولَا  
 مَهْمَا وَصَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ وَطِنُ الثَّرَى أَنْ تَوْسِعُوا ذَاكَ الثَّرَى تَقْبِيلَا  
 يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَعْرَسُ لَيْلَةً فَأَيْمٌ حَوْلِي إِذْخِرَا وَجَلِيلَا<sup>(١)</sup>  
 أَوْ تَزُونِي<sup>(٢)</sup> يَوْمَ مَيَاهُ تَجَنُّةٍ وَيَشِيمُ طَرَفِي شَامَةً وَطَفِيلَا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَيْتُ لِلْحَرَمِ الشَّرِيفِ نَزِيلَا وَأَبَيْتُ طَرَفِي شَامَةً وَطَفِيلَا<sup>(٣)</sup>  
 بِمَنَازِلِ الْوَحْيِ الَّتِي قَدْ شُرِّفَتْ قَدْ شَافَهَتْ أَعْلَامُهَا التَّنْزِيلَا  
 بِمَعَاهِدِ الْإِيمَانِ وَالِدِّينِ الَّتِي قَدْ صَافَحَتْ عَرَصَاتُهَا جَنَرِيلَا  
 وَمُهَاجِرِ الدِّينِ الْجَنِيفِ وَأَهْلِهِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ الْأَمَانُ دَخِيلَا  
 دَارِ الرُّسُولِ وَمَطْلَعِ الْقَمَرِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي إِبْدَاوُهُ مَا فَارَقَ التَّكْمِيلَا  
 بِأَحَبِّ ذَا تِلْكَ الْعَمَالِمُ وَالرُّبَا تَحَبَّبَ ذَا تِلْكَ الطُّلُولُ طُلُولَا  
 حَيْثُ الثُّبُوءُ قَدْ جَلَّتْ آفَاقُهَا وَجَهًا مِنْ الْحَقِّ الْمُبِينِ<sup>(٥)</sup> حَمِيلَا  
 حَيْثُ الرِّسَالَةُ فَصَلَّتْ أَحْكَامُهَا لَتُبَيِّنَ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا  
 حَيْثُ الشَّرِيعَةُ قَدْ رَسَتْ<sup>(٦)</sup> أَوْ كَانَتْهَا فَالْتَّصُ مِنْهَا يَفْضُدُ التَّأْوِيلَا

(١) الإذخر (بكسر الهمزة والحاء) : حشيش طيب الريح وإذا جف ابيض. والجليل : التمام.

(٢) كذا في الأصولين .

(٣) محنة (بفتح الميم وكسرهما) : موضع قرب مكة . وشامة وطفيل : جبلان بمكة .

وقد أخذ معنى هذا البيت والذي قبله من قول بلال رضي الله عنه :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بفتح وحولي لإذخر وجليل  
 وهل أريدون لي شامة وطفيل

(٤) في ط : « الفخر » .

(٥) في ط : « الصبح الجميل » .

(٦) في م : « دامت » .

حَيْثُ الْهَدَى وَالِدَيْنُ وَالْحَقُّ الَّذِي  
حَيْثُ الضَّرِيحُ يَضُمُّ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ  
إِنَّ الْإِلَٰهَ اخْتَارَهَا <sup>(١)</sup> إِمْقَامِهِ  
رَحِمَ الْإِلَٰهَ الْعَالَمِينَ بِبِعْثِهِ  
بِدُعَائِهِ انْقَشَعَ الْغَمَامُ <sup>(٢)</sup> وَقَبْلَهَا  
وَالشَّمْسُ قَدْ رَدَّتْ لَهُ وَلَطَالَمَا  
لَمْ لَا يُطَاوِعُهُ الْوُجُودُ وَقَدْ غَدَا  
يَا نَكْتَةَ الْأَكْوَانِ يَا عِلْمَ الْهَدَى  
لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلْكِيَانِ حَقِيقَةٌ  
لَوْلَاكَ لِلزُّهْرِ الْكَوَاكِبُ لَمْ تُلْخُ  
لَوْلَاكَ لَمْ تَجُلُ السَّمَاءُ شُمُوسَهَا  
لَوْلَاكَ مَا عُيِدَ الْإِلَٰهُ وَمَا غَدَا  
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْطَافُهَا  
يَا حُبَّةَ اللَّهِ الَّتِي بُرْهَانُهَا  
كَمْ آيَةٌ لَكَ قَدْ صَدَعَتْ بِنُورِهَا  
أَوْضَحَتْهَا كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
وَأَتَيْتَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُبَيَّنًا  
أَتْنَى عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ مَنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

[٢٩٧]

(١) كذا في م . وفي ط : « اختاره » .

(٢) في ط : « الظلام » .

(٣) ورد « قفل الباب » ثلاثيا في أساس البلاغة .

فَإِذَا الْبَلِغُ يَرُومُ مَدْحَكَ جَاهِدًا  
يَا شَافِعَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ بِهِ  
رَفِيقًا بِمَنْ مَلَكَ الْقَضَاءَ زِمَامُهُ  
وَاحْسَرْنَا ضَيِّعْتُ عُمرِي فِي الْهَوَى  
وَجَرَيْتُ فِي طَلْقِ الْبَطَالَةِ جَاحِمًا  
وَعَثَرْتُ فِي طَلَبِ الْمَفَازِ جِهَالَةً  
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْأَمِينِ لَوْحِيهِ  
وَاللَّهِ مَالِي لِلْخُلَاصِ وَسِيْلَةٍ  
إِنْ كُنْتُ مَا أَعْدَدْتُ زَادًا نَافِعًا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَكِبُ سَرَى  
وَأَعَزَّ مَنْ وَلَاهُ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَأَقَامَ مَفْرُوضَ الْجِهَادِ بَعْرَمَةٍ  
وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَقَدْ حَضَرَ الْوَعَى  
مَلِكٌ إِذَا أَتَمَّ الْوُجُودُ يَمِينُهُ  
أَوْ يُخْلِفُ النَّاسَ الْفَتَامُ وَأَحْمَلُوا  
مِنْ دَوْحِهِ نَضْرِبَةً يَمِينِيَّةً  
فَإِذَا سَأَلْتَ الْكُتُبَ نَقَلَ فَضِيلَةً

أَضْحَى حُسَامُ لِسَانِهِ مَقُولًا  
بِرَّجُونٍ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ قَبُولًا  
فَقَدَا بِقَيْدِ ذُنُوبِهِ <sup>(١)</sup> مَعْقُولًا  
وَالْتَوْبُ أَضْحَى دَيْنُهُ مَمْطُولًا  
حَتَّى انْتَنَى طَرْفُ الشَّبَابِ كَلِيلًا  
لَكِنْ وَجَدْتُكَ لِلْعِثَارِ مُقِيلًا  
مَنْ أَمْ جَاهَكَ أَحْرَزَ التَّامِيلًا  
إِلَّا رِضَاكَ وَعَفْوُكَ الْمَأْمُولًا  
أَعْدَدْتُ حُبَّكَ شَافِعًا مَقْبُولًا  
فَأَجَدَّ وَخَدًا <sup>(٢)</sup> فِي الْمَفَازَةِ مِيلًا  
فَحَبَّاهُمْ إِحْسَانُهُ الْمَوْصُولًا <sup>(٣)</sup>  
تَرَكَتْ بِأَفْنِدَةِ الْعُدَاةِ <sup>(٤)</sup> فَلُولًا  
أَحْسَامُهُ أَمْ عَزْمُهُ مَصْقُولًا  
فَالْبَحْرُ عَذْبًا وَالرِّيَاضُ بَلِيلًا  
فَنَدَاهُ لَا يُخْشَى الْعَفَاةَ مُحُولًا  
وَشَجَّتْ فُرُوعًا فِي الْعُلَا وَأُصُولًا  
لَمْ تَلَفْ إِلَّا فَخْرَهَا مَنقُولًا

(١) في ط : « زمامه » .

(٢) في ط : « وجدًا » .

(٣) في ط : « المأمولا » .

(٤) في ط : « العباد » .



يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ  
والله ما آثار هديك عندنا  
لم يعرف التزكيب سيفك في الوغى  
كم صورة لك في الفتوح وسورة  
لم تسر سارية الرياح بطيئة  
وكان صفح البرق سيفك ظل من  
كم بلدة للكفر قد عوزت من  
صدقت مقدمه الجيوش فصيرت  
كسروا تماثيل الصليب ومثّلوا  
لما أحطت بها وحان دمارها<sup>(١)</sup>  
تجري الدموع وما تبلى غليله  
اسلت يمين الملك منك على العدا  
لم يرص سيفك أن يحلى جوهر  
لم ترص همتك القليل من التقى  
فاقمت ميلاد الرسول بليلة  
حيث القباب البيض جلت الربا  
ومواقد النيران تذكى حولها  
والأفق فوقك قبة مخبوكة

وضحت بأوجه دحرز<sup>(٢)</sup> محولا  
إلا نجـوما ما عرفنا أقولا  
فاعجب له قد أحكم التخليلا  
تجلى وتلى بكرة وأصيلا  
إلا لتحمل ذكرك المفسولا  
غمد الغامة مرهفا مسولا<sup>(٣)</sup>  
ناقوسها التكبير والتهللا  
من حينها موضوعها محولا  
بمن انتمى لولائه تمثيلا  
أخرجت مؤثرها الأعز ذليلا  
فمصفد يبكى هناك قتيلا  
عظبا مهيب الشفرتين صقيلا  
حتى يحلى عسجدا تحولا  
حتى أتت بالصلحات قبيل<sup>(٤)</sup>  
أوضحت فيها للجهاد سبيلا  
أزهار روض ما اكتسبن ذبولا  
فينير مشعلها ربا وسهولا  
مدت عليك طرافها السدولا<sup>(٥)</sup>

(١) كذا في الأصلين وفيه تحريف ظاهر .

(٢) في م : « معلولا » .

(٣) في م : « وهان ذمارها » .

(٤) الأبيات الثلاثة زيادة عن م .

(٥) في ط : « المسبولا » . وما أثبتناه عن م .

وَرَمَى<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ بِبَذَرِهِ وَنُجُومِهِ  
حَيْثُ الْكَتَائِبُ قَدْ تَلَا طَمَ مَوْجُهَا  
يُهْدِيكَ مِنْهُ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلَا  
وَتَدَقَّقَتْ فِيهَا الْخُيُولُ سُبُولا  
زَخَرَتْ بِأَمْوَاجِ الْحَدِيدِ وَرُبَمَا  
يَتَجَاوَبُ التَّكْبِيرُ فِي جَنَابِهَا  
حَمَلَتْ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ مُشْمَرٍ  
آسَادُ مَلْحَمَةٍ إِذَا اشْتَجَرَ الْوَعَى  
إِنْ شَمَرُوا يَوْمَ الْحُرُوبِ ذُبُولُهُمْ  
أَوْ قَصَرُوا يَوْمَ الطَّعَانِ رِمَاحُهُمْ  
يَالَيْلَةَ ظَفِرَتْ يَدَايَ بِأَجْرِهَا  
وَاللَّهُ لَوْ عَوَّضْتُ عَنْكَ شَيْئِي  
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ يَا مَلِكَ الْمَلَا  
جَهَّزْ جِيُوشَكَ لِلْجِهَادِ مُوَفَّقَا  
وَلْتَبْعِدِ<sup>(٢)</sup> الْفَارَاتِ فِي أَرْضِ الْعِدَا  
وَإِلَيْكَ مِنْ سُمْرِ الْجِهَادِ غَرِيبَةً  
وَأَطَلْتُ لَكِنِّي أَطْبْتُ وَعَادَنِي  
لَا زَالَ نَصْرُكَ كُلَّمَا اسْتَنْجَدْتَهُ  
مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالشَّبَابِ بَدِيلَا  
اللَّهُ يُوْنِيكَ الْجَزَاءَ جَزِيلَا  
وَكُنِي بِرَبِّكَ كَافِيَا وَكَفِيلَا  
وَاللَّهُ حَسْبُكَ نَاصِرَا وَوَكِيلَا  
جَاءَتْكَ تَقْرِضُكَ<sup>(٣)</sup> الثَّنَاءُ جَمِيلَا  
أُلْفِي مُطِيبَا فِي الدِّمَاحِ مُطِيلَا  
لَهُمْ دِينُكَ عَائِدَا مَوْصُولَا

[٢٩٩]

(١) في م : « أرمى » .

(٢) في الأصول : « الأسد المنقب » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : « لا يمتني » .

(٤) في م : « واستعمل » .

(٥) كذا في م . وفي ط : « جاءت تهرطك » .

ثم قال بمد ذكر جملة من قصائد :

ومن ذلك وقد عاد من وجهه للصيد أعمالها ، وأعنته للجِياد في ميادين ذلك  
الطُراد أرسلها ، ما أنشده :

نَوَيْهِ <sup>(١)</sup> السَّامِكِ بَدِيمَةٍ مَذَرَارِ	حَيَّائِكَ يَا دَارَ الْهَوَى مِنْ دَارِ
مُتَضَاحِكًا بِمَسَامِمْ النَّوَارِ	وَأَعَادَ وَجْهَ رَبَّاكِ طَلْقًا مُشْرِقًا
حَيْثُ الشَّبَابُ يَرُوقُ حُسْنُ <sup>(٢)</sup> نُضَارِ	أَمْذَكْرِي دَارَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
عَاطِيَتَنِي مِنْهَا كُتُوسٌ عُقَارِ	عَاطِيَتَنِي عَنْهَا الْحَدِيثُ كَأَنَّا
وَقَدَحْتَ زَنْدَ الشَّوْقِ بِالتَّذْكَارِ	إِيهِ وَإِنْ أَذْكَتْ نَارَ صَبَابَتِي
أَشْبَهَتْهَا فِي زَفْرَةٍ وَأَوَارِ	يَا زَاجِرَ الْأَطْعَامِ وَفِي مَشْوَقَةٍ
وَصَبَتْ إِلَى هِنْدِيَّةٍ وَالْقَارِ	حَنَنْتُ إِلَى تَجْدِيدِ وَلَيْسَتْ دَارَهَا
وَاعْتَادَهَا طَيْفُ الْكَرْمِيِّ بَعَزَارِ <sup>(٣)</sup>	لَسَكِنَهَا شَامَتَ بِهِ بَرْقَ الْحَمَى
إِنَّ الْوَفَاءَ سَجِيَّةُ الْأَحْرَارِ	هَلْ تُبْلِغُ الْحَاجَاتِ إِنْ حُمِلَتْهَا
جَفَّتَ الْعَقِيقُ مُبْلَغَ الْأَوْطَارِ	عَرَضَ بِذِكْرِي فِي الْخِيَامِ وَقُلْ إِذَا
تُلَوَّى الدُّيُونُ وَأَنْتِ ذَاتُ يَسَارِ	[عَارُ] بِقَوْمِكَ يَا بَنَةَ الْعَحِينَ أَنْ
وَبَحَلْتَ حَتَّى بِالْخِيَالِ السَّارِ ؟	أَمْنَعْتُ مَبْسُورَ الْكَلَامِ أَحَا الْهَوَى
لَكِنْ أَضْفَتِ عَفْوَ <sup>(٤)</sup> ذَاكَ الْجَارِ	وَأَبَانَ جَارِي الدَّمْعِ عُذْرَ هَيْامِهِ
أَوْفَى الْكِرَامِ بِذِمَّتِهِ وَجِوَارِ	هَذَا وَقَوْمُكَ مَا عَلِمْتَ خِلَافَهُ

(١) في م : « موق » .

(٢) في م ونفع الطيب : « يرف غصن » .

(٣) في نفع الطيب والإحاطة :

شامت به برق الحمى واعتادها طيف الكرمي بزارها المزوار

(٤) في نفع الطيب : « لكن أضفت له حقوق الجار » .

الله في نفس شعاع كَلَّمَا      هَبَّ النَّسِيمُ تَطِيرُ كُلَّ مَطَارِ  
 بالله يا لَمِيَاهُ مَا مَنَعَ الصَّابَا      أَلَّا تَهَبَّ بِعِرْفِكَ المِطَارِ  
 يَا بِنْتَ مَنْ تَشْدُو الحُدَاةُ بِذِكْرِهِ      مُتَعَلِّلِينَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
 مَا ضَرَّ نَسَمَةً حَاجِرٍ لَوْ أَنَهَا      أَهْدَتْ لَنَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ [٣٠٠]  
 هَلْ بَانُهُ مِنْ بَعْدِنَا مُتَأَوِّدٌ      مُتَجَاوِبٌ مُتَرْتِّمٌ الْأَطْيَارِ  
 وَهَلِ الطَّبَّاءُ الْآنِسَاتُ كَعَهْدِهَا (١)      يَصْرَعْنَ أَسَدَ الْغَابِ وَهِيَ صَوَارِي  
 يَفْتِكُنْ مِنْ قَامَاتِهَا وَلِحَاطِهَا      بِالْمُشْرِفَةِ وَالْقَنَا الْغَطَّارِ  
 أَشَعَرْتُ قَلْبِي حُبَّهَا صَبَابَةً      فَرَمَيْنِي مِنْ لَوْعَتِي بِحِمَارِ  
 وَعَلَى الْكُثِيبِ سَوَانِحُ مُحَرُّ الْحَلَى      بِيضُ الْوُجُوهِ يَصِدْنَ بِالْأَفْكَارِ  
 أَذْنِي الْحَجِيجِ مَنَازِلُهُنَّ ثَلَاثَةٌ      بِمَنَى لَوْ أَنَّ مَنَى دِيَارِ (٢) قَرَارِ  
 لَكِنَّ يَوْمَ النَّفْرِ جُذِنَ لَنَا بِمَا      عَوَّذْنَا مِنْ جَفْوَةٍ وَنِفَارِ  
 يَا بِنَ الْأُلَى قَدْ أَحْرَزُوا فَضْلَ (٣) الْعُلَا      وَسَمَوْا بِطَيْبِ أَرْوَمِهِ وَنِجَارِ (٤)  
 وَتَنُوبُ عَنْ صَوْبِ الْقَامِ أَكُفُّهُمْ      وَتَنُوبُ أَوْجُهُهُمْ عَنِ الْأَقْمَارِ  
 مِنْ آلِ سَعْدٍ (٥) رَافِعِي عِلْمِ الْهَدَى      الْمُضْطَفِّينَ لِنُصْرَةِ الْمُخْتَارِ  
 أَصْبَحْتَ وَارِثَ نَجْدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ      وَمُشْرِفَ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 وَجْهَهُ كَمَا حَسَرَ الصَّبَاحُ نِقَابَهُ      وَيَدُهُ تُمَدُّ أَنْامِلًا بِبِحَارِ  
 جَرَّدَتْ دُونَ الدِّينِ عَزْمَةُ أَرْوَعِ      جَدَّدَتْ مِنْهَا سُنَّةَ الْأَنْصَارِ

(١) في م ونفع الطيب : « كمهدنا » .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « بدار » .

(٣) في نفع الطيب : « خصل » .

(٤) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « وغفار » .

(٥) يريد سعد بن عبادة سيد الخزرج ، من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

حُطَّتِ الْبِلَادَ وَمِنْ حَوْتِهِ تُغَوِّرُهَا      وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلْدِمَارِ  
 اللَّهُ رَحْلُكَ<sup>(١)</sup> الَّتِي نَلْنَا بِهَا      أَجَرَ الْجِهَادِ وَزُهِدَةَ الْأَبْصَارِ  
 أَوْزَدْتَنَا فِيهَا لِجُودِكَ مَوْرِدًا      مُسْتَعَذَّبَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 وَأَفْضَتْ فِينَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا      حَسَنَتْ مَوَاقِعَهَا عَلَى التَّكْرَارِ  
 أَضْحَكْتَ تَغَرَّ الثَّغْرِ لَمَّا جِئْتَهُ      وَخَصَصْتَهُ بِخَصَائِصِ الْإِيثَارِ  
 حَتَّى الْفَلَاةُ تُقِيمُ يَوْمَ وَرَدَتَهَا      سُنَنَ الْقِرَى بِتَلَاوُ<sup>(٢)</sup> الْأَنْوَارِ  
 وَسَرَتْ عُقَابُ الْجَوِّ تُهْدِيكَ الَّذِي      تَصْطَادُ مِنْ وَحْشٍ وَمِنْ أَطْيَارِ  
 وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْغَوْثُ الَّذِي      تُضْفِي عَلَيْهَا وَافِي<sup>(٣)</sup> الْأَسْتَارِ  
 وَلَرْبَ مُمْتَدِّ الْأَبَاطِيحِ مُوَحِّشٍ      عَالِي الرُّبَا مُتَبَاعِدِ الْأَفْطَارِ  
 هَمَلِ الْمَسَارِحِ لَا يَرَاعُ قَنِيصُهُ      إِلَّا لِنَبَاةِ فَارِسٍ مِفْوَارِ  
 سَرَحَتْ عِنَانُ الرِّيحِ فِيهِ وَرُبَّمَا      أَلْقَتْ بِسَاحَتِهِ عَصَا التَّسْيَارِ  
 بَاكَرْتَهُ وَالْأَفُقُ قَدْ خَلَعَ الدُّجَى      مِسْحًا لِيَلْبَسَ خِلْعَةً<sup>(٤)</sup> الْإِسْفَارِ  
 وَجَرَى بِهِ نَهْرُ النَّهَارِ كَمَثَلِ مَا      سَكَبَ النَّدِيمُ سُلَافَةً مِنْ قَارِ<sup>(٥)</sup>  
 عَرَضَتْ بِهِ الْمُسْتَنْفِرَاتُ كَأَنَّهَا      خَيْلٌ عَرَابُ جُلُنِ<sup>(٦)</sup> فِي مِضْمَارِ  
 أَتْبَعَتْهَا غُرَرُ الْجِيَادِ كَوَاكِبًا      تَنْقُضُ رُمْجًا فِي سَمَاءِ غُبَارِ  
 وَالْهَادِيَاتُ يَوْمُهَا عَيْلُ الشَّوَى      مُتَدَفِّقٌ كَتَدَفَّقِ التِّيَّارِ  
 أَزْجَيْتَهَا شَقَرَاءَ رَائِقَةٍ الْحَلَى      فَرَمَيْتَهُ مِنْهَا بِشُعْلَةٍ نَارِ

(١) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصل : « رحمتك » .

(٢) كذا في الإحاطة : والذي في الأصلين : « بثلاثة » .

(٣) في نفع الطيب المطبوع : « وافي » .

(٤) في م ونفع الطيب : « حلة » .

(٥) كذا في م ونفع الطيب ، وفي ط : « فار » .

(٦) في م : « خلن » .

أُثْبِتَ فِيهِ الرُّمَحَ ثُمَّ تَرَكَتَهُ خَضِبَ الْجَوَانِحِ بِالدَّمِ الْمَوَارِ  
حَامَتْ عَلَيْهِ الذَّابِلَاتُ كَأَنَّهَا طَلِقَتْ أَرَانِبَهُ غَدَاةً أَثَرَتْهَا (١)  
هَلْ يَنْفَعُ الْبَاعُ الطَّوِيلُ وَقَدْ غَدَتْ مِنْ كُلِّ مُنْهَضٍ بِلُحَّةٍ بَارِقِ  
[وَجَوَارِحٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ طِلَابُهَا سُودٌ وَبَيْضٌ فِي الطَّرَادِ تَنَابَهَتْ  
تَرْمِي بِهَا وَهِيَ الْحَنَائِيَا ضَمْرًا ظَلَّتْ بَأَنْ تَنْجُو بِهَا (٢) كَلَّا وَلَوْ  
وَبِكُلِّ فَتَخَاءِ الْجَنَاحِ إِذَا ارْتَمَتْ زَجَلُ الْجَنَاحِ مُصَفَّقٌ كَمَنْ الرَّدَى  
أَجْلَى الطَّرِيدِ مِنَ الْوُحُوشِ وَإِنْ رَمَى وَأَرَيْتَنَا الْكَسْبَ الَّذِي أَعْدَادُهُ  
بَيْضٌ وَصُفْرٌ خِلَتْ مَطَرَحَ سَرْحِهَا مِنْ كُلِّ مَوْشِيٍّ الْأَدِيمِ مُفَوِّفٍ  
خُلِطَ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ فِي لَوْنِهِ أَوْ أَشَقَلِ رَاقَ الْعُمُومِ كَأَنَّهُ

خَضِبَ الْجَوَانِحِ بِالدَّمِ الْمَوَارِ طَلِقَتْ أَرَانِبَهُ غَدَاةً أَثَرَتْهَا (١)  
هَلْ يَنْفَعُ الْبَاعُ الطَّوِيلُ وَقَدْ غَدَتْ مِنْ كُلِّ مُنْهَضٍ بِلُحَّةٍ بَارِقِ [وَجَوَارِحٍ سَبَقَتْ  
إِلَيْهِ طِلَابُهَا سُودٌ وَبَيْضٌ فِي الطَّرَادِ تَنَابَهَتْ تَرْمِي بِهَا وَهِيَ الْحَنَائِيَا  
ضَمْرًا ظَلَّتْ بَأَنْ تَنْجُو بِهَا (٢) كَلَّا وَلَوْ وَبِكُلِّ فَتَخَاءِ الْجَنَاحِ إِذَا ارْتَمَتْ  
زَجَلُ الْجَنَاحِ مُصَفَّقٌ كَمَنْ الرَّدَى أَجْلَى الطَّرِيدِ مِنَ الْوُحُوشِ وَإِنْ رَمَى  
وَأَرَيْتَنَا الْكَسْبَ الَّذِي أَعْدَادُهُ بَيْضٌ وَصُفْرٌ خِلَتْ مَطَرَحَ سَرْحِهَا مِنْ كُلِّ  
مَوْشِيٍّ الْأَدِيمِ مُفَوِّفٍ خُلِطَ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ فِي لَوْنِهِ أَوْ أَشَقَلِ رَاقَ  
الْعُمُومِ كَأَنَّهُ

(١) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصل : « تركتها » .

(٢) اليتان عن نفع الطيب .

(٣) كذا في الأصلين . وفي نفع الطيب : « ينجو لها » والضمائر في البيت خفية الدلالة .

(٤) في الأصل : « الطريق » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

سَرَحَتْ بِمُخَضَّرِ الْجَوَانِبِ يَانِعِ      تَنَسَّبُ فِيهِ أَرَاقِمُ الْأَنْهَارِ  
قَدْ أَرْضَعَتْهُ السَّارِيَاتُ لِبَانَهَا      وَحَلَلْنَ فِيهِ سِرَ أُرْزَةِ الْقَوَارِ  
أَخَذَتْ سَعُودُكَ حَذَرَهَا فَلِحِكْمَةٍ      أَغْرَتْ جُفُونُ الزُّنَنِ بِاسْتِغْبَارِ  
لَمَّا أَرْنَكَ<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ صُفْرَةَ حَاسِدِ      لِحَبِيبِكَ الْمُتَالِقِ الْأَنْوَارِ  
نَفَثَتْ عَلَيْكَ السُّحُبُ نَفْثَ مَعُودِ<sup>(٢)</sup>      مِنْ عَيْنِهَا الْمُتَوَقِّعِ الْأَضْرَارِ  
فَارْفَعِ لَوَاءَ الْفُخْرِ غَيْرَ مُدَافِعِ      وَاسْحَبْ ذُبُولَ الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ  
وَأَهْنَأْ بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ مُحَوَّلَا      مَا شِئْتَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ أَنْصَارِ  
قَدْ جِئْتَ دَارَكَ مُحْسِنًا وَمُؤَمِّلَا      مُتَّعَ بِالْحُسْنَى وَعُثْبَى الدَّارِ  
وَالْيَكْمَا مِنْ رَوْضٍ فِكْرِي نَفْحَةً      شَفَّ النَّهَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

[٣٠٢]

ثم قال : ومن ذلك ما أنشده ، رضى الله تعالى عنه ، في رحلة ركاب المجاهد  
إلى المربة بالقصر الضمادحى في حدود عشر سنين وسبع مئة :

مَا لِلْحُمُولِ تَحْنٌ لِلْأُطْلَالِ      وَيَشُوقُهَا ذِكْرُ الزَّمَانِ الْخَالِي  
يَتَنَّى أَرْمَةً هَيْمَهَا شَوْقٌ إِلَى      ظِلِّ الْأَرَاكِ وَأَزْرَقِ سَلْسَالِ  
ذَكَرْتَ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ كَعَهْدِهَا      وَالرَّبْعُ مِنْهَا لِمُخَضَّرِ السِّرْبَالِ  
وَالدَّارُ حَالِيَّةُ الْمَاعِطِ وَالرُّبَا      وَمَرَادُهَا بِالرَّوْضَةِ الْمِغْضَالِ  
أَيَّانَ مَا لَبِثَتْ بِهَا أَيْدَى النَّوَى      وَتَرَاهَنْتَ فِي الْحَلِّ وَالْتِرْحَالِ<sup>(٣)</sup>

(١) فى الأصل : « رَأْنَكَ » . والتصويب عن نفح الطيب .

(٢) فى نفح الطيب : « نفثة معوذ » .

(٣) كذا فى م . وفى ط :

ذهب الغرام بحيلة المحتال .

« أَيْانَ مَا لَبِثَتْ بِهَا أَيْدَى الْمَوَى »

وَجَرَتْ بِسَدِّهَا <sup>(١)</sup> الْحُدَاةُ كَأَنَّهَا  
دَعْنِي أَطَارِحُهَا الْحَنِينَ فَإِنِّي  
وَهِيَ الْمَنَازِلُ أَشْبَهَتْ سُكَّانَهَا  
بَلِيَّتٌ مَحَاسِنُهَا وَخَفَّ أَنْيْسُهَا  
وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يَعْنِفُ ذُو الْهَوَى  
أَحْشَى تَذُوبُ صَبَابَةٍ وَمَدَامُ  
وَوَرَاءَ مُطَّلَعِ الْخُدُورِ جَاذِرُ  
يَا سَاكِنِي نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ سِوَى  
مَا لِلطَّبَّاءِ الْآنَسَاتِ بِرَبْعِكُمْ  
أَوْ لِلرِّيَّاحِ تَهْبُتُ وَهِيَ بَلِيلَةٌ  
هِيَ شَيْمَةٌ عُذْرِيَّةٌ عَوَّدَتْهَا  
يَا بِنْتَ مَنْ غَمَرَ الْعَفَاةَ نَوَالُهُ  
فَلَكُمْ بَعَثْتُ مَعَ النَّسِيمِ تَعِيتِي  
بِأَفْهِ يَا رِيحَ النُّعَامِ جَرَّرِي  
وَإِذَا مَرَزْتَ عَلَى الْكُثْبِ بِرَامَةٍ <sup>(٢)</sup>  
فِيهَا الْمَعَاهِدُ قَدْ طَلَعْنَ بِأَفْهِهَا

قَطَعَ السَّفَائِنِ خُضْنَ بِحَرَ لَيَالٍ  
لَا أَنْتَنِي <sup>(٣)</sup> لِمَقَالَةِ الْمَذَالِ  
أَعْمَارُهَا تَفْضِي إِلَى الْآجَالِ  
وَالشَّوْقُ وَالتَّذْكَارُ لَيْسَ بِيَالِي  
ذَهَبَ الْغَرَامُ بِجِيلَةِ الْمُحْتَالِ  
تُفَرِّي جُفُونِ الْمَزْنِ بِاسْتِهْلَالِ  
تُجَلِّي شُمْرَسًا فِي غَمَامِ حِجَالِ  
نَادَى <sup>(٤)</sup> الْهَوَى وَخُجِّمِ الْآمَالِ  
عُطْلًا وَهْنٌ مِنَ الْجَمَالِ حَوَالِي  
فَتَهَيَّجُ مَنْ وَجْدِي وَمَنْ بَلْبَالِي  
قَلْبًا شَعَاعًا <sup>(٥)</sup> مَا يَرَى بِالسَّالِي  
هَلَّا سَمَحَتْ <sup>(٦)</sup> وَلَوْ بِطَيْفِ حَيَالِي  
عَوَّدْتُ سَارِي الْبَرْقِ مِنْ أَرْسَالِي  
فَوْقَ الْخَزَامِيِّ عَاطِرِ الْأَذْيَالِ  
صَافِحُ مُحْيَا الرُّوضَةِ الْمَخْضَالِ  
زَمَنًا وَلَمْ أَجْنَحْ لَوْ قَتِ زَوَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « بشدة » .

(٢) في ط : « لك أنتني » .

(٣) في م : « دار » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « شغافا » .

(٥) في ط : « سمحت » .

(٦) كذا في م . ورمة : موضع بالعقيق ، أو وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكة . ( انظر معجم ما استعجم للبكري ) . وفي ط : « زابة » .



أُمِّدْ كَرِّى عَهْدَ الشَّبِيبَةِ جَادَهُ      صَوَّبُ الْعِهَادِ بَوَاكِفِ هَطَّالٍ  
عَاطِيَتْنِي عَنْهُ الْحَدِيثَ كَأَنَّمَا      عَاطِيَتْنِي مِنْهُ أُبْنَةُ<sup>(١)</sup> الْجِرْيَالِ  
هَذَا عَلَى أَنِّي نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا      وَصَرَمْتُ مِنْ حُبِّ الْحَسَنِ حِيَالِي<sup>(٢)</sup>  
حَسَنِي وَقَارًا فِي النَّدَى إِذَا احْتَبَى      وَتَجَاوَلُوا فِي الْفَخْرِ كُلِّ مَجَالِ  
أَنِّي أَلُوذُ بِدَوْلَةٍ نَصْرِيَّةٍ      حَلَيْتُ مُحَاسِنَهَا بِكُلِّ كَمَالِ  
حَيْثُ الْوُجُوهُ صَبِيحَةٌ وَالْمَكْرُمَا      تُ صَرِيحَةٌ وَالْعِزُّ غَيْرُ مَزَالِ<sup>(٣)</sup>  
حَيْثُ الْمَكَارِمُ سَنَهَا أَعْلَامُهَا      مِنْ كُلِّ فَيَاضِ النَّدَى مِفْضَالِ  
بَيْنُضِ الْأَيَادِي وَالْوُجُوهِ أَعِزَّةُ      قَدْ شَيَّدُوا الْعَلِيَا بِسُمْرِ عَوَالِي  
هُمْ آلُ نَصْرِ نَاصِرُوا دِينَ الْهُدَى      وَالْمُضْطَفُونَ لِخَبِيرَةِ الْأَرْسَالِ  
مَا شِئْتَ مِنْ تَجْدِيدِ قَدِيمِ شَادَهُ      أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ أَشْرَفِ الْأَقْيَالِ  
مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرٌ مُحَجَّلٌ      يَلْقَى الْعِظَائِمَ وَهُوَ غَيْرُ مُبَالِي  
مُتَبَسِّمٌ وَالْيَوْمُ أَكْلَحُ عَابِسُ      وَالْحَرْبُ تَدْعُو بِالْكَمَاءِ نَزَالِ  
قَدْ عَوَّذُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَخَوُّوا      فَتَحَ الْمُبِينَ بِمِلْتَقَى الْأَبْطَالِ  
بَذَلُوا لَدَى<sup>(٤)</sup> الْهَيْجَا كَرَامَتِمْ أَنْفُسَ      قَدْ أَرْخِصَتْ فِي اللَّهِ وَهِيَ غَوَالِي  
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ الْمُجْتَبَى      وَمُنِيلَ دِينِ اللَّهِ خَيْرَ مَنَالِ  
أَصْبَغَتْ وَارِثَ مَجْدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ      وَمُشْرِفَ الْأَنْصَارِ وَالْأَبْطَالِ  
وَطَلَعَتْ فِي أَفْقِ الْخِلَافَةِ نَيْرًا      تَجْلُو ظِلَامَ الظُّلَمِ وَالْإِضْلالِ

(١) في ط : « ابتدا » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وصرعت من حب الحنان حِيَالِي » وفيه تحريف ظاهر .

(٣) في ط : « والمذر غير نوال » .

(٤) في ط : « الدما » . والتصويب عن م .

فَقَتَّ الْمُلُوكَ جَلَالَةً وَبَسَالَةً (١) وَشَاوَتْهُمْ (٢) فِي الْحِلْمِ وَالْإِحْجَالِ  
 أَعَدَّتْ مُحَاسِنُكَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فَجَمَعَهَا يَزُرَى بِكُلِّ جِهَالٍ  
 فَالْشَّمْسُ تَأْخُذُ عَنْ جَبِينِكَ نَوْرَهَا وَالرَّيْحُ تَحْمِلُ عَنْ ثَنَائِكَ طَيْبَهَا  
 وَالْقَيْثُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْخَلٌ تَعْطِي الَّذِي لَا فَوْقَهُ لِمَوْمِلٍ  
 طَاوَلَتْ عُلُوقُ النُّجُومِ بِهِمَّةٍ وَبَلَغَتْ مِنْ رُتَبِ السَّعَادَةِ مَبْلَغًا  
 وَقِيَاسُ سَعْدِكَ فِي مَرَامِكَ كُلِّهِ يَقْضِي مُقَدَّمُهُ بِصِدْقِ التَّالِي  
 لِمَنْ الْحَيَادُ الصَّافِنَاتُ كَأَنَّهَا مِنْ كُلِّ مَلْعُومٍ الْقَوَى عَنِ الشَّوَى  
 لِمَنْ الْقِيَابُ الْحُمْرُ تُشْرَعُ لِلنَّدَى لِمَنْ الْخِيَامُ الْبَيْضُ تَحْسِبُ أَنَّهَا  
 مُنْدَاخَةُ الْأَرْجَاءِ عَالِيَةِ الذَّرَى فَكَأَنَّهَا فِي الْوَهْدِ شَمٌّ جِبَالٍ  
 هُوَ مَظْهَرُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ وَمَطْلَعُ النُّورِ الْجَلِيِّ بِمَرْقَبٍ مُتَعَالَى  
 آثَارُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِذَرِ الْهَدَى لَا زَالَ حِلْفَ كَمَالٍ

(١) كذا في م . وفي ط : « ورأسهم » .

(٢) المكسال ( كما في كتب اللغة ) : من صفات الإناث . والوجه في مكسال النصب .  
 ولكنه عدل عنه للفاقية . وقد وقع منه هذا في غير موضع من القصيدة .

(٣) كذا في م . وفي ط : « مرتقى لعالى » .

(٤) في ط : « محقق » .

(٥) في ط : « بجلال » .

اللَّهُ وَجْهْتُكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا      أَجَرَ الْجِهَادِ وَبُغْيَةَ الْآمَالِ  
 مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِ يَفُوقُ كَالَهُ      وَيَرُوقُ مِنْظَرُهُ الْجَمِيلُ الْحَالِ  
 كَمْ مِنْ عَجَائِبَ جَمَّةٍ أَظْهَرْتَهَا      مَا كَانَ يَخْطُرُ وَصْفُهُنَّ بِيَالِ  
 أَمَّتْ وَفُودُ النَّاسِ مِنْكَ مُمْلَكًا      قَدْ خُصَّ بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ  
 جَاءُوا مَوَاقِيتَ الْإِقَاءِ كَأَنَّهُمْ      وَفْدُ الْحَجِيجِ بِرَامَةِ وَالْآلِ<sup>(١)</sup>  
 لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مَلِكَ الْعَلَا      حَفَّ الْوَقَارُ جَمَالَهُ بِجَلَالِ  
 فِي مَوْكِبٍ لَبَسُوا الْخُلُوصَ شِعَارَهُ      وَتَمَيَّزُوا مِنْهُ بِزَى جَمَالِ  
 بَلَّغُوا بِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ وَكَلَّهْمُ      أَرْضَاهُمْ إِحْسَانُكَ الْمُتَوَالِ  
 يَهْنِي الْمَرِيَّةَ نِعْمَةً سَوَّغَتْهَا      جَادَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ مِطَالِ  
 قَدَسَتْ وَادِيهَا وَزُرَتْ خِلَالَهَا      فَلَهَا الْفَخَارُ بِهَا عَلَى الْأَصَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَسَوَتْهَا بُرْدَ الشَّبَابِ مَفُوقًا      وَشَفَيْتَ مَا تَشْكُو مِنَ الْأَوْجَالِ  
 مَوْلَايَ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكَ إِنَّهُ      أَرْنِي عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ  
 أَعْلَيْتَ فِي أَفْقِ الْعِنَايَةِ مَظْهَرِي      وَخَصَّصْتَهُ بِعَوَارِفِ الْإِفْضَالِ  
 ظَفَرْتَ يَدَايَ بِكُلِّ مَا أَمْلَتْهُ      فِي النَّفْسِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ  
 لَمْ تَبْقَ لِي أَمَلًا وَمَا بَلَّغْتُهُ      بُلَّغْتَ مَا تَرْجُو مِنْ الْآمَالِ

ثم قال بعد ذكر بعض العيديات : ومن ذلك :

بُشْرَى كَمَا وَضَحَ الصَّبَاحُ وَأَجْمَلُ      يُعْشَى سَنَاهَا كُلٌّ مَنْ يَتَأَمَّلُ<sup>(٣)</sup>

(١) رامة : تطلق على أكثر من مكان . ( انظر الحاشية رقم ٦ ص ١٠٨ من هذا

الجزء ) . والآل : جبل بعرفات .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الأمثال » .

(٣) في نفع الطيب : « يتهلل » .

أَبْدَى لَهَا <sup>(١)</sup> وَجْهَ النَّهَارِ طَلَاقَةً  
وَمَنَابِرُ الْإِسْلَامِ يَا مَلِكَ الْوَرَى <sup>(٢)</sup>  
تَجَلُّوْا لَنَا أَلَّا كُوَانُ مِنْكَ مَحَاسِنَا  
فَالشَّمْسُ تَأْخُذُ مِنْ جَبِينِكَ نُورَهَا  
وَالرَّوْضُ يَنْفَحُ عَنْ ثَنَائِكَ طِيبُهُ  
وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِكَ مُنْتَقِضِي  
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَوْصَافُهُ  
اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا  
وَجْهٌ كَمَا حَسَرَ <sup>(٣)</sup> الصَّبَاحُ نِقَابَهُ  
تَلْقَاهُ فِي يَوْمِ السَّمَاحَةِ وَالْوَعَى  
كَفُّ أَبَتْ أَلَّا تَكْفُفَ عَنِ النَّدَى  
وَسَمَائِلُ كَالرَّوْضِ بَاكَرُهُ الْحَيَا  
خُلُقُ ابْنِ نَضْرٍ فِي الْجَمَالِ كَخُلُقِهِ  
نُورٌ عَلَى نُورٍ بِأَجْهَى مِنْظَرٍ  
فَاقَ الْمُلُوكَ بِسَيْفِهِ وَبَسِيئِهِ  
وَإِذَا تَطَاوَلَ لِلْفَخَارِ <sup>(٥)</sup> عَمِيدُهُمْ  
وَأَفْتَرَّ مِنْ تَعْرِ الْأَقَاحِ مُقَبَّلٍ  
بِحُلَاكَ أَوْ بِحُلِيِّهَا تَتَكَمَّلُ  
تُرْوَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ  
وَالْبِشْرُ مِنْكَ بِوَجْهِهَا يَتَهَلَّلُ  
وَالْوَرَقُ فِيهِ بِالْمَعَادِحِ تَهْدِلُ  
وَالسُّحُبُ تَهْمِي مِنْ يَدَيْكَ وَتَهْمَلُ  
دُرٌّ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ مُفَصَّلُ  
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ  
لِضْيَائِهِ تَعْشُو الْبُدُورُ الْكُتْلُ  
وَالْبِشْرُ فِي وَجَنَاتِهِ <sup>(٤)</sup> يَتَهَلَّلُ  
أَبَدًا فَإِنَّ ضَنَّ الْحَيَا تَسْتَرْسِلُ  
وَسَرَتْ بَرِّيَّاهُ الصَّبَا وَالشَّمَالُ  
مَا بَعْدَهَا مِنْ غَايَةٍ تُسْتَكْمَلُ  
فِي حُسْنِهِ لِمُؤَمِّلٍ مَا يَأْمَلُ  
فَبِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ يُتَمَثَّلُ  
فَلَهُ عَلَيْهِ تَطَاوُلٌ وَتَطَوُّلُ

(١) كذا في م . وفي ط : « لنا » .

(٢) في نفع الطيب طبعة الأزهرية : « العلا » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « حسن » . وقد مر هذا التشبيه في قصيدته الرائية حيث يقول :

وجه كما حسر الصباح نقابه      ويد تمسد أناملا بيجار

(٤) في نفع الطيب : « جنباته » .

(٥) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « للعميد » .

يا آيةَ اللهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا      يُهْدِي بِهَا قَصْدَ الرَّشَادِ الضَّلُّ  
قُلْ لِلَّذِي التَّبَسَّتَ مَعَالِمُ رُشْدِهِ      هِنَهَاتَ قَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ الْأَمَثَلُ  
قَدْ نَاصَحَ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ      وَحَمَى عَرِينَ الْمُلْكِ أَغْلَبُ مُشْبِلٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَقَدْ ظَهَرَتْ مِنَ الْكَمَالِ بِمُسْتَوَى      مَا بَعْدَهُ لِذَوِي الْخِلَافَةِ مَأْمَلُ  
وَعِنَايَةُ اللهِ أَشْتَمَلَتْ رِدَاءَهَا      وَعَلِقَتْ مِنْهَا عُرْوَةً لَا تُفْصَلُ  
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُقْتَرٌ      وَالْفَيْثُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْخَلُ  
وَالْعُمُرُ إِلَّا تَحْتَ ظِلِّكَ ضَائِعٌ      وَالْعَيْشُ إِلَّا فِي جَنَابِكَ مُمَحِلُ  
حَيْثُ الْجِهَادُ قَدْ اعْتَلَتْ رَايَانُهُ      حَيْثُ الْمَغَانِمُ لِلْعِفَاةِ تُنْفَلُ  
حَيْثُ الْقِبَابُ الْحُمْرُ تُرْفَعُ لِلْقَرَى      قَدْ قَامَ<sup>(٢)</sup> فِي أَرْجَائِهِنَّ الْمَنْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَا حُجَّةَ اللهِ الَّتِي بُرْهَانُهَا      عَزَّ الْمُحِقُّ بِهِ وَذَلَّ الْمُبْطِلُ  
قُلْ لِلَّذِي نَاوَاكَ يَرْقُبُ يَوْمَهُ<sup>(٤)</sup>      فَوَرَاءَهُ مَلِكٌ يَقُولُ وَيَفْعَلُ  
وَاللهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّ أَمَهَلْتُ      أَحْكَامَهُ مُسْتَدْرَجًا لَا تُهْمَلُ  
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ فَرِيسَةٌ      أَسْدُ الْعِدَا<sup>(٥)</sup> مِنْ حَوْلِهَا تَتَسَلَّلُ  
يَا فَخْرَ أُنْدَلُسٍ وَعِصْمَةَ أَهْلِهَا      لَكَ فِيهِمُ النُّفْعَى الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
لَا يُهْمِلُ اللهُ الَّذِينَ رَعَيْتَهُمْ      فَلَأَنْتَ أَكْفَى وَالْعِنَايَةُ أَكْفَلُ  
لَا يَبْعُدُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ فَإِنَّهُ      آوَى إِلَيْكَ وَأَنْتَ نِعَمَ الْوَلِيلُ  
لَوْ لَا نَدَاكَ لَهَا لَمَا نَفَعَ النَّدَى      وَلَجَفَّ مِنْ وَرْدِ الصَّنَائِعِ مَنَهْلُ

[٣٠٦]

(١) في ط : « مشمل » . وفي نفح الطيب : « أشمل » . والتصويب عن م .

(٢) كذا في الأصلين . وفي نفح الطيب : « عام » .

(٣) المندل : العود .

(٤) في نفح الطيب المطبوع : « يدفع نومه » . وفي المخطوط : « يرفع رأسه » .

(٥) في نفح الطيب : « الفلا » .

لَوْلَاكَ كَانَ الدِّينُ <sup>(١)</sup> يُمْطُ حَقُّهُ  
لَكِنْ جَنَيْتَ الْفَتْحَ مِنْ شَجَرِ الْقَنَا  
فَلَطَالَمَا <sup>(٢)</sup> اسْتَفْتَحْتَ كُلَّ مُنْعٍ  
وَمَتَّى نَزَلْتَ بِمَقِيلٍ مُتَأَسِّبٍ  
وَإِذَا غَزَوْتَ فَإِنْ سَعَدَكَ ضَامِنٌ  
فَمِنْ الشُّعُودِ أَمَامَ جَيْشِكَ مَوْكِبٌ  
وَكِتَابِيَّةٍ أَرْدَفَتْهَا بِكِتَابِيَّةٍ  
مِنْ كُلِّ مَنْخَفِزٍ كَلِمَةٍ بَارِقٍ  
أَوْفَى بِهَادٍ كَالظِّلِّمْ وَخَلْفَهُ  
حَتَّى إِذَا مَلَكَ الْكَمِيُّ عِنَانَهُ  
حَمَلَتْ أَسُودَ كَرِيهَةٍ يَوْمَ الْوَعَى  
لَيْسُوا الذُّرُوعَ غَدَائِرًا مَصْقُولَةً  
مِنْ كُلِّ مُقْتَدِلِ الْقَوَامِ مُتَقَفٍ  
أَذْكَتَ فِيهِ شُعْلَةً مِنْ نَضْلِهِ  
وَأَرْبَبَ لِمَاعِ الصَّقَالِ <sup>(٣)</sup> مُشَهَّرٍ  
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ وَرَاقَ فَرْنَدُهُ  
فَإِذَا الْحُرُوبُ تَسَقَرَّتْ أَجْزَالُهَا  
وَلَكَانَ دِينَ النَّصْرِ فِيهِ يُمَطَّلُ  
وَجَنَى الْفُتُوحَ لِمَنْ عَدَاكَ مُعَقَّلٌ <sup>(٤)</sup>  
مِنْ دُونِهِ بَابُ الطَّامِعِ مُعَقَّلٌ  
فَالْعُصْمُ مِنْ شَمَقَاتِهِ <sup>(٥)</sup> تُسْتَنْزَلُ  
أَلَا تَخِيبُ وَأَنْ قَصْدَكَ يَكْمُلُ  
وَمِنَ الْمَلَائِكِ دُونَ جُنْدِكَ جَحْفَلُ  
وَالْخَيْلُ تَمْرَحُ فِي الْحَدِيدِ وَتَرَقُلُ <sup>(٦)</sup>  
بِالْبَدْرِ يُسْرَجُ وَالْأَهْلَةُ يُنْعَلُ  
كَفَلُ كَمَا مَاجَ الْكَتِيبُ الْأَهْيَلُ  
يَهْوَى كَمَا يَهْوَى بِجَوْزِ أُجْدَلُ  
مَا غَابَهَا إِلَّا الْوَشِيحُ الذُّبُلُ  
وَالشُّمْرُ قُضِبُ فَوْقَهَا تَهْدَلُ  
لَكِنَّهُ دُونَ الضَّرِيْبَةِ يُعْسَلُ  
يُهْدَى بِهَا إِنْ ضَلَّ عَنْهُ الْمَقْتَلُ  
مَاضٍ وَلَكِنْ فَعْلُهُ مُسْتَقْبَلُ  
فَالْحُسْنُ فِيهِ مُجْمَلٌ وَمُفْصَّلُ  
يَنْسَابُ فِي يُمْنَاكَ مِنْهُ جَدُولُ

(١) كذا في نفع الطيب المخطوط والمطبوع . وفي ط : « الطير » . وفي م : « الطين » .

(٢) في نفع الطيب : « مؤمل » .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « ولقب ما » .

(٤) الشعفات : رؤوس الجبال ؛ الواحدة : شفة (بالتحريك) .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي الأصل : « ترقل » .

(٦) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « الصقيل » .

وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْقَتَامِ رَأَيْتَهُ      وَكَأَنَّهُ فِيهِ ذُبَالٌ مُشْمَلٌ  
فَانْجَبَ لَهَا مِنْ جَذْوَةٍ لَا تَنْطَفِي      فِي أَبْحَرٍ زَخَرَتْ وَهْنُ الْأَنْمَلِ  
هِيَ سُنَّةٌ أَخْبَيْتَهَا وَفَرِيضَةٌ      أَدْبَيْتَهَا قُرْبَابُهَا تَنْقَبِلُ  
فَإِذَا الْمُلُوكُ تَفَاخَرَتْ بِجِهَادِهَا<sup>(١)</sup>      فَلَأَنْتَ أَحْنَى بِالْجِهَادِ وَأَحْفَلُ  
يَا بَنَ الَّذِينَ جَمَالُهُمْ وَتَوَالَهُمْ      شَمْسُ الضُّحَى وَالْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ  
يَا بَنَ الْأَمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ ابْنَ الْإِمَا      مِ ابْنِ الْإِمَامِ وَقَدَرَهَا<sup>(٢)</sup> لَا يُجْهَلُ  
آبَاؤُكَ الْأَنْصَارُ تِلْكَ شِعَارُهُمْ      فَلَحِيَّتِهِمْ آوَى النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ  
فَهُمْ أَلَى نَصَرُوا الْهَدَى بِعِزِّهِمْ      مَضْمُونَةٌ وَبَصَائِرُ لَا تُخْذَلُ  
مَاذَا يُحْبِرُ شَاعِرٌ فِي مَذْحِجِهِمْ      وَبِفَضْلِهِمْ أَثْنَى الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ  
مَوْلَايَ لَا أُخْصِي مَا بَرَكَ الَّتِي      بِحَدِيثِهَا تَمْضَى<sup>(٣)</sup> الْمَطِيُّ الدَّلَالُ  
وَإِذَا الْحَقَائِقُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهَهَا      سَيِّانٍ فِيهَا مُكْتَرٌ وَمُقَالُ  
فَالْيَنِّكَ مِنْ شَوَالِ غُرَّةٍ وَجْهٍ      أَهْدَاكَهَا يَوْمٌ أَعْرُءٌ مُحْجَلُ  
عِذْرَاءُ رَاقِ الْعِيدِ رَوَتْ حُسْنَهَا      فَقَدْ بَنَظُمَ<sup>(٤)</sup> حُلِيِّهَا يَتَجَمَّلُ  
رَضَعْتَ لِبَانَ الْعِلْمِ فِي حِجْرِ النَّهْيِ      فَوَفَتْ لَهَا مِنْهُ ضُرُوعٌ حُفْلُ  
سَلَكَ الْبَيَانَ لَهَا سَبِيلَ إِجَادَةٍ      لَوْلَا صِفَاتُكَ كَانَ عَنْهَا يَبْدُلُ  
جَاءَتْ تُهَيِّ الْعِيدَ أَيْمَنَ قَادِمٍ<sup>(٥)</sup>      وَافِي بَشِيرِ صِيَامِهِ يَتَوَسَّلُ  
وَطَوَى الشُّهُورَ مَرَّاحِلًا مَعْدُودَةً      كَيْمَا يَرَى بِفِنَاءِ جُودِكَ يَنْزِلُ

[٣٠٧]

(١) في نفع الطيب : « بمجودها » .

(٢) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصلين : « ومثلها » .

(٣) في م ونفع الطيب : « تمضى » .

(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « بحسن » .

(٥) في الأصلين : « قائم » . وما أُنبتاه عن نفع الطيب .

وَأَتَى وَقَدْ شَفَّ النُّحُولُ هِلَالَهُ      وَلِسَوْقِهِ لِلِقَاءِ وَجْهِكَ يَنْحَلُ  
عَقَدَتْ بِمَرْقَبِهِ الْعُيُونُ مَسْرَةً      فَمَكْبَرٌ لَطْلُوعِهِ وَمُهْلَلُ  
فَاسْلَمَ لِأَلْفٍ مِثْلِهِ فِي غِبْطَةٍ      ظِلُّ الْمُنَى مِنْ فَوْقِهَا يَتَهَدَّلُ  
فَإِذَا بَقِيَتْ لَنَا فَكْلُ سَعَادَةٍ      فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهَا تَتَكَفَّلُ

ثم قال بعد إيراد جملة قصائد :

ومن أناشيده في  
المواسم العقيقة

ومن جياذ أناشيده المتميزة بالسبقية ، وبارقات تهانيه في المواسم العقيقة ،  
قوله يهنئه ، رضوان الله تعالى عليه ، بطلوع مولانا الوالد قدسه الله تعالى :

طَلَعَ الْهِلَالُ وَأَفْقُهُ مُهْلَلُ      فَمَكْبَرٌ لَطْلُوعِهِ وَمُهْلَلُ  
أَوْفَى عَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ بِغُرَّةِ      فَعَدَا الصَّبَاحُ بِنُورِهَا يَتَجَمَّلُ  
شَمْسُ الْخِلَافَةِ قَدْ أَمَدَّتْ نُورَهُ      وَبَسَمْعُهَا يَرْجُو التَّامَ وَيَكْمُلُ  
لِللَّهِ مِنْهُ هِلَالُ سَعْدٍ طَالِعُ      لُضْيَائِهِ تَعْمُشُو الْبُدُورُ الْكُمُلُ  
وَأَلَحْتَ يَا شَمْسُ الْهِدَايَةِ كَوْكَبًا      يُعْشَى سَنَاهُ كُلِّ مَنْ يَتَأَمَّلُ  
وَالْتَّاجُ تَاجُ الْبَدْرِ فِي أَفْقِ الْعُلَا<sup>(١)</sup>      مَا زَالَ بِالزُّهْرِ النُّجُومُ يُكَلَّلُ  
وَلَنْ حَوَى كُلَّ الْجَمَالِ فَإِنَّهُ      بِالشَّهْبِ أَبْهَى مَا يَكُونُ وَأَجْمَلُ  
أَطْلَعْتَ يَا بَدْرَ السَّمَاحِ هِلَالَهُ      وَالْمَلِكُ أَفْقُ وَالْخِلَافَةُ مَنَزِلُ  
يَبْدُو بِهَالَاتِ الشُّرُوجِ وَإِنَّهُ      مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فِي الْعُلَا يَسْتَكْمِلُ  
قَلَدْتَ عِطْفَ الْمَلِكِ مِنْهُ صَارِمًا      بَغْنَائِهِ وَمَضَائِهِ يُتَمَثَّلُ  
حَلِيقَتُهُ بِحُلَى الْكَمَالِ وَجَوْهَرِ الْخُلُقِ النَّفِيسِ وَكُلِّ خَلْقٍ يَجْمَلُ  
يَفْزُو أَمَامَكَ وَالشُّعُودُ أَمَامَهُ      وَمَلَائِكُ السَّبْعِ الْعُلَا تَنْزَلُ

[٣٠٨]



مَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ مِنْهُ بَشَارَةٌ      غُرُّ الْبَشَائِرِ بَعْدَهَا تَسْتَرْسِلُ  
 أَحْيَا جِهَادَهُمْ وَجَدَّدَ فَخْرَهُمْ      بَعْدَ الْمِثْنِ فَلذَّكُهُمْ يَتَأَنَّلُ  
 فِيهِ إِلَى الْأَجْرِ الْجَزِيلِ تَوَصَّلُوا      وَبِهِمْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ يَتَوَسَّلُ  
 مَنْ مُبْلِغُ الْأَذْوَاءِ مِنْ يَمَنِ وَهُمْ      قَدْ تَوَجَّجُوا وَتَمَلَّكُوا وَتَقَيَّلُوا  
 أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي بَيْنِهِمْ أَطْلَعَتْ      قَرَأَ<sup>(١)</sup> بِهِ سَعْدُ الْخَلِيقَةِ يَكْمُلُ  
 مَنْ مُبْلِغُ قَحْطَانَ آسَادِ الشَّرَى      مَا غَابَهَا إِلَّا الْوَشِيحُ<sup>(٢)</sup> الذَّلِيلُ  
 أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ شَيْلُ لُيُوثِهِمْ      قَدْ حَاطَ مِنْهُ الدِّينَ لَيْثٌ مُشْبِلُ  
 يَهْنِي بَنِي الْأَنْصَارِ أَنَّ مَلِيكَهُمْ<sup>(٣)</sup>      قَدْ بَلَغَتْهُ سَعُودُهُ مَا يَأْمُلُ  
 يَهْنِي الْبُنُودَ فَإِنَّهَا سَتَظِلُّهُ      وَجَنَاحُ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ يُظَلِّلُ  
 يَهْنِي الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ فَإِنَّهَا      بِفَتْوحِهِ تَحْتَ الْفَوَارِسِ تَهْدِلُ  
 يَهْنِي الْمَذَاكِي وَالْعَوَالِي وَالظُّبَى      فِيهَا إِلَى نَيْلِ الْمَنَى يَتَوَصَّلُ  
 يَهْنِي الْعَالِي وَالْمَفَاخِرَ أَنَّهُ      فِي مُرْتَقَى أَوْجِ الْعُلَا يَتَوَقَّلُ  
 سَبَقَتْ مُقَدِّمَةُ الْفَتْوحِ قَدُومُهُ      وَأَتَاكَ وَهُوَ الْوَادِعُ الْمُتَمَهِّلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَدَتْ نُجُومُ السَّعْدِ قَبْلَ طُلُوعِهِ      تَجْلُو الْمَطَالِعَ قَبْلَهُ لَا تَأْؤُلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَوَتْ أَحَادِيثَ الْفَتْوحِ غَرَائِبَا      وَالنَّصْرُ يَمْلِي وَالْبَشَائِرُ تَنْقُلُ  
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ بِهِ السُّعُودَ زِمَامَهَا      فَالسَّعْدُ يُخْضِي مَا تَقُولُ وَيَفْعَلُ  
 فَالْفَتْحُ بَيْنَ مُعْجَلٍ وَمُؤَجَّلٍ      يُنْسِيكَ مَاضِيَهُ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « غُرَّأ » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٢) فِي ط : « الشَّحِيح » . وَالصُّوْبُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٣) فِي م وَنَفْعِ الطَّيِّبِ : « إِمَامِهِمْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِينَ : « الْمُتَمَلِّل » . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٥) كَذَا فِي ط . وَالَّذِي فِي م وَنَفْعِ الطَّيِّبِ : « وَتَوَثَّل » .

أَوَّلَيْسَ فِي شَأْنِ الْمَسِيرِ دَلَالَةٌ  
 نَادَاهُمْ دَاعِيَ الضَّلَالِ فَأَقْبَلُوا  
 عَصَوْا الرُّسُولَ إِبَابَةً وَتَحَكَّمَتْ  
 كَانُوا جِبَالًا قَدْ عَلَتْ هَضْبَاتِهَا  
 كَانُوا بِحَارًا مِنْ حَدِيدٍ زَاخِرٍ  
 رَكِبَتْ أَرْجُلُهَا الْأَدَامَ كُلَّمَا  
 كَانَ الْحَدِيدُ لِبَاسَهُمْ وَشِعَارُهُمْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا  
 جَدَّدَتْ لِلْأَنْصَارِ حُلَى جِهَادِهِمْ  
 مَنْ يُتَخَفُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَزَمَرُمَا  
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى مَثَابَةِ رَحْمَةٍ  
 هَيْبًا كَأَفْوَاجِ الْقَطَا قَدْ سَاقَهَا  
 مِنْ كُلِّ مَرْفُوعٍ إِلَّا كَفَّ ضِرَاعَهُ  
 حَتَّى إِذَا رَوَتْ الْحَدِيثَ مُسَلَّسَلَا  
 عَنْ فَتَحِكَ الْأَسْنَى عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي  
 أَهْدَتْهُمْ السَّرَاهُ نُصْرَةً دِينَهُمْ  
 وَتَنَاقَلُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ مَسْرُورَةً  
 وَدَعَوْا بِنَصْرِكَ وَهُوَ أَعْظَمُ مَفْخَرًا  
 فَاهْنَأُ بِمَلِكِكَ وَاعْتَمِدْ شُكْرًا بِهِ  
 شُرِفْتَ مِنْهُ بِاسْمِ وَالِدِكَ الرِّضَا

أَنْ الْمَقَاصِدَ مِنْ طِلَابِكَ تَكْمُلُ  
 وَدَعَاهُمْ دَاعِيَ الْمَنُونِ فَجُدُّوا  
 فِيهِمْ سَيُوفُكَ بَعْدَهَا فَاسْتَمَلُّوا  
 نَسَفَتْهُمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَرُزْلُوا  
 أَذْكَتَهُمْ نَارُ الْوَعْيِ فَتَسَيَّلُوا  
 يَتَحَرَّكُونَ إِلَى قِيَامِ تَصَهُّلِ  
 وَالْيَوْمِ لَمْ تَلْبَسْهُ إِلَّا الْأَرْجُلِ  
 فَتَحَّا بِهِ دِينَ الْهُدَى يَتَأَثَّلُ  
 فَالْدِينِ وَالْدُنْيَا بِهِ تَتَجَمَّلُ  
 وَالْوَفْدِ وَفَدَ اللَّهُ فِيهِ يَنْزِلُ  
 مِنْ كُلِّ مَا حَدَبَ إِلَيْهِ تَنْسِلُ  
 ظَمًا شَدِيدَ وَالْطَّافِ التَّهَلُّ  
 وَالْقَلْبِ يَخْفِقُ وَالْمَدَامُ تَهْمُلُ  
 بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالرَّمَا حُ الْمُسَلُّ  
 بَثْبَاتِهِ أَهْلُ الْوَعْيِ تَقْتَمِلُ  
 وَاسْتَبَشَرُوا بِمَحْدِيثِهَا وَتَهَلَّلُوا  
 بِسَمَاعِهِ وَاهْتَزَ ذَلِكَ الْمَخْفِلُ  
 إِنْ الْحَجِيجُ بِنَصْرِ مَلِكِكَ يَخْفِلُ  
 لُطْفَ الْإِلَهِ وَصُنْمُهُ تَتَخَوَّلُ  
 يَحْيَا بِهِ مِنْهُ الْكَرِيمُ الْمُفْضِلُ

أَبْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ الصَّنِيعِ عَجَابًا      تَرَوَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ  
خَفَقَتْ بِهِ أَعْلَامُكَ الْحُمْرُ الَّتِي      بِخَفَقِهَا النَّصْرُ الْعَزِيزُ مُوَكَّلُ  
هَدَرَتْ طَبُولُ الْعِزِّ تَحْتَ ظِلَالِهَا      عَنْوَانُ فَتَحَ إِثْرَهَا يُسْتَعْجَلُ  
وَدَعَوْتَ أَشْرَافَ الْبِلَادِ وَكُلَّهُمْ      يُبْنِي الْجَمِيلَ وَصُنْعُ جُودِكَ أَجَلُ  
وَرَدُّوا وَرُودَ الْهِمِّ أَجْهَدَهَا الظَّمَا      فَصَفَا لَمْ مِنْ وَرْدِ كَفِّكَ مَهْلُ  
وَأَثَرَتْ فِيهِ لِلطَّرَادِ فَوَارِسًا      مِثْلَ الشَّمْسِ وَجُوهُهُمْ تَهْلَلُ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ      نَجْمٌ وَجَنَحُ النِّقَمِ لَيْلُ مُسْبَلُ  
يَرِدُ الطَّرَادَ عَلَى أَغْرَ مُحْجَلٍ      فِي سَرَجِهِ بَطْلٌ أَغْرَ مُحْجَلُ  
قَدْ عَوَّدُوا قَنْصَ الْكِمَاةِ كَأَنَّمَا      عِقْبَانُهَا يَنْقُضُ مِنْهَا أَجْدَلُ  
يَسْتَنْبِعُونَ هَوَادِجًا مَوْشِيَةً      مِنْ كُلِّ بَدْعٍ فَوْقَ مَا يُتَخَيَّلُ  
قَدْ صُوِّرَتْ مِنْهَا غَرَائِبُ حَجَّةٍ      تُنْفِى عُقُولَ النَّاضِرِينَ وَتُذْهِلُ  
وَتُضْمِنُ جَزَلَ الْوَقُودِ حُمُولَهَا      وَالنَّصْرُ فِي التَّحْقِيقِ مَا هِيَ تَحْمِلُ  
وَالْعَادِيَاتُ إِذَا تَلَّتْ فُرْسَانُهَا      آيَ الْقِتَالِ صُفُوفُهَا تَتَرْتَّلُ  
[لِلَّهِ خَيْلِكَ إِنَّهَا لِسَوَاحٍ      بِحَرَ الْقِتَامِ وَمَوْجِهِ مَهَيَّلُ]  
مِنْ كُلِّ بَرَقٍ بِالْثَرَيَّا مُلْجَمٍ      بِالْبَدْرِ يُسْرِجُ وَالْأَهْلَةَ يُنْقَلُ  
أَوْ فِي بَهَادٍ كَالظَّلِيمِ وَخَلْفِهِ      كَفَلُ كَامَاجٍ<sup>(١)</sup> الْكَثِيبِ الْأَهْيَلِ  
هَنْ الْبَوَارِقِ غَيْرَ أَنْ جِيَادُهَا      عَنْ سَبْقِ خَيْلِكَ يَا مُؤَيِّدَ تَنْكُلٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ أَشْهَبٍ كَالصَّبْحِ يَلُوحُ سَرَجُهُ      صُبْحٌ بِهِ نَجْمُ الضَّلَالَةِ يَأْفُلُ  
أَوْ أَدْهَمَ كَاللَّيْلِ قُلْدٌ شُهْبُهُ      خَاضَ الصَّبَاحَ فَانْبَتَتْهُ الْأَرْجُلُ

(١) فِي نَفْعِ الطَّيْبِ : «لَا ح» .

(٢) كَذَا فِي طَوْحِ الطَّيْبِ ؛ وَفِي م : «تَشْكُل» .

أو أَشْتَرُ سَالِ النَّضَارُ بِعَظَمِهِ      وكَسَاهُ صِبْغَةً بِهَجَةٍ لَا تَنْضَلُ  
 أو أَتَحَرَّ كَالْجَرِّ أَضْرَمَ بِأَسْهُ      بِالرَّكْضِ فِي يَوْمِ الْحَفِيزَةِ يُشْعَلُ  
 كَالْجَرِّ أَتَرَعَ كَأَسْمَا لِنِدَائِمَا      وَبِهَا حَمَابَةٌ غُرَّةٌ تَتَسَيَّلُ  
 أو أَصْفَرُ لِبَسِ الصَّيْفِ مَلَاةٌ      وَبِذِيلِهِ لِلَّيْلِ ذَيْلُ مُسَبَّلِ  
 أَجَلَتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ عَوَانِدَا      الْجُودِ فِيهَا مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلُ  
 أَنْشَأَتْ فِيهَا مِنْ تَدَاكٍ غَمَامَا      بِالْفَضْلِ تَنْشَأُ وَالسَّامِحَةُ تَهْنَلُ  
 فَجَعَرَتْ مِنْ كَفَيْكَ عَشْرَةَ أَمْحَرِ      تَرْجِي سَحَابَ الْجُودِ وَهِيَ الْأَعْلُ  
 مِنْ قَاسٍ كَفَيْكَ بِالْغَامِ فَإِنَّهُ      جَهْلُ الْقِيَاسِ وَمِثْلُهَا لَا يَجْهَلُ  
 تَسْخُو الْغَامُ وَوَجْهَهَا مَتَجْهَمُ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ مَعَ النَّدَى يَتَهَلَّلُ  
 وَالسَّحْبُ تَسْمَحُ بِالْمِيَاءِ وَجُودِهِ      ذَهَبَ بِهِ أَهْلُ الْغَنَى تَتَمَوَّلُ  
 مِنْ قَاسٍ بِالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَجْهَهُ      الْفَيْتَةُ فِي حَكْمِهِ لَا يَعْدَلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ مَنْطِقُ      بَيَانُهُ دُرُّ الْكَلَامِ يُفَصَّلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ رَاحَةٌ      تَسْخُو إِذَا يَخُلُ الزَّمَانُ الْمُجَلُّ  
 مِنْ قَاسٍ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ كَمَالُهُ      فَالْبَدْرُ يَنْقُصُ وَالْخَلِيفَةُ يَكْمُلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ شِمَائِلُ      تَسْرَى بِرَبَّيَاهَا الصَّبَا وَالشَّمَالُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ مَنَاقِبُ      بِجَهَادِهَا تُنْفَقِي الْمَطَى الذُّلَّالُ  
 يَا مَنْ إِذَا نَفَحَتْ نَوَاسِمُ حَمْدِهِ      فَالْمَسْكُ يَعْبَقُ طَيْبُهُ وَالْمَنْدَلُ  
 يَا مَنْ إِذَا لُمِحَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ      تَعْشُو الْعَمِيونَ وَيُهَيَّرُ الْمُتَأَمِّلُ  
 يَا مَنْ إِذَا تَلَيْتَ مَفَاخِرَ قَوْمِهِ      آيَ الْكِتَابِ بِذِكْرِهَا تَتَنَزَّلُ  
 كَفَلَ الْخِلَافَةَ مِنْكَ يَا مَلِكَ الْعُلَا      وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِكَ أَكْفَلُ  
 مَأْمُونُهَا وَأَمِينُهَا وَرَشِيدُهَا      مَنْصُورُهَا مَهْدِيُّهَا الْمُتَوَكِّلُ

حَسْبُ الْخِلَافَةِ أَنْ تَكُونَ وَلِيَّهَا      وَمَجِيرَهَا مِنْ كُلِّ مَنْ يَتَخِيلُ  
حَسْبُ الزَّمَانِ بَأَنْ تَكُونَ إِمَامَهُ      فَلَهُ بِذَلِكَ عِزَّةٌ لَا تَهْمَلُ  
حَسْبُ الْمُلُوكِ بَأَنْ تَكُونَ عَمِيدَهَا      تَرْجُو النَّدَى مِنْ رَاحَتِكَ وَتَأْمَلُ  
حَسْبُ الْمَالِ أَنْ تَكُونَ عِمَادَهَا <sup>(١)</sup>      فَمَلِكٌ أَطْنَابُ الْمَفَاخِرِ تُسَدِّلُ  
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَرَّهَانُهَا      عِزُّ الْمَحَقِّ بِهِ وَذُلُّ الْمُنْبَطْلِ  
أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ ابْنُ الْإِمَامِ      مِ ابْنِ الْإِمَامِ وَغَرَّهَا لَا يُعَدِّلُ  
عَلَّمْتَ حَقِّي لَمْ تَدْعَ مِنْ جَاهِلٍ      أُعْطِيتَ حَقِّي لَمْ تَدْعَ مَنْ يَسْأَلُ  
وَعِنَايَةُ اللَّهِ اشْتَمَلَتْ رِدَاءَهَا      وَعَلَّقْتَ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا عُزْوَةً لَا تُفْصَلُ

[٣١١]

اتصل بهذا البيت جملة أبيات من القصيدة المترجمة <sup>(٣)</sup> في العبيديات التي أولها :

بشرى كما وضع الصباح وأجل

وحذفناها من هذه اقتصاراً للتكرار ، وزاد في هذه :

أَخَذْتُ قُلُوبَ الْكَافِرِينَ مَهَابَةً      فَعَقُّوهُمْ مِنْ خَوْفِهَا لَا تَعْقِلُ  
حَسِبُوا الْبُرُوقَ صَوَارِمًا مَسْلُوكَةً <sup>(٤)</sup>      أَرَوَّاحُهُمْ مِنْ بَأْسِهَا تَتَسَلَّلُ <sup>(٥)</sup>  
وَتَرَى النُّجُومَ مَنَاصِلًا مَرَّهَوْبَةً      فَيَفِرُ مِنْهَا الْخَائِفُ الْمُتَنَصِّلُ  
يَا بَنَى الْأَلَى إِيْجَالُهُمْ وَجَمَالُهُمْ      شَمْسُ الضُّحَى وَالْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ  
مَوْلَايَ لَا أَخْصِي مَا تَرِكَ الَّتِي      بِجَهَادِهَا يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلُ

(١) كذا في م وفي ط : « عميدها » . وفي نفع الطيب : « إمامها » .

(٢) في الأصل هنا : « وملكت » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « المتوجهة بالعبيديات » .

(٤) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « مصقولة » .

(٥) في م : « تسهل » .

أَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ امْتِدَا حِكِّ سَاحِبَا      ظِلُّ (١) الْمُنَى مِنْ فَوْقِهِ يَهْدِلُ  
طَوَّقَتْهُ طَوَقَ الْحَمَامِ أَنْعَمًا      فَعَدَا بِشُكْرِكَ فِي الْحَافِلِ يَهْدِلُ  
فَالَيْكَ مِنْ صَوْنِ (٢) الْعُقُولِ عَقِيلَةً      أَهْدَا كَهَا صَنَعُ أَغْرُ مُحْجَلُ  
عَذْرَاءُ رَاقِ الصَّنْعِ رَوَّنُقُ حُسْنِهَا      فَعَدَا بِنِظْمِ حُلِيِّهَا يَتَكَلَّلُ  
خَيْرَتَهَا بَيْنَ الْمُنَى فَوَجَدْتُهَا      أَقْصَى مُنَاهَا أَنَّهَا تُتَقَبَّلُ  
لَا زِلْتَ شَمْسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهَلَاكَ الْأَسْمَى يَتِمُّ وَيَكْمَلُ

وله في بعض نزه مولاه في شنيل  
ثم قال بعد ذكر جملة من نظمه : ومن رقيق منازعه في بعض نزه مولانا  
رضوان الله عليه بالقصر السلطاني من شنيل قوله :

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِشَادِنِ مَهْمَا خَطَرُ      فَالْقَلْبُ مِنْ سَهْمِ الْجَفُونِ عَلَى خَطَرُ  
فَصَحَّ الْغَزَالَةُ وَالْأَفَاحَةُ وَالْقَنَا      مَهْمَا تَنَنَّى أَوْ تَبَسَّمَ أَوْ نَظَرُ  
عَجَبًا لِلَّيْلِ ذَوَائِبُ مِنْ شَفَرِهِ      وَالْوَجْهَ مِنْهُ عَنْ صَبَاحٍ قَدْ سَفَرُ  
عَجَبًا لِعَقْدِ الثَّغْرِ مِنْهُ مُنْظَرًا      وَالْعَقْدُ مِنْ دَمْعِي عَلَيْهِ قَدْ انْتَرُ  
مَا رُمْتُ أَنْ أَجْنِيَ الْأَفَاحَ بِشَفَرِهِ      إِلَّا وَقَدْ سَلَّ السُّيُوفَ مِنَ الْحَوَرِ  
لَمْ أَنْسُهُ لَيْلَ ازْتِقَابِ هَلَالِهِ      وَالْقَلْبُ مِنْ شَكِّ الظُّهُورِ عَلَى غَرَرِ  
بِتَنَا نُرَاقِيهِ بِأَوَّلِ لَيْسَلَةٍ      فَإِذَا بِهِ قَدْ لَاحَ فِي نِصْفِ الشَّهْرِ  
طَالَعْتُهُ فِي رَوْضَةٍ كَخِلَالِهِ      وَالطَّيْبُ مِنْ هَذِي وَتِلْكَ قَدْ اشْتَهَرَ  
وَكَلَامُهَا يُبْدِي مُحَاسِنَ حِجَّةٍ      مِلءُ السَّامِ (٣) وَالسَّامِعِ وَالْبَصَرِ  
وَالْكَأْسُ تَطْلُعُ شَمْسُهَا فِي خَدِّهِ      فَتَكَادُ تُغْمِشِي بِالْأَشْعَةِ مَنْ نَظَرُ

(١) في نفع الطيب : « ظل » .

(٢) في نفع الطيب : « صوغ » .

(٣) كذا في م وط . وفي نفع الطيب المخطوط والمطبوع : « التنسم » .

نُورِيَّةٌ كَجَبِينِهِ وَكَلَاهُمَا <sup>(١)</sup>  
 هِيَ شَيْمَةٌ <sup>(٢)</sup> لِلشَّيْخِ فِيهَا نِسْبَةٌ  
 أَفْرَغَتْ فِي جَسْمِ الزُّجَاجَةِ رُوحَهَا  
 لَا تَسْقِي غَيْرَ الرُّوضِ فَضْلَةً كَأْسِهَا  
 مَا هَبَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ مَعَ السَّحَرِ  
 نَاجَى الْقُلُوبَ الْخَافِقَاتِ كَمِثْلِهِ <sup>(٣)</sup>  
 وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا  
 وَتَحَمَّلَتْ عَنْهُ صَحِيحَ حَدِيثِهِ <sup>(٤)</sup>  
 يَا قَصْرَ شَنْبِيلٍ وَرَبْعَكَ آهْلُ  
 لِلَّهِ بِحَرْمِكَ وَالضُّبَا قَدْ سَرَدَتْ  
 وَالْأَسُ حَفَّ عِذَارُهُ مِنْ حَوْلِهِ  
 قَبْلَ بَشْفَرِ الزَّهْرِ كَفَّ خَلِيفَةً  
 وَافْرِشْ خُدُودَ الْوَرْدِ تَحْتَ نَعَالِهِ  
 وَانْظُرْ غِنَاءَ الطَّيْرِ فِيهِ مَدَامِحًا  
 الْمُتَنَقِّي مِنْ جَوْهَرِ الشَّرَفِ الَّذِي  
 وَالْمُجْتَنِبِي مِنْ غُنْصَرِ الثُّورِ الَّذِي

يَجْلُو ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالْوَجْهِ الْأَغْرَ  
 مَا إِنْ يَزَالَا يَرْعَشَانِ مِنَ الْكِبَرِ  
 فَرَأَيْتَ رُوحَ الْإِنْسِ مِنْهَا قَدْ بَهَرَ  
 فَالْفُضْنُ فِي ذَيْلِ الْأَزَاهِرِ قَدْ عَثَرَ <sup>(٥)</sup>  
 إِلَّا وَقَدْ شَاقَ الذَّمُّوسَ وَقَدْ سَحَرَ  
 وَوَشَى بِمَا تَخْفِي الْكِيَامُ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَا أَسْنَدَ الزَّهْرِيُّ عَنْهُ عَنْ مَطَرِ  
 رُسُلِ النَّسِيمِ وَصَدَّقَ الْخُبْرُ الْخَبَرَ  
 وَالرُّوضُ مِنْكَ عَلَى الْجِبَالِ قَدْ اقْتَصَرَ  
 مِنْهُ دُرُوعًا تَحْتَ أَعْلَامِ الشَّجَرِ  
 عَنْ كُلِّ مَنْ يَهْوَى الْعِذَارَ قَدْ اعْتَذَرَ  
 يُغْنِيكَ صَوْبُ الْجُودِ مِنْهُ عَنْ الْمَطَرِ <sup>(٦)</sup>  
 وَاجْعَلْ بِهَا لَوْنَ الْمُضَاعَفِ عَنْ خَفَرِ  
 وَانْثُرْ مِنَ الزَّهْرِ الدَّرَاهِمَ وَالْدُرُزْ  
 فِي مَدْحِهِ قَدْ أَنْزَلَتْ آيُ السُّورِ  
 فِي مَطْلَعِ الْهَدْيِ الْمُقَدَّسِ قَدْ ظَهَرَ

(١) في نفع الطيب . « وهلاها » .

(٢) كذا في ط . وفي نفع الطيب : « نسخة » . ولعل كلا اللفظين يحرف عن « شيمخة » .

(٣) كذا في نفع الطيب المطبوع والمخطوط . وفي ط و م : « زهر » .

(٤) في م : كشكله . وفي نفع الطيب : « لثله » .

(٥) في نفع الطيب : « عن » .

(٦) كذا في نفع الطيب . وفي م : « الخنف » . ومكان هذه الكلمة يياض في ط .

ذُو سَطْوَةٍ مِّمَّهَا كَفَى ذُو رَحْمَةٍ  
كَمْ سَائِلٍ لِلدَّهْرِ أَفْسَمَ قَائِلًا  
مَوْلَايَ سَعْدُكَ كَالْمُهَنْدِ فِي الْوَعَى  
مَوْلَايَ وَجْهَكَ وَالصَّبَاحُ تَشَابَهَا  
إِنَّ الْمُلُوكَ كَوَاكِبُ أَخْفَيْتَهَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ زَمَانِكَ مَوْسَمٌ  
فَاسْتَقْبِلِ الْآيَاتِمْ يَنْدَى رَوْضُهَا  
قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْعَشَايَا ضِعْفَ مَا  
يَابَنَ الَّذِينَ إِذَا تُعَدُّ خِلَالَهُمْ  
إِنْ أَوْرَدُوا هَيْمَ السُّيُوفِ غَدَاثُهَا  
سَائِلٍ يَبْذُرُ عَنْهُمْ بَذَرَ الْهُدَى  
وَأَسْأَلُ مَوَاقِفَهُمْ بِكُلِّ مَشَاهِدٍ<sup>(١)</sup>  
تَجِدَ الثَّنَاءَ بَيِّنَاتِهِمْ وَبِجُودِهِمْ  
فِي مِثْلِ هَذِهِ فَلْتَنْزِ شَمْسُ الضُّحَى  
مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ وَصْفٍ مُعْجَزٍ  
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ كَالْتَوَاقِبِ فِي الْعَلَا  
إِنْ غَابَ عَبْدُكَ عَنْ حِمَاكَ فَانَهُ

مِّمَّهَا عَفَا ذُو عَفَا مِّمَّهَا قَدَرُ  
وَاللَّهِ مَا أَيَّامُهُ إِلَّا غُرُزُ  
لَمْ يَبْقِ مِنْ رَسْمِ الضَّلَالِ وَلَمْ يَذَرُ  
وَكَلَاهُمَا فِي الْخَافِقِينَ قَدْ اشْتَهَرَ  
وَطَاعَتْ وَجْهَكَ<sup>(٢)</sup> فِي مَظَاهِرِهَا قَرُ  
فِي طَيْبِهِ لِلْخَلْقِ أَعْيَادُ كُبَرُ  
وَيَرَفُ وَالنَّصْرُ الْقَزِيرُ لَهُ نَمَرُ  
قَدْ فَضَّضَتْ مِنْهَا الْحَاسِنُ فِي السَّحَرِ  
نَفَدَ الْحِسَابُ وَأَعْجَزَتْ عَنْهَا الْقُدَرُ  
مَصْقُولَةٌ فَلَطَالَمَا حَمِدُوا الصَّدَرَ  
فِيهِمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى حِزْبِ الضَّلَالِ قَدْ انْتَصَرَ  
وَاقَرَ الْمَغَازِي فِي الصَّحِيحِ وَفِي السَّيْرِ  
فِي مُصْحَفِ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ مُسْتَطَرُ  
وَيُمِثِّلُ قَوْمِكَ فَلْيُفَاخِرْ مَنْ فَخَرُ  
وَالْقَوْلُ فَيْكَ مَعَ الْإِطَالَةِ مُخْتَصَرُ  
مَنْ رَامَهَا بِالْخُصْرِ أَدْرَكَهُ الْخُصَرُ  
بِالْقَلْبِ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ قَدْ حَصَرَ

(١) في نفع الطيب : « وحده » .

(٢) في ط : « في جوانبها » .

(٣) في م : « كل » مكان قوله : « فيهم » .

(٤) في نفع الطيب : « معبر » .



فَاذْكُرْهُ إِنَّ الذِّكْرَ مِنْكَ سَمَادَةٌ      وَبِهَا عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ افْتَخَرَ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ غَايَةٌ مَا بَعْدَهَا      إِلَّا رِضَا اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْبَشَرَ  
فَأَشْكُرْ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ      سُبْحَانَهُ ضَمِنَ الْمَزِيدَ لِمَنْ شَكَرَ  
وَعَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ      تَهْفُو إِلَيْكَ مَعَ الْأَصَائِلِ وَالْبُكَرِ

ثم قال : ومن أغراضه الوقتية استرسالا مع الطبع البديهي ، في الشكر على  
ضروب من التحف التي يقتضيها <sup>(١)</sup> التحقّي السلطاني بأولياء خدمته ، نبذ  
متعددة فيما يظهر ؛ فمنها قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكَ بِجُودِهِ      وَبَفَضْلِهِ قَدْ أَشْبَهَ الْأَمْثَلَاكَ  
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ      أَمْنًا وَيُمْنًا دَائِمًا لَوْلَاكَ  
وَافَيْتُ <sup>(٢)</sup> أَهْلِي بِالرِّيَاضِ عَشِيَّةً      فِي رَوْضِ جَاهِكَ تَحْتَ ظِلِّ رِضَاكَ <sup>(٣)</sup>  
فَوَجَدْتُهُ قَدْ طَلَعَهُ صَوْبُ النَّدَى      بِسَحَابٍ تَهَلُّ مِنْ يُمْنَاكَ  
وَسَقَائِنِ مَشْحُونَةٍ أَلْقَى بِهَا      بِحَرِّ السَّمَاحِ يَجِيشُ مِنْ نِعْمَاكَ  
رُطْبٌ مِنَ الطَّلَعِ النَّصِيدِ كَأَنَّهَا      قَدْ نَظَّمَتْ مِنْ حُسْنِهَا أَسْلَاكَ  
مِنْ كُلِّ مَا كَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّهَا      وَأَحَبَّهَا الْأَنْصَارُ مِنْ أَوْلَاكَ  
وَبَدَائِعِ التَّحَفِ الَّتِي قَدْ أُطْلِعَتْ      مِثْلَ الْبُدُورِ أَنْارَتِ الْأَحْلَاكَ <sup>(٤)</sup>  
نُظْفٌ <sup>(٥)</sup> مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ تَجَسَّمَتْ      حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ هُدَاكَ

[٣١٤]

(١) في ط : « ينتقيها » . وفي م : « يقتنيها » . والتصويب عن نفح الطيب .

(٢) في ط : « ولقيت » . وما أثبتناه عن م ونفح الطيب .

(٣) في نفح الطيب « ذراكا » .

(٤) كذا في م ونفح الطيب . وفي ط : « فنارت الأفلاكا » .

(٥) كذا في نفح الطيب المطبوع والمخطوط . وفي الأصلين : « لطف » .

يَحْلُو عَلَى الْأَفْوَاهِ طِيبُ مَذَاقِهَا      لَوْلَا التَّجَشُّدُ خِلْتُهُنَّ سَنَاكَ (١)  
طَافَتْ بِهَا النَّشْأُ الصَّغَارُ كَأَنَّهَا      سِرْبُ الْقَطَا لَمَّا وَرَدْنَ نَدَاكَ  
نَجَّوَاهُمْ مَهْمًا سَمِعْتَ كَلَامَهُمْ      وَنِدَاهُمْ : مَوْلَايَ أَوْ مَوْلَاكَ  
أَبْلَغْتَ فِي الْأَبْنَاءِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ      لَا زِلْتَ تَبْلُغُ فِي بَيْنِكَ مُنَاكَ  
يَتَدَارَسُونَ مِنَ الدُّعَاءِ صَحَائِفًا      كَيْمَا يُطِيلَ اللَّهُ فِي بُقْيَاكَ  
فَبَقِيَتْ شَمْسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهُمْ الْبُدُورُ أَمْدُهُنَّ سَنَاكَ

ثم قال : ومنها وقد أهداه — رحمه الله — أطباقا من حب الملوك (٢) :

في هدية من حب  
الملوك

كَتَبَ إِلَهُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَحَبَّةً      لَكَ كَانَ فَرَضُ كِتَابِهَا مَوْقُوتًا  
وَأَنَا الَّذِي شَرَفْتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ      حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ قُوتًا  
مَا زِلْتَ تُنَحِّفُهُ بِكُلِّ ذَخِيرَةٍ      حَتَّى لَقَدْ أَتَحَفَّتْهُ الْيَاقُوتَا  
وَإِلَى الْمُلُوكِ قَدْ اعْتَرَى مِنْ غَرِهِ      فَعَدَا لَهُ يَاقُوتُهَا مَمْقُوتَا

ومنها في مثل ذلك :

في هدية  
أخرى منه

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكُ      أَهْدَيْتَنِي حَبَّ الْمُلُوكِ  
فَكَأَنَّمَا يَاقُوتُهَا      نَظَمْتُ لَنَا نَظْمَ السُّلُوكِ  
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا لَجَّوْا      فَفِيئَتُهُمْ أَنْ أَمْلُوكِ  
وَكَذَا الْعُفَاةُ إِذَا شَكَّوْا      فَفِنَاهُمْ أَنْ يَسْأَلُوكِ  
فَاللَّهُ يَقْبَلُ مَنْ دَعَا      لِإِعْلَاكِ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ

(١) في ط وفتح الطيب : « ثناكا » . وما أئبنا عن م .

(٢) حب الملوك ، ويقال له أيضاً حب الزلم ، هو المعروف عند عامة أهل القاهرة بحب العزيز ، لأن العزيز بن المعز الفاطمي كان مولدا به .

لَا زِلْتَ تَطْلُعُ غُرَّةً كَالشَّمْسِ فِي وَقْتِ الدُّلُوكِ

في صيد أهدى  
إليه

ومنها وقد أهداه صيداً مما صاده بنوه رضى الله تعالى عنه :

يَا خَيْرَ مَنْ وَرِثَ السَّمَاحَ عَنِ الْإِلَهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ تَحْفَةُ مُنْعِمٍ  
قَدْ أَذْكَرْتَ دَارَ النِّعَمِ عَبِيدُهُ  
تَهْدِي مَوَالِيكَ الَّذِينَ <sup>(١)</sup> تَفَرَّغُوا  
لِعِلَالِكَ الْأَعْلَى قَنِيصاً أُنْعَبُوا  
فَتَخْضُنِي مِنْهُ بِأَوْفَرِ قِسْمَةٍ  
لِلَّهِ مِنْ مَوْلَى كَرِيمٍ بِالَّذِي  
تَدْعُو بَنِيَّ إِلَى الْفَنِيِّ بَرَبِّهِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ قُدْسِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ  
تَهْدِي مَوَالِيكَ الَّذِينَ تَفَرَّغُوا  
لِعِلَالِكَ الْأَعْلَى قَنِيصاً أُنْعَبُوا  
فَتَخْضُنِي مِنْهُ بِأَوْفَرِ قِسْمَةٍ  
لِلَّهِ مِنْ مَوْلَى كَرِيمٍ بِالَّذِي  
تَدْعُو بَنِيَّ إِلَى الْفَنِيِّ بَرَبِّهِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ قُدْسِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ

[٣١٥]

ومنها وقد أهداه رحمه الله تعالى أصنافاً من الفواكه :

في أصناف من  
الفواكه أهديت  
إليه

يَا مَنْ لَهُ الْوَجْهُ الْجَمِيلُ إِذَا بَدَا  
وَالْمُنْتَقَى مِنْ جَوْهَرِ الْفَخْرِ الَّذِي  
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ مِثْلَ هَدِيَّةٍ  
فِيهَا مِنَ التَّفَاحِ كُلِّ عَجِيبَةٍ  
تَهْدِي لَنَا نَهْدَ الْحَبِيبِ وَخَدَهُ  
وَبِهَا مِنَ الْأَثْرَجِ شَمْسٌ أَطْلَمَتْ  
وَيَحْفُهُهَا وَرَقٌ يَرُوقُ كَأَنَّهُ  
فَاقَتْ حَاسِنُهُ الْبُدُورَ كَمَا لَا  
فَاقَ الْخَلَائِفَ عِزَّةً وَجَلَالاً  
أَبَدَتْ لَنَا صُنْعَ الْإِلَهِ تَعَالَى  
تَذْكِي بَرِيَّاهَا صَبَاً وَشَمَالاً  
وَتُرَى مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِّيِّ مِثَالاً  
مِنْ كُلِّ شَطْرِ اللَّعْمِيُونِ هِلَالاً  
وَرَقُ النَّضَارِ وَقَدْ أَجَادَ نَبَالاً <sup>(٢)</sup>

(١) في ط : «تهدي موالى للبنين» .

(٢) كذا في الأصلين ونفع الطيب ولم يظهر لنا معنى لهذه الكلمة .

لَوْ أَنَّ الْمَشِيَّةَ ذُهِبَتْ صَفَحَاتُهَا رَقَّتْ وَرَاقَتْ بِهِجَةً وَجَمَالًا  
وَبِهَا مِنَ الثَّقَلِ الشَّهِيٍّ مُذَكَّرٌ عَهْدًا تَوَلَّى لَيْتَهُ يَتَوَالَى  
لِلَّهِ مِنْهَا خُضْرَةٌ مِنْ خُضْرَةِ تُفْنِي الْعُفَاةَ وَتُحْسِبُ الْآمَالَ  
أَذْكَرَ نَنَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَعَهْدًا كَانَتْ شُمُوسُ الرَّاحِ فِيهِ تَلَالَا  
فَأَرَدْتُ تَجْدِيدَ الْعُهُودِ وَإِنَّمَا كَتَبَ الْمَشِيبُ عَلَى عِذَارِي لَا لَا  
فَأَرَدْتُ مِنْ ذِكْرِكَ كَأْسَ مُدَامَةٍ وَشَرِبْتُ مِنْ حُبِّي لَهَا جِرْيَالَا  
فَبَقِيَتْ شَمْسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ زَوَالَا

ثم قال : ومنها يوم عاشوراء :

وله في يوم  
عاشوراء

يَأْيُهَا الْمَوَلَى الَّذِي بَرَكَاتُهُ رَفَعَتْ لَوَاءَ اللَّذَى مَنُشُورَا  
لَكَ رَاحَةٌ تُزْجِي الْغَمَامَ بِأَنْمُلٍ فَجَرَتْ مِنْهَا بِالنَّوَالِ بُحُورَا  
وَالْيَوْمَ مَوْسِمُ قُرْبَةٍ وَعِبَادَةٍ(١) وَغَدَا ظَفِرَتْ بِأَجْرِهِ عَاشُورَا  
رَاعَيْتَ فِيهِ سُنَّةَ نَبَوِيَّةٍ يَرْوِي الثَّقَاتُ حَدِيثَهَا الْمَشْهُورَا  
لَا زِلَّاتَ عَامِكَ كُلُّهُ فِي غِبْطَةٍ لَقِيَتْ مِنْهَا نَضْرَةً وَسُرُورَا

ومنها في بعض قطعه :

ومن بعض قطعه

وَالَيْتَ مَا أَوْلَيْتَ يَا بَحْرَ النَّدَى وَوَحَقَّ وَجْهِكَ(٢) مَا رَأَيْتُ كَهَازِهِ  
فَإِذْ يَهْزُ لَهَا اللِّسَانُ حُسَامَهُ فَصِفَاتُ فُخْرِكَ قَدْ قَضَتْ بِنَفَازِهِ  
عَلَّمَتْ فُرْسَانَ الْكَلَامِ نِظَامَهَا كَتَفَلَّمَ التَّلْيِيزُ مِنْ أَسْتَاذِهِ  
وَالْبَحْرُ تَمْتَارُ السَّحَابِ مَاءُهُ فَتَجُودُهُ مِنْ غَيْثِهَا بَرْدَاذِهِ

(١) في م : « شهادة » وما أثبتناه من ط ونفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « جودك » .

ومنها وقد أهداه بأكوراً :

يَا وَارِثَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ مَزِيَّةٌ  
أَهْدَيْتَنِي الْبَاكُورَ وَهِيَ بَشَارَةٌ  
وَوِلَادَةٌ لِمِلَالِ نَيْمٍ<sup>(١)</sup> طَالِعِ  
هُوَ أَوَّلُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْقِ الْهُدَى  
مَوْلَايَ صِدْقُ الْفَالِ قَدْ جَرَّبْتَهُ

نعم قال : ومنها في جفنة تريد :

طَعَامُكَ مِنْ دَارِ النَّيْمِ بَعَثَتْهُ  
بِهَضْبَةٍ نَعْمَى قَدْ سَمَوْنَا لِأَوْجَهَا  
وَقَوْرَاءَ قَدْ دُرْنَا بِهَالَةِ بَذَرِهَا  
وَقَدْ حُمِلَتْ فَوْقَ الرُّمُوسِ لِأَنَّهَا  
فَمَا شِئْتَ مِنْ طَعْمٍ زَكَاةٍ مِنْهَا  
فَلَوْ أَنَّهَا قَدْ قُدِّمَتْ لِخَلِيفَةِ  
وَكَمَ لَكَ مِنْ نَعْمَى عَلَى عَمِيمَةٍ  
فَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَى الْمُلُوكِ مُبَلِّغًا

ومنها شكرا عن كتاب :

مَوْلَايَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
فَانْعَمْ صَبَاحًا وَاعْتَنِمْ  
وَابْشِرْ بِصُنْعٍ عَاجِلٍ

(١) في م ونفع الطيب : « سر » .

في باكور أهداه  
إليه

بَفَخَارِهَا أَثْنَى الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ  
بَبَوَاكِيرِ الْفَتْحِ الَّذِي تَسْتَقْبِلُ  
وَجْهُ الزَّمَانِ بِوَجْهِهِ يَتَهَلَّلُ  
وَتَرَى الْأَهْلَةَ بَعْدَهُ تَسْتَرْسِلُ  
مِنْ لَفْظِ عَبْدِكَ وَالْعَوَاقِبُ أَجْمَلُ

في جفنة تريد

فَشَرَفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي  
فَصِدْنَا بِأَعْلَاهَا الشَّهَى مِنَ الطَّيْرِ  
كَمَا دَارَتْ الزُّهْرُ الثُّجُومُ عَلَى الْبَذْرِ  
هَدِيَّةُ مَوْلَى حَلٍّ فِي مَفْرِقِ الْفَخْرِ  
وَمَا شِئْتَ مِنْ عَرَفٍ ذَكَاةٍ وَمِنْ نَشْرِ  
لَأَعْظَمَهَا قَدْرًا وَبَالَعًا فِي الشُّكْرِ  
يَقِلُّ لِأَذْنَاهَا الْجَمِيلُ مِنَ الذِّكْرِ  
أَمَانِيَّ تَرْجُوهَا إِلَى سَالِفِ الدَّهْرِ

في الشكر  
عن كتاب

سُـمُودُهُ مُجْتَمِعَةٌ  
أَوْقَاتُهُ الْمُجْتَمِعَةُ  
أَعْلَامُهُ مُرْتَفَعَةٌ

[٣١٧]

وَانْتَظِرِ الْفَتْحَ الَّذِي      يَا تَيْكَ بِالنَّصْرِ مَعَهُ  
وَبَيْضُهُ وَسُمْرُهُ      إِلَى الْعُدَاةِ مُشْرَعَهُ  
وَاللَّطْفُ مَرْجُوٌّ فَرْدٌ      بِفَضْلِ رَبِّي مُشْرَعَهُ  
فَاتَحَتَّنِي شَرَفْتَنِي      بِرُقْمَةٍ مَرْفَعَهُ  
بَلْ رَوْضَةٍ مَمْطُورَةٍ      أَزْهَارُهَا مُنَوَّعَةٍ  
حَدِيقَةٍ قَدْ جُذِنَتْهَا      بِصَوْبِ جُودٍ مُتَرَعَةٍ  
وَرَايَةِ مَنْشُورَةٍ      وَآيَةٍ مُسْتَبَدَعَةٍ  
كَمْ حِكْمَةٍ لَطِيفَةٍ      فِي طَيْبِهَا مُسْتَوْدَعَةٍ  
عَقِيلَةٍ صَوَّرَتْهَا      مِنَ الْجَمَالِ مُبَدَعَةٍ  
سَقَيْتَنِي بِفَضْلِهَا      مِنْ فَضْلِ كَأْسٍ مُتَرَعَةٍ  
فَدُمُ وَأَمْلَاكُ الْوَرَى      عَلَى عُيُودِكَ مُجْمَعَةٍ

ومنها شكرا على خلعة :

في الشكر على  
خلعة

يَا بَذَرَ تِمْرٍ فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      حَفَّتْ نَجُومُ السَّعْدِ هَالَةً قَصْرِهِ  
أَلْبَسْتَ عَبْدَكَ مِنْ ثِيَابِكَ مَلْبَسًا      قَدْ قَصَّرَتْ عَنْهُ مَدَارِكُ شُكْرِهِ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ خَيْرٌ مَا أَلْبَسْتَهُ      فَلَقَدْ أَشَادَ بِجَاهِهِ وَبِزَرِّهِ  
أَلْبَسْتَنِي، أَرْكَبْتَنِي، شَرَفْتَنِي      أَهْدَيْتَنِي مَا لَا أَقُومُ بِحَصْرِهِ  
نَظَرِي لَوَجْهِكَ وَهُوَ أَجْمَلُ نَظِيرٍ      يُزِرِّي عَلَى شَمْسِ الزَّمَانِ وَبَذَرِهِ  
أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَا سِبَا      وَأَنَا الْمُتَنَّمُّ فِي الْحُضُورِ بِبِشْرِهِ  
لَا زِلْتَ مَوْلَى لِلْمُلُوكِ مُؤَمَّلًا      وَعِلَاكَ<sup>(١)</sup> لِلْإِسْلَامِ مَفْخَرُ دَهْرِهِ

(١) في م وفتح الطيب : « وحلاك » .

ثم قال : ومنها وقد خلع — رضوان الله عليه — على رسول من أرساله :  
 أَبْحَرَ سَمَاحٍ مَدَّةَ عَشْرَةِ أَبْحُرٍ تُفِيضُ غَمَامَ الْجُودِ وَهِيَ الْأُنَامِلُ  
 بِكَفِّكَ غَيْثُ اللَّبْلَادِ وَأَهْلُهَا يُرَوِّضُ نَحْلَ الْأَرْضِ وَالْعَامُ مَاحِلُ  
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَصْبَحْتَ بِحَرْمِ سَمَاحَةٍ يَوْمُ نَدَاهُ فَالْعَوَاقِبُ سَاحِلُ  
 خَلَمْتَ عَلَى هَذَا الرَّسُولِ مَلَابِسًا بِهَا تَتَسَنَّى فِي عِلَاكَ<sup>(١)</sup> الْعَامِلُ  
 وَبَلَغَتْهُ آمَالُهُ كَيْفَ شَاءَهَا فُبُلِّغْتَ يَا مَوْلَايَ مَا أَنْتَ آمِلُ

وله في السؤال عن  
 حاله وقد مرض  
 بعض أبنائه

ثم قال بعد إيراد عدة مقطوعات وقصائد من نَمَط ما سبق :  
 وأنشده وقد مرض بعض أبنائه — رحمة الله عليه وعليهم — سائلا

[٣١٨]

عن حاله :

أَسْأَلُ بِذَرِّ التَّمِّ كَيْفَ هَلَالُهُ وَأَدْعُو لَهُ الرَّحْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَأَسْأَلُهُ تَعْجِيلَ رَاحَتِهِ الَّتِي وَسَّيَلْتُنَا فِيهَا النَّبِيُّ وَآلُهُ  
 سَتَبْلُغُ فِيهِ مَا تُؤَمِّلُ مِنْ مَنِي وَيَرْضِيكَ يَا بَذَرَ الْكَمَالِ كَمَالُهُ

في مثل ذلك

وفي مثله يقول رحمه الله :

أَقُولُ لِبَذْرِ التَّمِّ كَيْفَ هَلَالُكَ نَعِمْتَ صَبَاحًا بِالشَّرُّورِ<sup>(٢)</sup> وَالْكَأ  
 وَبُلِّغْتَ فِي النَّجْلِ السَّعِيدِ<sup>(٣)</sup> سَعَادَةً تَقْرَأُ بِهَا عَيْنًا وَيَنْعَمُ بِالْكَأ  
 وَخُصِّصْتَ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ رَبَّنَا كَمَا عَمَّ أَقْطَارَ الْجِبَاتِ نَوَالُكَ

(١) في م ونفع الطيب : « في عداك » .

(٢) في نفع الطيب : « بالسعود » .

(٣) في م ونفع الطيب : « الكريم » .

في التورية  
باسم قائد

وفي التورية باسم قائد ولآء مولانا — رضى الله عنه — على جماعة  
من الجند .

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى<sup>(١)</sup> الَّذِي أَيَّامُهُ تَهْنِي بِسُحْبِ الْجُودِ مِنْ آلائِهِ  
أَبْشُرْ إِبْجِشِكَ بِالسَّعَادَةِ كُلَّمَا يَغْزُو فَتَنْصُرُ اللَّهُ تَحْتَ لَوَائِهِ

وأنشده — رضى الله عنه — في مجلس اتخذه :

في مجلس اتخذه

أَمْوَلَايَ يَا بَنَ الْمَسَاقِينِ إِلَى الْعَلَا  
غَنَيْتَ بِنُورِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ زِينَةٍ  
وَقَارَكَ زَادَ الْمُلْكَ عِزًّا وَهَيْبَةً  
وَيَاشُمُسْ هَدَى فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ  
تَبَارَكَ مَنْ أَبْدَاكَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ  
فَيُخْجِلُ مِنْكَ الشَّمْسُ شَمْسُ هِدَايَةٍ  
إِذَا أَنْتَ أَلْبَسْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
وَطَوَّقْتَ أَجْيَادَ الْمُلُوكِ أَيَادِيًا  
فَمَا شِئْتَ فَالْبَسْ فَا لِمُشَاهِدُ قَائِلُ :  
أَلَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى وَمَنْ دَعَا  
وُجُودَكَ شَرَطُ فِي حُصُولِ قَبُولِهِ  
وَمَنْ نَصَرُوا الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ أَوْ لَا  
وَأَلْبَسْتَ مِنْ رِضْوَانِهِ أَشْرَفَ الْحَلَى  
وَسَوَّغَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَهَلًا  
وَأَبْنَاوُهُ الزُّهْرُ الْمُنِيرَةُ تُجَعَلَى  
جَمِيلًا جَلِيلًا مُسْتَعَاذًا<sup>(٢)</sup> مُؤَمَّلًا  
وَيَحْسُدُ مِنْكَ الْبَدْرُ بَدْرًا مُكَمَّلًا  
مَلَابِسَ عِزٍّ لَيْسَ يَدْرِكُهَا الْبَلَى  
وَتَوَجَّهَتْهُمْ بِالْفَخْرِ تَاجًا مُكَلَّلًا  
تَبَارَكَ مَا أَسْنَى وَأَبْهَى وَأَجْمَلًا !  
وَمَدَّ يَدَيْهِ ضَارِعًا وَتَوَسَّلًا  
وَجُودُكَ أَثَرَى كَفَّهُ مُتَنَفِّلًا<sup>(٣)</sup>

(١) في م « الملك » .

(٢) في م : « مستفادا » .

(٣) كذا في م وط . وفي نفع الطيب : « فتنفلا » .



وقال برسم ما يُرثَمُ على ثوب في بمض هدايا مولانا رحمه الله تعالى للسلطان

أبي العباس :

فيما برسم طي  
ثوب مهدى  
للسلطان أبي  
العباس

أَهْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ	مَلِكَ النَّدَى وَالْبَاسِ
ثَوْبَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ	بَذَرُ بَدَا لِلنَّاسِ
فَلَقُ الصَّبَاحِ بِوَجْهِهِ	عَوَّذَهُ بِالنَّاسِ
يَكْسُو إِمَامًا لَمْ يَزَلْ	يَحِلِّي الْمَحَامِدِ كَالسِّ
فِيَالَهُ مِنْ مُرْتَدٍ	ثَوْبَ التَّقَى لِبَاسِ <sup>(١)</sup>
أَذْيَالُهُ مِنْ حَمْدِهِ <sup>(٢)</sup>	مُسْكِيَّةُ الْأَنْفَاسِ
وَبَطْرَزِهِ مَدْحُ زَرَى	بِالْمَدْحِ فِي الْقَرِطَاسِ
إِنْ كُنْتُ فِي لَوْنِ السَّمَاءِ	بِنِسْبَةِ وَقِيَّاسِ
فَلَأَنْتَ يَا بَذَرَ الْعُصْلَا	شَرَفْتَنِي بِبِلَاسِ
أَنَا مُنْشِدُ « مَا فِي وَقْوِ	فِكَ سَاعَةٍ مِّنْ بَاسِ »
لِتَرَى رِيَاضًا أَطْلَعَتْ	زَهْرًا عَلَى أَجْنَاسِ
أَوْزَاقُهَا تَوَزِيْقُهَا	بِقَضِيْبِهَا الْمِيَّاسِ
وَمِنَ الْمَدِيْحِ مُدَامَتِي	وَمِنَ الْمَحَابِرِ كَالسِّ
فَاللَّهُ يُمْتَعُ لَا بَسِي	بِالْبِشْرِ وَالْإِيْنَاسِ

وفي مثل ذلك قوله رحمه الله :

إِنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا أَهْدَى الْخَلِيفَةَ أَحْمَدًا

في مثل ما تقدم

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « والباس » .

(٢) في ط : « مزجه » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

[ لِلْبَاسِهِ ثَوْبًا وَقَدْ لَبَسَ الْمَحَامِدَ وَازْتَدَى <sup>(١)</sup>  
وَعِمَامَةَ التَّقْوَى <sup>(٢)</sup> الَّتِي مِنْ فَوْقِهَا شَمْسُ الْهُدَى  
يَا حُسْنَهَا إِذْ أُرْسِلَتْ مِنْ كَفِّهِ غَيْثَ النَّدَى  
وَكَأَنَّ وَشَى رُقُومَهَا بِالْبَرْقِ طُرُزَ عَسَجِدَا  
وَبَطَرَزِهِ لَوْنُ السَّمَاءِ وَوَجْهَهُ <sup>(٣)</sup> قَمَرٌ بَدَا  
لِلَّهِ مِنْهُ نَيْرٌ حَلَّ الْمَنَازِلَ أَسْعَدَا  
مُسْتَنْصِرٌ أَعْلَى لَهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَصْعَدَا

ثم قال بعد ذكر قصيدة في المدح :  
وأشده وهو على جواد آدم :

وله في الثنى بالله  
وهو على جواد  
آدم

تَجَلَّى لَنَا الْمَوْلَى الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ عَلَى أَدَمٍ قَدْ رَاقَ حُسْنُ أَدِيمِهِ  
فَأَبْصَرْتُ صُبْحًا فَوْقَ لَيْلٍ وَقَدْ حَكَى مُقَلَّدُ ذَلِكَ الطَّرْفِ بَعْضَ نَجُومِهِ

وكتب له مع هدية زهرية :

وله مع هدية  
زهرية

أَمَوْ لَايَ تَقْبِيلِي لِيُمْنَاكَ شَاقِي وَلَا يُنْكِرُ الظَّمَانُ شَوْقًا إِلَى الْبَحْرِ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ مَاطَلَنِي بِهَا وَشَوْقَنِي مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي  
بَعَثْتُ لَكَ الزَّهْرَ الْجَنِّيَّ لَعَلَّهَا يُقْبَلُهَا عَنِّي ثُغُورٌ مِنَ الزَّهْرِ

وكتب إليه أيضاً متشوقاً :

وله متشوقاً إلى  
الفن بالله

كَتَبْتُ وَدَمْعِي بَلَّلَ الرَّكْبَ قَطْرُهُ وَأَجْرَى بِهِ بَيْنَ الْحِيَامِ السَّوَاقِيَا

(١) البيت عن نفع الطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « الشفق » .

(٣) في ط : السما . . . . . وبوجهه . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٤) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « تحت ليل » ولا يستقيم به المعنى .

حَنِينًا لِمَوْلَى أَتَلَفَ الْمَالَ جُودُهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ خَلَدَ الْفَخْرَ بَاقِيَا  
وَمَا عِشْتُ بَعْدَ الْبَيْنِ إِلَّا لِأَنْتَى      أَرْجَى بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْهُ التَّلَاقِيَا

وأنشده أيضاً وهو بحال تألم :

كَأَنِّي بِلُطْفِ اللَّهِ قَدْ عَمَّ خَلْقَهُ      وَعَافَى إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ شَفَى  
وَقَاضَى الْقَضَاءَ الْحَقَّ سَجَّلَ حُكْمَهُ (١)      وَخَطَّ عَلَى رِثْمِهِ الشِّفَاءَ لَهُ : ا كْتَفَى

وفي مثل ذلك :

لَكَ الْخَيْرُ يَا مَوْلَايَ أَبَشِرْ بِعِصْمَةٍ      عَقَدْتَ مَعَ الْأَيَّامِ فِي حِفْظِهَا صَلَاحَا  
وَعَاقِبَةٍ فِي صِحَّةِ مُسْتَجِدَّةٍ      تُجَدِّدُ لِلدِّينِ السَّعَادَةَ وَالنُّجَا  
فَوَجْهُ الْتَهَانِي مُشْرِقٌ مُتَهَلِّلٌ      وَجَوْ الْأُمَانِي بَعْدَ مَا غَامَ قَدْ أَصْحَى  
وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلْبُرَى مِنْكَ عَلَامَةٌ      عَلَامَتُكَ الْمُعْظَمَى تَقُولُ لَنَا : صَا

وفي مثل ذلك :

يَا إِمَامًا قَدْ تَخَذْنَا      هُ مِنْ الدَّهْرِ مَلَاذَا  
خَطُّ يُمْنَاكَ يُنَادِي      صَحَّ هَذَا، صَحَّ هَذَا

وقال مهنئاً بالشفاء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّغْنَا الْمَنَى      لَمَّا رَأَيْنَاكَ وَزَالَ التَّوْصَا  
وَفُزْتَ بِالْأَجْرِ وَكَبَّتِ الْمِدَا      وَفُزْتَ بِالْإِزِّ وَطِيبِ الثَّنَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا بِهِ      مَن عَلَيْنَا مِنْ ظُهُورِ السَّنَى

(١) في نفع الطيب : « ختمه » .

وما كتبه إليه  
وهو في حال تألم

في مثل ذلك أيضاً

في ذلك أيضاً

وله في التهنئة  
بالشفاء

في هذا أيضا

وقال أيضا في نحو منه :

نَمَّ قَرَّتِ الصِّينَانِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ      وَقَدْ لَاحَ مِنْ وَجْهِهِ الْإِمَامُ لَنَا الْبَدْرُ  
مَرَيْنَا بَلِيلَ التِّيهِ يَكْذِبُ فَجْرُهُ      فَلَمَّا تَجَلَّى بِشْرُهُ صَدَقَ الْفَجْرُ  
أَغْرَأَ الْمُحْيَا بِالْحَيَاءِ مُقْنَعٌ      زَهَاهُ الْكَلَامُ الْحُرُّ وَالنَّسَبُ الْحُرُّ  
إِمَامُ الْهُدَى قَدْ خَصَّهُ بِخِلَافَةٍ      إِلَهُ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

[٢٢١]

في مثل ما سبق

وقال في مثله وقد ركب رحمة الله عليه لمأهده حضرته :

هَبِيبًا هَبِيبًا لَا تَفَادَ لِعَدَّةٍ      وَبُشْرَى لِدِينِ اللَّهِ إِنْجَازُ وَعْدِهِ  
فَقَدْ لَاحَ بَدْرُ التَّمِّ فِي أَفْقِ الْعُلَا      وَحَلَّ كَمَا يَرْضَى مَنَازِلَ سَفَدِهِ  
وَهَافَ إِمَامٌ<sup>(١)</sup> الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٌ      بِحَضْرَتِهِ الطُّيَا مُبْلَغَ قَصْدِهِ  
وَلَا حَتَّ بِهَا الْأَنْوَارُ مِنْ بَشَرِ وَجْهِهِ      وَفَاحَ بِهَا النُّوَارُ مِنْ نَشْرِ حَمْدِهِ  
[ وَأَبْصَرَتِ الْأَبْصَارُ شَمْسَ هِدَايَةٍ      وَأَشْرَقَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ زَهْرِ وَفْدِهِ ]<sup>(٢)</sup>  
وَلَوَّحَتِ الْأَعْلَامُ فِيهَا بِنَصْرِهِ      كَمَا لَوَّحَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ<sup>(٣)</sup> بَيْنَدِهِ  
سَهْدِي لَهُ الْآيَاتُ كُلَّ مَسْرَةٍ      وَيُحْيِي بِهِ الرَّحْمَنُ آثَارَ جَدِّهِ  
فَسَلِّ حُسَامَ السَّعْدِ وَاضْرِبْ بِجَدِّهِ<sup>(٤)</sup>      وَخَلِّ حُسَامَ الْهِنْدِ فِي كَنْ<sup>(٥)</sup> غَدِّهِ  
فَسَيْفُكَ سَيْفُ اللَّهِ مَهْمَا سَلَّاتُهُ      يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ قَائِمُ حَدِّهِ

(١) في م ونفع الطيب : « أمير » .

(٢) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « النصر المين » .

(٤) في نفع الطيب : « به العدا » مكان قوله : « بجده » .

(٥) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « كنز » .

وله يصف البازي  
ويشكر ما أهدى  
إليه من صيده

وأنشده رضى الله عنه في طرد مولانا الوالد ، رحمة الله تعالى عليه ، ويصف  
البازي ، ويشكر ما أهداه من صيده :

يا مَنْ تَدُّ لَهُ الْمُلُوكُ أَكْفَهَا      تَدْعُو إِلَهَ لَهُ بِطُولِ بَقَاءِ  
أَضْحَى وَلِيَّ الْمَهْدِ نَجَلْتُ صَانِدًا      شَأْنُ الْمُلُوكِ الْعَلِيَّةِ الْمُظْمَاءِ  
وَرَمَى الْبُرَاةَ عَلَى الْقَنَاةِ <sup>(١)</sup> يَصِيدُهُ      صَيْدَ الْخَلِيفَةِ شَارِدَ الْأَعْدَاءِ  
مَنْ كُلَّ حَافِقَةِ الْجَنَاحِ إِذَا مَشَتْ      تُبْدِي اخْتِبَالَ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ  
أَهْدَتْ لَنَا سَبَجَ <sup>(٢)</sup> الْمَيُونِ وَطَوَّقَتْ      أَرْجَاءَهَا بِعَقِيْقَةِ حَمْرَاءِ  
وَاسْتَأَقَّتْ الْبَاقُوتَ فِي مَنَقَارِهَا      وَمَشَتْ عَلَى الْمَرْجَانِ فِي اسْتِحْيَاءِ  
وَوَشَتْ يَدُ الْأَفْدَارِ فِي أُعْطَافِهَا      وَشَيْئًا زَرَى بِالْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ  
مَلِكُ الطُّيُورِ أَتَى إِلَى مَلِكِ الْوَرَى      فَاسْتَأَقَهَا لِمُؤَمِّلِ الْخُلَفَاءِ  
وَقَفَى سَمَاحُكَ أَنْ تَجُودَ بِنِعْضِهَا      لِلْعَبْدِ تَعْلِيْمُهُ عَلَى الْجَوَزَاءِ  
لَهُ هَلْ شَرَفٌ يُضَاعَى ذَا الْفَى      أَوْلَيْتَهُ مِنْ مَنَّةٍ غَرَاءِ  
هَيْهَاتَ أَيْنَ جَزَاؤُهَا مِنْ شُكْرِهِ      يَجْزِيكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ  
أَوْلَسْتَ قَدْ أَوْلَيْتَ كُلَّ خَلِيفَةٍ      شَرْقًا وَغَرْبًا أَضْوَبَ الْآرَاءِ  
فَلِصَاحِبِ الصَّفْرَاءِ <sup>(٣)</sup> فَخَرُّهُ خَالِدٌ      يَحْظَى بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَمْرَاءِ  
بِيضًا وَتَمَرًا قَدْ شَرَعْتَ لِنَصْرِهِ      وَأَعْنَتْ بِالْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ <sup>(٤)</sup>  
لَا زِلْتَ شَمْسَ خِلَافَةٍ أَبْنَاؤُهُ      مِثْلُ الْبُدُورِ بِمَرْقَبِ الْعَلِيَاءِ

[٣٢٢]

(١) كذا في م وط ، والكلمة كما يظهر يحرفه عن اسم طير أو نحو ذلك .

(٢) السبج : خرز أسود ، شبه عيون الطير به .

(٣) الصفراء : موضع قرب المدينة . ولعله يريد بصاحب الصفراء سعد بن عبادة جد

المدوح إذ كان موطنه المدينة وما جاورها .

(٤) البضاء والصفراء هنا : كناية عن الفضة والذهب .

وأجاب عن أبيات خمس ، كتب — رضى الله عنه — بها إليه :

لَكَ فِي الْخِلَافَةِ مَظْهَرٌ لَا يُفْرَعُ      مِنْ دُونِ مَرْقَبِهِ النُّجُومُ الطَّلَعُ  
يَا ثِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ      غُرُرٌ بَوَاجِهِ الدَّهْرُ لَا تَتَقَنَّعُ  
سُبْحَانَ مَنْ حَلَّكَ بِالْخُلُقِ الرِّضَا      وَكَسَاكَ مِنْهُ حُلَّةً لَا تُخْلَعُ  
أَمَّا الْمُدَامُ فَدُمْتَ تُطْلِعُ شَمْسَهَا      بَيْنَ الْبُدُورِ وَشَمْسُ وَجْهِكَ تَسْطَعُ  
أَغْنَيْتَنِي عَنْهَا بِخَمَرٍ بَلَغَتْ      فَالطَّيِّبُ مِنْ نَفَحَاتِهَا يَتَضَوِّعُ  
بِوَأْنِي مِنْ عِزِّ نَظْمِكَ رَوْضَةً      طَابَ الْجَنَى مِنْهَا وَلَدَّ الْمَشْرَعُ  
وَأَرَبْتَنِي جُنْحَ الدُّجْنَةِ غُرَّةً      فَالنُّورُ مِنْ قِسْمَاتِهَا يَتَطَّلِعُ  
يَعْنُو لَهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ عَلَا      وَالْبَدْرُ تَاجُ النُّجُومِ مُرْصَعُ  
فَاتَّخَذْتَنِي مِنْهَا بِخَمْسٍ وَلَائِدٍ      لَتُعِيْذَهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تَلْقَعُ<sup>(١)</sup>  
قَبْلَهَا أَلْفًا وَبِتُ رَبِّهَا      أَدْعُو لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَأَضْرَعُ

وقال يصف غربانا أجزاها — رحمة الله عليه — ويتفائل له بالراحة من

وله يصف  
غربانا وضائل

شكايه ثلاثة .

أَعْلَمُكَ الْحُمْرُ فَوْقَ الشُّفَنِ خَافَقَةً      وَرِيحُ سَعْدِكَ تُجْرِيهَا عَلَى قَدَرٍ  
مَا إِنْ رَفَعْتَ قَصِيَّ الشُّفَنِ فِي وَطَنِ      إِلَّا وَنِلْتَ قَصِيَّ السُّؤْلِ وَالْوَطَرِ  
قَالُوا السَّفَانُ فَوْقَ الْبَرِّ ذَا عَجَبٍ      مِنْ غَيْرِ بَحْرٍ وَلَا مَوْجٍ وَلَا غَرَرٍ  
فَقُلْتُ آثَارُ مَوْلَانَا الَّتِي سَفَرَتْ      لَنَا الْعِنَايَةُ عَنْ آيَاتِهَا الْكَبِيرِ  
تَجْرِي بِرِيحِ سَعُودٍ فِي بَحَارِ نَدَى      تُغْنِي بِنَانُكَ عَنْ بَحْرِ وَعَنْ مَطَرٍ  
لِلَّهِ يَوْمٌ عَجِيبُ الصَّنْعِ ذُو أَثَرٍ      مُحَجَّلٌ رَائِقُ الْأَوْضَاحِ وَالْفَرَرِ  
اسْتَبَشَرَ النَّاسُ فِيهِ بِالصَّنِيعِ وَقَدْ      تَضَمَّنَ الْبَشَرُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدَرٍ

(١) يقال : لفع فلان فلانا بعينه : أصابه بها .

زَجَرْتُهُ بِشِيفَاءٍ قَدْ أَتَاكَ كَمَا      يُرْضَىٰ عِلَاكَ جَمِيلِ الْخُبْرِ وَالْخُبْرِ  
إِذَا شَكُوتَ فَكُلُّ الْكَوْنِ ذُو وَصَبٍ      فَأَنْتَ مِنْهُ مَكَانَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
وَمَنْ شَكَا بِالْإِلِيمِ الْوَجْدِ فِي بَصَرٍ      فَقَدْ تَعَوَّدَ غَيْرَ الشَّهْدِ وَالسَّفَرِ<sup>(١)</sup>  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ فِي لُطْفٍ      يَسْرِي إِلَيْكَ بِهَا إِنْعَامٌ مُّقْتَدِرِ  
وَأَنْتَ يُدَافِعُ عَنْ ذَاتِ بَحْرٍ مَتَاهَا      تَعَوَّدَ الْخَلْقُ لُطْفَ اللَّهِ فِي الْقَدَرِ

[٣٧٣]

في التهئة بعودة  
الأمير من جبل  
الشوار

ثم قال بعد إيراد جملة من نظمه :

وأنشده وقد عاد — رحمة الله عليه — من بعض متوجهاته الجهادية

لجبل الشوار .

عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالطَّلَاحِ السَّعْدِ      قَدِمْتَ مَعَ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ عَلَى وَعْدِ  
وَقَدْ عُدْتَ مِنْ جَبَلِ الشَّوَارِ لِتَجْتَلِيَ      عَقَائِلَ لِلْفَتْحِ الْمُبِينِ بِلَا<sup>(٢)</sup> عَدٍّ

ثم قال بعد ذكر جملة :

فما يرسم  
بطيقتان الأبواب

وقال مما رسم في طيقتان الأبواب بالمباني السعيدة التي ابتناها مولانا

رضى الله عنه .

أَنَا تَاجُ كَهْلَالٍ      أَنَا كُرْسِيُّ جَمَالٍ  
يَنْجَلِي الْإِثْرَ فِيهِ      كَهْرُوسِ ذِي اخْتِيَالٍ  
جُودُ مَوْلَانَا ابْنِ نَصْرِ      قَدْ حَبَّانِي بِالْكَمَالِ

في مثل هذا

وفي المعنى :

مَنْ رَأَى التَّاجَ الرَّفِيعَا      قَدْ حَوَى الشَّكْلَ الْبَدِيعَا

(١) كذا ورد البيت في الأصلين ، وفيه غموض .

(٢) في م ونفع الطيب : « على عد » .

تَحْسُدُ الْأَفْلَاحُ مِنْهُ قَوْسَهُ السَّهْلَ الْمَنِيعَا  
دُمْتَ رَبِّمَا لِلتَّهَانِي أَنْظِمِ الشُّسْلَ الْجَمِيعَا

وفيه :

لِلْعَنِي بِاللَّهِ قَصْرُ لِلتَّهَانِي يَضْطَفِيهِ  
فِيهِ مِخْرَابُ صَلَاةٍ يَفُ الْإِزْرِيْقُ فِيهِ  
تَالِيَا سُورَةُ حُجِّي<sup>(١)</sup> وَالْمَعَالِي تَقْتَفِيهِ

وفيه :

أَيُّ قَوْسٍ ذِي كَمَالٍ سَهْمُهُ سَهْمُ السَّعَادَةِ  
مَلِكُ الْإِزْرِيْقِ فِيهِ عُوْدُ الْإِحْسَانِ عَادَهُ  
ذُو صَلَاةٍ مِنْ صَلَاتٍ كُلُّهَا دَأْبًا مُعَادَهُ

وفي المعنى مما كتبه لمبتنى لعمنا الأمير سعد رحمة الله تعالى عليه :

في مبتنى  
للأمير سعد

أَنْظَرُ لَأُفَقِ جَمَالٍ بِهِ الْأَبَارِيْقُ تَضَعْدُ  
بَدِيعِ حُسْنِ حَبَاهُ بِهِ الْأَمِيرُ الْمُمَجَّدُ  
فَخَرُ الْإِمَارَةِ سَعْدُ بِهِ الْخَلِيفَةُ يَسْعَدُ  
وَكَيْفَ لَا وَأَبُوهُ فَخَرُ الْمُلُوكِ مُحَمَّدُ  
[ عَلَيْهِ حَلَى رِضَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَدَّدُ ]<sup>(٢)</sup>

وفيه أيضاً :

رَفَقَتْ قَوْسَ سَمَاءٍ يُزْهِى بِتَاجِ الْهَلَالِ

(١) كذا في م ونفع الطيب المخطوط وفي ط : « حسن » .

(٢) هذا البيت عن م ونفع الطيب .



قَدْ قَلَّدَتْهُ نُقُوشِي      دُرُّ الدَّرَارِي الْغَوَالِي  
تَرَى الْأَبَارِيقَ فِيهِ      تُهْدِيكَ عَذْبَ الزَّلَالِ  
قَدْ زَانَ قَصْرِي سَعْدًا      بِسَعْدِهِ الْمُتَوَالِي  
فَدَامَ يَمُورُ رَبِّي      فِي ظِلِّ مَوْلَى الْمَوَالِي

وقال في الغرض :

مَا تَرَى فِي الرِّيَاضِ أَشْبَاهِي      يَسْحَرُ الْعَقْلَ حُسْنَى الْبَاهِي  
زَانَ رَوْحِي أَمِيرُهُ سَعْدًا      وَهُوَ نَجْلُ الْغَنِيِّ بِاللَّهِ  
دَامَ مِنْهُ بِمُرْتَقَى عِزٍّ      أَمْرُهُ بِالشُّعُودِ أَوْ نَاهِي

وقال في غرض الشكر [عن مُعْطَى صِنْهَاجِي أَهْدَاهُ إِيَّاهُ] <sup>(١)</sup> :

لَمِنْ قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مَدٍّ فَضَاؤُهَا      تَطَاقَبَ مِنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا  
وَمَا أَرْضُهَا إِلَّا خَزَائِنُ رَحْمَةٍ      وَمَا قَدْ سَمَائِنَ فَوْقَ ذَاكَ غِطَاؤُهَا  
وَقَدْ شَبَّهَ الرَّحْمَنُ خَلْقَتَنَا بِهَا      وَحَسْبُكَ فَخْرًا بَانَ مِنْهُ أَعْتِلَاؤُهَا  
وَمَعْرُوشَةٌ <sup>(٢)</sup> الْأَرْجَاءِ مَفْرُوشَةٌ بِهَا      صُنُوفٌ مِنَ النِّعَمَاءِ مِنْهَا وَطَاؤُهَا  
تَرَى الطَّيْرَ فِي أَجْوَانِهَا قَدْ تَصَفَّفَتْ      عَلَى أَنْعَمٍ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْإِلَهِ كِفَاؤُهَا  
وَنَسَبَتْهُ صِنْهَاجَةً غَيْرَ أَنَّهُ <sup>(٤)</sup>      تَقَصَّرَ عَمَّا قَدْ حَوَى خُلُقَاؤُهَا  
حَبَّتْنِي بِهَا دُونَ الْعَبِيدِ خِلَافَةً      عَلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ جَزَاؤُهَا

(١) ما بين القوسين عن م ونفع الطيب .

(٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م « مفروشة » .

(٣) في م ونفع الطيب : « على نعم » .

(٤) كذا في ط . والذي في م ونفع الطيب : « ونسبتها ... غير أنها » . والضمير بالتذكير عائد على المفعلي المهدى ، وبالتأنيث عائد على القبة .

وله في الشكر  
عن هدية

وَفِي مِثْلِهِ :

مَا لِلْعَوَالِمِ جُمِعَتْ فِي قُبَّةٍ      قَدْ شَادَهَا كَرُمُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ  
فِي صَفْحٍ صَرَحَ بِالزُّجَاجِ مُمَوِّدٍ      وَبِجُودِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُمَهَّدٍ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِطَائِرٍ <sup>(١)</sup>      عَنْ ثَوْبِ مُوسَى الرَّيَاشِ مُجَرَّدٍ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الطُّيُورُ تَغَرَّدَتْ      فَلِشُكْرِ هَذَا الْعَبْدِ سَجْعُ مُغَرَّدٍ  
صُنِفَتْ عَلَيْهَا لِلْفَوَاكِهِ كُلِّ مَا      قَدْ عَاهَدَتْهُ بِدَوْحِهَا الْمُتَعَوِّدِ  
لَوْ أَبْصَرْتَ صِنَاجَةً أَوْضَاعَهُ      دَانَتْ لَهُ أَمْلَاكُهَا بِتَعَبُدٍ <sup>(٢)</sup>  
عَوَّدَتْنِي الصَّنْعَ الْجَمِيلَ تَفَضُّلاً      لَا زِلْتَ خَيْرَ مُعَوِّدٍ وَمَعَوِّدِ  
وَسُورَةِ الْأَنْعَامِ كَمْ مِنْ آيَةٍ      فِيهَا لِقَارٍ بِالنَّوَالِ مُجَوِّدِ

وقال تذيلاً لبيتى ابن المعتز :

وله في التذييل  
على بيتى ابن  
المعتز

« سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا      شَبِيهَةً خَدَيْهَا بِفَيْزِ رَقِيبِ  
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ لِلشَّعْرِ وَالذَّجَى      وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَيْرِ وَخَدِ حَبِيبِ »  
إِلَى إِنْ بَدَأَ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ كَأَنَّهُ      مُحْيَا ابْنَ نَصْرِ لَمْ يَشْنُ بِغُرُوبِ  
شَمَائِلُهُ مَهْمَا أُدْبِرَتْ كُثُوبُهَا      فَلَانِدُ أَسْمَاعٍ وَأَنْسُ قُلُوبِ

وقال مُذَيِّلاً على بيت ابن وَكِيعٍ أيضاً :

وله في التذييل  
على بيت ابن  
وكيع

« هِيَ فِي أَوْجُو النَّدَامَى عَقِيقٌ      وَهِيَ مِنْلُ النَّصَارِ فِي الْاِقْدَاحِ  
كَأَنَّ نَفْسَ تَرَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا      وَهُوَ بِذُرِّ الْهُدَى وَغَيْثِ السَّمَاحِ »

(١) في نفع الطيب : « كطائر » .

(٢) الضمير في أوضاعه المنطى وهو القبة الموصوفة ؛ وفي دانت له يعود على المهدي ، وهو محمد النقي باقة .

ذِكْرُهُ قَدْ ثَنَى قُدُودَ النَّدَامَى وَأَعَادَ الْحَيَاةَ فِي الْأَشْبَاحِ <sup>(١)</sup>

ومما يرسم  
للغنى بالله

وقال مما يرسم للغنى بالله :

لِلْغِنَى بِاللَّهِ مُلْكٌ بَرْدُهُ بِالْعِزِّ مُذْهَبٌ

دَامَ فِي رَفْعَةِ شَانٍ مَاجَلًا الْإِصْبَاحُ غَيْهَبٌ

وقال أيضاً :

يَابْنَ نَضْرٍ لَكَ مُلْكٌ لَيْسَ تَعْدُوهُ الْفُتُوحُ

دُمْتَ رُوحًا لِلْمَعَالِي مَاسَرَى فِي الْجَنَمِ رُوحُ

من مقطوعة

وقال من مقطوعة :

وَابْنُ نَضْرٍ لَهُ مُحْيَا كَصُبْحِ إِنْ تَجَلَّى جَلَادُجَى <sup>(٢)</sup> كُلُّ كَرْبٍ

ذُو حُسَامٍ كَأَنَّهُ لَمْعُ بَرْقٍ فِي بَنَانٍ كَأَنهَا عَيْثُ سُحْبٍ

ومن أخرى :

وَكَانَ النُّجُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ جُحَانٌ يُلُوحُ فِي آبْنُوسٍ

وَكَانَ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْقِ يُجَلَّى بِحُلِيِّ النُّجُومِ مِثْلُ الْعُرُوسِ

وَكَانَ الرِّيَاضَ تُهْدِي ثَنَاءً لِلْغِنَى بِاللَّهِ فَوْقَ الطُّرُوسِ

في صبيحة

ثم قال بعد قصائد كثيرة عيادية :

وقال من أخرى عيادية شاركها في كثير [من أبياتها قصيدة] <sup>(٣)</sup> فتحية

تقدّمت ، أولها :

(١) في م ونفع الطيب : « في الأرواح » .

(٢) في نفع الطيب : « لنا » مكان « دجى » .

(٣) التحفة عن م .

\* هِيَ نَفْعَةٌ هَبَّتْ مِنْ الْأَنْصَارِ \*

والمختص بهذه :

أُضِيَاءَ هَذِي أُمِّ ضِيَاءِ نَهَارٍ      وَشَدَا الْمَحَامِدِ أُمِّ شَدَا الْأَزْهَارِ

ومنها بعد كثير :

قَسَمًا يَهْدِيكَ فِي الضِّيَاءِ وَإِنَّهُ      شَمْسٌ تُمِثُّ الشَّهْبَ بِالْأَنْوَارِ

ومنها أيضاً :

كَمْ مِنْ لَطَائِفٍ لِلْهَدَى أَوْضَحَتْهَا      خَفِيَتْ مَدَارِكُهَا <sup>(١)</sup> عَلَى الْأَفْكَارِ

كَمْ مِنْ جَرَائِمٍ قَدْ غَفَرْتَ عَظِيمَهَا      مُسْتَنْزِلًا مِنْ رَحْمَةِ الْفَقَارِ

عَلِمْتَ مُلُوكَ الْأَرْضِ أَنَّكَ فَخْرُهَا      فَدَسَّ بَقْتُ لِرِضَاكَ فِي مِضَارِ

ومنها يصف الجيش :

في وصف جيش

مَالَتْ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ سَفِينَةٌ      نَفِخَتْ بِرِيحِ الْعَزْمِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْصَارِ

أَرَسَتْ بِجُودَى الْجُودِ فِي يَوْمِ النَّدَى      وَجَرَتْ بِيَوْمِ الْحَرْبِ فِي تِيَارِ

ومنها :

أَلْقَى بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضَلَ عِنَانِهِ      فَيَكَادُ يَسْبِقُ لَمَحَّةَ الْأَبْصَارِ

ومنها :

فَهَى الْمِرَابُ مَتَى أُثِيرَتْ فِي الْوَعَى      قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ صُنْعِ لُطْفِ الْبَارِي <sup>(٣)</sup>

(١) في نفح الطيب : « لطائفها » .

(٢) في نفح الطيب : « العزم » .

(٣) كذا في ط ونفح الطيب المخطوط . وفي م ونفح الطيب المطبوع : « اثيرت » .

ومنها :

إِنْ خَاضَ فِي بَحْرِ الْمَجَاجِ <sup>(١)</sup> رَأَيْتَهُ يَجْلُو دُجْنَتَهُ بِوَجْهِ نَهَارِ

ومنها :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَارِي ضَيْفٍ طَارِقٍ وَضَحَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ لِلْقَارِي

ومنها :

يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ قَدْ زَارَكَ الْعِيدُ السَّعِيدُ مُبَشِّرًا  
لَمَّا أَرَدَ هَتُّهُ عَوَاطِفُ الْطَفَةِ <sup>(٢)</sup> [ فَأَنَّى ] <sup>(٣)</sup> يُؤْمُّ مِنْكَ هَدِيًّا صَالِحًا  
وَأَتَاكَ بِسَحْبٍ ذَبَلِ سَحْبٍ أَغْدَقَتْ جَادَتْ بِجَارِي الدَّمْعِ <sup>(٤)</sup> مِنْ قَطْرِ النَّدى  
فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلَقًا مُشْرِقًا لَمَّا دَعَاكَ إِلَى الْقِيَامِ بِسُنَّةِ  
فَأَفْضَتْ فِينَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا فَاهْنَأُ بِعِيدٍ عَادَ يَشْتَمِلُ الرِّضَا  
غُرُرٌ تَلُوحُ بِأَوَجِهِ الْأَعْصَارُ فَاسْمَحْ لِأَلْفِ مِثْلِهِ بِمَزَارِ  
عَطَفَ الْإِلَهُ عَلَيْكَ عَطَفَ صَوَارِ كَيْ <sup>(٥)</sup> يَسْتَمِدُّ النُّورَ بَعْدَ مِرَارِ  
تُفْرِى جُفُونِ الْمُزْنِ بِاسْتِحْقَارِ فَرَعَى الرَّيِّعُ لَهَا حُقُوقَ الْجَارِ  
مُتَضَاحِكًا بِمَبَاسِمِ النَّسْوَارِ حَكَمَتْ دَوَاعِي الْجُودِ وَالْإِبْشَارِ  
حَسَنْتَ مَوَاقِعَهَا عَلَى التَّكْرَارِ جَذْلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلَى أَسْتَبْشَارِ

(١) في نفح الطيب : « في ليل المجاج » .

(٢) كذا في ط ونفح الطيب . وفي م : « لقيتها » .

(٣) التكملة عن نفح الطيب .

(٤) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « إذ يستمد » .

(٥) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « بحار الدمع » .

ومنها :

لَا عُدْرَ لِي أَنْ كُنْتُ فِيهِ مَقْصُورًا      سَدَّتْ صِفَانُكَ أَوْجُهُ الْأَعْدَارِ  
فَإِذَا نَظَّمْتُ مِنَ الْمَنَاقِبِ دُرَّهَا      شَرَفْتَنِي مِنْهَا بِنَظْمٍ دَرَارِي  
فَلِذَاكَ أَنْظِمِهَا قَلَانِدَ لَوْلُو      لِأَلَاؤُهَا قَدْ شَفَّ بِالْأَنْوَارِ

ثم أورد هذا المؤلف قصيدة ميمية طويلة ، أولها :

من قصيدة له  
ميمية

هَنَاءَ لَهُ ثَقَرُ الْهُدَى يَتَبَسَّمُ      وَبُشْرَى بِهَا عَرَفُ الرِّضَا يَتَنَسَّمُ  
تَبَسَّمَ ثَقَرُ الشَّغْرِ عَنْهَا بِشَارَةٌ      فَأَعْدَى ثَقُورَ الزَّهْرِ مِنْهُ التَّبَسُّمُ  
وَلَا عَجَبٌ مِنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ فِي الرُّبَا      فَلِإِبْرَقِ مِنْ خَلْفِ السَّحَابِ مَبْسَمُ  
عَنَابَةٍ مَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ رُبَّةً      عَلَيْهَا النُّجُومُ النِّيَرَاتُ تُحَوِّمُ  
فَمِنْهُ اسْتِفَادَ الْمَلِكُ كُلُّ غَرِيبَةٍ      تُخَطُّ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ وَتُرْسَمُ  
وَمِنْهُ تَلَقَّى الْهُدَى كُلُّ خَلِيفَةٍ      كَأَنَّهُمْ بِمَا أَفَادَ تَعْلَمُوا

[٣٢٧]

ومنها بعد نيف على ستين بيتاً :

وَكَمْ مِنْ لَوَاءٍ فِي الْفُتُوحِ نَشْرَتُهُ      وَلِلرَّغْبِ جَيْشٌ دُونَهُ يَتَقَدَّمُ  
فَقُلْ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ دُونَكُمْ فَقَدْ      أَعْلَمُ مَا لَا زَالَ بِالنَّصْرِ يُفْلَمُ  
تَسَامَتْ بِهِ لِلنَّصْرِ أَشْرَفُ ذِمَّةٍ      لَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ مُكْرَمُ  
وَكَمْ مِنْ جِهَادٍ قَدْ أَقَمْتَ فُرُوسَهُ      يُزَارُّ بِهِ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَزَمَزَمُ  
وَكَمْ عِزَّةٍ جَرَدَتْ مِنْهَا إِلَى الْعِدَا      حُسَامًا بِهِ دَاءُ الضَّلَالَةِ يُحْصَمُ  
وَكَمْ بَيْتٍ مَالٍ فِي الْجِهَادِ بَذَلْتُهُ      وَأَقْرَضْتَ مِنْهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ يَعْلَمُ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ جِثَّتْ فِيهَا بَلِيلَةٌ      مِنَ النَّفْعِ فِيهَا لِلْأَسِنَّةِ أَنْجُمُ  
مَهَرَّتْ بِهَا وَاللَّهُ يَكْتُبُ أَجْرَهَا      تُؤْمِنُ فِيهَا الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ نَوْمُ

وَفَوْقَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ سَعْدٍ لَوَاهِ مُشَهَّرٌ  
 إِذَا أَنْتَ جَهَّزْتَ الْحَيَادَ لِنَارَةٍ  
 فَمِنْ أَشْهَبَ مِنْهَا يَكُرُّ رَأْيَتُهُ  
 وَأَحْمَرَقْدًا ذُكِّي بِهِ النَّاسُ جَذْوَةً  
 وَأَشْفَرُ أَعْدَى الْبَرْقِ لَوْنًا وَسُرْعَةً  
 وَأَصْفَرٌ فِي لَوْنِ الْعَشِيِّ وَذَيْلُهُ  
 وَأَذْهَمٌ مِثْلُ اللَّيْلِ وَالْبَدْرِ غُرَّةٌ  
 وَأَشْهَبٌ كَالْقِرْطَاسِ قَدْ خُطَّ صَفْحُهُ  
 وَرُبَّ جِلَادٍ مِنْ جِدَالٍ سَطَرَتْهُ  
 وَقَامَ خَطِيبُ السَّيْفِ فَوْقَ رُوسِهِمْ  
 فَكَمْ مِنْ رُوسٍ عَنْ جُسُومٍ أَزَالَهَا  
 وَزُرْقٍ عِيُونٍ لِلْأَسِنَّةِ قَدْ بَكَتْ  
 وَنَهَرَ حُسَامٌ كُلَّمَا أَغْرَقَ الْعِدَا  
 فَأَصْلَحَتْ عِبَادُ الْمَسِيحِ مِنَ الْوَعْيِ  
 أَبْرَءُ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّثْلِيثِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
 وَنَبَّهَ سُبُوحًا مَاضِيَاتٍ عَلَى الْعِدَا  
 وَلِلَّهِ مِنْ شَهْرِ الصِّيَامِ مَوْدَعٌ  
 تَنْزَلَ فِيهِ الذِّكْرُ مِنْ عِنْدِ رَبَّنَا  
 وَدُونَكَ مِنْ هَازِمٍ حُسَامٌ مُصَمَّمٌ  
 فَإِنَّ صَبَاحَ الْحَيِّ أَغْبَرُ أَقْتَمَ  
 صَبَاحًا بَلِيلِ النَّقْعِ لَا يُتَكَلَّمُ  
 إِذَا ابْتَلَّ عَطْفًا فِي الْوَعْيِ يَتَضَرَّمُ  
 وَلَكِنْ لَهُ دُونَ الْبُرُوقِ التَّقَدُّمُ  
 وَلَوْنُ الَّذِي بَعْدَ الْعَشِيِّ يُعْلَمُ  
 وَبِالشَّهْبِ فِي حَلِيِّ الْمُقَلِّدِ مُلْجَمٌ  
 كِتَابٌ مِنَ النَّصْرِ الْمُوَزَّرِ مُحْكَمٌ  
 يَرَاعُ الْقَنَاءَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ تَخْطُ وَتَرْسُمُ  
 فَأَعْجَبُ مِنْهُ أَعْجَمُ يَتَكَلَّمُ  
 فَأُتْكَلَ مِنْهَا كُلُّ بَاغٍ يُجَسِّمُ  
 وَلَا دَمْعٌ إِلَّا مَا أُسِيلَ بِهِ الدَّمُ  
 تَلَقَّتْهُمْ مِنْهُ سَرِيعًا جَهَنَّمُ  
 سَعِيرًا بِهِ يَرْضَى الْمَسِيحُ وَمَرْيَمُ  
 فَمَنْ يَمْتَصِّمُ بِاللَّهِ فَاللَّهُ يَفْعِمُ  
 وَخَلَّ جُفُونِ الْمَرْهُفَاتِ تَهْوُمُ  
 عَلَى كُلِّ مَخْتَوْمٍ السَّعَادَةِ يَكْرُمُ  
 فَيُبْدَأُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَيُخْتَمُ

[٣٢٨]

(١) كذا في م . وفي ط : « وسعدك » .

(٢) في ط : « الفنى » .

(٣) كذا في ط ، وفي م : « أبرز » وفي اللفظ تعريف .

وَلِلَّهِ فِيهِ مِنْ لَيْلٍ مُنِيرَةٍ      أَضَاءَ بِنُورِ الْوَحْيِ مِنْهُمْ مُظْلِمٌ  
 وَصَابَتْ سَحَابُ الدَّمْعِ يُمَحِّى بِمَانِهَا      مِنَ الصُّخْفِ أَوْزَارُ تَحْطُ وَمَأْتَمٌ  
 وَلِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ الْقَدَرِ قَدْ غَدَتْ      عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فِي الثَّوَابِ تَقَدَّمَ  
 تَبَيَّتْ بِهَا حَقِّي الصَّبَاحِ بِإِذْنِهِ      مَلَائِكَةُ السَّمْعِ الطَّبَاقِ تُسَلِّمُ  
 وَبُشِّرَى بِعِيدِ الْفِطْرِ أَيْمَنَ قَادِمٍ      عَلَيْكَ بِمَجْمُوعِ الْبَشَائِرِ يَفْقَدُ  
 جَعَلَتْ قِرَاءَهُ سُنَّةَ نَبْوِيَّةٍ      لَهَا فِي شِعَارِ الدِّينِ قَدْرٌ مُعْظَمٌ  
 وَمِنْ دَعَوَاتِ لِلَّهِ رَفَعَتْهَا      تُسَدِّدُ مِنْهَا لِلْإِجَابَةِ أَنْهُمْ  
 وَفِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ مُحَيَّاكَ قُرَّةٍ      وَفِي كُلِّ كَفٍّ مِنْ نَوَالِكَ أَنْهُمْ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَخْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فَلَا أَبْصَرَ الْمِصْبَاحَ مَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(١)</sup>  
 فَمَا هَدَى الْإِسْلَامَ غَيْرُ خَلِيفَةٍ      عَلَى عِطْفِهِ دُرُّ الْمَعَامِدِ يُنْظَمُ  
 فَكَمْ بَيْتٍ شِعْرِ قَدْ عَمَرَتْ بِذِكْرِهِ      قَبَاتٍ بِهِ حَادِي الشَّرَى يَتَرَنَّمُ  
 وَلَسْنَا بِيُونَا بَلْ قُصُورًا مَشِيدَةً      تُطْلُ عَلَى أَوْجِ السَّلا وَتُخَيِّمُ  
 وَمَا ضَرَّهَا أَنْ قَدْ تَأَخَّرَ عَهْدُهَا      إِذَا طَلَّ مِثْنَاهَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا  
 وَإِذَا<sup>(٢)</sup> أَنْتَ مَوْلَاهَا وَعَايُرُ رُبْعَهَا      فَكُلُّ فَخَارٍ تَدْعِيهِ مُسَلِّمٌ  
 أَنَا الْقَبْدُ قَدْ أَسْكَنْتَهُ جَنَّةَ الرِّضَا      فَلَا زِلْتَ فِيهَا خَالِدًا تَنْتَعِمُ  
 وَلَا زِلْتُ فِي الْأَعْيَادِ سَاجِدًا رَوْضَهَا<sup>(٣)</sup>      إِذَا احْتَفَلَتْ أَشْرَافُهَا أَتْرَسَمُ  
 بَقِيَّتْ<sup>(٤)</sup> مَتَى يَنْبُلُ الزَّمَانُ نُجْدَهُ      وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْسِمٌ

(١) في ط : « من يتوسم » . وما أبيتناه عن م .

(٢) كذا في م . وفي ط : « ومذا أنت » .

(٣) في ط : « ساكن » . وما أبيتناه عن م .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بقيت » .



وَدُمْتُ لِأَلْفٍ مِثْلِهِ فِي سَعَادَةٍ      يَذِلُّ بِهَا بَاغٍ وَيَفْتَرُّ مُسْلِمٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَخْرَ جُهْدَ مُقْصِرٍ      وَأَنَّكَ أَعْلَى مِنْ مِدِيحِي وَأَعْظَمُ  
خَتَمْتُ ثَنَائِي بِالْذُّعَاءِ وَهَانًا      أَقْلَبُ فِي كَفِّ النَّدَى وَأُسَلِّمُ

ثم قال : ولما انتقل مولانا الجد إلى رِضوان الله ونعيم خُلده ، وقام مولانا  
الوالد وليُّ عهده بالأمر من بعده ، أنشده رثاء في السَّلَف ، وهناء في الخَلَف ،  
رحمة الله تعالى عليهما : [ ٣٢٩٧ ]

[ عَزَاءٌ فَإِنَّ الشَّجَوَقَ كَانَ يُصْرِفُ      وَبُشْرَى بِهَا الدَّاعِي عَلَى الْغُورِ يُشْرِفُ ]  
لَيْتَنِي غَرَبَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مُحَمَّدٌ      لَقَدْ طَلَعَ الْبَدْرُ الْمَكْمَلُ يَوْسُفُ  
وَإِنْ رُدَّ سَيْفُ الْمَلِكِ صَوْنًا لِعِفْدِهِ      فَقَدْ سُلِّمَ مِنْ غَمْدِ<sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ مُرْهَفُ  
وَإِنْ طَوَّتِ الْبُرْدُ الْيَمَانِي يَدُ الْبَلِي      فَقَدْ نَشَرَ الْبُرْدُ الْجَدِيدُ الْمَفُوفُ  
وَإِنْ نَضَبَ الْوَادِي وَجَفَّ مَعِينُهُ      فَقَدْ قَاضَى بِحُجْرٍ بِالْجَوَاهِرِ يَقْذِفُ  
وَإِنْ صَوَّحَ الرَّوْضُ الَّذِي يُنْبِتُ الْغِنَى      فَقَدْ أَزْهَرَ الرَّوْضُ الَّذِي هُوَ يُخْلِفُ  
وَإِنْ أَقْلَمْتَ سُحْبُ الْحَيَا وَتَقَشَّعَتْ      فَقَدْ نَشَأَتْ مِنْهَا غَمَائِمٌ وَكُفَّ  
وَإِنْ صَدَعَ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ<sup>(٣)</sup> يَدُ النَّوَى      بِيُوسُفَ فَخَرِ الْمُنْتَدَى يَتَأَلَّفُ  
وَإِنْ رَاعَ قَلْبَ الدِّينِ نَعْيُ إِمَامِهِ      فَقَدْ هَزَّ مِنْهُ بِالْبِشَارَةِ مَعْطَفُ  
وَقَدْ مَلَكَ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةِ      مِنَ الْبَدْرِ أُنْجَى بَلٍ مِنَ الشَّمْسِ أَشْرَفُ  
يُعِيرُ مُحْيَاهُ الصَّبَاحَ إِذَا بَدَا      وَتُخْجِلُ بِمَنَاهُ الْغَمَامَ وَتُخْلِفُ  
فَنَنْوِرُ مَرَاهُ الْكَوَاكِبُ تَهْتَدِي      وَمِنْ فَيْضِ جَدْوَاهُ الْحَيَا نَتَوَكَّفُ

(١) هذا البيت عن م .

(٢) في ط : « سيف » . والتصويب عن م .

(٣) في ط : « الجليل » والتصويب عن م .

وَلَمَّا قَضَى الْمَوْلَى الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
فَلَا جُنْ إِلَّا مُرْسِلٌ سَحْبَ دَمْعِهِ  
وَقَدْ كَادَتْ الدُّنْيَا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا  
وَقَدْ كَادَتْ الْأَفْلاكُ تَرْفُضُ حُسْرَةَ  
وَلَكِنْ تَلَا فِى اللَّهِ أَمْرَ عِبَادِهِ  
فَالِدِّينَ وَالْدُّنْيَا ابْتِهَاجٌ وَغِبْطَةٌ  
أَمَانٌ كَمَا تَنْدَى الشَّيْبَةُ نَضْرَةً (١)  
طَلَعَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ الرِّضَا  
بَوَجْهِ يُرِينَا الْبَدْرَ عِنْدَ طُلُوعِهِ  
وَعَزَمَ كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ مُصَمِّمٌ  
وَحَوْلَاكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ كِتَابٌ  
فَوَاللَّهِ مَا تَذَرِي وَلِلْعِلْمِ عِنْدَنَا  
أَوْجَهَكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ تَطْلَعَتْ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ ذِكْرِ حَمِيلٍ وَمَفْخَرٍ  
يُزَارُ بِهِ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَزَمَزَمٌ  
وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ تُخْبِرُهُ أَنَّهَا  
وَهَلْ تَهْدِمُ الْأَيَّامُ بُنْيَانَ مَفْخَرٍ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَبْلُ تَسْكُرَتْ  
أَلَا لَا تَرُعْنَا الْعَادَاتُ فَإِنَّا

تَحَكَّمُ فِي النَّاسِ الْأَمَى وَالتَّأْسُفُ  
وَلَا قَلْبَ إِلَّا بِالْجَوَى يَتَلَهَّفُ  
وَقَدْ كَادَتْ الشَّمْسُ الشَّوَارِمُ تَرْجُفُ  
وَكَادَتْ بِهَا الْأَنْوَارُ تَخْفُو وَتُكْسَفُ  
بَوَارِثِهِ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْأَفُ  
وَاللَّغْوِ نَعْرُ بِالْمَقَى يُتَرَشَّفُ  
يُمَدُّ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ أَوْفَ  
فَأَمْنَتُهُ مِنْ كُلِّ مَا يَتَخَوَّفُ  
وَفِي وَجَنَةِ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ التَّكَلُّفُ  
وَرَأَى بِهِ بَيْضُ الصَّوَارِمِ تَرْهَفُ  
وَفَوْقَكَ مِنْ ظِلِّ السَّعَادَةِ رَفْرَفُ  
بَرَاهِينُ عَنْ وَجْهِ الْحَقَائِقِ تَكْشِفُ  
وَكَمْ لَكَ أَمْ سَحْبُ الْحَيَا تَتَوَكَّفُ  
عَمِيمٌ عَلَى أَوْجِ الْكَوَاكِبِ يُشْرِفُ  
وَيُفْرِهُ حَتَّى الصَّفَا وَالْمَعْرِفُ  
بِقَوْمِكَ تَرْهَى فِي الْفَخَارِ وَتَشْرِفُ  
تُشِيدُهُ آتَى كِرَامٍ وَمُصْحَفُ  
فِيَا سَمِكَ يَا بَدْرَ الْهُدَى تَعْرِفُ  
عِصَابَةُ تَوْحِيدٍ بِهِ تَتَشْرِفُ

[٣٣٠]

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّوَكُّلُ عَادَةٌ  
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا النَّبِيُّ رَبُّهُ  
بَابُهُ مَا بَلَّغْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ  
وَعَنَّاكَ يَرُوءَى النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
فَكَسَّرْتَ تَمَثَّلًا وَهَدَمْتَ بَيْعَةً  
وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ بِالْأَذَانِ عَمَرَتْهُ  
وَسِرَتْ وَقَدْ خَلَقْتَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
أَبُوسُفٌ قَدْ أَرْضَيْتَهُ أَجَلَ الرِّضَا  
وَكُنْتَ لَهُ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ قُرَّةً  
سَتَجْرِي عَلَى آثَارِهِ سَابِقَ الْمَدَى  
سَيَلْقَى عَدُوَّ الدِّينِ مِنْكَ عَزَائِمًا  
وَيَأْسَفُ لَمَّا يُبْصِرُ الْبَرَّ يَرْتَمِي  
وَتَقْتَحُ مِنْ بُلْدَانِهِ كُلَّ مُقْفَلٍ (١)  
فَمَا أَرْوَسُ الْكُفَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ  
حُسَامِكَ رَفْرَاقُ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ  
ضَعِيفٌ يَصِيحُ النَّصْرُ مِنْ فَتَكَانِهِ  
وَرُحُكُ مُرْتَاحِ الْمَاعَاطِفِ هِرَّةٌ  
وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ أَنْ سِنَانَهُ

وَعَنْ جَيْلٍ وَعَدُهُ لَيْسَ يُخْلَفُ  
وَقَدْ سَارَ لِلْفِرْدَوْسِ يُحْيَا وَيُتَحَفُ  
أَمَانِي لِلرَّحْمَنِ تَذَنِّي وَتَرْلِفُ  
يُرُوءَى لَنَا مِنْهَا الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ (٢)  
وَنَاقُوسُهَا بِالْكَفْرِ يَهْدِي وَيَهْتِفُ  
فَصَارَتْ بِهِ الْآذَانُ بَعْدُ تُشَنَّفُ  
لَكَ الْفَخْرُ مِنْهُ وَالشَّانُ الْمُخْلَفُ  
وَكَانَ بِمَا تَرْضَى وَتَخْتَارُ يَكْلَفُ  
عَلَى بَرِّهِ الْحُثُومُ تَحْنُو وَتَرْأَفُ  
فَيُهْدَى لَهُ مِنْكَ الشَّانُ الْمُصَنَّفُ  
إِلَيْهِ بِحَرَارِ الْكَتَابِ تَرْحَفُ  
بِفُرْسَانِهِ وَالْبَحْرُ بِالشَّفَنِ يَنْقُذُ  
يُعَبِّدُ عِبَادَ الصَّلِيبِ وَيُؤَسِّفُ  
بِسَيْفِكَ سَيْفِ اللَّهِ تُجْنَى وَتُقْطَفُ  
بِكَلْفِكَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ (٣) يُنْطَفُ  
فَيُرُوءَى لَنَا مِنْهُ الصَّحِيحُ الْمُصَنَّفُ (٤)  
كَأَنَّ قَدْ سَقَتْهُ مِنْ دَمِ الْكُفْرِ قَرْقَفُ  
إِذَا شَمَّ رَجَحَ النَّفْعُ فِي الْحَرْبِ بَرَعَفُ

(١) في البيت تورية بكتاب « الغريب المصنف » في اللغة ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .

(٢) في م : « مقفل » .

(٣) في م . : « ماء السباحة » .

(٤) في م : « المصنف » .

فَلَنْ كَمْتُ<sup>(١)</sup> الْأَبْطَالُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      يُشِيرُ لَنَا مِنْهُ الْبَنَانُ الْمُطَرَفُ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ فَعَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بَيْعَةً      وَزَالَ بِهَا عَنْهُ الْأَسَى وَالتَّخَوُّفُ  
وَأَلْبَسَتْهُ بُرْدًا مِنَ الْفَخْرِ ضَافِيَا      عَلَى عِطْفِهِ وَشَى الْمَدِيحُ يُفَوِّفُ  
وَقَدْ نَظَّمْتَ فِيهِ السُّعُودُ<sup>(٣)</sup> مِيَامِنَا      كَمَا يُنْظِمُ الْعِقْدُ النَّفِيسُ وَيُرْصَفُ<sup>(٤)</sup> [٣٣١]  
فَدُمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ غِبْطَةٍ      بِمَا شِئْتَ مِنْ آمَالِكَ الْغُرِّ تُسَعَفُ

وله على لحد  
الغنى بالله

وأنشد على لحده القدس — رحمه الله تعالى — في المعنى قوله :  
ضَرِيحَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ      يَحْصُكَ رَبِّي بِالسَّلَامِ الْمُرَدِّ  
وَحَيَّاكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحِيَّةً      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى تَرُوحُ وَتَفْتَدِي  
وَشَقَّتْ جُيُوبُ الزَّهْرِ فَيْكَ<sup>(٦)</sup> كَأَمٍّ      يَرِفُ بِهَا الرِّيحَانُ عَنْ خَضِرٍ<sup>(٧)</sup> نَدَى  
وَصَابَتْ مِنَ الرَّعْمَى<sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ غَمَائِمٌ      تَرَوِّي تَرَى هَذَا الضَّرِيحِ الْمُنْجَدِ  
وَزَارَتْكَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ أَوَانِسُ      نَوَاعِمُ فِي كُلِّ النَّعِيمِ الْمُخَلَّدِ  
وَجَاءَتْكَ بِالْبُشْرَى مَلَائِكَةُ الرِّضَا      كَمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمُجَدِّ  
وَصَافَحَ مِنْكَ الرُّوضُ أَطْيَبَ تَرْبَةٍ      وَعَاهَدَ مِنْكَ الْمُزْنَ أَكْرَمَ مَعْدِ  
رِضَا اللَّهِ وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ وَعَفْوُهُ<sup>(٩)</sup>      يُوَالِي عَلَى ذَاكَ الصَّفِيحِ الْمُنْضَدِ

(١) كمت : جبت .

(٢) طرفت المرأة بناتها : إذا خضبت بالحناء ، يشبه سنان الرمح المخضب بالدم بالبنان  
المخضب بالحناء .

(٣) كذا في م . وفي ط : « وقد نظمت فيه المديح »

(٤) في الأصلين : « يوصف » بالواو . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٥) في م : « وجاءتك » .

(٦) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « فيه » .

(٧) في نفح الطيب : « خضل » .

(٨) في ط : « وطابت من المولى » والتصويب عن نفح الطيب .

(٩) في ط : « والعفر الجمال » .

ويا صدقاً قد حاز من جواهر العلا  
أعندك أن الحلم والعلم والحجبا  
وهل أنت إلا هالة القمر الذي  
ويا عجباً من ذلك الترتيب كيف لا  
لقد ضاقت الأكنان ونهى رحيمه  
قدمنت على الرحمن أكرم<sup>(١)</sup> مقدم  
أقام بك المولى الإمام محمد  
فجاء كما يرضى وترضى به العلا  
ومد ظلال العدل في كل وجهة  
وقام بمفروض الجهاد عن الورى  
قضى بعد ما قضى الخلافة حقها  
وفتح بالسيف الممالك عنوة  
وكسر تمثال الصليب وأخرست  
وطهر محراباً وجدد منبراً  
ودانت له الأملاك شرقاً ومغرباً  
وطبق معمر البسيطة ذكره  
وسافر عن دار الفناء ليجتني

لكل<sup>(٢)</sup> نفيس بالنفاسة مفرد  
وزهر الحلى قد أدرجت طي ملحد  
بنور هده الشهب تهدي وتهدي<sup>(٣)</sup>  
يفيض ببحر السحابة مزبد  
بما حزت من فخر عظيم وسودد  
وزودت من رهامه خير مزود  
مومل فوز بالشفيع محمد  
وأنجز للأمال<sup>(٤)</sup> أكرم مؤيد  
وكف أ كف البغي من كل مقتدى  
وعود دين الله خير مموّد  
وعامل وجه الله في كل مقصد  
ومدت له أملاكها كف مجتدى  
نواقيس كانت للضلال بمرصد  
وأعلن ذكر الله في كل مسجد  
وكلهم ألقى له الملك باليد  
وسارت به الركبان في كل فدفد  
بما قدّم اليوم السعادة في غد

(١) في نفع الطيب : « فاز من جواهر ... بكل »

(٢) في ط : « وقتدى » .

(٣) في م : « أين » . وما أثبتناه من ط ونفع الطيب .

(٤) في الأصلين : « الأملاك » . وما أثبتناه من نفع الطيب .

وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَقَّ قِيَامِهِ  
لِثَنِّ سَارِ الرَّحْمَنِ خَيْرَ مُودَعٍ  
فَقَدْ خَلَّفَ الْمَوْلَى الْخَلِيفَةَ يَوْسُفَا  
سَبِيلَكَ فِي سُبُلِ الْمَكَارِمِ يَفْتَنِي  
مُحَمَّدٌ جَلَّى الْخُطْبَ مِنْ بَعْدِ يَوْسُفٍ  
وَلَوْ وَجَدَ النَّاسُ الْفِدَاءَ مُسَوِّغًا  
سَتَبِكِيكَ أَرْضٌ كُنْتَ غَيْثَ بِلَادِهَا  
وَتَبْكِي عَلَيْكَ السُّحُبُ مِلْءَ جُفُونِهَا  
وَتَلْبَسُ فِيكَ النِّيرَاتُ ظِلَامَهَا  
وَمَا هِيَ إِلَّا أَعْيُنٌ قَدْ تَسْهَدَتْ  
فَلَا زِلَتْ فِي ظِلِّ النِّعَمِ مَخْلَدًا  
وَأَوْرَدَكَ الرَّحْمَنُ حَوْضَ نَبِيِّهِ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلُ حَمْدِكَ عَاطِرٌ  
وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

بِعَزْمَةٍ لَا وَانَ وَلَا مُتَرَدِّدٍ  
وَحَلَّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ أَشْرَفَ مَقْعَدٍ  
يُعِيدُ لَهُ غُرَّ الْمَسَاعِي وَيَبْتَدِي  
وَهَذِيكَ يَا خَيْرَ الْأُمَمَةِ يَفْتَدِي  
وَيُوسُفُ جَلَّى الْخُطْبَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
فَدَاكَ بِبَذْلِ النَّفْسِ كُلِّ مُوَحِّدٍ  
وَتَبْكِيكَ حَتَّى الشُّهُبُ فِي كُلِّ مُشْهَدٍ  
بِدَمْعٍ يُرَوِّي غَلَّةَ الْمُجْدِبِ الصَّدِيِّ  
حِدَادًا وَيُذَكِّي النَّجْمُ جَفْنَ مُسْهَدٍ  
فَكَحَّلَهَا نَجْمٌ <sup>(١)</sup> الظَّلَامِ بِأَيْمِدٍ  
وَنَجَّلَكَ يَحْيَا بِالْبَقَاءِ الْمُخَلَّدِ  
وَأَصْدَرَ مِنْ خَلْفَتِ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ  
يَفُضُّ خِتَامَ الْمِسْكِ عَنْ تَرْبِكَ الْوَدِيِّ  
صَلَاةً بِهَا نَرْجُو الشِّفَاعَةَ فِي غَدٍ

ثم قال : وقال أيضاً في هذا الغرض من رثائه ، ومدح مولانا الوالد في أثنائه :

وفي رثائه  
الذي بلغه أيضاً

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا فِيهَا  
نَفَتْ مَلِكَ الْأَمْلَاقِ وَالْكَامِلِ الَّذِي  
عَمِيدَ بَنِي الْأَنْصَارِ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
غَدَاةَ نَفْتِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مَنْ فِيهَا  
يَكْفُ عَوَارِي الْحَادِثَاتِ وَيَكْفِيهَا  
وَيُنْجِي مَعَالِيهَا وَمَوْلَى مَوَالِيهَا

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « جفن » .

وَبَدَّرَ دَيَاجِبِهَا وَشَمْسَ نَهَارِهَا  
خُفَا الْكَوْكَبُ الْوَقَادُ قَدْ كَانَ نُورُهُ  
هُوَ <sup>(١)</sup> الْقَمَرُ الْوَضَاحُ مِنْ أَفْقِ الْعُلَا  
وَقَدْ كَسِفَتْ شَمْسُ الْهِدَايَةِ بَعْدَمَا  
هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَصَدَّعَ بَعْدَ مَا  
يَعِزُّ عَلَى دِينِ الْهُدَى أَنْ شَمْسُهُ  
يَعِزُّ عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَتَى سَرَتْ  
لَا نَدْلُسُ نُكْلٌ عَلَيْهِ مُرَدَّدٌ  
ثَلَاثِينَ حَوْلًا بَعْدَ خَمْسِ تَعَوَّدَتْ  
أَبْكِيهِ لِلرَّايَاتِ يَخْفُقُ بِنْدَهَا  
أَبْكِيهِ لِلْخَيْلِ الْمَفِيرَةِ بِالضَّحَى  
وَيَبْكِيهِ مَقْمُورُ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا  
وَتَبْكِيهِ سُحْبٌ أَخْجَلَتْهَا بِنَانُهُ  
وَتَبْكِيهِ حَتَّى الشُّهْبُ فِي أَفْقِ الْعُلَا  
عِزَاءُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهَا  
هُوَ الْمَوْتُ وَرَدُّ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا  
وَمَا يَفْنَانَا حَتَّى وَمَا بَيْنَ آدَمَ

وَبَشَرٍ مُحْيِيَاها وَنُورَ مَجَالِهَا  
يُجَلِّي مِنَ الدُّهْمِ الْخُطُوبِ دَيَاجِبِهَا  
فَأَظْلَمَ جَوْ النَّيِّرَاتِ بِسَارِهَا  
أَبَانَ سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ هَادِيهَا  
أَقَرَّتْ بِهِ شَمُّ الْجِبَالِ رَوَاسِيهَا  
يَطُولُ بِأَطْبَاقِ التَّرَابِ تَوَارِبِهَا <sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَلْعَحُ الْهُدَى الَّذِي كَانَ يَهْدِيهَا  
لَهُ لَيْسَتْ سُودَ الْمُسُوحِ نَوَاحِيهَا <sup>(٣)</sup>  
يُدَافِعُ عَنْهَا كُلَّ خَطْبٍ وَيَحْمِيهَا  
وَفِي مَرْقَبِ النَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ يُعْلِمِيهَا  
وَقَدْ أَبْعَدَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ مَرَامِيهَا  
وَمَا ضَمَّ مِنْ دَانِي الْبِلَادِ وَقَاصِيهَا  
وَتُرْسِلُ دَمْعَ الْفَيْثِ حُزْنًا مَا قَبِيهَا  
وَتَلْبَسُ جِلْبَابَ الظَّلَامِ جَوَارِيهَا  
مَقَادِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ فِي الْخَلْقِ يُجْرِيهَا  
أَوَاخِرُهَا تَقْفُو سَبِيلَ أَوَالِيهَا  
أَلَا هَكَذَا سَوَى الْبَرِيَّةِ بَارِيهَا

(١) في ط: « هو » وهو تحريف .

(٢) كذا في م ، وفي ط: « رواسيها » . وهو تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي م: « لياليها » .

وَفِي مَوْتٍ خَيْرٍ الْخَلْقِ أَكْبَرُ أُسْوَةٍ  
 أَمْوَالِي لَوْ كَانَ الْفِدَاءُ مُسَوِّغًا  
 أَمْوَالِي كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَكَ عِنْدَنَا  
 أَمْوَالِي خَلَقْتَ الْعَبِيدَ إِلَى الْأَسَى  
 وَقَدْ مَاتَ مِنَّا الصَّبْرُ إِلَّا صَبَابَةً  
 أَمْوَالِي يَا مَوْلَايَ هَلْ أَنْتَ سَامِعِي  
 تَحَفِيتَ بِي حَتَّى نَصَوْتُ شَبِيبَتِي  
 وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنْ تَكُونَ جَنَازَتِي  
 [وَقَدْ عِشْتُ حَتَّى ذُقْتُ فَقْدَكَ قَلَمًا  
 وَلَوْلَا أَبُو الْحَجَّاجِ نَجَلُكَ لَمْ يَكُنْ  
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ يُجَمِّلُ<sup>(٢)</sup> صَبْرَهُ  
 فَخَلَقْتَنَا مِنْهُ لَا كَرَمٍ كَافِلٍ  
 سِرِّيَّتُهُ الرُّحْمَى وَسِيرَتُهُ الرِّضَا  
 وَسِيلَتُكَ الْمُظْمَى وَظِلُّكَ فَوْقَنَا  
 فَمَا كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ لَنَا  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْمِسْكُ إِنْ تَخَفَ ذَاتُهُ  
 إِلَّا قَدَسَ الرَّحْمَنُ نَفْسًا كَرِيمَةً  
 وَبُشْرَى لَنَا أَنَّ السَّعَادَةَ نَزَلَهَا  
 وَحَاشَا وَكَلَّا أَنْ تَضِيعَ وَسَائِلُ

تُصَبِّرُ أَحْرَارَ النُّفُوسِ وَتُسَلِّهَا  
 فَدَيْنَاكَ بِالدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا فِيهَا  
 إِذَا نَحْنُ رُمْنَا حَضْرَهَا لَيْسَ نُحْصِيهَا  
 يُنَاجِيكَ مِنْ فَرْطِ الشُّجُونِ مَنَاجِيهَا  
 بِذِكْرِكَ فِي جُنْحِ الدُّجْنَةِ نُخْفِيهَا  
 أَبْثُكَ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ وَيُدْمِيهَا  
 عَزِيزًا وَجِيهًا حَيْثُمَا رُمْتُ تَوْجِيهَا  
 يُشِيعُهَا مِنْكَ الرِّضَا وَيُؤَارِيهَا<sup>(١)</sup>  
 تُبْلِغُ نَفْسٌ مَا تُرِيدُ أَمَانِيهَا  
 لِدِينِ الْهُدَى كَرَامَاتُ بَحْرِ يُزَجِّبُهَا  
 مَنَاقِبُكَ الْفَرَّ الْكَرَامَ سِيَّحِيهَا  
 يُجَمِّلُ أَعْبَاءَ الْخِلَافَةِ كَافِيهَا  
 وَأَخْلَاقُهُ الْفَرُّ الْكَرِيمَةُ تَدْرِبُهَا  
 وَعُدَّتُنَا وَاللَّهُ فِي الْعِزِّ يُبْقِيهَا  
 وَأَنْوَارُهَا بَدْرُ التَّمَامِ يُجَلِّبُهَا  
 يَنْبِيءُ بِهَا الْعَرَفُ الذِّكْرُ فَيُفْشِيهَا  
 بِكُلِّ عَزِيزٍ فِي الْوُجُودِ نُفَدِّيهَا  
 وَأَنْ رِضَا اللَّهِ الْكَرِيمِ يُرَضِّيَهَا  
 سَيَذْخَرُهَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ وَيُنْفِثِيهَا

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « وَيُؤَارِيهَا » .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « يُجَمِّدُ » .



فَكَمْ مِنْ جِهَادٍ قَدْ رَفَعَتْ بُنُودَهُ  
كَسَرَتْ تَمَائِيلَ الصَّلِيبِ وَأَخْرَسَتْ  
وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ قَدْ أَعْدَتْ أَذَانَهُ  
وَكَمْ مِنْ رِيَاضٍ لِلْكَتَائِبِ قَدْ غَدَّتْ  
وَمُلْتَفَّ زَرْعٍ بِالْأَسِنَّةِ مُزْهِرٍ  
إِذَا ظَلِمَتْ مِنْهَا الدَّوَابِلُ فِي الْوَعَى  
غِرَاسُ زَكِيٍّ لِلْجِهَادِ غَرَسَتْهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا سَنِينَ قَطَعَتْهَا  
صَبَرَتْ لَهَا صَبْرَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا  
أَمَّا لَكَ فِي الْأَنْصَارِ خَيْرٌ وَسَيِّلَةٌ  
وَحَسْبُكَ بِالْمُخْتَارِ كَرَمٌ <sup>(١)</sup> شَافِعٌ  
عَلَى عِلْمِ الدُّنْيَا وَفَخْرٍ مُلُوكَهَا  
سَابِكِيهِ مَا دَامَ الْحَمَامُ مُطَوَّقًا  
وَأَهْدِيهِ مِنْ طِيبِ السَّلَامِ مُعْطَرًّا  
وَأَسْئَلُ رَبَّ الْعَرْشِ <sup>(٢)</sup> سُحْبَ كَرَامَةٍ  
وَنَسْأَلُ فَتَحًا لِلْخَلِيفَةِ يُوسُفَ

وَقَدْ أَثْمَرَتْ فِيهَا الصَّمَالِي <sup>(١)</sup> عَوَالِيهَا  
نَوَاقِيسُ كَانَتْ بِالضَّلَالِ تُفَاغِيهَا  
وَأَعْلَنَ فِيهِ دَعْوَةُ الْحَقِّ دَاعِيهَا  
تَضَيَّقُ بِمُسْتَنِّ الْجِيَادِ نَوَاحِيهَا  
وَلَكِنْ بَوَّالُ الْهَرَمَانِ تَحْلُو بِجَانِبِهَا  
جَدَاوِلُ أَنْهَارِ السُّيُوفِ تَرْوِيهَا  
فَصَبَرَتْ إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ تَحْنِيهَا  
رَهْنِ شَكَاةٍ لَا تَزَالُ تُعَانِيهَا  
ذَخَرَتْ أَجُورًا فَضْلَ رَبِّكَ جَازِيهَا  
وَقَدْ كُنْتَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ تُحْيِيهَا  
وَسُنَّتُهُ وَاللَّهِ لَا زِلَّةَ تُحْيِيهَا  
تَحِيَّةُ رَبِّ لَا يَزَالُ يُوَالِيهَا  
وَمَا سَجَعَتْ تَبْكِي الْهَدِيلَ قَارِيهَا  
كَمَا فَتَقَتْ أَيْدِي التَّجَارِ غَوَالِيهَا  
تَسُحُّ عَلَى ذَاكَ الظَّرِيجِ غَوَادِيهَا  
بِمَلِكِهِ أَهْمَى الْبِلَادِ وَمَنْ فِيهَا

ثم ذكر هذا المؤلف جملة نظم ابن زمرك في السلطان أبي الحجاج واستعطافه ، وما يهز له الرضا من شمائل أعطافه ، ومنها :

بِمَا قَدْ حُرِزَتْ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ      بِمَا أَدْرَكْتَ مِنْ وَتْبِ الْجَلَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « العوال » .

(٢) في م : « أكبر » .

(٣) في م : « وأسأل رب العرش » ..

٢٢٥]

بِمَا خُوِّلَتْ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا      بِمَا قَدْ حُزَّتْ مِنْ شَرَفِ الْمَالِ (١)  
بِمَا أُولِيَتْ مِنْ صُنْعٍ جَمِيلٍ      يُطَابِقُ لَفْظُهُ مَعْنَى الْكَمَالِ  
تَعَمَّدَنِي بِفَضْلِكَ وَاعْتَفِرْهَا      ذُنُوبًا فِي الْفِعَالِ وَفِي الْمَقَالِ

ثم قال : ومن ذلك أيضاً يخاطب أخانا السلطان أبا عبد الله رحمة الله تعالى عليه ، متوسلاً بقديم ذمامه ، والخِدم المتعددة من نظامه :

وله في خطاب  
السلطان  
أبي عبد الله

أَتَعْطِشُ أَوْ لَادِي وَأَنْتَ غَمَامَةٌ      تَعْمُ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِالنِّفْعِ وَالشُّقْيَا  
وَتُظَلِّمُ أَوْقَاتِي وَوَجْهُكَ نَيْرٌ      تَفِيضُهُ بِهِ الْأَنْوَارُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا  
وَجَدُّكَ قَدْ سَمَّاكَ رَبُّكَ بِاسْمِهِ      وَأَوْزَتْكَ الرَّحْمَنُ رُبَّتَهُ الْعُلْيَا  
وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي الَّذِي أَنَا سَائِلٌ      وَسَوَّغَنِي مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا ثَنْيَا (٢)  
وَشِعْرِي فِي غُرِّ الْمَصَانِعِ خَالِدٌ      يُحْيِيهِ عَنِّي فِي الْمَمَاتِ وَفِي الْمَحْيَا  
وَمَا زِلْتُ أَهْدِي الدَّخَمَ مِنْكَ مُفْتَقًا      فَتَحْمِلُهُ الْأَرْوَاحُ عَاطِرَةَ الرِّيَا  
وَقَدْ أَكْثَرَ الْعَبْدُ التَّشْكِيَّ وَإِنَّهُ      وَحَقُّكَ يَافَخِرُ لِلْمُلُوكِ قَدْ اسْتَحْيَا  
وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَيِّتٌ غَيْرُ أَنَّهُ      إِذَا نَفَخَتْ يُمْنَاكَ فِي رُوحِهِ يَحْيَا  
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدْعُو لِدِينِ مُحَمَّدٍ      فَيَدْعُو لِمَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ بِالْبُقْيَا

ثم ذكر قصائد كثيرة ومقطوعات في مدحه لأخيه أبي عبد الله ، إلى أن قال :

ومن شعره في  
أبي عبد الله

وقال أيضاً فيه وقد نزل بالولجة من مرج الحضرة .  
مَنْزِلُ الْيُمْنِ وَالرِّضَا وَالسُّعُودِ      أَنْجِزَتْ فِيهِ صَادِقَاتُ الْوُعُودِ

(١) في نفع الطيب : « الجمال » .

(٢) ولا ثنيا : أى من غير استثناء .

(٣) في الأصلين : « أضر » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

كُلَّ يَوْمٍ نَزَاهَةٌ إِنْ تَقَضَّتْ      أَنْشَدَتْهَا السُّعُودُ بِاللَّهِ عُودِي  
جَمَعَ الْمُسْتَعِينُ وَصَفَ كَمَالِ      بَيْنَ بَأْسِ عَمِّ الْمُلُوكِ وَجُودِ  
فَاهَنَ فِي غِبْطَةٍ وَعِزَّةٍ مُلْكٍ      أَنْتَ وَاللَّهِ فَخْرُ هَذَا الْوُجُودِ  
وقال أيضاً مشيراً لتوليته العلامة :

لَكَ غُرَّةٌ وَدَّ الصَّبَاحُ جَمَالَهَا      وَحَاسَنُ تَهْوَى الْبُدُورُ كَمَالَهَا  
وَسَمَائِلُ تَحْكِي الرِّيَاضُ خِلَالَهَا      وَأَنَامِلُ تَرْجُو الْأَنَامُ خِلَالَهَا<sup>(١)</sup>  
لِلْمُسْتَعِينِ خِلَافَةٌ<sup>(٢)</sup> نَصْرِيَّةٌ      عَرَفَتْ مُلُوكَ الْعَالَمِينَ جَمَالَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْكَ مَعَالِيَا      تَهْوَى النُّجُومُ الزَّاهِرَاتُ مَنَالَهَا  
تَهْدِيهِ مَا قَدْ نِلْتَهُ مِنْ بَعْضِهَا      وَالْفَخْرُ كُلُّ الْفَخْرِ فِيمَنْ نَالَهَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ مِنْهُ مُنْعِمٌ      لَوْ طَاوَلَتْ سَمَكُ الْعَلَا<sup>(٤)</sup> مَا طَاوَلَهَا  
بَلَّغْتَ آمَالَ الْعَبِيدِ فَبَلَّغْتَ      فِيكَ الْعَبِيدُ مِنْ الْبَقَا آمَالَهَا

[٣٣٦]

ثم قال : وقال أيضاً وكتبها إليه مع خمسة أقلام :

أَيَا مَلِكًا لَمْ يُبْدِ لِلْعَيْنِ حُسْنُهُ      سِوَى مَلِكٍ قَدْ حَلَّ مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ  
لَكَ الْخَيْرُ خُذْهَا كَالْأَنَامِلِ<sup>(٥)</sup> خَمْسَةٌ      تَعُوذُ مَرَّ آكَ الْمُكَمَّلَ بِالْخَمْسِ  
فَمَنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مَرَّ آكَ فَلْيَقُلْ      أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَوْ آيَةِ الْكُرْمِيِّ

ثم قال بعد ذكر قصيدة : وقال يخاطب مولانا الوالد — رحمة الله عليه — وله في خطاب مولاه الوالد

- (١) في م : « ترجى الأنام حلالها » . وفي نفع الطيب : « ترجى الأنام حلالها » .
- (٢) في ط : « جلالة » . وما أعتناه عن م ، ونفع الطيب .
- (٣) في نفع الطيب : « جلالاتها » .
- (٤) في نفع الطيب : « السبا » .
- (٥) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « من أنامل » .

وقد سرّ معه بفحص رتبة ، والثلج قد عم أنديته ، وبسط أرديته ، في وجهه  
توجّها مولانا الجد — تغمده الله تعالى — برحمته إلى مألقة :

يَا مَنْ بِهِ رُتَبُ الْعَالِي <sup>(١)</sup> تَعْتَلِي وَمَعَالِمُ الْفَخْرِ الشَّيْدةِ تَبْتَنِي  
أَزْجُرُ بِهِذَا الثَّلْجِ فَأَلَا إِنَّهُ ثَلْجُ الْيَقِينِ بِنَصْرِ مَوْلَانَا الْغَنِي  
بَسَطَ الْبَيَاضَ كَرَامَةً لِقُدُومِهِ وَافْتَرَّ ثَمَرًا عَنْ مَسَرَّةِ مُعْتَنِي  
فَالْأَرْضُ جَوْهَرَةٌ تَلُوحُ لِمُجْتَلِي وَالْدَّوْحُ <sup>(٢)</sup> مَرْهَرَةٌ تَفُوحُ لِمُجْتَنِي  
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ لِيَذُلَّ مِنْهُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُخْسِنِ  
وَبَدَائِعِ الْأَكْوَانِ فِي إِتْقَانِهَا أَثَرُهُ يُشِيرُ إِلَى الْبَدِيعِ الْمُتَعِنِ

ثم قال : ومن غير السلطانيات ، مما برز فيه سبقاً وتبريزاً ، وعرضه على  
نقّدة البيان ، فرأت منه كل مذهبة خلصت إبريزاً ، مرثيته للقاضي المعظم الشريف  
أبي القاسم الحسني من شيوخه ، أنجزها الوعد السابق في المقدمة بها :

أَغْرَى سَرَاةَ الْحَيِّ بِالْإِطْرَاقِ تَبَاً أَهَمَّ مَسَامِعَ الْآفَاقِ  
أُمَسَى بِهِ لَيْلُ الْحَوَادِثِ دَاجِيًا وَالصُّبْحُ أَصْبَحَ كَاسِفَ الْإِشْرَاقِ  
فُجِعَ الْجَمِيعُ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ شَتَى الْعُلَا وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
هُبُّوا لِحُكْمِكُمْ الرِّصِينَ فَإِنَّهُ صَرَفَ الْقَضَاءِ فَمَا لَهُ مِنْ وَاقِ  
نَقَشَ <sup>(٣)</sup> الزَّمَانُ بِصَرَفِهِ فِي صَفْحِهِ كُلُّ اجْتِمَاعٍ مُؤَذَّبٌ بِفِرَاقِ  
مَاذَا تَرَجَّى مِنْ زَمَانِكَ بَعْدَمَا عَلِقَ الْفَنَاءُ بِأَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
مَنْ تَحْسُدُ السَّبْعَ الطَّبَاقُ عِلَاءَهُ عَالُوا عَلَيْهِ فِي الثَّرَى بِطَبَاقِ

مرثيته  
لأبي القاسم  
الحسني

(١) في نفع الطيب المخطوط : « الإمامة » . وفي المطبوع : « الإمارة » .

(٢) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « والأرض » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « نصر » .

إِنَّ الصَّبَابَ لِلصَّبَابِ غَايَةً  
لَمَّا حَسِبْنَا (١) أَنْ نُحَوِّلَ أَبُو سَا  
مَا كَانَ إِلَّا الْبَدْرَ طَالَ سِرَارُهُ  
[أَنِفَ الْمُقَامِ مَعَ الْفَنَاءِ نَزَاهَةً  
عَدِمَ الْمَوَافِقَ فِي مُرَافَقَةِ الدُّنَا  
أَسْفَا عَلَى ذَلِكَ الْجَلَالِ تَقَلَّصَتْ  
يَا أَمْرِي بِالصَّبْرِ عَيْلَ تَصَبَّرِي  
وَذَرِ (٢) الْهَرَاغَ تَشَى بِدَمْعٍ مِدَادِهَا  
يَا حَسْرَتِي لِلْعِلْمِ أَقْمَرُ رَبُّهُ  
رَكَدَتْ رِيَّاحُ التَّغْلُوتِ لِفَقْدِهَا  
كَمْ مِنْ غَوَامِضَ قَدْ صَدَعَتْ بِفَهْمِهَا  
كَمْ قَاعِدٍ فِي الْبَيْدِ فَوْقَ قَمُودِهِ  
لِيَنِ الرَّكَّابُ بَعْدَ بُسْدِكَ تُنْتَضَى  
تَقْلِي الْفَلَاحَ بِمَنَاسِمِ مَقْلُولَةٍ  
كَانَتْ إِذَا اشْتَكَّتِ الْوَجَى وَتَوَقَّفَتْ  
فَإِذَا تَنَسَّمَتِ الثَّنَاءَ أَمَامَهَا  
يَا مُزْجِي الْبُذْنِ الْقِلَاصِ خَوَافِقَا

سَبَقَ الْكِرَامَ لِخَصْلِهَا سِبْقًا  
كَشَفَتْ عَوَانَ حُرُوبِهَا عَنْ سَاقِ  
حَتَّى رَمَتْهُ يَدُ الرَّدَى (٣) بِمَحَاقِ  
فَنَوَى الرَّحِيلَ إِلَى مُقَامِهِ بَاقِي [   
فَتَنَى (٤) الرَّكَّابَ إِلَى الرَّفِيقِ الْبَاقِي  
أَفْيَاؤُهُ وَعُهُدَنَ خَيْرَ رَوَاقِ  
دَعْنِي عَدْنَكَ لَوَاعِجُ الْأَشْوَاقِ  
وَشَى الْقَرِيبُ يَرُوقُ فِي الْأَوْرَاقِ  
وَالْعَدْلُ جُرَّدَ أَجْمَلِ الْأَطْوَاقِ  
كَسَدَتْ بِهِ الْأَدَابُ بَعْدَ نَفَاقِ  
خَفِيتْ مَدَارِكُهَا عَلَى الْحُذَاقِ  
قَعَدَتْ بِهِ الْأَمَالُ دُونَ لَحَاقِ  
مَا بَيْنَ شَأْمٍ تَرْتَمِي وَعِرَاقِ  
نَسِمُ الْحَصَى بِنَجِيهِهَا الرِّقَاقِ  
يَهْفُو نَسِيمُ ثَنَائِكَ الْخِفَاقِ  
مَدَّتْ لَهَا الْأَعْنَاقُ فِي الْإِعْنَاقِ  
رَفَقًا بِهَا فَالسَّمَى فِي إِخْفَاقِ

(١) في م : « لما خَشِينَا » . وفي النسخ المخطوط : « حَسِبْنَا » .

(٢) في ط : « الدجى » .

(٣) في م والنسخ المخطوط : « فنضاً » .

(٤) في م : « ودع » .

مَاتَ الَّذِي وَرِثَ الْعُلَا عَنْ مَشْرِ  
رُفِعَتْ لَهُمُ رَايَاتُ كُلِّ جَلَالَةٍ  
عَلَّمَ الْهُدَاةَ وَقُطِبُ أَعْلَامِ الْوَرَى<sup>(١)</sup>  
رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَأَقَتْ مُجْتَلَى  
كَالْزَهْرِ فِي لَأْلَائِهِ وَالْبَدْرِ فِي  
مَهْمَا مَدَحَتْ سِوَاهُ قَيْدَ وَضَعَهُ  
يَا وَارِثَا نَسَبِ النُّبُوَّةِ جَامِعًا  
يَابْنَ الرُّسُولِ وَإِنَّمَا لَوْ سَمِيلَةٌ  
وَرَدَ الْكِتَابُ بِفَضْلِكُمْ وَكَالِكُمْ  
مَوْلَايَ إِنِّي فِي عِلَّاكَ مُقَصِّرٌ  
وَمَنْ الَّذِي يُخْصِي مَنَاقِبَ فَضْلِكُمْ<sup>(٢)</sup>  
يَهْنِي قُبُورًا زُرَّتْهَا فَلَقَدْ تَوَتْ  
خَطَّ الرَّدَى مِنْهَا سَطُورًا نَصَهَا<sup>(٣)</sup> :  
وَلَحِقَتْ تَرْجَمَةُ الْكِتَابِ وَصَدْرُهُ  
كَمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي الْقُبُورِ كَأَنَّهُمْ  
قُلُوبٌ لِلشَّعَابِ اسْتَعَبَ ذُبُولُكَ نَحْوَهُ  
أَوْدَى النَّيْ غَيْثُ الْعِبَادِ بِكَفِّهِ

وَرِثُوا تَرَاثَ الْمَجْدِ بِاسْتِحْقَاقِ  
فَتَمَيَّزُوا فِي حَلَبَةِ السَّبَاقِ  
حَرَمُ الْغَفَاةِ لِمُجْتَنَى الْأَزْزَاقِ  
كَالشَّمْسِ فِي بُعْدٍ وَفِي إِشْرَاقِ  
عَلَيَّائِهِ وَالزُّهْرِ فِي الْإِبْرَاقِ  
وَصِفَائِهِ حَمْدٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ  
فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ  
يَرْقَى بِهَا أَوْجَ الْمَصَاعِدِ رَاقٍ  
فَكَتَنَى ثَنَاءَ الْوَاحِدِ الْخَلَاقِ  
قَدْ ضَاقَ عَنْ عِلْمِ<sup>(٤)</sup> النُّجُومِ نِطَاقِ  
عَدُّ الْحَصَى وَالرَّمْلِ غَيْرُ مُطَاقِ  
مِنَّا مَصُونٌ جَوَاحِرُ وَحْدَانِ  
لَا بُدَّ أَنَّكَ لِلْفَنَاءِ مُلَاقِ  
وَقَوَائِدُ الْمَكْتُوبِ فِي الْإِلْحَاقِ  
فِي بَطْنِهَا دُرٌّ ثَوَى حِقَاقِ  
وَالْعَبْ بَصَارِمِ بَرَقِكَ الْخَفَاقِ  
يُزْرِ بَوَا كَيْفَ غَيْثِكَ الْفَيْدَاقِ

(١) في م ونفع الطيب : « التهي » .

(٢) في م ونفع الطيب : « حصر » .

(٣) في نفع الطيب : « مجدكم » .

(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « قبور زرتها »

إِنَّ كَانَ صَوْبُكَ بِالْمِيَاهِ فَدَرَّهَا      دُرٌّ يُرَوِّضُ مَا حِلَّ الْإِمْلَاقِ  
 بَشَرُهُ كَثِيرٌ قَدْ نَعُوا لَنَا نَعِي<sup>(١)</sup>      قَاضِيَ الْقَضَاةِ وَغَابَ فِي الْأَطْبَاقِ  
 أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الْكَرَامَةِ ضَافِيَا      وَأَرْحَتَ مِنْ كَدِّهِ وَمِنْ إِزْهَاقِ  
 يَتَمَيِّتُونَ ظِلَالَ جَاهِكَ كُلَّمَا      لَفَحَتْ سَمُومُ الْخَطْبِ بِالْإِخْرَاقِ  
 عَدِمُوا الْمَوَافِقَ فِي فِرَاقِكَ وَانْطَوَى      عَنْهُمْ بِسَاطُ الرِّفْقِ وَالْإِرْفَاقِ  
 رَفَعُوا سِرِّيكَ خَافِضِينَ رُءُوسَهُمْ      مَا مِنْهُمْ إِلَّا حَلِيفُ سِيَّاقِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنْ مَصِيرُكَ لِلنَّعِيمِ مُخْلَدًا      كَانَ الَّذِي أَبْقَى عَلَى الْأَرْمَاقِ  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُرَى بِحُجْرِ النَّدَى      طَوْدُ الْهُدَى يَسْرِي عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 إِنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الْكَوَاهِلِ طَالَمَا      قَدْ كُنْتَ مَخْذُولًا عَلَى الْأَحْدَاقِ  
 أَوْ يَرْفَعُوكَ عَلَى الْعَوَاتِقِ طَالَمَا      رُفِعْتَ ظَهَرَ مَنْابِرٍ وَعِثَاقِ  
 وَلَتِنْ رَحَلْتَ إِلَى الْجَنَانِ فَإِنَّا      نَضَلَى بِنَارِ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ  
 لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُ حُزْنَ مَنْ خَلَقْتَهُ      أَشْنَى عَيْنَاكَ كَثْرَةُ الْإِشْفَاقِ  
 إِنْ جَنَّ لَيْلٌ جَنَّ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى      وَسَوَى كَلَامِكَ مَا لَهُ مِنْ رَاقِ  
 فَابْهَتْ خِيَالُكَ فِي الْكَرَى يَنْبَعَثُ بِهِ      مَيِّتَ السَّرُورِ<sup>(٣)</sup> لَنَا كُلِّ مُشْتَاقِ  
 أَغْلَيْتَ يَا رُزْءَ التَّصَبُّرِ مِثْلَمَا      أَرْخَضْتَ دُرَّ الدَّمْعِ فِي الْآمَاقِ  
 إِنْ يُخْلِفِ الْأَرْضَ الْفَسَامُ فَإِنِّي      أُمَقِّي الضَّرِيحَ بِدَمْعِي الْمُهْرَاقِ

[٣٣٩]

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « قضى » .

(٢) يقال : ساق المريض سبَاقاً : إذا أخذ في نزع الروح ، والمراد هنا الجهد والحزن .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « النشور » .

وله في مدح  
شيخه ابن الخطيب

ومن أَوْلِيَّاتِ نظمهِ يخاطبُ شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب رحمه الله  
تعالى مادحا ، قوله من قصيدة مطلعها :

\* أَمَا وَانْصِدَاعِ النُّورِ مِنْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ \*

يقول فيها بعد أبيات :

لَكَ اللهُ مِنْ فَذِّ الْجَلَالَةِ أَوْحِدِ	تُطَاوِعُهُ الْآمَالُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ فَخْرُهُ	عَلَى الْمُرْهَفَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ الشُّمْرِ
يُقَلِّدُ أَجْيَادَ الطُّرُوسِ تَمَامًا	بِصْنَفِي لَالٍ مِنْ نِظَامٍ وَمِنْ نَثْرٍ
تَهَيَّبَكَ الْقِرْمَاسُ فَأَحْمَرَتْ إِذْ غَدَا	يُقِلُّ بِحُورًا مِنْ أَنَامِلِكَ الْعَشْرِ
كَأَنَّ رِيَاضَ الطُّرُسِ خَدَّ مُورَدٍ	يُطَرِّزُهُ وَشَى الْعِذَارِ مِنَ الْخَبْرِ
فَشَارَةً هَذَا الْمُلْكِ رَائِقَةُ الْحَلِيِّ	بِأَلْوِيَةِ خُمُرٍ وَبِالصُّحُفِ الْخُمْرِ
وَمَا رَوْضَةٌ غَنَاءَ عَاهِدَهَا الْحَيَا	تَحُوكُ بِهَا وَشَى الرَّبِيعِ يَدُ الْقَطْرِ
تُنَفِّى قِيَانُ الطَّيْرِ فِي جَنَابَاتِهَا	فَيُرْقِضْنَ غُصْنِ الْبَانِ فِي حُلَلِ خُضْرٍ
تَعُدُّ لِأَكْوَاسِ <sup>(١)</sup> الْعَرَارِ أُنَامِلًا	مِنَ السُّوسَنِ الْقَضِّ الْمُخْتَمِّ بِالتَّبْرِ
وَيَخْرُسُ خَدَّ الْوَرْدِ صَارِمُ نَهْرِهَا	وَيُمْنَعُ ثَقَرُ النُّورِ بِالذَّائِلِ النَّصْرِ
يُفَاخِرُ مَرَّآهَا السَّمَاءُ مُحَاسِنًا	فَتُزْرَى <sup>(٢)</sup> نُجُومُ الزَّهْرِ مِنْهَا عَلَى الزُّهْرِ
إِذَا مَسَحَتْ كَفَّ الصَّبَاجُ نَوْرَهَا	تَنْفَسُ ثَقَرُ الزَّهْرِ عَنْ عُنْبَرِ الشَّجَرِ
بِأَعْطَرَ مِنْ رَيَّا ثَنَانِكَ فِي الشَّرَى	وَأَبْهَرَ حُسْنًا مِنْ شَمَائِلِكَ الْفَرَى
عَجِبْتُ لَهُ بِحِكْمِي خِلَالَ حِمِيلَةٍ	وَتَفَرَّقُ مِنْهُ الْأُسْدُ فِي مَوْقِفِ الذَّعَرِ

(١) كذا في الأصلين ونفع الطيب ، ولم نجد الأكواس جمعا للكأس في معاجم اللغة .

(٢) في نفع الطيب : « وتزرى » .



إِذَا أَضْرَمْتَ مِنْ بَأْسِهَا الْخَرْبُ جَاحِمًا  
وَأِنْ كَلَحَ الْأَبْطَالُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
لَكَ الْحَسْبُ الْوَضَاحُ وَالشُّوْدُودُ الَّذِي  
تَشْرَفُ أَفْقُهُ أَنْتَ بَذْرُ كَمَالِهِ  
تَكَلَّلَ نَاجُ الْمُلْكِ مِنْكَ مُحَاسِنًا  
بِعِزِّهِ مَضْمُونِ السَّعَادَةِ أَوْحِدِ  
طَوَى الْحَيْفِ مَنْشُورِ الْوَاءِ مُوَيْدًا [٣٤٠]  
وَمَدَّ ظِلَالُ الْأَمْنِ إِذْ قَصَرَ <sup>(٢)</sup> الْعِدَا  
إِذَا احْتَفَلَ الْإِيوَانُ يَوْمَ مَشُورَةٍ  
صَدَعَتْ بِفَضْلِ الْقَوْلِ غَيْرَ مُنَازِعِ  
فَإِنْ تَظْفَرِ الْخَلِيلُ الْمَغِيرَةُ بِالضَحَى  
فَلَا زِلْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَحْمِي ذِمَارَهَا  
وَالْعِلْمِ فَخْرُ الدِّينِ وَالْفَتْكَ بِالْعِدَا  
يُهَنِّيكَ عِيدُ الْفَطْرِ مَنْ أَنْتَ عَيْدُهُ  
جَبَرْتَ مَهِيضًا مِنْ جَنَاحِي وَرَشْتَهُ  
وَبَوَّأْتَنِي مِنْ ذِرْوَةِ الْعِزِّ مُعْتَلًى  
وَسَوَّغْتَنِي الْآمَالَ عَذَابًا مُسْلَسَلًا  
فَدَهْرِي عَيْدٌ بِالسُّرُورِ وَبِالْمُنَى  
تَأْجِجَ مِنْهُ الْعُضْبُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
تَرَقُّقَ مَاءِ الْبَشْرِ فِي صَفْحَةِ الْبَذْرِ  
يَضِيقُ نِطَاقُ الْوَصْفِ فِيهِ عَنِ الْخَضِرِ  
فَقَرْنَا طَلَّةً تَخْتَالُ تَيْهَا عَلَى مِضِرِ  
وَفَاخَرَتْ الْأَمْلاكَ مِنْكَ بَنُو نَضِرِ  
وَعُورَةٍ وَضَاحِ الْمَكَارِمِ وَالنَّجْرِ <sup>(١)</sup>  
فَقَرَّ حَمَى الْإِسْلَامِ بِالطَى وَالنَّشْرِ  
فَيُتَلَّى ثَنَاءُ الْمُلْكِ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ  
وَتَضَطَّرِبُ الْآرَاءُ مِنْ كُلِّ ذِي حِجْرِ  
وَأُطْلَعَتْ آرَاءُ قَبَسَنَ مِنَ الْفَجْرِ  
فَعَنْ رَأْيِكَ الْمَيْمُونِ تَظْفَرُ بِالنَّصْرِ  
وَتَسْحَبُ أَذْيَالَ الْفَخَارِ عَلَى النَّسْرِ  
بَأْوَتْ بِهِ يَابْنَ الْخَطِيبِ عَلَى الْفَخْرِ  
وَيُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعْمٍ غُرٍّ  
وَسَهَّلْتَ لِي مِنْ جَانِبِ الزَّمَنِ الْوَعْرِ  
وَشَرَّفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي  
وَأَسْمَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَرَفَعْتَ مِنْ قَدْرِي  
وَكُلُّ لِيَالِي الْعُمْرِ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ

(١) في الأصلين : « ومحمود » و « الفخر » موضع : « وغرة » . « والنجر » .

وما أئبنتاه عن نفع الطيب .

(٢) في ط : « ومد ظلال العدل إن قصد » .

فَأَصْبَحْتُ مَمْبُوطًا عَلَى خَيْرِ نِعْمَةٍ      يَقِلُّ لِأَدْنَاهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشُّكْرِ  
قال :

وكتب إليه جوابا عن رسالة خاطب أولاده بها ، صدرها :

\* مالى يحمل الهوى يدان \*

قال جامع هذا الموضوع ، وفقه الله تعالى :

هذه قد تقدمت في هذا الموضوع ، فراجعها .

نم قال : وكتب إليه جوابا عن آخر كذلك :

وله مما يخاطب به  
ابن الخطيب أيضا

حَيِّتْ صَبَاحًا فَأَحْيَيْتْ سَاكِنِي الْقَصْبَةِ <sup>(١)</sup>      وَاسْتَرْجَعْتَ أَنْفُسًا بِالشَّوْقِ مُفْتَصِّبَةً  
قَفَى الْبَيَّانُ لَهَا أَلَّا نَظِيرَ لَهَا      فَأَخْرَزْتَ مِنْ مَعَانِي فَضْلِهِ <sup>(٢)</sup> قَصْبَةً  
نَاجَتْ طَلِيحٌ <sup>(٣)</sup> سُرْمِي لَا يَسْتَفِيقُ لَهَا      هَدَّتْ جَوَارِحُهُ وَاسْتَوْهَنْتْ عَصْبَةً  
فَحَرَّ كَتُّهُ عَلَى فَتْكِ الْكَلَالِ بِهِ      وَأَذْهَبْتَ بِسُرُورٍ الْمُلتَقَى نَصْبَةً  
وَأَذْكَرْتَ عَهْدَ مُهْدِيهَا عَلَى شَحْطٍ      فَعَاوَدَ الْقَلْبُ مِنْ تَذْكَارِهِ وَصْبَةً  
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ مِنْ دَهْرِي بِجَوْهَرِهِ      لَوْ كَانَ يَسْمَحُ لِي بِالْقَلْبِ مِنْ غَصْبِهِ  
سَلَّ أَدْمَعَ الصَّبِّ مَنْ أَغْرَى السَّحَابَ بِهَا      وَقَلْبُهُ بِجِمَارِ الشَّوْقِ مِنْ حَصْبِهِ  
فَاللَّهُ يَحْفَظُ مُهْدِيَهَا وَيَشْكُرُهُ      فَوَجَّهَهَا بِعَصَابِ الْحُسْنِ قَدْ عَصْبَةً  
مَنْ كَانَ وَارِثَ آدَابٍ <sup>(٤)</sup> يُشْفِئُهَا      بِالْفَرَضِ إِنِّي فِي إِزْنِي لَهَا عَصْبَةً  
هَذَا الْمَلَاذُ مَلَاذُ النَّاسِ قَاطِبَةً      سُبْحَانَ مَنْ لِفَيْثِ الْخَلْقِ قَدْ نَصْبَةً

(١) في ط : « صاحب » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « خصله » ، وهما بمعنى .

(٣) في ط : « نجت طريح » وفيه تحريف ظاهر .

(٤) في نفع الطيب المخطوط : « يحفظ آدابا » .

وخطبه كذلك (١) :

[٣٤١]

طَأْتَتْهَا دُونَ الصَّبَاحِ صَبَاحًا      لَمَّا جَلَّتْ غُرُورَ الْبَيَانِ صَبَاحًا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا رَأَيْتُ كَحُسْنِهَا      وَجْهًا أَغْرَ وَمُبْسِمًا وَضَاحًا  
عَذْرَاءَ أَرْضَعَهَا الْبَيَانُ لِبَانَهُ      وَأَطَالَ مَفْدَى عِنْدَهَا وَمَرَا  
فَأَنْتِ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ نَحْيُهَا      تُذَكِّي الْحَبَا وَتَنْعُمُ الْأَرْوَاحَ  
لَا بَلَّ كَيْدِلِ الرُّوضِ بَاكَرُهُ الْحَيَا      وَسَقَى بِهِ زَهْرَ الْكِمَامِ فَمَاحًا  
وَطَوَتْ بِسَاطِ الشُّوقِ مِنِّي بَعْدَ مَا      نَشَرْتُ عَلَى مِنَ الْقَبُولِ جَنَاحًا

وخطبه كذلك :

يُكَلِّفُنِي مَوْلَايَ رَجْعَ جَوَابِهِ      وَمَا لِنَعْمَاطِي الْمُعْجَزَاتِ وَمَالِيَا  
أَحْيَيْتُكَ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأَكْتُبُ مِمَّا قَدْ أَفَدْتُ الْأَمَالِيَا  
فَأَنْتَ الَّذِي طَوَّقْتَنِي كُلَّ مِثْقَلِ      وَأَحْيَيْتَ (٢) آمَالِي وَأَكْسَبْتَ مَالِيَا  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْدَى الزَّمَانَ كَمَالَهُ      وَصَيَّرْتَ أَحْرَارَ الزَّمَانِ مَوَالِيَا  
فَلَا زِلْتَ لِلْفِعْلِ الْجَمِيلِ مُوَاصِلًا      وَلَا زِلْتَ لِلشُّكْرِ الْجَزِيلِ مَوَالِيَا

وخطبه كذلك :

ذَرُونِي فَإِنِّي بِالْإِسْلَامِ خَبِيرُ      أَسِيرُ فَإِنَّ النِّيرَاتِ تَسِيرُ  
وَكَمْ بَتُّ أَطْوَى الْأَيْلِ فِي طَلَبِ الْعَلَا      كَأَنِّي إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ سَفِيرُ  
بِعِزِّهِ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاتِهِ      يَكْرُهُ عَلَى ظُلْمَانِهِ فَيُنِيرُ  
أَخُو كَلَفٍ بِالْعَجْدِ لَا يَسْتَفْرِهُ      مَهَادُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَثِيرُ  
ذَامَاطَوِي يَوْمًا عَلَى الدَّرِّ كَشَحَهُ      فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى النِّمَاتِ نُشُورُ

(١) هذه القطعة متأخرة في النسخة التيمورية عن التي بعدها .

(٢) في ط وفتح الطيب : « وأحسبت » . وما أثبتناه من م .

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْمُنْعَجَ جَارُهُ  
وَمَا تَسْتَرِيَنِي فَتْرَةٌ فِي مَدَى الْعَمَلَا  
وَفِي السَّرْبِ مِنْ نَجْدٍ تَعَلَّقْتُ ظَلِيمَةً  
وَتَمْنَعُ مَيْسُورَ الْكَلَامِ أَخَا الْهَوَى  
أَسْكَانَ نَجْدٍ جَادَهَا وَكَفَّ الْحَيَا  
وَيَأْسَكُنِي بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ مِنْ مَنَى  
ذَكَرْتُكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبُحْدُ بَيْنَنَا  
وَأَوْمَضَ خَفَاقَ الدُّوَابِّ بَارِقُ  
وَيَهْفُو فَوَادِي كَلَّمَاهُفَ (١) الصَّبَا  
وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَذِ كُرْكٍ هَزَنِي  
فَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي النَّوَى مَا يَسُوءُهَا  
بَانَا غَدَا أَوْ بَعْدَهُ سَوْفَ نَلْتَقِي  
إِلَى كَمْ أَرَى أَكِنِّي وَوَجْدِي مَضْرَحُ  
أُمْنَجِدَ آمَالِي وَمُغْلِي كَاسِدِي  
أَأْنَسِي—وَلَا أُنْسِي—مَجَالِسَكَ الَّتِي  
نَزُورُكَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ وَنَنْشِي  
عَلَى أَنْتِي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَغِبْ  
نَرُوحُ وَنَقْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَعِنْدَهَا  
فَظَلُّكَ فَوْقَ حَيْثُمَا كُنْتُ وَارِفُ

لَتَسْنِي فَوَادِي أَعْيُنُ وَتُغَوِّرُ  
إِلَى أَنْ أَرَى لَحْظًا عَلَيْهِ فُتُورُ  
تَصُولُ عَلَى أَلْبَابِنَا وَتُغِيرُ  
وَتَبْخَلُ حَتَّى بِالْخِيَالِ يَزُورُ  
هَوَاكُمُ بِقَلْبِي مُنْجِدٍ وَمُغِيرُ  
وَأَبْسَرُ حَظٍّ مِنْ رِضَاكِ كَثِيرُ  
فَمَدَّنَهُ مِنْ فَيْضِ الدُّمُوعِ بِحُورُ  
فَطَارَتْ بِقَلْبِي أَنَّهُ وَزَفِيرُ  
أَمَّا لِفَوَادِي فِي هَوَاكِ نَصِيرُ  
أَمِ الْكَأْسُ مَا بَيْنَ الْخِيَامِ تَدُورُ  
وَالْبَسِينِ حُكْمُ يَعْتَدِي وَيَجُورُ  
وَنُشِي وَمِنَا زَاثِرُ وَمَزُورُ  
وَأُخْفِي أُنْمَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ شَهِيرُ  
وَمَصْدَرُ جَامِي وَالْحَدِيثُ كَثِيرُ  
بَهَا تَلْتَقِيَنِي نَضْرَةٌ وَسُرُورُ  
وَبَيْنَ يَدَيْنَا مِنْ حَدِيثِكَ نُورُ  
لَطَائِفُ لَمْ يُحْجَبْ لَهْنُ سُفُورُ  
رَوَاحُ عَلَيْنَا دَائِمُ وَبُكُورُ  
وَمَوْرِدُ آمَالِي لَدَيْكَ نَمِيرُ

[٣٤٢]

وَعُذْرًا فَإِنِّي إِن أَطَلْتُ فَإِنَّمَا قُصَارَايَ مِنْ بَعْدِ الْبَيَانِ قُصُورُ

وكتب إليه خاتمة رسالة كذلك :

وَحَقِّكَ مَا اسْتَطَعْتُ بِعَدِكَ غَمَضَةً  
وَعَارَضْتُ مَسْرَمِي الرِّيحِ قُلْتُ لَعَلَّهَا  
إِلَى أَنْ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ  
فَقُلْتُ لِقَلْبِي اسْتَشِيرِ الْأُنْسَ وَابْتَهِجْ  
وَسِرْ فِي ضَمَانِ اللَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ  
مِنْ النَّوْمِ حَتَّى آذَنَ النَّجْمُ بِالْغُرُوبِ<sup>(١)</sup>  
تَتِمُّ بِرِّيًّا مِنْكَ عَاطِرَةَ الْهُبُوبِ  
مُحْيَاكَ إِذْ تُجَلِّي بِغُرْتِهِ الْخُطُوبِ  
فَإِنْ تَبَعْدُ الْأَجْسَامُ لَمْ تَبَعْدُ الْقُلُوبِ  
رَكَابُكَ لَا تَخْشَى الْحَوَادِثَ أَنْ تَنْوُبَ

ثم قال : وقال — بعد إيراد جملة من نظمه في النسيب وما يناسبه —  
يصف مصباحا :

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا وَأَعْرَى بِي الْجَوَى  
تُسِيرُ وَرَاءَ اللَّيْلِ مِنْهُ بَنَانَةٌ  
تَلُوحُ سِنَانًا حِينَ لَا تَنْفُجُ الصَّبَا  
قَطَعْتُ بِهَا لَيْلِي يُطَارِحُنِي الْجَوَى  
إِذَا قُلْتُ لَا يَبْدُو أَشَالَ لِسَانَهُ  
إِلَى أَنْ أَفَاقَ الصُّبْحُ مِنْ غَمْرَةِ الدُّجَى  
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْبَاحُ أَشْبَهْتَ مَهْجَتِي  
ذُبَالُ بِأَذْيَالِ الظَّلَامِ قَدْ التَفَا  
مُخَضَّبَةٌ وَاللَّيْلُ قَدْ حَجَبَ الْكَفَا  
وَتَبْدُو سَوَارًا حِينَ تَتَنَّى لَهُ الْعِطْفَا  
فَأَوَانَةٌ يَبْدُو وَأَوَانَةٌ يَخْفَى  
وَإِنْ قُلْتُ لَا يَحْبُو<sup>(٣)</sup> الضِّيَاءُ بِهِ كَفَا  
وَأَهْدَى نَسِيمُ الرِّوْضِ مِنْ طَيْبِهِ عَرَفَا  
وَقَدْ شَفَّهَا مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَا شَفَا

[٣٤٣]

(١) عقب المقرئ على هذه الأبيات في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٤٨ طبعة الأزهرية بقوله :

« قلت : هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومعناها » . والأبيات من الطويل ، إلا أن التفعيلة الأخيرة تختلف عن تفعيلات الطويل .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) في نفع الطيب : « لا يخفى » .

وله في صدر  
رسالة إلى ابن  
الخطيب

ثم قال وكتب له صدر رسالة :

أزورُ بقلبي معهدَ الانسِ والهوى  
وَمَهْمَا سَأَلْتُ الْبَرْقَ يَهْفُو مِنْ الْحَمَى  
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي تَعْلُ  
وَهَلْ جِيرَتِي الْأُولَى كَمَا قَدْ عَهْدُهُمْ  
وَأَنْهَبُ مِنْ أَيْدِي النَّسِيمِ رَسَائِلًا  
يُبَادِرُ بِهِ دَمْعِي مُجِيبًا وَسَائِلًا  
أَبْرَعَى لِي الْحَيُّ الْكَرَامُ الْوَسَائِلَا  
يُؤَالُونَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ جَاءَ سَائِلَا  
ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع :

وقال يصف الزَّرَافَةَ في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك المغرب —  
رحمه الله — وقد ورد عليه بها وفد الأحابش في هدية من ملكهم ، ونصها :

وله يصف  
الزرافة ويعدح  
مدح السلطان  
أبا سالم

لَوْلَا تَأَلَّقُ بَارِقُ التَّسْذُكَارِ  
لَكِنَّهُ مَهْمَا تَعَرَّضَ خَافِقًا  
عَلَى<sup>(١)</sup> الْمَشُوقِ إِذَا تَذَكَّرَ مَعْهَدًا  
أَمْذُكَرِي غَرْ نَاطَةَ حَلَّتْ بِهَا  
كَيْفَ التَّخْلُصُ لِلْحَدِيثِ وَدُونَهَا<sup>(٢)</sup>  
هَذَا عَلَى أَنَّ التَّغَرُّبَ مَرْكَبِي  
فَلَكُمْ أَقَمْتُ عُدَاةَ زُمْتُ عَيْسُهُمْ  
وَطَفِيفْتُ أَسْتَقْرِى الْمَنَازِلَ بَعْدَهُمْ  
إِنَّا بَنِي الْأَمَالِ تَخْدَعُنَا الْمُنَى  
نَتَجَسَّمُ الْأَهْوَالَ فِي طَلَبِ الْمَلَا  
مَا صَابَ وَكَفْ دَمْعِي الْمِدْرَارِ  
قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ زَنْدُ أَوَارِي  
أَنْ يُغْرِى الْأَجْفَانِ بِاسْتِعْبَارِ  
أَيْدِي السَّحَابِ أُرِزَّةَ النَّوَارِ  
عَرَضُ الْفَلَاةِ وَطَافِحِ زَخَارِ  
وَتَوَلَّجَ الْفَيْحِ الْفَسَاحِ شِعَارِي  
أَبْغَى الْقَرَارَ وَلَاتَ حِينَ قَرَارِ  
يَمْنَحُو الْبُكَاهِ مَوَاقِعَ الْآثَارِ  
فَنُخَادِعُ الْآمَالَ بِالتَّسْيَارِ  
وَتَرُوعُ سِرْبِ النَّوْمِ بِالْأَفْكَارِ

(١) في نفع الطيب : « وعلى » .

(٢) في نفع الطيب : « وبيننا » .

لَا يُعْزِزُ الْمَجْدَ الْخَطِيرَ سِوَى امْرِئٍ  
إِلَّا<sup>(١)</sup> يَفَاخِرُ بِالْعِتَادِ فَفَخْرُهُ  
مُسْتَبْصِرٌ مَرَمَى الْعَوَاقِبِ وَاصِلٌ  
فَاشِدٌ مَا قَادَ الْجَهْلُ إِلَى الرَّدَى  
وَلَرُبَّ مُرَبَّدٍ الْجَوَانِحِ مُزِيدٍ  
فَتَقَتْ كَمَا تُمْ جُنْحِهِ عَنْ أَنْجُمٍ  
مَثَلَتْ عَلَى شَاطِئِ الْمَجَرَّةِ رَجِيسًا  
فَكَأَنَّمَا بَذَرُ التَّمَامِ بِجُنْحِهِ  
وَكَأَنَّمَا خَسُّ الثَّرَيَّا رَاحَةً  
أَسْرَجَتْ مِنْ عَزَمِي مَصَائِبَهَا  
وَأَرْتَاعَ مِنْ بَارِي الصَّبَاحِ غُرَابُهُ  
[ومنها] :

وَعَرِيبَةٌ قَطَعَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْوَنَى  
نَفْسِيهِ طَيْبَتُهُ الَّتِي قَدْ أَمَّا  
يَقْتَادُهَا مِنْ كُلِّ مُسْتَمِلٍ الدُّجَى  
تَشْدُو<sup>(٢)</sup> بِحَمْدِ الْمُسْتَعِينِ خُدَاتُهَا  
إِنْ مَسَّهُمْ لَفْحُ الْهَجِيرِ أَبْلَهُهُمْ  
خَاصُوا بِهَا لُجَجَ الْفَلَآ فَتَخَلَّصَتْ

يُمَطِّي الْعَرَائِمَ صَهْوَةَ الْأَخْطَارِ  
بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَارِ  
فِي حَمْلِهِ الْإِيرَادَ بِالْإِضْدَارِ  
عَمَهُ الْبَصَائِرِ لَا عَمَى الْأَبْصَارِ  
سَبَّحَ الْهَيْلَالُ بِلُجَّةِ الرِّخَارِ  
سَفَرَتْ زَوَاهِرُهُنَّ عَنْ أَزْهَارِ  
تَصَطَّفَتْ مِنْهُ عَلَى خَلِيجِ جَارِي  
وَجْهَهُ الْإِمَامِ بِجَحْفَلِ جَرَارِ  
ذَرَعَتْ مَسِيرَ اللَّيْلِ بِالْأَشْبَارِ  
تَهْدِي الشَّرَاةَ لَهَا مِنْ الْأَقْطَارِ  
لَمَّا أَطَلَّ فَطَارَ كُلُّ مَطَارِ

[٣٤٤]

(١) في ط : « من لا يفاخر » . وفي م ونجح الطيب : « إما يفاخر » ولعله عرف عما أثبتناه .

(٢) في الأصلين : « تحدو » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

سَلِمَتْ بِسَعْدِكَ مِنْ غَوَائِلِ مِثْلِهَا      وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلذِّمَارِ  
وَأَنْتَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ غَرِيبَةٌ      قَيْدُ النَّوَاطِرِ نَزَاهَةُ الْأَبْصَارِ  
مَوْشِيَةُ الْأَغْطَافِ رَائِعَةُ الْحِلْيِ      رَقَمَتْ بَدَائِعَهَا يَدُ الْأَقْدَارِ  
رَاقِ الْعُمُيُونَ أَدِيمَهَا فَكَأَنَّهُ      رَوْضٌ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيقِ<sup>(١)</sup> بَهَارِ  
مَا بَيْنَ مُبْيَضٍّ وَأَصْفَرٍ فَارِقِعْ      سَأَلَ اللَّجَيْنُ بِهِ خِلَالَ نُضَارِ  
يَحْكِي حَدَائِقَ تَرْجِسٍ فِي شَاهِقِ      تَنْسَابُ فِيهِ أَرَامُ الْأَنْهَارِ  
تَحْدُو<sup>(٢)</sup> قَوَائِمُ كَالْجُدُوعِ وَفَوْقَهَا      جَبَلٌ أَشْمُ بَنُورِهِ مُتَوَارِي  
وَسَمَتْ بِجِيدٍ مِثْلِ جِدْعٍ مَانِلِ      سَهْلِ التَّمْطُفِ لَيْنِ خَوَارِ  
تَسْتَشْرِفُ الْجُدْرَانُ مِنْهُ تَرَانِبًا      فَكَأَنَّمَا هُوَ قَائِمٌ عِمَارِ  
نَاهَتْ بِكَامِلِهَا وَأَتْلَعَ جِيدُهَا      وَمَشَى بِهَا الْإِعْجَابُ مَشَى وَقَارِ  
خَرَجُوا لَهَا الْجِلْمُ الْغَنِيرَ وَكَلَّمَهُمْ      مُتَعَجِّبٌ مِنْ لُطْفِ صُنْعِ الْبَارِي  
كُلٌّ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا      كَيْفَ الْجِبَالُ تُقَادُّ بِالْأَسْيَارِ  
أَلْقَتْ بِيَابِكَ رَحْلَهَا وَلَطَامَا      أَلْقَى الْغَرِيبُ بِهِ عَصَا التَّسْيَارِ  
عَلِمَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ أَنَّكَ فَخْرُهَا      فَتَسَابَقَتْ لِرِضَاكَ<sup>(٣)</sup> فِي مِضَارِ  
يَتَّبِعُونَ بِهِ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى      مِنْ جَاهِكَ الْأَعْلَى أَعَزَّ جَوَارِ  
فَارْفَعْ لَوَاءَ الْفَخْرِ غَيْرَ مُدَافِعِ      وَاسْحَبْ ذِيُولَ الْعُسْكَرِ الْجَرَارِ  
وَاهْنًا بِأَعْيَادِ الْفُتُوحِ مُحَوَّلًا      مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرِ وَمِنْ أَنْصَارِ  
وَالْيَسْكَاهُمْ رَوْضِ فِكْرِي نَفْعَةٌ      شَفَّ الثَّنَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

(١) كذا في الأصلين ونفع الطيب ولعلها : « شتيت » .

(٢) كذا في الأصلين ونفع الطيب .

(٣) في ط : « لملك » .



فِي فَضْلِ مَنْطِقِهَا وَرَوْنَقِ<sup>(١)</sup> رَشْمِهَا مُسْتَمْتَعُ الْأَتْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
وَتُمِيلُ مِنْ أَصْنَعِي لَهَا فَكَأَنِّي عَاطِيَتُهُ مِنْهَا كُثُوسَ عُقَارِ

وله يستنجز  
كتاب المغرب  
ميلادياتهم

وقال رحمه الله تعالى يخاطب كتاب الإنشاء بالمغرب وقد حضر هنالك  
ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنشدت قصائدهم ، واستنجز بعد ذلك وعدم  
بتقيد نسخها بمقطوعات مرتجلة أجابوه عنها ، منها :

أَكْتَبَبَةُ الْكِتَابِ أَيْدِ جَمْعُكُمْ بَيْنَايَةِ الْمَوْلَى الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
لَا تَمْطُلُوا دِينَ الْغَرِيبِ فَإِنِّي مِنْكُمْ وَإِنْ رَغَمْتَ لِذَلِكَ حُسْدِي  
زَيَّنْتُمْ حَفْلَ الْبَيَانِ بِسِحْرِكُمْ الْيَوْمَ زَيْنَةَ سِحْرِكُمْ مِنْ مَوْعِدِ  
فَلْتَسْمَحُوا لِي بِالْقَصَائِدِ عَاجِلًا وَلْتَبْلُقُوا بِمَا أُؤْمَلُ مَقْصِدِي

وقال أيضاً :

أَيَا عَلِيَّةَ الْكِتَابِ دَعْوَةَ مُنْصِفِ عَلَيْكُمْ بِكُمْ فِي مَقْطَعِ الْحَقِّ يَسْتَفْدِي  
مَمَحْتُمْ بِنَظْمِ الدَّرِّ فِي لَبَّةِ الْعُلَا فَكَمْ رَاقٍ مِنْ سَمَطِ هُنَاكَ وَمِنْ عَقْدِ  
فَا مَرَّكُمْ أَنْ تَسَحُّوا لِي بِكِتَابِهَا فَتَسْتَجِزُوا شُكْرِي وَتَسْتَوْجِبُوا حُدِي

وقال أيضاً :

مَا عَذَرُكُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ لَمْ تَجُودُوا بَعْدَمَا مُلِّكْتُكُمْ كَفَّ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
فَلْتَبَعَثُوا لِي كُلَّ بَكْرٍ فَذَّةً تَأْتِي بِفَخْرِ خِلَالِهَا وَسَطَ النَّدَى

وله إليهم أيضاً  
في المعنى المتقدم

وكتب إليهم في المعنى أيضاً وقد كان السلطان أبو العباس أعطاه قصيدة من

نظمه [ تلك الليلة ] :

(١) في نفع الطيب : « ورائق » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « ما مَرَّكُمْ » .

ظِلَالِكُمْ تَنْدَوُ<sup>(١)</sup> وَمَوْرِدُكُمْ عَذْبُ  
وَأَنْتُمْ وَمَا أَنْتُمْ غَنَائِمُ رَحْمَةٍ  
أَفِيضُوا عَلَيْنَا وَانْظُرُونَا بِفَضْلِكُمْ  
أَلَيْتُ الْهَوَى حَتَّى أَنْسَتْ بِجَوْرِه  
وَقُلْتُ لِحَسْبِي إِنَّهُ ثَوْبُكَ الضَّيِّ  
وَقَالُوا صَبَا وَالشَّيْبُ لَاحَ صَبَاحُهُ  
نَهَيْتُ عَذَارَى الْحَيِّ لَيْلَةَ عَرْضِهَا  
وَلَمْ أَرِ مِنْهَا غَيْرَ رَجْعِ حَدِيثِهَا  
عِرَابٌ إِذَا اسْتَنْتَ بِشَاوٍ بِلَاغَةٍ  
وإنْ أَسْنَدْتَ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَحَاجِرٍ  
فَمَنْعَهُ صِدْقٌ لِلْخِلَافَةِ قَدْ ضَفَّتْ  
وَجَوْزٌ صَقِيلٌ قَدْ جَلَّتْهُ يَدُ الصَّبَا  
فَلَوْلَا أَلْتِي مِنْ دُونِهَا طَاعَةُ الْهَوَى  
وَلَسَكِنْ نَهَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَقْرَبَ الْهَوَى  
فَلَا تَمْطُلُوا دِينَ الْمَلَلِ عَنْ غَنَى  
وَإِنْ لَمْ تَرَوْنِي كُفَّهِنَّ تَرْفَعًا  
فَقَوْلَايَ قَدْ أَهْدَى الصِّمِيدَ عَقِيلَةَ  
أَدَارَتْ كُثُوسًا مِنْ مُدَامٍ صَبَابَةٍ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا مَوْعِدُهُ يَوْمُهُ غَدٌ

وَتَرْضَوْنَ أَنْ أَضْحَى وَبِالْمَلْحِ لِي شُرْبُ  
تَصُوبُ وَأَحْلَامُ الْعُقَاةِ لَهَا تَصْبُو  
لِنَقْبِسَ نُورًا لَا يَحْيِبُ وَلَا يَحْبُو  
فَكُلُّ عَذَابٍ نَأْتِي فِي الْهَوَى عَذْبُ  
وَقُلْتُ لِقَلْبِي إِنَّهُ إِنْكَارُ الْحُبِّ  
فَقُلْتُ بِيْفَيْضٍ كَالصَّبَاحِ أَنَا صَبُ  
وَقَدْ جُلَيْتُ مِنْهَا لِمُبْصِرِهَا شُهْبُ  
فَتَجَهَّلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ  
تَقْصُرُ مِنْ دُونِ الْإِحْقَاقِ لَهَا الْقُرْبُ  
تَقُولُ رُؤَاةُ الشَّرْقِ يَا حَبْدَا الْقُرْبُ  
عَلَى مَنْ حَوَاهُ مِنْ مَهَابَتِهِ حُجْبُ  
يُسَافِرُ طَرْفُ الطَّرْفِ فِيهِ فَمَا يَكْبُو  
لَحَقَتْ بِهَا حَوَالِي الْأَبَارِيقِ وَالشَّرْبُ  
إِذَا لَمْ يُتَبَّحْ مِنْ أَحَبِّ لِي الْقُرْبُ  
فَجَانِبُكُمْ سَهْلٌ وَمَنْزِلُكُمْ رَحْبُ  
وَصَدَّكُمْ مِنْ دُونِ خِطْبَتِهَا خُطْبُ  
يُكَلِّلُهَا مِنْ لَفْظِهَا اللَّوْلُو الرُّطْبُ  
كَأَمْتَزَجِ الصَّهْبَاءِ وَالْبَارِدِ الْعَذْبُ  
لَوَاجِهَكُمْ مِنِّي عَلَى مَطْلَبِي الْعَتْبُ

أَكْتَابَ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ أَحْمَدَ      وَحَسْبُكُمْ الْفَخْرُ الْعَمِيمُ بِهِ حَسَبُ  
بِهِ أَغْتَزَتْ الْأَدَابُ وَأُمْتَدَّ بَاعُهَا      وَطَالَتْ يَدَاهَا وَأُسْتَخَفَّ بِهَا الْعُجْبُ  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْفَضْلِ تَنَفُّقُ سَوْقِهَا      لَكَانَ يُقَالُ التَّبَرُّ فِي أَرْضِهِ تَرْبُ  
بَقِيَّتُهُ بِهِ فِي ظِلِّ جَاهٍ وَغَبْطَةٍ      تَخُبُّ إِلَى لُقْيَا نَجِيحِكُمُ النُّجْبُ

وقال يراجع الكاتب أبا زكريا بن أبي دلامة منهم ، وقد أجابه رحمة الله تعالى عليه :

وله في مراجعة  
الكاتب أبي  
زكريا بن أبي  
دلامة

عَلَى الطَّائِرِ الْأَمِينُونَ وَالطَّالِعِ السَّعْدِ      أَتَنَى مَعَ الصُّنْعِ الْجَمِيلِ عَلَى وَعْدِ  
وَأَحْيَيْتَ يَا يَحْيَى بِهَا نَفْسَ مُغْرَمٍ      يُجْمِلُ جِيَادَ الدَّمْعِ فِي مَلْعَبِ الشَّهْدِ  
نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى وَقَائِي وَخَلَّتِي      وَأَقْفَرُ رِبْعُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ  
وَمَا أُلْطَلُّ فِي ثَغْرِ مِنَ الزَّهْرِ بِاسْمِهِ      بِأَذْكَى وَأَصْفَى مِنْ ثَنَائِي وَمِنْ وَدِّي  
فَأَصْدَقْتُهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرَا      نُنْظَمُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِي فِي عِقْدِ  
وَكُنْتُ أَطِيلُ الْقَوْلَ لَوْلَا ضَرُورَةٌ      دَعَتْنِي إِلَى الْإِيحَازِ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ

[٣٤٧]

\*\*\*

وأنشد السلطان أبا العباس المذكور في غراب من إنشائه :

وله في السلطان  
أبي العباس

إِنْ سَانَ عَيْنِ الدَّهْرِ جَفْنُكَ قَدْ غَدَا      يَحْفَكَ مِنْهُ طَائِرُ الْيَمَنِ وَالسَّعْدِ  
إِذَا مَا هَفَا فَوْقَ الرُّمُوسِ شِرَاعُهُ      أَرَاكَ جَنَاحًا مَدًّا لِلْجَزْرِ وَالْمَدِّ

وأنشده فيه أيضاً :

لَكَ الْخَيْرُ شَأْنُ الْجَفْنِ يَحْرُسُ عَيْنَهُ      وَهَذَا بَعَيْنُ اللَّهِ يَحْرُسُ دَائِمًا  
تَبَيْتُ لَهُ خَمْسُ الثَّرَيَّا مُعَيَّدَةٌ      تَقْلُدُهُ زَهْرُ النُّجُومِ تَمَامًا

فَيَا جَفْنُ لَا تَنْفَكْ فِي الْحِفْظِ دَائِمًا وَإِنْ كُنْتَ فِي لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ عَائِمًا  
انتهى ما انتقيته من هذا التأليف الملوّك مع أنى تركت أكثره .

قلت : وإنما أطلت في كلام الرئيس ابن زمرك رحمه الله تعالى لوجوه :  
أولها : أن الذى ألّفْتُ الكتاب من أجله راغبٌ فى ذلك .

للمؤلف في سبب  
إطالة الحديث  
عن ابن زمرك

الثانى : ولوع كثير من الناس بكلامه ، حتى قال شيخنا سيدى الإمام  
العلامة المؤلف الكبير أبو العباس أحمد الشهير بابا السودانى رحمه الله ، بعد  
أن ذكر فى التعريف به نحو عشرين سطرًا<sup>(١)</sup> : إني لم أقف فى أمره على غير  
هذا ، ولم أقف على وفاته . وبالجملة فالذى تكلم خواص الناس فيه من أمره هو  
ما فى الإحاطة والكتيبة ؛ وأما الجم الغفير فهم بمعزل عما فى الكتاتين فضلا  
عن غيره .

الرّوم الثالث : أن ما نقلته من ذلك كان عندى مقيداً فى عدة أوراق ،  
نخفت عليه الدروس ، فلذا جمعت بعضه هنا .

الرابع : ما اشتمل عليه من أوصاف الجهاد والخيال وغير ذلك من الغرائب ،  
وليس الخبر كالعيان .

الخامس : ما فى بعضه من أمداح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو  
المقصود بالذات وغيره تبع ، وهو فى مسك ختام هذه الأوجه الخمس ، وليس  
يحتاج إلى دليل نور القمر والشمس .

وقد عنّى أن أذكر جملة من موشحاته لغرابتها ، ولأنّ جل ما وقفت عليه  
منها ينخرط فى سلك المعرب ، إذ أكثره من مخلع البسيط .

من موشحات  
ابن زمرك

(١) يشير المؤلف إلى كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبى العباس أحمد بابا ، وهو  
تذييل على كتاب الديباج المذهب فى علماء المذهب لابن فرحون .

موشعة له في  
الشوق إلى  
غمرناطة

فمن ذلك قوله تشوقاً إلى غمرناطة — أعادها الله — ومادحاً الغنى بالله :  
 بالله يا قامة القضيبي      ومُحَجِّلَ الشَّمْسِ والقَمَرِ  
 مَنْ مَلَكَ الحُسْنَ فِي القُلُوبِ      وَأَيْدِ اللَّحْظِ بِالْحَوَازِ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقاً      لَمْ يَدِرْ مَا لَذَةُ الصَّبَا  
 فَرُبَّ حُرٍّ (١) غدا رَقِيقاً      تَمْلِكُهُ نَفْحَةُ الصَّبَا  
 نَشْوَانٌ لَمْ يَشْرَبِ الرِّحِيقاً (٢)      لَكِنْ إِلَى الحُسْنِ قَدْ صَبَا  
 فَمَذَّبَ القَلْبَ بِالوَجِيبِ      وَنَعَّمَ العَيْنَ بالنَّظَرِ  
 وَبَاتَ والدَّمْعُ فِي صَبِيبِ      يَقْدَحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرَرُ  
 أَوَاهُ (٣) مِنْ قَلْبِي المَعْنَى      يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ  
 لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مَا تَمَنَّى      لَطَارَ شَوْقاً بِلا جَنَاحِ  
 وَبُلْبُلُ الدُّوْحِ إِنْ تَغْنَى      أَسْهَرُ لَيْلَى إِلَى الصَّبَاحِ  
 عَسَاكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَبِيبِي      بِالطَّيْفِ فِي رَقْدَةِ السَّحَرِ  
 أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ نَصِيبِي      وَالْمِيزَانَ تَخْمِي مِنَ السَّهَرِ  
 كَمْ شَادِنٍ قَادَ لِي الحُتُوفَا      بِمَرْبَعِ القَلْبِ قَدْ سَكَنَ  
 يَسْلُ مِنْ لَحْظِهِ سَيُوفَا      فَالْقَلْبُ بِالرَّوْعِ مَا سَكَنَ  
 خَلَقْتُ مِنْ عَادَتِي أُلُوفَا      أَحْنُ لِلْإِلْفِ وَالسَّكَنِ  
 غَرْنَاطَةٌ مَنَزِلُ الحَبِيبِ      وَقُرْبُهَا السُّؤْلُ وَالْوَطْرُ

(١) في الأصلين : « من قد » مكان قوله : « حر » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٢) في الأصلين : « الرقيقا » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٣) في نفع الطيب : « عجبت » مكان قوله : « أواه » .

تَبَهَّرُ بِالْمَنْظَرِ الْمَجِيبِ      فَلَا عَدَا رَبِّمَا الْمَطَرُ  
عَرُوسَةٌ<sup>(١)</sup> تَأْتِيهَا السَّبِيكَةُ      وَزَهْرُهَا الْحَلَى وَالْحُلَلُ  
لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزِّهَا شَرِيكَهَ      بِحُسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
أَيْدَاهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكِهِ      تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلِ  
بِدَوْلَةِ الْمَرْتَجَى الْمَهِيْبِ<sup>(٢)</sup>      الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَغْرَ  
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ      فِي حُلَّةِ الثَّوْرِ وَالزَّهَرِ  
كَرْسِيهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ      مِرَاتِنَا صَفْحَةُ الْقَدِيرِ  
وَجَوْهَرُ الطَّلِّ فِي<sup>(٣)</sup> شُؤْفِ      تُحْكِمُهُ صَنْعَةُ الْقَدِيرِ  
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُؤْفِ      فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ  
كَمْ خَرَقَ الزَّهْرُ مِنْ جُبُوبِ<sup>(٤)</sup>      وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالذَّرَرِ  
فَالْفَضْنُ كَالْكَاعِبِ اللَّعُوبِ      وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلَا وَتَرِ  
وَلَا نَمُ النَّصْرِ فِي أَحْتِفَالِ      وَفَرَحُ دِينَ الْهَدَى<sup>(٥)</sup> جَدِيدِ  
سُلْطَانِهَا مُعْمِلُ<sup>(٦)</sup> الْعَوَالِي      مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدِ  
وَتُخْجَلُ الْبَذْرِ فِي الْكَمَالِ      سُلْطَانُهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدِ  
أَصْفَحُ مَوْلَى عَنِ الذُّنُوبِ      أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَدَرِ  
وَشَمْسُ هَدْيٍ بِلَا مَغِيبِ      وَبَحْرُ جُودٍ بِلَا حَسَرِ

(١) في ط : « فمى عروس » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب المطبوع .

(٢) في نفع الطيب المخطوط : « المجيب » .

(٣) في ط ونفع الطيب « عن » .

(٤) في ط : « مزق » .

(٥) في نفع الطيب : « الهوى » .

(٦) في ط : « يعمل » .

مَوْلَايَ يَا عَاقِدَ الْبُنُودِ      تُظَلِّلُ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحُ  
أَوْحَشْتَ يَا نُخْبَةَ الْوُجُودِ      غَرَنَاطَةً هَالَةً السَّمَاحُ  
سَافَرْتَ بِالْيَمِينِ وَالشُّعُودِ      وَعُدْتَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحُ  
يَا مُلْهَمَ الْقَلْبِ لِلْغُيُوبِ      وَمُطَمِّنَ<sup>(١)</sup> النَّصْرِ وَالظَّفَرِ  
أَسْمَعَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ :      « عَلَى السَّلَامَا مِنَ السَّفَرِ »

وقال أيضاً من الموشحات الفاتحة<sup>(٢)</sup> ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار  
إلى محاسن من وَصَفَ « الرِّشَاد » :

نَسِيمُ غَرَنَاطَةٍ عَلِيلُ      لَكِنَّهُ يُبْرِئُ الْعَلِيلِ  
وَرَوْضُهَا زَاهِرٌ بَلِيلُ<sup>(٣)</sup>      وَرَشْفُهُ يَنْفَعُ الْغَلِيلِ  
سَقَى بِنَجْدٍ رَبًّا الْمُصَلَّى      مُبَاكِراً رَوْضَهَا<sup>(٤)</sup> الْقَامِ  
فَجَفَنُهَا كَلَّمَا اسْتَهَلَّا      تَبَسَّمَ الزَّهْرُ فِي الْكِمَامِ  
وَالرَّوْضُ بِالْحُسْنِ قَدْ تَجَلَّى<sup>(٥)</sup>      وَجَرَّدَ النَّهْرُ عَنْ حُسَامِ  
وَدَوَّحُهَا ظِلُّهُ ظَلِيلُ      يَحْسُنُ فِي رَبْعِهِ اللَّقِيلِ  
وَالْبَرْقُ وَالْجَوْ مُسْتَطِيلُ      يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ  
عَقِيلَةٌ تَاجُهَا السَّبِيكَةُ      تُطَلِّ<sup>(٦)</sup> بِالْمَرْقَبِ الْمُنِيفِ  
كَأَنَّهَا فَوْقَهُ مَلِيكَةُ      كُرْسِيَّهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ

(١) كذا في ط ونفع الطيب المطبوع . وفي م : « مطعم » .

(٢) في نفع الطيب : « الرائقة » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « مزهر جليل » . وفي نفع الطيب : « زهره بليل » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « روضة » ، وفي نفع الطيب : « روضه » .

(٥) في نفع الطيب المخطوط : « تحلى » .

(٦) كذا في نفع الطيب المطبوع . والذي في الأصلين والنفع المخطوط : « تظل » .

ومن موشحاته  
في وصف مبنى  
الرشاد

تُطْلِعُ<sup>(١)</sup> مِنْ عَسَجِدٍ سَبِيكِهِ شُمُوسُهَا كُلَّمَا تُطِيفُ  
أَبْدَعَكَ الْخَالِقُ الْجَلِيلُ يَا مَنْظَرًا كُلَّهُ جَمِيلُ  
قَلْبِي إِلَى حُسْنِهِ يَمِيلُ وَقَبْلَنَا قَدْ صَبَا جَمِيلُ  
وَزَادَ لِلْحُسْنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّامِحُ  
جَدَدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَغْنَى<sup>(٢)</sup> فِي طَالِعِ الْيَمَنِ وَالنَّجَاحُ  
تُدْعَى رَشَادًا<sup>(٣)</sup> وَفِيكَ مَغْنَى يَخْصُكَ الْقَالُ بِافْتِتَاحُ  
فَالنَّصْرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ أَصِيلُ  
سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ آبَاؤُهُ عِزَّةُ الرَّسُولِ  
أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّحَ الرَّوْضَ بِالْقَبَابِ  
وَدَّرَعَ الزَّهْرَ بِالْغَدِيرِ وَزَيْنَ النَّهْرِ<sup>(٤)</sup> بِالْحَبَابِ  
فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالسَّبَابِ  
هَبَّتْ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ وَطَرَفُهَا<sup>(٥)</sup> بِالشَّرَى كَلِيلُ  
فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ حُجُولُ  
لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومُ تَلُوحُ لِلْعَيْنِ كَالنَّجُومِ  
وَاللَّيْلِ بَيْنَهَا رُسُومُ عَقْدُ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ  
وَكُلُّ وَادٍ بِهَا يَهِيمُ وَلَمْ يَزَلْ حَوْلَهَا يَحُومُ

(١) في نفع الطيب : « تطبيع » .

(٢) في نفع الطيب المطبوع : « مبنى » .

(٣) في ط (هنا) : « دثارا » .

(٤) في ط : « الزرع » وفي م : « الدرع » . وما أنبتناه عن نفع الطيب .

(٥) في نفع الطيب المخطوط : « وروضها » .



شَنَّبِلْهَا مَدَّ مِنْهُ نَيْلُ      وَالشَّيْنُ أَلْفُ لُئْسَتَيْنِ  
وَعَيْنُ وَادٍ بِهَا <sup>(١)</sup> تَسِيلُ      مِنْ فَوْقِ خَدِّ لَهُ أَسِيلُ  
كَمْ مِنْ ظِلَالٍ بِهِ تَرْفُ      تَضْفُو لَهَا فَوْقَهُ سُتُورُ  
وَمِنْ زُجَاجٍ بِهِ يَشْفُ      مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنَ نَوْرُ  
وَمِنْ شُمُوسٍ بِهَا تُصَفُّ      تُدِيرُهَا بَيْنَنَا الْبُدُورُ  
مَرَّاجُهَا الْعَذْبُ سَلَسِيلُ      يَآهْلُ إِلَى رَشْفِهَا سَبِيلُ  
وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ لِي عَذُولُ      وَصِبْغُهُ صُفْرَةُ الْأَصِيلُ  
يَا سَرَحَةً فِي الْحِمَى ظَلِيلَهُ      كَمْ نِلْتُ فِي ظِلَّاكِ الْمُنَى  
رَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ خَيْلِهِ      يُجْنَى بِهَا أَطْيَبُ الْجَنَى  
وَبَرَّقَهَا صَادِقُ الْمَخِيلَهُ      مَا زَالَ بِالْغَيْثِ مُحْسِنَا  
أَنْجَزَ لِي وَعَدَكَ الْقَبُولُ      فَلَمْ أَقُلْ مِثْلَ مَنْ يَقُولُ  
«يَا سَرَحَةً الْحَيَّ يَا مَطُولُ      شَرَحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ» <sup>(٢)</sup>

ومن ذلك ما كتب به للغنى بالله :

[٣٥١]

أَبْلِغْ لِفِرْنَاطَةٍ سَلَامِي      وَصِفْ لَهَا عَهْدِي السَّلِيمُ  
فَلَوْ رَعَى طَيْفَهَا ذِمَامِي      مَا بَتُّ فِي لَيْلَةِ السَّلِيمِ  
كَمْ بَتُّ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ      أَعْلَى مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ  
أَدِيرُ مِنْهَا كُتُوسَ رَاحِ      قَدْ زَانَتْ <sup>(٣)</sup> الشَّغَرُ بِالْحَبَابِ

ومن موشحاته  
إلى الغنى بالله

(١) كذا في نفع الطيب المطبوع . وفي الأصلين والنفع المخطوط : « به » .  
(٢) هذا البيت مطلع مقطوعة للسان الدين بن الخطيب ، أوردها المقرئ في نفع الطيب ( ج ٤ ص ٦٠ ) طبعة الأزهرية .  
(٣) في م ونفع الطيب : « زانها » .

أُخْتَلَا كَالْمُهْرِ فِي الْجَمَاحِ      نَشَوَانٌ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
أُضَاحِكُ الزَّهْرَ فِي الْكِتَامِ      مُبَاهِيًا رَوْضَهُ الْوَسِيمِ  
وَأُفَضِّحُ الْفَضْنَ فِي الْقَوَامِ      ابْنُ هَبٍّ مِنْ جَوْهَا نَسِيمِ  
بَيْنَنَا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَافِي      وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَسْدِيدِ  
وَمُورِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافِي      وَبُرْدُهُ <sup>(١)</sup> رَائِقُ جَدِيدِ  
إِذَا لَاحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرَ خَافِي      صُبْحٌ بِهِ نُبَّةَ الْوَلِيدِ  
أَيَقُظَ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامِ      لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ  
وَأَرْسَلَ الدَّمَعَ كَالْعَمَامِ      فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهِيمِ  
يَا جَبِرَةَ عَهْدُهُمْ كَرِيمِ      وَفَعَلُهُمْ كُلُّهُ جَمِيلِ <sup>(٢)</sup>  
لَا تَعْذِلُوا الصَّبَّ <sup>(٣)</sup> إِذَا يَهِيمِ      فَقَبْلَهُ قَدْ صَبَا جَمِيلِ  
الْقُرْبُ مِنْ رَبِّعِكُمْ نَعِيمِ      وَنُعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلِ  
كَمْ مِنْ رِياضٍ بِهِ وَسَامِ      يُرْزَى بِهَا الرَّائِدُ <sup>(٤)</sup> الْمُسِيمِ <sup>(٥)</sup>  
غَدِيرُهَا أَرْزَقُ الْجَمَامِ      وَنَبْتُهَا كُلُّهُ جَمِيمِ <sup>(٦)</sup>  
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي بِمَاسِ      أَكَابِدُ الشَّوْقِ وَالْحَنِينِ  
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي      فَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنِينِ

(١) في الأصلين : « وبرقه » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٢) في م : « وكل فعل لهم جميل » .

(٣) في م : « القلب » .

(٤) في نفح الطيب : « الرائض » .

(٥) كذا في نفح الطيب . وفي م : « السليم » وفي ط : « الوسيم » .

(٦) كذا في نفح الطيب المطبوع . وفي ط : « تميم » ، وفي م : « بهيم » .

اللَّهُ حَسْبِي فَكَمْ أَقَامِي      مِنْ وَخْشَةِ الصَّخْبِ وَالْبَيْنِ  
 مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامِ      شَوْقًا إِلَى الْإِلْفِ وَالْحَمِيمِ  
 وَالذَّمْعُ قَدْ لَجَّ فِي النِّسْجَامِ      وَقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظِيمِ  
 يَا سَاكِنِي جَنَّةِ الْعَرِيفِ      أَسْكَنْتُمْ جَنَّةَ الْخُلُودِ  
 كَمْ نَمَّ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيفِ      قَدْ حَفَّ بِالْيَمَنِ وَالشُّعُودِ  
 وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفِ      أَدْوَاهُ الْخَضِرُ كَالْبُنُودِ  
 وَالنَّهْرُ قَدْ سُلَّ كَالْحُسَامِ      لِرَاحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ  
 وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ      مُقْبِلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ  
 بَلَغَ عُيُودَ الْمَقَامِ صَحْبِي      لَا زِلْتُمُ الدَّهْرَ فِي هَنَا  
 لِقَاكُمْ بُغْيَةً الْمُحِبِّ      وَقُرْبُكُمْ غَايَةُ الْمُنَى  
 فَعِنْدَكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي      فَجَدَّدَ اللَّهُ عَنْدَنَا  
 وَدَارَكَ الشَّمْلَ بِانْتِظَامِ      مِنْ مُرْتَجَى <sup>(١)</sup> فَضْلِهِ الْعَمِيمِ  
 فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ      الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَلِيمِ <sup>(٢)</sup>  
 مُؤَمِّنِ الْمُدَوَّنِينَ مِمَّا      يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعِدَا  
 وَفَارِجِ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَّا      وَمُذْهِبِ الْخَطْبِ <sup>(٣)</sup> وَالرَّدَى  
 قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمًا      وَمَا عَادَا غَيْرَ مَا بَدَا  
 مَوْلَايَ يَا نُجْبَةَ الْأَنَامِ      وَحَازَرَ الْفَخْرِ فِي الْقَدِيمِ  
 كَمْ أَزُقُّ الْبَدْرَ فِي التَّمَامِ      شَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

[٣٥٢]

(١) كذا في ط. وفي نفع الطيب المطبوع والمخطوط: «من يرتجى».

(٢) في م ونفع الطيب: «الحليم».

(٣) في م: «الكرب».

ومن موشحاته  
معارض ابن سهل

ومن موشحاته في غير المخلع ، موطئاً على موشحة ابن سهل التي أولها :

« ليل الهوى يقظان »

قوله :

نَوَاسِمُ البُسْتَانِ	تَنْثُرُ سِلَكَ الزَّهَرِ
وَالطَّلُّ فِي الْأَغْصَانِ	يَنْظِمُهُ بِالْجَوْهَرِ
وَرَايَهُ <sup>(١)</sup> الإصْبَاحُ	أَضَاءَ مِنْهَا الْمَشْرِقُ
تَنْشُرُهَا الْأَرْوَاحُ	فَلَا تَزَالُ تَخْفِقُ
وَالزَّهْرُ زَهْرٌ فَاحٌ	لَهَا عُيُونٌ تَرْمُقُ
فَأَبْقِظِ الثُّدَمَانَ	تُبْصِرُ مَا لَمْ يُبْصِرِ
جَوَاهِرَ الشَّهْبَانِ <sup>(٢)</sup>	قَدْ عُرِضَتْ لِلْمُشْتَرَى
قَدَحْتُ لِي <sup>(٣)</sup> زَنْدًا	يَأْيُهَا الْبَارِقُ
أَذْكَرْتَنِي عَهْدًا	إِذِ الشَّبَابُ رَائِقُ
فَالشَّوْقُ لَا يَهْدَا	وَلَا الْفَوَادُ الْخَافِقُ
وَكَيْفَ بِالسُّلُوفِ	وَالْقَلْبُ رَهْنُ الْفِكْرِ
وَسُحْبُ الْمِجْرَانِ	تَحْجُبُ وَجْهَ الْقَمَرِ
لَوْلَا شُمُوسُ الْكَاسِ	نُدِيرُهَا بَيْنَ الْبُدُورِ
وَعَرَّجَ الْإِنْسَانُ	مِنَّا عَلَى رُبْعِ الصُّدُورِ

[٣٠٣]

(١) في نفع الطيب : « وراحة » .

(٢) كذا في م . والمهبان : جمع شهاب . وفي نفع الطيب : « الشبان » ، وهو تحريف .  
وفي ط : « الهليان » .

(٣) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « له » .

لَكِنْ لَهَا وَسْوَاسُ      يُغْرِى بَرَبَاتِ الْخُدُورِ  
 كَمْ وَالِهِ هَيْمَانُ      بِصُبْحِ وَجْهِ مُسْفِرِ  
 ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ      مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُقْمِرِ  
 يَا مَطْلَعَ الْأَنْوَارِ      كَمْ رَفِيكَ مِنْ مَرَأَى حَمِيلِ  
 وَنُزْهَةً الْأَبْصَارِ      مَا ضَرَّ لَوْ تَشْنَى الْعَلِيلِ  
 يَا رَوْضَةَ الْأَزْهَارِ      وَعَرَفُهَا يُبْرِى الْعَلِيلِ  
 قَضِيْبُكَ الْفَيْنَانُ      يُسْقَى بِدَمْعٍ هَمِيرِ  
 فَلَا عِجْ الْأَشْجَانُ      فَيُضِ الدُّمُوعُ يُجْرِي (١)  
 هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرُ      أَوْ هَلْ يُجَارُ الْهَائِمُ  
 لَوْ كَانَ لِي زَائِرُ      طَيْفُ الْخَيَالِ الْحَائِمِ  
 مَا بَتَ بِالسَّاهِرِ      وَدَمْعُ عَيْنِي سَاجِمُ  
 وَالْحُبُّ ذُو عُدْوَانِ      يَجْهَدُ فِي ظُلْمِ الْبَرَى  
 وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ      مُؤَيَّدٌ بِالْحَوَرِ  
 رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ      أَذْكَرْنَهُ عَهْدَ الصَّبَا  
 بَوَاعِثُ الْحُوبِ      قَادَتْ إِلَيْنِ الْوَصْبَا  
 لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ      رِيحُ الصَّبَا إِلَّا صَبَا (٢)  
 بَلِيلَةَ الْأَزْدَانِ      قَدْ ضَمَعَتْ بِالْعَنْبَرِ  
 يُشِيرُ غُصْنُ الْبَنَانِ      مِنْهَا بِفَضْلِ الْمُنْزَرِ

(١) في ط: « يمتز ». ولعلها محرفة عن: « يمرى » .

(٢) في نفع الطيب: « هبا » .

طَيِّبَهَا حَمْدُ فَخَرَ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى  
مَنْ يَرْجُحُ الطَّوْدُ مِنْ حِلْمِهِ إِذَا احْتَبَى  
قَدْ جَرَّدَ السَّمْدُ مِنْهُ حُسَامًا مُذْهَبًا  
فَالْبَأْسُ وَالْإِحْسَانُ وَالْفَوْتُ الْمُسْتَنْصَرُ  
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَانُ تَحِيَّةً لِلْمَنْبَرِ  
عِصَابَةُ الْكُتَّابِ حَقٌّ لَهَا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ  
تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِ أَلْبَسَهَا الطَّوْلُ الْجَسِيمُ  
فَحَسَنُهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعِيمُ  
خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ لَا زِلْتَ زَاهِي<sup>(١)</sup> الْمَظْهَرِ  
يَا مَوْرِدَ الظُّمَانِ وَرَأْسَ مَالِ الْمُعْسِرِ  
خُذْهَا بِلَا دَعْوَى تَزْهَى عَلَى الرَّوْضِ الْوَسِيمِ  
جَاءَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقَ مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ  
قَدْ طَارَحَتْ شَكْوَى مَنْ قَالَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>(٢)</sup>  
«لَيْلُ الْهَوَى يَفْظَانُ وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ  
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ وَالنَّوْمُ مِنْ عَيْنِي بَرَى»

ومن مُخَلِّع البسيط في الصُّبُوحِيَّاتِ قوله سامحه الله تعالى ورحمه ورضى عنه :

ومن موشعاته  
في الصُّبُوحِيَّاتِ

رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ

(١) في م ونفع الطيب : « سامى » .

(٢) في ط : « السقيم » . وما أُنْبِتَاهُ عَنْ م ونفع الطيب .

ورَايَةُ الصُّبْحِ إِذْ (١) أَظَلَّتْ      فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ (٢) تُنْشَرُ  
فَالشُّهْبُ مِنْ غَارَةِ الصَّبَاحِ      تَرَعَّدُ خَوْفًا وَتُخَفِّقُ  
وَأَذْهَمُ اللَّيْلِ فِي جِمَاحِ      أَعْنَّةَ الْبَرْقِ يُطْلِقُ  
وَالْأَفَقُ فِي مُلْتَقَى الرِّيَّاحِ      بِأَذْمُعِ الْغَيْثِ يَشْرِقُ  
وَالسَّحْبُ بِالْجَوْهَرِ اسْتَهَلَّتْ      فَالْبَرْقُ سَيْفُ جَوْهَرِ  
صِفَاحُهُ الْمَذْهَبَاتُ حَلَّتْ      فِي رَاحَةِ الْجَوِّ تُشْهَرُ  
كَمْ لِلصَّبَا نَمٍّ مِنْ مَقِيلِ      بِطَيْبِهِ الزَّهْرُ يَشْهَدُ  
وَالنَّهْرُ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ      فِي حَلِيَّةِ (٣) النَّوْرِ يُغْمَدُ  
وَرُبَّ قَالٍ بِهِ وَقِيلِ      لِلطَّيْرِ فِي حِينِ تُنْشَدُ  
فَأَلْسُنُ الْوُرُوقِ قَدْ أَمَلَتْ      مَدَائِحًا عَنْهُ تَشْكُرُ (٤)  
وَأَسْمَةُ الصُّبْحِ حِينَ كَلَّتْ (٥)      فِي سُنْدُسِ الرُّوضِ تَعْتُرُ  
وَالْكَاسُ فِي رَاحَةِ النَّدِيمِ      يَجْلُو بِهَا غَيْبَ الْهُمُومِ  
أَقْبَسَتْ النَّارُ (٦) فِي الْقَدِيمِ      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْكُرُومِ  
وَالْغُصْنُ (٧) فِي مَلْعَبِ النَّسِيمِ      لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهِ رُقُومِ  
فَلَبَّةُ الْقَضْبِ قَدْ تَحَلَّتْ      وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرِ

(١) في نفح الطيب : « قد » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الصبح » . وفي نفح الطيب : « الشمس » .

(٣) كذا في نفح الطيب . والذي في الأصلين : « في حلبة » .

(٤) في ط ونفح الطيب : « تسكر » .

(٥) في نفح الطيب : « قد تجلت » .

(٦) في رواية : « النور » .

(٧) في نفح الطيب المطبوع : « والنهر » .

وَبَهْجَةِ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ      وَالرَّوْضُ بِالْحُسْنِ يَبْهَرُ  
يُذَكِّرُنِي وَجَنَةَ الْحَبِيبِ      وَالْأَسَافِ فِي صَفْحَةِ الْعِذَارِ  
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ      بَيْنَ أَقْفَحٍ وَجُلْنَازِ  
يُدِيرُ مِنْ ثَغْرِ الشَّيْبِ      سُلَاقَةً دُونَهَا الْعُقَارُ  
حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ      بِالذِّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسَكِرُ  
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسَلَّتْ      فَمَا لَهَا الدَّهْرُ مُنْكَرُ  
يَا غُصْنَ بَابِ يَمِيلُ زَهْوَا      رِيَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
لَوْ كُنْتَ تُصْفِي لِرَفْعِ شَكْوَى      أَطْلُتُ مِنْ قِصَّةِ الْعِتَابِ  
وَمَنْ لِيْلِي بَيْتٌ نَجْوَى      لِلْبَدْرِ (١) فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ  
عَزَاؤُ الصَّبْرِ فَيْكَ حُلَّتْ      وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تَذْخَرُ  
قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ      وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْمُرُ  
كَمْ لَيْلَةٍ بَيْتُهَا وَبَتَا      ضِدِّينَ فِي الشَّهْدِ وَالرُّقَادِ  
أَسَامِرُ النَّجْمِ فَيْكَ حَتَّى      عَلِمْتُ أَجْفَانَهُ (٢) الشَّهَادِ  
أَرْقُبُ بَدْرَ الدُّجَى وَأَنْتَا      قَدْ لَحْتَ فِي هَالَةِ الْفُؤَادِ  
نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ      دَعَا عَلَى الشَّوْقِ تَصِيرُ  
لَوْ سُمِّتَ الْهَجْرَ مَا تَوَلَّتْ      وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ  
عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ      سُلْطَانَنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ  
مُعَقَّرُ الصَّيْدِ لِلْجُنُوبِ      أَعَزُّ مَنْ حَفَّ بِالْجُنُودِ

(١) في نفع الطب المخطوط : « لبرق » .

(٢) في م : « أجفانها » .



نُصِرْتَ بِالرُّغْبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْعُمُودُ  
عِنَايَةُ اللَّهِ فِيهِ حَلَّتْ<sup>(١)</sup> بِسَعْدِهِ الدِّينُ يُنْصَرُ  
وَالْخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ غَنَائِمًا لَيْسَ تُحْصَرُ  
مَوْلَايَ يَا نُسْكَتَةَ الزَّمَانِ دَارَ بِمَا تَرْتَضَى الْفَلَاحُ  
جَلَلَتْ بِالْيَمِينِ وَالْأَمَانِ كُلَّ مَلِيكَ وَمَا مَلَكَ  
لَمْ يَدْرِ وَصْنِي وَلَا عِيَانِي أُمْلِكُ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ أُمَّ مَلَكَ  
جُنُودِكَ الْغُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ تُخْفَرُ  
وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ أَنْكَ بِالْكَفْرِ تَظْفَرُ  
يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَنُحْجِلَ الْبَدْرُ فِي التَّمَامِ  
قَدِمْتَ بِالْعِزِّ وَالْجَلَالِ وَاللَّهْرُ فِي ثَعْرِهِ أُبْتَسَامُ  
يَحْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَدْنُ قَدْ عَادَ فِي اخْتِمَامِ  
رِيحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ  
وَرَايَةُ الصُّبْحِ إِذْ أَظَلَّتْ فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ  
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَامِحِهِ :

قَدْ طَلَعَتْ رَايَةُ الصَّبَاحِ وَآذَنَ اللَّيْلُ بِالرَّحِيلِ  
فَبَاكَرِ الرُّؤُوسَ بِاصْطِبَاحِ وَأَشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلِ  
فَالْوُزُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ<sup>(٣)</sup> لِمَنْبَرِ الدَّوْحِ<sup>(٤)</sup> تَخْطُبُ

ومن موشحاته  
في الصبوحيات  
أيضا

(١) في نفع الطيب : « جت » .

(٢) في ط : « أملك » .

(٣) في م والنفع المخطوط : « الثبات » . وظاهر أنها محرفة عن « السبات » .

(٤) في ط : « الروض » .

تَسْجَعُ مُفْتَنَّةَ اللُّغَاتِ      كُلُّ عَنِ الشَّقِّ يُعْرِبُ  
وَالْفُضْنُ بَعْدَ الذَّهَابِ يَأْتِي      لِأَكْوَسِ الطَّلِّ يَشْرَبُ  
وَأَدْمَعُ الشَّحْبِ فِي أَنْسِيَا      فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَالْجَوُّ مُسْتَبْشِرُ النَّوَاحِي      يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ  
قُمْ فَاعْتِمِ بِهَجَّةِ النُّفُوسِ      مَا بَيْنَ نَوْرٍ وَبَيْنَ نَوْرٍ  
وَشَفَّعِ الصُّبْحِ بِالشُّمُوسِ      تُدِيرُهَا بَيْنَنَا الْبُـدُورُ  
وَنَبِّهِ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ      تَمْزِجُ مِنْ رَيْقِهِ الثُّغُورُ  
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ      صَفَرَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ  
تُعَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْشِرَاحِ      لِلْأَنْسِ فِي طَيْفِهِ<sup>(٢)</sup> مَقِيلِ  
وَلَا تَذَرِ خَمْرَةَ الْجُفُوفِ      فَسُكْرُهَا فِي الْهَوَى جُنُونُ  
وَلْتَخْشَ مِنْ أَشْهُمِ الْعُيُونِ      فَإِنَّهَا رَائِدُ الْمُنُونِ  
عَرَّضْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُتُونِ      وَكُلُّ خَطْبٍ لَهَا يَهُونُ  
أَهْمُ بِالْعَادَةِ الرَّدَّاحِ      وَالْجِسْمُ مِنْ حُبِّهَا عَلِيلُ  
لَوْ بَتَّ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ      نَقَعْتُ مِنْ رَيْقِهَا الْغَلِيلُ  
أَوَاعِدُ الطَّيْفِ لِلْمَنَامِ      وَمَنْ لِعَيْنِي بِالْمَنَامِ  
أَسْهَرُ فِي لَيْلِهِ التَّمَامِ      وَأَنْتَ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ  
وَأَلْمُ الزَّهَرِ فِي الْكِمَامِ      عَلَيْهِ مِنْ ثَعْرِكَ ابْتِسَامِ

(١) كذا في النسخ المطبوع والمخطوط . وفي ط : « مثيل » . وفي م : « يميل » .  
وظاهر أن كلتا الروايتين محرف عما أبتناه .

(٢) كذا في ط . وفي م : « طبعه » . وفي النسخ المطبوع والمخطوط : « طيه » .

سَفَرْتُ عَنْ مَبِيسِمِ الْأَقَاحِ      وَرَيْقِكَ الْعَذْبُ سَلْسَبِيلُ  
قُلْ لِي يَا رَبَّةَ الْوُشَاحِ      هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلِ  
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ زِدْتِ حُسْنًا      وَلِلْهَوَى حَوْلَكَ الْمَطَافُ  
وَعُضْنَ بَانَ إِذَا تَشَنَّى      لَوْ حَانَ <sup>(١)</sup> مِنْ زَهْرِكَ الْقِطَافُ  
أَلَا انْعِطَافٌ عَلَى الْمَعْنَى      فَالْعُضْنُ يَزْهُو بِالْانْعِطَافِ  
أَصْبَحْتَ تَزْهُو عَلَى الْمَلَايحِ      بِذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ  
وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي اتِّضَاحِ <sup>(٢)</sup>      لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ  
مَا الزَّهْرُ إِلَّا بِنِظْمِ دُرٍّ      تَحْسُدُ <sup>(٣)</sup> فِي حُسْنِهِ الْعُقُودُ  
لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَغْرُ      أَكْرَمَ مَنْ حُفَّ بِالسُّعُودِ  
مُحَمَّدِ الْحَمْدِ وَابْنِ نَضْرٍ      وَبَاسِطِ الْعَدْلِ فِي الْوُجُودِ  
مُسَاجِلِ السُّحُبِ فِي السَّمَاحِ      بِالْفَيْثِ مِنْ رِفْدِهِ <sup>(٤)</sup> الْجَلِيلِ  
وَمُخْجِلِ الْبَدْرِ فِي اللَّيَاحِ      بِغُرَّةٍ مَا هِيَ مَثِيلُ  
يَا مُشْرِبَ الْحُبِّ فِي الْقُلُوبِ      وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ  
نُصِرْتَ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ      وَالرُّعْبُ أَجْدَى <sup>(٥)</sup> مِنَ السَّلَاحِ  
قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ      لَمْ تَعْلَمْ الْفُوزَ وَالنَّجَاحَ <sup>(٦)</sup>  
مَرَّاكُشُ نُهْبَةٍ افْتِتَاحِ      وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ

[٣٧٥]

(١) في ط : « كان » .

(٢) في م : « في اتضاح » .

(٣) في ط « تعسكر » وهو تحريف .

ط : « رفعه » وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : « أجرى » . وما أثبتناه عن نفح الطيب .

(٦) في م ونفح الطيب المطبوع : « والفلاح » .

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

ومن غير الخلق قوله في الهناء بالشفاء من مرض :

ومن موشحاته  
التهنئة بالشفاء  
من مرض

فِي كُثُوسِ الثَّغْرِ مِنْ خَمْرِ اللَّعْسِ<sup>(١)</sup> رَاحَةُ الْأَزْوَاحِ  
وَتَغَشَّى<sup>(٢)</sup> الرِّوَضَ مِسْكِي النَّفْسِ عَاطِرُ الْأَزْوَاحِ  
قَدْ كَسَا الْأَدْوَا حَ وَشَيْ<sup>(٣)</sup> مُذْهَبًا يَمَهِّرُ الشَّمْسَا  
عَسَجْدٌ قَدْ حَلَّ<sup>(٤)</sup> مِنْ فَوْقِ الرُّبَا يُبْهِجُ النَّفْسَا  
فَاتَّخَذَ لِلَّهِ فِيهِ مَرَكَبًا تَلْحَقُ الْأَنْسَا  
مِنْبَرُ الْغُضَنِ عَلَيْهِ قَدْ جَلَسَ سَاجِدُ الْأَدْوَا حَ  
حُلَّ السُّنْدُسِ خُضْرًا قَدْ لَبَسَ عِطْفُهُ الْمُرْتَا حَ  
قُمْ تَرَى هَذَا الْأَصِيلَ شَاحِبًا حُسْنُهُ قَدْ رَاقَ  
وَلَاذِيَالِ الْغُصُونِ سَاحِبًا فِي حِلَى الْأَوْرَاقِ  
وَتَدِيمِي قَالَ لِي مُحَاطِبًا قَوْلَ ذِي إِشْفَاقِ  
عَادَةُ<sup>(٥)</sup> الشَّمْسِ بِغَرْبٍ تُخْتَلَسُ هَاتِ شَمْسَ الرَّاحِ  
إِنْ أَرَانَا الْجَوَّ وَجْهًا قَدْ عَبَسَ أَوْ قَدِ الْمِصْبَاحِ  
وَوُجُوهُ الشَّرْبِ تُغْنِي عَنْ شُمُوسِ كُلَّمَا تَجَلَّى  
بِلِحَاطٍ أَسْكَرَتْنَا عَنْ كُثُوسِ خَمْرَهَا أَحْلَى

(١) في نفع الطيب : « في كُثُوسِ ... من ذاك اللعس » .

(٢) في ط : « وعشى » .

(٣) في ط : « مسكا » .

(٤) في م : « عسجدي حل » .

(٥) في م : « عادة » . بالغين المعجمة .

مُظْهِرَاتٍ مِنْ خَبَايَا <sup>(١)</sup> فِي النُّفُوسِ	سُورًا <sup>(٢)</sup> تُتْلَى
مَا زَمَانُ الْإِنْسِ إِلَّا تُخْتَلَسُ	فَاغْتَنِمْ يَا صَاحْ
وَعُمُيُونَ الشُّهْبِ تَذَكَّى عَنْ حَرَسِ	تَخْضِعُ النَّصَاحُ
مَا تَرَى ثَغْرَ الْوَمِيزِ بَاسِمًا	يُظْهِرُ الْبِشْرَا
وَتَنَاءِ الرُّوضِ هَبَّ نَاسِمًا	عَاطِرًا نَشْرَا
بَثَّ مِنْ أَزْهَارِهِ دَرَاهِمَا	قَانِلًا بُشْرَى
رَكِبَ الْمَوْلَى مَعَ الظَّهِيرِ الْفَرَسِ	وَشَفَى <sup>(٣)</sup> وَارِنَاخُ
بِجَنُودِ اللَّهِ دَابًّا يُخْتَرَسُ	إِنْ غَدَا أَوْ رَاحُ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهِنَا	بَعْضُنَا بَعْضَا
فَزَمَانُ السَّعْدِ وَضَاحُ السَّنَى	وَجْهَهُ الْأَرْضَى
أَثْمَرَتْ فِيهِ الْقَوَالِي بِالْمُنَى <sup>(٤)</sup>	ثَمَرًا غَضَا
يَجْتَنِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اغْتَرَسَ	سَيْفُهُ السَّفَاحُ
فِي ضَمِيرِ النِّعَمِ مِنْهَا قَدْ هَجَسَ	شُهْبُ تَلْتَاخُ
يَا إِمَامًا بِالْحُسَامِ الْمُتَنَزَّى	نَصَرَ الْحَقَّا
ثَغْرُكَ الْوَضَّاحُ مَهْمَا أَوْمَضَا	أَخْبَلَ الْبَرْقَا
وَدُيُونُ السَّعْدِ مِنْهُ تُقْتَفَى	تُوسِعُ الْحَقَّا
لَكَ وَجْهٌ مِنْ صَبَاحِ مُقْتَبَسِ	بِشْرُهُ وَضَّاحُ

(١) في نفع الطيب : « خفايا » .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « سورة » .

(٣) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « وسقى » .

(٤) في الأصلين : « بالهنا » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

وَجَمِيلُ الصَّنْعِ مِنْهُ مُلْتَمَسٌ      مُنِمْ صَفَاحٌ  
هَآ كَهَا تُمَزَّجُ لُطْفًا بِالنَّسِيمِ      كُلَّمَا هَبَّآ  
قَدْ أَنْتَ بِالْبُرْءِ وَالصَّنْعِ الْجَسِيمِ      تَشْكُرُ الرَّبَّآ  
أَخْجَلَتْ مَنْ قَالَ فِي الصُّبْحِ الْوَسِيمِ      مُعَرَّمَا صَبَّآ  
«عَرَدَ الطَّيْرُ فَنَبَّهَ مَنْ نَعَسَ»      يَأْمُدِيرُ الرَّاحَ  
«وَتَعَرَّى الْفَجْرُ عَنْ ثَوْبِ الْفَلَسِ»<sup>(١)</sup>      وَانْجَلَى الْإِصْبَاحُ

وقال في الهناء بالشفاء أيضاً ، من مَخْلَعِ البسيط :

موشحة له أخرى  
في الهناء بالشفاء

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ      وَاسْتَكَمَلَتْ رَاحَةُ الْإِمَامِ  
فَلْتَنْطِقِ الطَّيْرُ بِالْهِنَاءِ      وَلْيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِامِ  
وُجُودُهُ بِهَجَّةِ الْوُجُودِ      وَبُرُوءُهُ رَاحَةُ النُّفُوسِ  
قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ السُّعُودِ      وَاسْتَبَشَّرَتْ أَوْجُهُ الشُّمُوسِ  
فَالدَّوْحُ يَوْمِي إِلَى السُّجُودِ      أَكَلَامُهُ حَطَّتِ<sup>(٢)</sup> الرُّيُوسِ  
وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ السَّمَاءِ      كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ  
وَالصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللَّوَاءِ      وَالبَدْرُ مُسْتَقْبِلُ التَّامِ  
مَحَاسِنُ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ      جَمَالُهَا الْعَقْلُ يَبْهَرُ  
عَرَائِسُ بِالْبَهَا تَحَلَّتْ      وَالطَّلُّ فِي الْحَلَى جَوْهَرُ  
وَأَلْسُنُ الْوَرَقِ قَدْ أَمَلَتْ      مَدَامَحًا عَنْهُ تَشْكُرُ  
تَسْتَوْقِفُ الْخَلْقَ بِالْغِنَاءِ      كَانَهَا تُحْسِنُ الْكَلَامِ

(١) هذا الشطر والذي فوقه من بيتين لابن وكيع في مقطوعة له أوردها ابن منظور في

كتاب « نثار الأزهار في الليل والنهار » ، ونص البيتين فيه (صفحة ٤٨ طبعة الجوائب) :

« غرد الطير فنبه من نعس وأدر كاسك فالعيش خلس

سل سيف الفجر من غمد الدجى وتعرى الصبح من قص الفلاس »

(٢) في الأصلين ونفع الطيب : « غطت » ، ولعلها مخرفة عما أثبتناه .

تُطِيبُ اللَّهُ فِي الثَّنَاءِ تَقُولُ : سَلَّمْتَ يَا سَلَامُ  
 كَمْ مِنْ مُنْغُورٍ لَهَا مُنْغُورُ تَبَسُّمُ إِذْ جَاءَهَا الْبَشِيرُ  
 وَمِنْ خُذُورٍ بِهَا بُدُورُ يُشِيرُ مِنْهَا لَهُ الْمُشِيرُ  
 تَقُولُ إِذْ حَقَّهَا الشُّرُورُ تَبَارَكَ الْمُنْعِمُ الْقَدِيرُ  
 قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ فِي ظِلِّ مَوْلَى بِهِ اعْتِصَامُ  
 قَدْ صَادَفَ النُّجَجَ فِي الدَّوَاءِ فَالْدَّاءِ عَنَّا لَهُ انْفِصَامُ  
 يَهْنِيكَ مَوْلَايَ بَلْ يَهْنَأُ بِبُرْنِكَ الدِّينُ وَالْهَدَى  
 فَالْغَرْبُ وَالشَّرْقُ مِنْكَ يُغْنَى بِمَذْهَبِ الْخَطْبِ وَالرَّدَى  
 وَاللَّهُ لَوْلَاكَ مَا تَهَنَّا مَنْ فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ الرَّدَى  
 يَا مُورِدَ الْأَنْفُسِ الظَّمَاءِ قَدْ كَانَ يَشْتَفِيهَا الْأَوَامُ  
 وَقُرَّةَ الْعَيْنِ بِالْبَهَاءِ رَدَدْتَ لِلْأَعْيُنِ الْمَنَامُ  
 لَوْ أَبْذُلُ الرُّوحَ فِي الْبِشَارَةِ بَذَلْتُ بَعْضَ الَّذِي مَلَكَ  
 فَأَنْتَ يَا نَفْسُ مُسْتَعَارَةَ مَوْلَاكَ بِالْفَضْلِ جَلَّكَ  
 لَمْ أَذِرْ إِذْ أَسْطَرُ الْعِبَارَةَ أَمْلِكُ هُوَ أَمْ مَلَكَ  
 لَا زِلْتَ مَوْلَايَ فِي هَنَاءِ تَبْلَغُ الْقَصْدَ وَالْعَرَامُ  
 وَدُمْتَ لِلْمَلِكِ فِي اغْتِلَاءِ تَسْعَبُ أَذْيَالُهُ الْفَمَامُ

[٣٦٠]

وقال أيضاً يصف مألقة ويمدح النقي بالله :

عَلَيْكَ يَا رِبَّةُ السَّلَامِ وَلَا عَدَا رَبِّكَ الْمَطَرُ  
 مُذْ حَلَّ فِي قَضْرِكَ الْإِمَامُ فَقَرَّبَكَ السُّؤْلُ وَالْوَطَرُ  
 كَمْ فِيكَ لِلْغَرَمِ الْمَشُوقِ مِنْ مَنَظَرٍ يُنْهَجُ النُّفُوسُ

موشحة له في  
 وصف مألقة  
 ومدح النقي بالله

وَالدَّوْحُ فِي رَوْضِكَ الْأَنِيقِ      لِالشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرَّهْمُوسُ  
وَالْجَوْ مِنْ وَجْهِكَ الشَّرِيقِ      تَحْسُدُهُ أَوْجُهُ الشُّمُوسُ  
وَأَعْيُنُ الزُّهْرِ لَا تَنَامُ      تَسْتَمْدِبُ الشَّهْدَ وَالسَّهْرَ  
تَنْفُثُ مِنْ تَحْتِهَا الْغَمَامُ      تَرْقِيكَ مِنْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ<sup>(١)</sup>  
عَرُوسَةٌ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ      تُجَلِّي عَلَى مَظْهَرِ الْكَمَالِ  
مُدَّتْ لَكَ الْكَفَّ مُسْتَقِيلَةَ      تَمْسَحُ أَعْطَافَكَ الشِّمَالِ  
وَالْبَحْرُ مِنْ أَتَاكِ الصَّقِيلَةَ      تَشِفُّ عَنْ ذَلِكَ الْجَمَالِ  
وَالْحَلَى زَهْرُهُ لَهُ انْتِظَامُ      يُكَالِلُ الْقُضْبَ بِالذَّرَرِ  
قَدْ رَاقَ مِنْ ثَغَرِهِ ابْتِسَامُ      وَالْوَرْدُ فِي خَدِّهَا خَفَرُ  
إِنْ قِيلَ مَنْ بَعْلُهَا الْمُفْدَى      وَمَنْ لَهُ وَصَلُهَا مُبَاحُ  
أَقُولُ أَمْنِي<sup>(٢)</sup> الْمُلُوكِ رِفْدَا      مُحَلَّدُ الْفَخْرِ بِالصَّمَاخِ  
مُحَمَّدُ الْحَمْدِ حِينَ يَهْدَى      ثَنَاؤُهُ عَاطِرَ الرِّيَّاحِ  
تُخَبِّرُ عَنْ طِيبِهِ الْكِمَامُ      وَالْخَبْرُ يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ  
فَالسَّعْدُ وَالرُّغْبُ وَالْحُسَامُ      وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكُبَرُ  
ذُو غُرَّةٍ تَسَحَّرُ الْبُدُورَا      وَطَلَمَةَ تُخَجِّلُ الصَّبَاحُ  
كَمْ رَايَةٍ سَامَهَا ظُهُورَا      تُظَلِّلُ الْأَوْجُهُ الصَّبَاحُ  
وَكَمْ ظَلَامٍ<sup>(٣)</sup> جَلَاهُ نُورَا      أَظْفَرَ بِالْفُوزِ وَالنَّجَاحُ  
الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهُمَامُ      أَعَزُّ مَنْ صَالَ وَافْتَخَرَ

(١) في م : « البشر » .

(٢) في ط : « أمننا » .

(٣) في نفع الطيب : « جهاد » .



لَسِيفِهِ فِي الْعِدَا اخْتِكَامُ      جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرِ  
يَا مُرْسِلَ الْخَيْلِ فِي الْغَوَارِ (١)      لَوْ تَطَلَّبُ الْبَرْقَ تَلَحُّقُ  
لَاكَ الْجَوَارِي إِذَا تُجَارَى      سَوَابِقُ الشُّهْبِ تَسْبِقُ  
تَسْنَنُ فِي لُجَّةِ الْبَحَارِ      فَالْكُفْرُ مِنْهُمْ يَفْرَقُ  
فَالَّذِينَ وَلِيَقْصَرَ الْكَلَامُ      بِسِيفِكَ اعْتَزَّ وَانْتَصَرَ  
كَذَاكَ أَسْلَافُكَ الْكَرَامُ      هُمْ نَصَرُوا سَيِّدَ الْبَشَرِ

وقال من غير هذا البحر في المحدث (٢) بمالقة :

قَدْ نَظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْظَامَ      وَاعْتَمَ الْأَحْبَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ  
وَاسْتَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْكِمَامِ (٣)      عَنْ مَيْسَمِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّنِيبِ  
وَعَمَّمَ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا      وَجَلَّلَ النُّورُ صُدُورَ الْبِطَاحِ  
وَصَافَحَ الْقُضْبَ نَسِيمُ الصَّبَا      فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عُيُونٍ وَقَاحِ  
وَعَادَ لِلرُّوضِ زَمَانُ الصَّبَا      فَقُلِدَّ النَّهْرُ (٤) مَكَانَ الْوِشَاحِ  
وَأُطْلِعَ الْقَصْرُ بُدُورَ التَّمَامِ      فِي طَالِعِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ  
خُدُورُهَا قَامَتْ مَقَامَ الْغَمَامِ      لَا أَشْتَكِي مِنْ بَعْدِهَا بِالْمَغِيبِ  
أَصْبَحْتَ يَارِيَّةَ مَجْلَى الشُّمُوسِ      جَمَالَكَ الْعَيْنُ بِهِ تُبْهَرُ  
وَالْبَشَرُ يَسْرَى فِي جَمِيعِ النُّفُوسِ      وَرَايَةَ الْإِنْسِ بِهَا تُنْشَرُ  
وَالدَّوْحُ لِلشُّكْرِ تَحْطُّ الرُّءُوسُ      وَأَنْجُمُ الزَّهْرِ بِهَا تَزْهَرُ

(١) الغوار (بالكسر) : الإغارة .

(٢) المحدث : اسم مبنى عجيب كان بمالقة .

(٣) في الأصلين ونفع الطيب : « الغمام » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٤) في الأصلين ونفع الطيب : « وعاود النهر » . فقلد الزهر ، وما أثبتناه

أولى بالسباق .

موشعة له في  
وصف بناء  
المحدث بمالقة

وَرَجَعَ النَّهْرُ غِنَاءَ الْعَمَامِ      وَقَدْ شَدَّتْ تَسْجَعُ سَجْعَ الْخَطِيبِ  
بِمَنْبَرِ الْفُضْنِ الرَّشِيقِ الْقَوَامِ      لَمَّا انْتَنَى يَهْفُو بِقَدِّ رَطِيبِ  
يَا حَبَّذَا مَبْنَاكَ فَخَرُ الْقُصُورِ      بِدَوْحِهِ طَالَتْ بُرُوجُ السَّمَاءِ  
مَا مِثْلُهُ فِي سَالِفَاتِ الْقُصُورِ      وَلَا الَّذِي شَادَ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ  
كَمْ فِيهِ مِنْ مَرَأَى بِهِجٍ <sup>(١)</sup> وَنُورِ      فِي مُرْتَقَى الْجَوْ بِهٍ قَدْ سَمَاءِ  
خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنِعَمَ الْإِمَامِ      أَنْحَفَكَ الدَّهْرُ بِصُنْعِ عَجِيبِ  
يَهْنِكَ شَمْلٌ قَدْ غَدَا فِي التَّثَامِ      مُمَهَّدٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ خَصِيبِ  
نَوَائِمُ الْوَادِي عِمْسِكَ تَفُوحُ      وَتَفَحُّ النَّدَّ بِهِ تَفْبِقُ [٣٦٢]  
وَبِهَجَّةِ الشُّكَّانِ فِيهِ تَلُوحُ      وَجَوْهُ مِنْ نُورِهِمْ <sup>(٢)</sup> يُشْرِقُ  
وَرَوْضُهُ بِالسَّرِّ مِنْهُ تَبُوحُ      بَلَابِلٌ عَنْ وَجْهِهِ تَنْطِقُ  
لَوْ أَنَّ مَنْ يَفْهَمُ عَنْهَا الْكَلَامَ      فَهَى تَهْنِكَ هَنَاءَ الْأَدِيبِ  
وَنَهْرُهُ قَدْ سُلَّ مِنْهُ الْحُسَامُ      يَلْحَظُهُ التَّرْجِسُ لَحَظَ الْمُرِيبِ  
فَأَجْمَلُ الْأَيَّامِ عَصْرُ الشَّبَابِ      وَأَجْمَلُ الْأَجْمَلِ يَوْمُ الْقَا  
بَادِرَةُ الْقَصْرِ وَشَمْسُ الْقِيَابِ      وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ فِي الْمُلتَقَى  
بَشْرَكَ الرَّبِّ بِحُسْنِ الْمَابِ      مَتَمَّكَ اللَّهُ بِطُولِ الْبَقَا  
وَلَا يَزَالُ الْقَصْرُ قَصْرُ السَّلَامِ      يَحْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
يَتَلَوُّ عَلَيْكَ الدَّهْرُ فِي كُلِّ عَامٍ :      « نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

(١) في ط : « جميل » .

(٢) في م : « وبهجة المشكاة ... نوها » .

(٣) في م : « ما أجل » .

موشحة له أخرى  
في الهناء بالشفاء

وقال — رحمه الله — من المخلّج في الشفاء :

فِي طَالِعِ الْهَيْئِ وَالسُّجُودِ      قَدْ كَمَلْتَ رَاحَةَ الْإِمَامِ  
 فَأَشْرَقَ النُّورُ فِي الْوُجُودِ      وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ فِي الْكِتَابِ  
 قَدْ طَلَعَتْ رَايَةُ النَّجَّاحِ      وَانْهَزَمَ الْبَأْسُ وَالْعَنَاءُ  
 وَقَالَ حَيَّ عَلَى الْقَلَّاحِ      مُؤَذِّنُ الْقَوَازِ<sup>(١)</sup> بِاللَّحَى  
 فَالْهَرُ يَأْتِي بِالْإِفْرَاحِ      مُسْتَقْبِلُ أَوْجِهَةِ الْمَنَاءِ  
 تَخْفِقُ مَشْهُورَةُ الْبُيُودِ      وَالسَّعْدُ يَقْدُمُ مِنَ أَمَامِ  
 وَالْأَنْسُ مُسْتَجْمِعُ الْوُقُودِ      وَاللَّطْفُ مَسْتَعْدِبُ الْجِمَامِ  
 وَأَكْوَسُ الطَّلِّ مُتَرَعَاتِ      بِأَنْمُلِ السَّوْسَنِ النَّدَى  
 وَالطَّيْرُ مُتَنَبِّئَةُ اللَّغَاتِ      تَشْدُو بِأَصْوَاتِ مَقْبِدِ  
 وَالْفَضْنُ يَذْهَبُ ثُمَّ يَأْتِ      بِالسُّنْدُسِ الْفَضَّ مَرْتَدِي  
 وَالنُّوحُ يُوْمِي إِلَى السُّجُودِ      شُكْرًا لِدَى الْأَنْمِ الْجَسَامِ  
 وَالرَّيْحُ خَفَافَةُ الْهُيُودِ      تَبَاكُرُ الرُّوضِ بِالْقَمَامِ  
 مَظَاهِرُ الْجَمَالِ تَجَلَّى      قَدْ هَزَّ أَعْطَافَهَا السَّرُورُ  
 وَبَاهِرُ الْحُسْنِ قَدْ تَجَلَّى      مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنَ نُورِ  
 قَدْ هَمَّتْ بِالشِّفَاءِ مَوَلَى      بِمَضَرِهِ تَفَحَّرُ الْعُصُورُ  
 مَا بَيْنَ بَاسٍ وَبَيْنَ جُودِ      قَدْ مَهَّدَ الْأَمْنُ لِلْأَنَامِ  
 فَالَّذِينَ ذُو أَغْيُنِ رُقُودِ      وَكَانَ لَا يَطْعُمُ النَّامِ  
 وَالْكَلَسُ فِي رَاحَةِ الشَّقَاةِ      تَرُوحُ طَوْرًا وَتَقْتَدِي

[٣٦٣]

(١) في فتح الطيب : « القوم » .

يُهْدِيكُمَا رَائِقُ السَّمَاتِ مَا بَيْنَ بَرْقٍ وَفَرْقٍ  
وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ لِلْبَيَاتِ قَدْ لَبَسَتْ ثَوْبَ عَسَجِدٍ  
وَالزَّهْرُ فِي الْيَانِعِ الْمَجُودِ يُقَابِلُ الشَّرْبَ بِابْتِسَامٍ  
وَالرَّوْضُ مِنْ حِلْيَةِ الْفُؤُودِ قَدْ جَرَّدَ النَّهْرَ عَنْ حُسَامٍ  
مَوْلَايَ يَا أَشْرَفَ الْمُلُوكِ وَعِصْمَةَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ  
أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفُهُ بِحُرْكَ الْمَعِينِ  
جَمَلْتُ تَنْظِيْمَهُ سُلُوكِي وَأَنْتَ لِي الْمُنْجِدُ الْمَعِينِ  
تَعَيَّةُ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامِ  
عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَدُودٍ يَا مُخْجِلَ الْبَدْرِ فِي التَّمَامِ

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الرَّمْلِ الْمَجْزُوءِ :

موشحة له أخرى  
في الهناء بالشفاء

وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِأَسْمٍ وَشَدَا الْأَزْهَارِ نَاسِمٍ  
هَاتِمًا [صَاحِ] <sup>(١)</sup> كُتُوسًا جَالِبَاتِ السُّرُورِ  
وَأَرْتَقِبْ مِنْهَا شُمُوسًا طَالِمَاتٍ فِي بُدُورِ  
مَا تَرَى الرُّوضَ عَرُوسًا فِي حُلَى نَوْرِ وَنُورِ  
وَأَنْتَ رُسُلُ النَّوَاسِمِ تَجْتَلِي هَذِي الْمَوَاسِمِ  
قَدْ أَهْلَتْ بِالْبَشَائِرِ أَضْحَكْتَ ثَمَرَ الْأَزَاهِرِ  
سَنَحَتْ فِي يُمْنٍ طَائِرِ وَنُظْمَنَ كَالْجَوَاهِرِ  
فَانْشُرُوهَا فِي الْعَشَائِرِ إِنْ هَذَا الصَّنْعَ بَاهِرِ  
وَأَسْمِعُوا فِي الْعَوَالِمِ الْغَنَى بِاللَّهِ سَالِمِ

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

أَيُّ نُورِيَتَوَقَّدُ أَيُّ بَدْرِ يَتَلَالَا  
 أَيُّ فَخْرِ يَتَخَلَّدُ أَيُّ غَيْثٍ يَتَوَالَى  
 إِنَّمَا الْمَوْلَى مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
 كَفَّهُ بِحَرِّ الْمَقَاسِمِ وَبِهَا حِجُّ الْمَبَاسِمِ  
 خَيْرُ أَمْلَاجِ الزَّمَانِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَنَصْرِ  
 مَا تَرَى أَنَّ الشَّوَانِي فِي صَعِيدِ الْبَرِّ<sup>(١)</sup> تَجْرِي  
 قَدْ أَطَارَتْهَا التَّهَانِي دُونَ بَحْرِيٍّ وَبَحْرِ  
 مُذْ رَأَتْ بِحَرَ النَّعَائِمِ كُلُّهَا جَارٍ وَعَائِمِ  
 فَهَنِيئًا بِالشِّفَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَلَنَا حَقُّ الْهَنَاءِ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ جَهَرْنَا بِالذُّعَاءِ يَنْطِقُ الدَّهْرُ أَمِينُ  
 دُمْتَ مَحْرُوسَ الْكَارِمِ بِطُيِّبِ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ

[٣٦٤]

وَقَالَ يُحْيَى السُّلْطَانُ مُوسَى بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي عِنَانٍ وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ  
 الْغَنِيَّ بِاللَّهِ أُمُّهُ وَعَيَالُهُ عِنْدَ تَمَلُّكِهِ الْمَغْرِبِ مِنْ قَبْلِهِ :

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ أَنْتِظَامُ وَلَا حَتَّ الْأَقْمَارُ بَعْدَ الْغَيْبِ  
 وَأَضْحَكَ الرُّوضُ ثُغُورَ الْكِمَامِ عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup> الْبُرُودِ الشَّنِيبِ

(١) في نفع الطيب المخطوط : « النجر » .

(٢) في نفع الطيب : « العالمين » .

(٣) في م : « الثغر » مكان : « الزهر » .

ومن موشحاته  
 في تهنئة السلطان  
 موسى بن أبي عنان  
 المربني

وَعَاوَدَ الْفُضْنَ زَمَانُ الصَّبَا      وَأَشْرَبَ الْإِنْسَ جَمِيعُ النُّفُوسِ  
وَعَمَّ<sup>(١)</sup> النَّوْزُ رُهْوشَ الرُّبَا      وَجَلَّلَ<sup>(٢)</sup> الثَّوْرُ وَجُوهَ الشُّمُوسِ  
وَأَطْرَبَ الْفُضْنَ نَسِيمُ الصَّبَا      فَالْدَّوْحُ لِلشُّكْرِ<sup>(٣)</sup> يَحُطُّ الرُّهْمُوسِ  
وَأَسْتَقْبَلَ الْبَذْرُ لِيَالِي التَّمَامِ      وَصَافَحَ الصُّبْحَ بِكَفِّ خَضِيبِ  
وَرَاَجَعَ الْأَطْيَارُ سَجْعَ الْحَمَامِ      بِكُلِّ ذِي لَحْنٍ بَدِيعٍ غَرِيبِ  
نَوَاسِيمُ الْوَادِي عِمْسِكِ تَفُوحُ      وَنَفَحَ النَّـدَى بِهِ تَعْبِقُ  
وَبَهَجَةُ السُّكَّانِ مِنْهُ تَلُوحُ      وَجُوهُهُ مِنْ نُورِهِمْ يُشْرِقُ  
وَعَرَفُهُ بِالطَّيِّبِ مِنْهُمْ يَفُوحُ      كَأَنَّهُ عَنْ عَنَابٍ يُفْتَقُ  
وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَ كَيْتِلِ الْحُسَامِ      حَبَابُهُ تَطْفُو وَطَوْرًا تَفِيبُ  
وَتَفْرُهَا قَدْ رَاقَ مِنْهُ ابْتِسَامُ      يَهَيُّ الْأَحْبَابَ قُرْبَ الْحَبِيبِ  
كَوَاكِبُ أَبْرَاجِهِنَّ الْخُدُوزُ      يَلُوحُ عَنْهَا كُلُّ بَذْرِ لِيَاخِ  
جَوَاهِرُ أَصْدَاقِهِنَّ الْقُصُوزُ      نَظَمَهَا السَّعْدُ كَنْظُ الْوِشَاحِ  
يَا حَبَّذَا وَاللَّهِ رَكْبُ السَّرُوزُ      يُبَشِّرُ الْمَوْلَى بِنَيْلِ اقْتِرَاحِ  
ابْتِهَاجِ السَّكُونِ بِمَوْسَى الْإِمَامِ      وَاخْتَالَ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
وَعَادَهُ يَخْدُمُ مِثْلَ الْفُلَامِ      شَبَابُهُ قَدْ عَادَ بَعْدَ الْمَشِيبِ  
أَكْرَمَ بِهِ وَاللَّهُ وَفْدَ الْكَرِيمِ      مَوْلَانَا «الْحُرَّة» فِي مَقْدَمِهِ  
مَرْضَاتُهَا<sup>(٤)</sup> تُحْظَى بِدَارِ النِّعَمِ      وَتُوجِبُ التَّوْفِيقَ مِنْ مُنْعِمِهِ

(١) في نفع الطيب : « وجم » .

(٢) في ط : « جل » وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٣) كذا في الأصلين والنفع المطبوع . وفي النفع المخطوط : « لسكر » .

(٤) في ط : « مرضاته » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

بَشَرَ بِالنَّصْرِ<sup>(١)</sup> وَفَتَحَ جَسِيمٌ      وَخَيْرُهُ أَتَمُّهُ فِي مَقْدَمِهِ  
لِقَاؤَهَا الْمَبْرُورُ مِسْكُ الْخِتَامِ      بَشَرَكَ اللَّهُ بِصُنْعٍ عَجِيبِ  
وَقَصْرُكَ الْمَيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ      خُصَّ بِحِفْظٍ مِنْ تَمِيمِ مُجِيبِ  
مَوْلَايَ يَهْنِيكَ وَحُقَّ الْهَنَا      قَدْ نَظِمَ الشَّمْلُ كَنَظْمِ السُّعُودِ  
قَدْ فُزْتَ بِالْفَخْرِ وَنِيلِ الْمُنَى      وَأَنْجَزَ السَّعْدُ جَمِيعَ الْوُعُودِ  
وَقَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْعَنَاءُ      وَكَلَّمَا مَرَّ صَنِيعُ يَعُودِ  
فَلَا يَزَالُ مُلْكُكَ حِلْفَ الدَّوَامِ      يَحُوزُ فِي التَّغْلِيدِ أَوْ فِي نَصِيبِ  
يَتْلُو عَلَيْكَ الدَّهْرُ بَعْدَ السَّلَامِ:      «نَصَرَ مِنْ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبُ»

وقال رحمه الله في وصف غرناطة والطرْد وغيرهما:

لِلَّهِ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّبَابِ      مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْتَحَ زَهْرُ السَّيْبِ  
فِي عَهْدِهِ أَدْرَتْ كَأْسَ الرِّضَابِ      حَبَابُهَا الدُّرُّ يَنْخَرُ الْحَبِيبِ  
مِنْ كُلِّ مَنْ يُجْجِلُ بَذَرَ التَّمَامِ      مَهْمَا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِلْمَيْمُونِ  
وَيَفْضَحُ الْفُضْنُ بِلَيْنِ الْقَوَامِ      وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدْ أُلْفُصُونِ  
وَلَحْظُهُ يَمْضِي مَضَاءَ الْحُسَامِ      وَيُبْذِلُ الْقَلْبَ بِسَعْرِ الْجُفُونِ  
أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحْطُ الثَّقَابُ      شَمْسًا وَلَكِنْ مَانَاهَا مِنْ مَفِيبِ  
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ      صَرَفَتْ عَنْهَا الْأَحْظَ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
مَنْ عَادِرِي مِنْهُ فَوَادٍ صَبَا      لِلْأَمِيعِ الْهَرَقِ وَخَفَقَ الرِّبَاحِ  
يَعْبِيرُ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الصَّبَا      نُعِيرُهُ الرِّيحُ خُفُوقَ الْجَنَاحِ

(١) في ط: «بالنصح». والصواب من م: «وهو الطيب».

ومن موشحاته  
في وصف غرناطة  
والطرْد وغير ذلك

مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بِهَيْدِ الصَّبَا      وَهَلْ عَلَى مَنْ قَدْ صَبَا مِنْ جُنَاحِ  
فَقَلْبُهُ مِنْ شَوْقِهِ فِي أَلْهَابِ      قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبِ  
وَأَلْجَفْنُ مِنْهُ سُحْبُهُ فِي أَنْسَكَابِ      قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بِدَمْعِ سَكِيبِ  
غَرَنَاطَةٌ رُبْعُ الْهَنَاءِ وَالْمَنَى      وَقَرُبُهَا السُّؤْلُ وَنَيْلُ الْوَطَرِ  
وَطَيْبُهَا بِالْوَصْلِ لَوْ أَمَكْنَا      لَمْ أَقْطَعْ اللَّيْلَ بِطُولِ السَّهَرِ  
عَمَّا قَرِيبٍ حَقَّ فِيهِ الْهَنَاءِ      يَبْمُنْ ذِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ السَّفَرِ  
وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِيَابِ      بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجَدٍّ غَرِيبِ  
وَيَكْتُبُ الْقَالَ عَلَى كُلِّ بَابٍ:      «نَصْرُ مَنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ»  
مَالِدَةُ الْأَمْلَاجِ إِلَّا الْفَنَصِ      لِأَنَّهُ الْقَالَ بِصَيْدِ الْعِدَا  
كَمْ شَارِدٍ جُرِّعَ فِيهِ الْفُصَصِ      وَأُورِدَ الْحَرُوبُ وَرَدَ الرَّدَى  
وَكَمْ بِذَا<sup>(١)</sup> الْفَخْصِ لَنَامٍ حِصَصِ      قَدْ جُمِعَ الْبَأْسُ بِهَا وَالنَّدَى  
وَمِنْهَا بَعْدَ أُبْيَاتٍ سَقَطَتْ:

مَوْلَايَ مَوْلَايَ وَأَنْتَ الَّذِي      جَدَّدْتَ لِلْأَمْلَاجِ عَهْدَ الْجَلَالِ  
وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنَ الْعُودِ      لَمَّا رَأَتْ مِنْكَ بَدِيعَ الْجَمَالِ  
وَالرَّوْضُ فِي نَعْمَتِهِ يَفْتَنِي      بِطَيْبِ مَا قَدْ حَزَنَتْهُ مِنْ خِلَالِ  
بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ بِحُسْنِ الْمَآبِ      تَسْتَضْحِكُ الرُّوْضَ بِشَفْرِ شَنِيبِ  
وَدُمْتَ مَحْرُوسَ الْعُلَا وَالْجَنَابِ      بِعِصْمَةِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ

(١) في الأصلين ونفع الطيب: «بدا»، ولعله محرف عما أثبتناه.



آخر موشحاته  
وهي في مدح  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

وقد طال الكلام ؛ ولتَجَمَّلْ آخِرَ مُوشِحَةٍ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى زَهْرِيَّةٌ  
في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تكون مِسْكَ الْخِتَامِ ، وهي :

لَوْ تَرَجَّعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ الذَّهَابِ      لَمْ تَقْدَحِ الْأَشْوَاقُ ذِكْرِي حَبِيبِ  
وَكُلُّ مَنْ نَامَ بِلَيْلِ الشَّبَابِ      يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبحِ اللَّشِيبِ  
بَارَاكِبِ الْعَجْزِ أَلَا نَهْضَةُ      قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ الْمَجَالَ  
لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ الصَّبَا رَوْضَةٌ      تَنَامُ فِيهَا تَحْتَ فِي الظَّلَالِ  
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدى يَقْطَعُهُ      وَلِلرَّهْ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيْالِ  
وَالْعُمْرُ قَدْ مَرَّ كَمَرِّ السَّحَابِ      وَالمُلْتَقَى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبِ  
وَأَنْتَ مَخْدُوعٌ بِلَعْمِ السَّرَابِ (١)      تَحْسِبُهُ مَاءً وَلَا تَسْتَرِيبِ  
وَاللَّهِ مَا الْكَوْنُ بَمَا قَدْ حَوَى      إِلَّا ظِلَالٌ تُوهِمُ الْفَافِلَا  
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى      تُبْصِرُهُ مُنْتَقِلًا زَائِلَا  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ عَمِيدُ الْهَوَى      لَمْ نَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا الْبَاطِلَا  
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَابَ      وَإِنَّمَا الْفَوْزُ لِعَبْدٍ مُنِيبِ  
يَسْتَقْبِلُ الرُّجْعَى بِصِدْقِ الْمَتَابِ      وَيَرْقُبُ اللَّهُ الشَّهِيدَ الْقَرِيبِ  
يَا حَمْرَتَا مَرَّ الصَّبَا وَانْقَضَى      وَأَقْبَلَ السَّيْبُ يَقْصُ الْأَثَرِ  
وَاجْتَلَا وَالرَّحْلُ قَدْ قَوَّضَا      وَمَا بَقِيَ فِي الْغُبْرِ غَيْرُ الْخَبَرِ  
وَلَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى      أَذْخِرُ الزَّادَ لِطُولِ السَّفَرِ  
قَدْ حَانَ مِنْ رَكْبِ التَّصَابِي إِيَابُ      وَرَائِدُ الرُّشْدِ أَطَالَ الْغَيْبِ  
يَا أَكْمَةَ الْقَلْبِ بِغَيْنِ الْحِجَابِ      كَمْ ذَا أَنَادِيكَ فَلَا تَسْتَجِيبِ

[٣٦٧]

هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِدَارِ الْكَرِيمِ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي شَفِيعُ مُطَاعٍ  
فَجَاهُهُ ذُخْرُ الْفَقِيرِ الْعَدِيمِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنِعَمَ الْمُتَاعِ  
وَاللَّهُ سَمَاءُ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ الْمَكْفُولُ مَا إِنْ يُضَاعِ  
عَسَى شَفِيعُ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَلْجَأُ الْخَلْقِ لِدَفْعِ الْكُرُوبِ  
يُلَحِّقُنِي مِنْهُ قَبُولُ مُجَابِ يَشْفَعُ لِي فِي مَوْبِقَاتِ الذَّنُوبِ  
يَا مُصْطَفَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْقَدَمِ وَالْكُونُ لَمْ يَفْتَقِ كِلَامَ الْوُجُودِ  
مَزِيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسْوَدُ  
مَوْلِدُكَ الْمَرْقُوبُ لَمَّا نَجَمَ أُنْجَزَ لِلْأُمَّةِ وَعَدُ السُّعُودِ  
نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَعُ لِي بِالْجَوَابِ شَهْرَ رَبِيعٍ : يَارَبِّيعَ الْقُلُوبِ  
أَطْلَمْتَ لِلْهَذَى بَغِيرِ اخْتِجَابِ شَمْسًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ  
وَلَيْكُنْ هَذَا آخِرَ مَا أَرَدْنَا ، وَقَصْدَنَا مِنْ شَأْنِ ابْنِ زَمْرِكَ وَسَرْدَنَا .

\*\*\*

وَسَنَحُ لِي أَنْ أَنْتَقِي بَعْضَ كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونِ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي ذِكْرِ  
الْمَوْشَحَاتِ وَالْأَزْجَالِ ، فنقول :

كلام ابن خلدون  
في الموشحات  
والأزجال

قال رحمه الله : وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قُطْرِهِمْ وتهذَّبَتْ  
مناحيه وفنونه ، وبلغ التَّمْيِيقُ فِيهِ الْغَايَةَ ، اسْتَحْدَثَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ فَنَاءً مِنْهُ ،  
وَسَمَوْهُ «بِالْمَوْشَحِ» ، يَنْظُمُونَهُ أَسْمَاطًا أَسْمَاطًا ، وَأَغْصَانًا أَغْصَانًا ، يَكْثُرُونَ مِنْهَا وَمِنْ  
أَعْرَاضِهَا الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَسْمُونَ الْمُتَعَدِّدَ مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا ، وَيَلْتَزِمُونَ عِدَدَ قَوَافِي [٣٦٨]  
تِلْكَ الْأَغْصَانِ وَأَوْزَانِهَا مُتَتَالِيًا فِيمَا بَعْدَ ، إِلَى آخِرِ الْقِطْعَةِ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَنْتَهِي  
عِنْدَهُمْ إِلَى سَبْعَةِ أَيْيَاتٍ ، وَيَشْتَمِلُ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى أَغْصَانٍ ، عِدْدُهَا بِحَسَبِ  
الْأَعْرَاضِ وَالْمَذَاهِبِ ، وَيَنْتَسِبُونَ فِيهَا وَيَمْدَحُونَ كَمَا يُفْعَلُ فِي الْقَصَائِدِ ، وَتَجَاوَزُوا

في ذلك إلى الغاية ، واستظرفه الناس مُجَلَّةً <sup>(١)</sup> الخاصة والكافة ، لسهولة تناوله ، وقرب طريقه .

وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مُقَدِّم بن مُعَاوِي القَبْرِي <sup>(٢)</sup> من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المَرْوَانِي ؛ وأخذ عنه ذلك ابنُ عبدِ رَبِّهِ صاحبُ كتاب المقد ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، فكان أول من برع في هذا الشأن بعدها عُبَادَةُ الْقَزَّاز ، شاعر المعتصم بن صُمَادِح صاحب المَرْيَّة ؛ وقد ذكر الأَعْلَمُ البَطْلَيْوْسِيُّ أنه سمع أبا بكر بن زُهر يقول : كل الوشاحين عيال على عُبَادَةِ الْقَزَّاز فيما اتفق له من قوله :

بَدْرُ تَمِّ شَمْسُ ضَحَى غُصْنُ نَقَا مِسْكُ شَمِّ  
مَا أَتَمَّ مَا أَوْضَحَا مَا أَوْزَقَا مَا أَتَمَّ  
لَا جَرَمَ مَنْ لَمَحَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِمَ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه ، الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف ؛ وجاء مُصَلِّيًا خلفه منهم ابن ارفع رأسه <sup>(٣)</sup> شاعر المأمون بن ذِي النون صاحب طُلَيْطَلَة <sup>(٤)</sup> . قالوا : وقد أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول :

- 
- (١) في الأصلين وبعض المراجع : « وحله » .  
 (٢) كذا في ط وبغية المتوسر . وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر أيضا . والقبري (بفتح القاف وسكون الباء الموحدة ثم راء مهملة) : نسبة إلى قبرة ، بلدة بالأندلس بقرب قرطبة . ( انظر فتح الطيب ج ١ ص ٦٠٤ طبعة أوربة ) . وفي م : « المبري » . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه .  
 (٣) هو أبو بكر محمد بن ارفع رأسه ( انظر فتح الطيب ج ٢ ص ٥١٣ طبعة أوربة ) .  
 (٤) اسم بلد كبير بالأندلس ، ضبطه صاحب القاموس والصاغاني بضم الطاءين ، وخطأه الشارح ف ضبطه بضم الأولى وكسر الثانية ، وصوبه قلا عن مؤرخي المغرب وابن السمان وغيرهم .

الْعُودُ قَدْ تَرَنَّمَ بِأَبْدَعِ تَلْحِينِ  
وَسَقَتْ<sup>(١)</sup> الْمَذَانِبَ رِيَاضَ الْبَسَاتِينِ

وفي انتهائه حيث يقول :

تَخْطِرُ وَلَا تُسَلِّمُ عَسَاكَ الْعَامُونَ  
مُرُوعُ الْكُتَّابِ يَحْيَى بْنُ ذِي الثُّونِ

ثم جاءت الحُلبَةُ التي كانت في مدة المُلْتَمِينِ ، فظهرت لهم البدائع ؛  
وفُرسَان حَلَبَتِهِم الْأَعْمَى التُّطَيْلِيُّ<sup>(٢)</sup> ، ثم يحيى بن بَقِيٍّ ، ولِثُّطَيْلِيٍّ من الموشَّحات  
المُذهَّبة<sup>(٣)</sup> قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى صَبْرِي وَفِي الْعَالَمِ أَشْجَابُ  
وَالرُّكْبُ وَسَطُ الْفَلَاكِ بِالْخَرَدِ النَّوَاعِمِ قَدْ بَانُوا

وذ كر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن  
جماعة من الوشَّاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية ، وكان كل واحد منهم قد  
صنع موشحة ، وتأنق فيها ، فتقدم الأعمى التُّطَيْلِيُّ للإنشاد ، فلما افتتح موشحته  
المشهورة بقوله :

ضَاحِكٌ عَنْ جُمَانِ سَافِرٍ عَنْ بَدْرِ  
ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ وَحَوَاهُ صَدْرِي

خَرَقَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ بَقِيٍّ مَوْشَحَتَهُ ، وتبعه الباقيون .

(١) كذا في ط . وفي م ونفع الطيب ومقدمة ابن خلدون : « وشقت » .

(٢) كذا في م ونفع الطيب ؛ وهو منسوب إلى نطيلة « بضم فكسروياء سا كنة ولام »  
مدينة بالأندلس في شرق قرطبة « راجع معجم البلدان لباقوت . وفي ط والمقدمة :  
« الطليطي » .

(٣) في م : « المذهبية » .

(٤) في م : « مزق » .

وذكر الأعلام البطلاني<sup>(١)</sup> أنه سمع ابن زهر يقول : ما حسدت قط وشاحا على قول إلا ابن بقي حين وقع له :

أَمَا تَرَى أَحْمَدَ فِي مَجْدِهِ الْعَالِي لَا يُلْحَقُ  
أَطْلَقَهُ الْمَغْرِبَ فَأَرْنَا مِثْلَهُ يَا مَشْرِقَ

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر بن الأبيض<sup>(٢)</sup> ، وكان في عصرهم أيضا الحكيم أبو بكر بن باجّة صاحب التلاحين المعروفة . ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرّ قسطة ، فالتقى على بعض [ قينآه ]<sup>(٣)</sup> موشحته [ التي أوّلها ]<sup>(٤)</sup> :

جَرَّ الزَّيْلَ أَيَّامًا جَرَّ

فَطَرَبَ الْمَدُوحَ لَذَلِكَ ، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

عَقَدَ اللَّهُ رَايَةَ النَّصْرِ لِأَمِيرِ الْعُلَا أَيْ بَكْرِ

فلما طرق ذلك التلاحين سمع ابن تيفلويت صاح : واطرباه ! وشقّ ثيابه ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت ! وحلف بالأيمان المغلظة<sup>(٣)</sup> ألاّ يمشی ابن باجّة إلى داره إلا على الذهب ، نخاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن جمل ذهباً في نعله ، ومشى عليه .

ثم قال ابن خلدون بعد كلام : واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف . ثم قال : وابن هرودوس<sup>(٤)</sup> الذي له :

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسُّعُودِ بِاللَّهِ عُوْدِي

(١) كذا في م . وفي ط والمقدمة : « أبو بكر الأبيض » .

(٢) ما بين القوسين عن مقدمة ابن خلدون .

(٣) في ط : « المظلمة » .

(٤) في مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق : « ابن بهرودس » .

وابن موهل<sup>(١)</sup> الذي له :

مَا الْعِيدُ فِي حُلَّةٍ وَطَاقٍ      وَشَمَّ طِيبٌ  
وَإِنَّمَا الْعِيدُ فِي التَّلَاقِ      مَعَ الْعَبِيبِ

وأبو إسحق الدؤيني . قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول إنه دخل على ابن زهر وقد أسنَّ وعليه زي البادية ، إذ كان يسكن بحصن إشتبه<sup>(٢)</sup> ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها :

كُحِّلُ الدَّجَى يَجْرِي مِنْ مُقَلَّةِ الْفَجْرِ      طَلَى الصَّبَاحِ  
وَمِنْغَمُ النَّهْرِ فِي حُلِّ خُضِرٍ مِنْ الْبِطَاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر ؛ قال : ومن تكون ؟ فعرفه ، فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك . قال ابن سعيد : وسابق العلبة التي أدركت هؤلاء أبو بكر ابن زهر ، وقد شرقت موشحاته وغربت . قال : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك في التوشيح ؟ فقال : كنت أقول :

مَا لِلْمَوْلَةِ      مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ      يَا لَهْ سَكْرَانُ !  
[ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ      مَا لِلْكَثِيبِ الْمَشُوقِ      يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ ]<sup>(٣)</sup>  
هَلْ نُسْتَعَاذُ      أَيَّامَنَا بِالْخَلِيجِ      وَلِيَا لَيْنَا  
إِذْ يُسْتَفَادُ      مِنَ النَّسِيمِ الْأَرِيجِ      مِسْكُ دَارِينَا

(١) في نفع الطيب المطبوع : « مؤهل » بالهمز .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون . وهي من أعمال إشبيلية . وفي ط : « سبتة » .

وفي م : « أشبه » . وهو تحريف .

(٣) التكملة عن مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق .

وَإِذْ يَكَاذُ حُسْنُ الْمَكَانِ الْبَهِيحِ أَنْ يُحْيِيَنَا  
نَهْرٌ أَظْلَمَ دَوْحٌ عَلَيْهِ أُنَيْقٌ مُورِقٌ فَيَنَانُ  
وَالْمَاءُ يَجْرِي وَعِصَامٌ وَغَرِيقٌ مِنْ جَنَى الرِّيحَانِ

واشتهر بعده ابن حثيون . إلى أن قال ابن خلدون : وبعد هؤلاء ابن  
حزمون بمرسية . ذكر ابن الراس أن يحيى الخزرجي <sup>(١)</sup> دخل عليه في مجلسه ،  
فأنشده موشحة لنفسه ، فقال له ابن حزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون  
عاريا عن التكلف ؟ فقال : على مثل ماذا ؟ قال على مثل قولي :

يَا هَاجِرِي <sup>(٢)</sup> هَلْ إِلَى الْوَصَالِ مِنْكَ سَبِيلُ  
أَوْ هَلْ تَرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِي قَلْبَ الْعَلِيلِ

وأبو الحسن سهل بن مالك بفرناطة . قال ابن سعيد : كان والدي [٣٧١]  
يُعْجَبُ بقوله :

إِنْ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأَفْقِ  
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُزْقِ أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنْ الْفَرْقِ  
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى الْوَزْقِ

واشتهر بإشبيلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل . قال ابن سعيد عن  
والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يا ابن الفضل ، لك على الوشاحين  
الفضل بقولك :

وَأَحْسَرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى عَشِيَّةَ بَنَى الْهَوَى وَانْقَضَى  
وَأَفْرَدَتْ بِالرَّغْمِ لَا بِالرِّضَا وَبِثُّ عَلَى جَمَرَاتِ النَّفَى

(١) ف م : « يحيى بن الخزرجي » .

(٢) ف ط : « ياساخرى » .

أَعَانِقُ بِالْفِكْرِ تِلْكَ الطُّلُوفُ وَأَنْزِمُ بِالنَّوْمِ تِلْكَ الرُّسُومُ  
قال : وسمعت أبا بكر بن الصابوني يُنشد الأستاذ أبا الحسن الدَّبَّاجَ  
موشحاته غير ما مرة ، فما سمعته يقول : اللَّهُ دَرْكٌ إِلَّا فِي قَوْلِهِ :

قَسَمًا بِالْهَوَى لِنَدَى حَجَرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ  
جَمَدِ الصُّبْحِ لَيْسَ يَطْرُدُ مَا لِلَّيْلِ — فِيمَا أَظُنُّ — غَدُ  
صَحَّ يَا لَيْلُ أَنْكَ الْأَبَدُ

أَوْ قُصِّتْ<sup>(١)</sup> قَوَادِمُ النَّسْرِ فَتُجُومُ السَّمَاءُ لَا تَسْرِ  
ومن [محاسن]<sup>(٢)</sup> موشحات ابن الصابوني قوله :

مَا حَالُ صَبِّ ذِي ضَنْيٍ وَكِتَابٍ أَمْرَضَهُ يَا وَيْلَتَاهُ الطَّبِيبُ  
عَامَلَهُ مَحْبُوبُهُ بِاجْتِنَابٍ ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْحَبِيبِ  
جَفَا جُفُونِي النَّوْمُ لَكِنِّي لَمْ أَبْكِهِ إِلَّا لِفَقْدِ الْخِيَالِ  
وَذَا الْوِصَالِ الْيَوْمَ قَدْ عَزَّنِي مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوِصَالِ  
فَلَسْتُ بِاللَّائِمِ مَنْ صَدَّقَنِي بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمُحَالِ

واشتهر ببرِّ العُدوة ابنُ خَلْفِ الجَزَائِرِيِّ صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الْإِصْبَاحِ قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَازِ مِنْ تَجَامُرِ الزَّهْرِ  
وابنُ خَرْزِ<sup>(٣)</sup> الْبِجَائِي ، وله من موشحة :

تَفَرُّ الزَّمَانِ مُوَافِقُ حَيَّاكَ مِنْهُ بِابْتِسَامِ

(١) كذا في إحدى روايات المقدمة طبعة باريس ؛ وقد وردت هذه الكلمة مضطربة في الأصلين ونفع الطيب .

(٢) هذه الكلمة عن مقدمة ابن خلدون طبعة باريس .

(٣) في المقدمة طبعة بلاق : « ابن خزر » . وفي نفع الطيب : « خزر » .



ومن محاسن الموشحات [للمتأخرين] <sup>(١)</sup> ، موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية  
وسبته من بعدها ، [فنها قوله] <sup>(١)</sup> :

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحَى أَنْ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبٍّ حَلَّ عَنْ مَكْنَسِ  
فَهْوٍ فِي نَارٍ <sup>(٢)</sup> وَخَفَقٍ مِثْلَنَا      لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ  
وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر  
الأندلس [والمغرب لمصره] <sup>(٣)</sup> ، فقال :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى      يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ  
لَمْ يَكُنْ وَصْلَكَ إِلَّا حُلُمًا      فِي الْكَرَى أَوْ خُلْسَةَ الْمُخْتَلِسِ  
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمَنَى      تَنْقُلُ الْخَطْوَ حَلَى مَا يَرْسُمُ  
زُمَرًا بَيْنَ فِرَادَى وَتُنَى      مِثْلَنَا يَدْعُو الْوُفُودَ الْمَوْسِمُ  
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوضَ سَنَى      فَتَغُورُ الزَّهْرُ <sup>(٤)</sup> فِيهِ تَبَسُّمُ  
وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ الْمَاءِ      كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ  
فَكَسَاهُ الْحُسْنُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا      يَزِدُّهُ مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ  
فِي لَيَالٍ كَتَمْتَ سِرَّ الْهَوَى      بِالذَّجَى لَوْلَا شُمُوسُ الْفَرَرِ  
مَالَ نَجْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى      مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَفَدَ الْأَثَرِ  
وَطَرًا مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى      أَنَّهُ مَرَّ كَلَمَحٍ الْبَصَرِ  
حِينَ لَدَّ النَّوْمُ <sup>(٥)</sup> مَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ <sup>(٦)</sup>      هَجَمَ الشُّبْحُ هُجُومَ الْحَرَسِ

(١) هذه الكلمة عن مقدمة ابن خلدون .

(٢) في نفع الطيب : « في حر » .

(٣) التكملة عن نفع الطيب .

(٤) في الأصلين ومقدمة ابن خلدون : « فسي الأزهار » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٥) كذا في الأصلين ومقدمة ابن خلدون طبعة بلاق ؛ وفي النفع المطبوع والمخطوط ،

والمقدمة طبعة باريس : « الأنس » .

(٦) كذا في كتاب « العذارى المائسات في الأزجال والموشحات » . والذي في

الأصلين ونفع الطيب ومقدمة ابن خلدون : « شينا أو كما » .

غَارَتْ الشَّهْبُ بِنَا أَوْ رَبَّيَا      أَثَرَتْ فِينَا عُيُونُ النَّزْجِسِ  
أَيُّ شَيْءٍ لَامَرْنِي قَدْ خَلَصَا      فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَسْكَنٌ <sup>(١)</sup> فِيهِ  
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ مِنْهُ الْفُرَصَا      أَمِنْتُ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَنْقِيهِ  
فَإِذَا أَلْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى      وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ  
تُبْصِرُ الْوُزْدَ غَيُورًا بَرَمَا      يَكْتُمِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتُمِي  
وَتَرَى الْأَسَّ لَبِيبًا فَهَمَا      يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأُذُنِي فَرَسِ  
يَأْهِيلُ الْحَيَّ مِنْ وَادِي الْغَضَى      وَيَقْلُبِي مَسْكَنٌ <sup>(٢)</sup> أَتَمُّ بِهِ  
ضَاقَ عَنِ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْفَضَا      لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ  
فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى      تَعْتَقُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ  
وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَخْيُوا مُفْرَمَا      يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسِ  
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمَا      أَفْتَرِضُونَ عَفَاءً <sup>(٣)</sup> الْحَبْسِ  
وَيَقْلُبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ      بِأَحَادِيثِ أَلْمَنَى وَهُوَ بَعِيدُ  
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ      شِقْوَةُ الْمُغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ  
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ      فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ  
سَاحِرُ الْمُقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّعَى      جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ  
سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى      فُقُودِي نُهْبَةً الْمُفْتَرِسِ  
إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمْلُ      وَفُودُ الصَّبِّ بِالشَّقِيقِ يَذُوبُ

[٣٧٣]

(١) في الأصلين : « كن » . وما أثبتناه عن نفع الطيب والمقدمة طبعة باريس .

كنا في م ونفع الطيب المخطوط والمقدمة . وفي ط : « سكن » .

(٢) في المقدمة طبعة بلاق : « خراب » .

فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ      لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِحُبوبٍ ذُنُوبُ  
أَمْرُهُ مُقْتَدٌ<sup>(١)</sup> مُعْتَمَلُ      فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَّاهَا وَقُلُوبُ  
حَكَمَ اللَّحْظَ بِهَا فَأَحْتَكَمَا      لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِمَافِ الْأَنْفُسِ  
مُنْصِفَ الظُّلُومِ مِمَّنْ ظَلَا      وَمُجَازِي الْبَرِّ مِنْهَا وَالْمُسَى  
مَا لِقَلْبِي كَلَّمَا هَبَّتْ صَبَا      عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدُ  
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مُكْتَتَبَا      قَوْلُهُ : « إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ »  
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصَبَا      فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جَهِيدُ  
لَا عِجَّ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرِمَا      فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ  
لَمْ يَدْعُ فِي مُنْجَقِي إِلَّا ذَمَّا      كِبْقَاءَ الصُّبْحِ بَعْدَ التَّلَاسِ  
سَلَّمِي يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا      وَأَعْمُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعِي وَمَتَابِ  
دَعْلِكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى      بَيْنَ عُنْتِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابِ  
وَأَضْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى التَّوَلَّى الرِّضَا      مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ  
الْكَرِيمِ الْمُتَنَهَى وَالْمُنْتَمَى      أَسَدِ السَّرَجِ<sup>(٢)</sup> وَبَذْرِ التَّجَلِّسِ  
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا      يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

قال : وأما المشاركة فالتكافؤ ظاهر على ما عاتوه من الموشحات . ومن أحسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري ، التي اشتهرت شرقاً وغرباً ، أولها :

حَبِيبِي أَرْفَعُ حِجَابَ النُّسُورِ      عَنِ الْعِذَازِ

[٣٧٤]

(١) في النفع والمقدمة : « معتمَل » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « السراج » .

نَنْظُرُ الْمِسْكَ عَلَى الْكَافُورِ فِي جُلْنَازٍ  
كَأَنَّ يَا سُحْبُ رَيْجَانَ الرُّبَا بِالْحُلِيِّ  
وَأَجْمَلِي سِوَارَهَا<sup>(١)</sup> مُنْعَطِفَ الْجَدُولِ

ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس ، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتتميق كلامه ، وتضريع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ، ونظموا على طريقته بلفتهم الحضرية ، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا ، واستحدثوا فنا سموه بالزجل ، والتزموا النظم فيه على منحهم إلى هذا العهد ، فجاءوا فيه بالفرائب ، واتسع فيه للبلاغة مجال ، بحسب لفتهم المستفحمة .

وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان ، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس ، لكن لم تظهر حلاها ، ولا انسبكت معانيها ، ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه ، وكان لعهد الملتزمين<sup>(٢)</sup> ، وهو إمام الزجالين على الإطلاق . قال ابن سميذ : ورأيت أزجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بمواضر المغرب . قال : وسمعت أبا الحسن<sup>(٣)</sup> بن جحدر الاشبيلي إمام الزجالين في عصرنا يقول : ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة ، وقد خرج إلى متنزه مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رُخام يصب الماء من فيه على صفائح من الحجر ، فقال :

وَعَرِيْشٌ قَدْ قَامَ عَلَى دُكَّانٍ بِحَالٍ رَوَاقٍ  
وَأَسَدٌ قَدْ ابْتَلَعَ ثُعْبَانٌ فِي غُلْظِ سَاقٍ

(١) كذا في م وط . وفي كثير من الأصول الأخرى : « سوارك » . ولا يستقيم

به المعنى ، لأن المراد أن تجعل السحب النهر المنعطف سوار للربا .

(٢) هو أبو بكر محمد بن قزمان ، توفي سنة ٥٥٥ هـ .

(٣) في م ونفع الطيب المخطوط : « أبا الحسين » .

وَفَتَحَ فَتْحُ بِحَالِ إِنْسَانٍ      بِهِ الْفُوقِ  
وَانْطَلَقَ بِجَرِيٍّ <sup>(١)</sup> عَلَى الصَّفَاحِ      وَأَلْقَى الصَّبَاحَ <sup>(٢)</sup>  
وكان ابن قزمان مع أنه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد إلى إشبيلية ، رينتاب  
نهرها .

ثم ذكر ابن خلدون عنه وعن جماعة حكاية وكلاما ، إلى أن قال : وجاءت  
بعدم حلبة كان سابقها مدغليس ، وقعت له العجائب في هذه الطريقة ،  
فن قوله في زجله المشهور :

وَرَدَّاذِ دِقِّ يَنْزِلُ      وَشُعَاعِ الشَّمْسِ يَضْرِبُ  
فَقَرَى الْوَاحِدَ يَفْضُضُ      وَتَرَى الْآخَرَ يَذْهَبُ  
وَالنَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ      وَالْفُصُونُ تَرْقُصُ وَتَطْرَبُ  
وَتُرِيدُ تَجِيَّ إِلَيْنَا      ثُمَّ تَسْتَحِي وَتَهْرَبُ <sup>(٣)</sup>  
ومن محاسن أزجاله قوله :

\* لَاحَ الضِّيَا وَالنَّجُومَ حَيَارَى <sup>(٤)</sup> \*

ثم قال ابن خلدون : وظهر بعد هؤلاء في إشبيلية ابن جحدر ، الذي فضل  
على الزجالين في فتح مَيُوزَقَة بالزجل المشهور الذي أوله :  
مَنْ عَانَدَ التَّوْحِيدَ بِالسَّيْفِ يُمَحَقُّ      أَنَا بَرَى مِمَّنْ يُعَانِدُ الْحَقَّ  
قال ابن سعيد : لقيته ولقيت تلميذه البعيع <sup>(٥)</sup> صاحب الزجل المشهور  
الذي أوله :

- (١) كذا في المقدمة طبعة بلاق . والذي في الأصلين وسائر المراجع : « ثم » .  
(٢) في بعض المراجع : « ولقي » . كما أن في بعضها « الصباح » .  
(٣) في الأصلين : « وترجع » . والتصويب عن مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق .  
(٤) في م والنفع « سكارى » .  
(٥) كذا في الأصلين ونفع الطيب . وفي المقدمة طبعة باريس : « البعيع » . وبهامشها  
روايات آخر . وفي المقدمة طبعة بلاق : « المصم » .

يَا لَيْتَنِي إِنْ رَيْتُ<sup>(١)</sup> حَبِيبِي أَفْتَلِ<sup>(٢)</sup> اذْنُو بِالرُّسَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
لَيْشَ أَخَذَ عُنُقَ الْفُزَيْلِ وَسَرَقَ فَمَ الْحُجَيْلَا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهيل بن مالك إمام الآداب ، ثم من بعدهم  
لهذه العصور صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، إمام النظم والنثر في الملة  
الإسلامية غير مدافع ، فمن محاسنه في هذه الطريقة :

امزج الأكواس واملأ لي نجدد ما خلق السال إلا أن يُبدد

ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو مدحى الشُّشُورِيَّ منهم :  
بَيْنَ طُلُوعٍ وَبَيْنَ زُرُورٍ اخْتَلَطَتِ الْغُرُورُ  
وَمَضَى مَنْ لَمْ يَكُنْ وَبَقِيَ مَنْ لَمْ يَزُورْ

ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى :

الْبُعْدُ عَنْكَ يَا بَنِي أَعْظَمَ مَصَائِبِي  
وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبُكَ نَسِيتُ أَقَارِبِي

وكان لعصر الوزير ابن الخطيب بالأندلس محمد بن عبد العظيم ، من أهل  
وادي آش ، وكان إماما في هذه الطريقة ، وله من زجل يعارض به مدغليس [٣٧٦]  
في قوله :

\* لَآخِ الضِّيَا وَالنُّجُومِ حَيَارَى \*

بقوله :

حَلَّ الْمُجُونُ يَا أَهْلَ الشَّطَارَا مُذْ جَلَّتِ الشَّمْسُ بِالْحَمَلِ

- (١) كذا في م . وفي ط والمقدمة طبعة بلاق : « رأيت » . وفي النسخ المخطوط : « لقيت » .  
(٢) في الأصلين : « أقبل » . وما أثبتناه عن المقدمة طبعة باريس .  
(٣) الرسيلا (في الأصل) : الرسالة ، مصغرة الرسالة (بالكسر) ، وهي التؤدة والرفق .  
يريد أنه يترك أذن حبيبه في لين ورفق .

ثم ذكر ابن خلدون جملة من هذا الزجل ، وقال بعد ذلك : وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد ، هي فنّ العامة بالأندلس من الشعر ، وفيها نظمهم ، حتى إنهم لينظمون بها في سائر البحور الخمسة عشر ، لكن بلغتهم العامية ، ويسمونه الشعر الزجلى . إلى أن قال : وكان من المجيدين في هذه الطريقة لأول هذه المئة ، الأديب أبو عبد الله اللؤشى ، وله من قصيدة يمدح فيها السلطان ابن الأحمر :

طَلَّ الصَّبَاحُ قُمْ يَا نَدِيمُ نَشْرِبُ وَنَضْحَكُ مِنْ بَعْدَ مَا نَظَرُبُ  
ثم سردها ابن خلدون ، وهي طويلة جدًا .

ثم قال : ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فنًا آخر من الشعر ، في أعاريص مُزدوجة كالמושح ، نظموا فيه بلغتهم الحضارية أيضا ، وسمّوه عروض البلد ، وكان أول من استحدثه بينهم رجل من أهل الأندلس نزل بفاس ، يُعرف بابن عمير ، فنظم قطعة على طريقة الموشح ، ولم يخرج فيها عن مذهب الإعراب [إلا قليلا] <sup>(١)</sup> ، مطلعها :

أَبْكَانِي <sup>(٢)</sup> بِشَاطِئِ النَّهْرِ نَوْحَ الْحَمَامِ عَلَى الْفُصْنِ فِي الْبُسْتَانِ قَرِيبَ الصَّبَاحِ  
وَكَفَّ السَّحَرُ تَمْحُو مِدَادَ الظَّلَامِ وَمَاءُ النَّدى يَجْرِى بِشَفْرِ الْأَقَاعِ  
بَاكَرْتُ الرِّبَاضَ وَالظَّلَّ فِيهِ افْتِرَاقُ <sup>(٣)</sup> سَرَّ الْجَوَاهِرِ فِي نُحُورِ الْجَوَازِ  
وَدَمَعُ النَّوَاعِرِ يَنْهَرِقُ انْهَرِاقُ يَحَاكِي ثَعَابِينَ حَلَقَتْ بِالْثَمَارِ  
لَوْوَا <sup>(٤)</sup> بِالْفُصُونِ خَلْجَالٌ عَلَى كُلِّ سَاقٍ وَدَارَ الْجَمِيعُ بِالرُّوضِ دَوْرَ السَّوَارِ

(١) التكملة عن مقدمة ابن خلدون طبعة باريس .

(٢) في م : « بكانى » .

(٣) كذا في المقدمة طبعة بلاق . وفي ط والمقدمة طبعة باريس : « كثير » . وفي م :

« كلن » .

(٤) في م : « لوترى » .

وَأَيْدِي النَّدَى تَحْرِقُ جُيُوبَ الْكِمَامِ  
وَعَاجِ الضُّيَا يُطْلِي بِمَسْكِ الْغَمَامِ  
رَأَيْتِ الْحَمَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَضِيبِ  
يَنْوَحُ مِثْلَ ذَاكَ الْمُسْتَهَامِ الْغَرِيبِ  
وَلَكِنْ بَفَاهُ أَهْمَرُ وَسَاقِ خَضِيبِ  
جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ الْمُسْتَهَامِ  
وَصَارَ يَشْتَكِي مَا فِي الْفُؤَادِ مِنْ غَرَامِ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَحْرَمْتُ عَيْنِي الْهُجُوعُ  
قَالَ لِي بِكَيْتِ حَتَّى صَفَتْ لِي الدُّمُوعُ  
عَلَى فَرْخِ طَارِ لِي لَمْ يَكُنْ لَوْ رُجُوعُ  
كَذَاكَ هُوَ الْوَفَا كَذَا هُوَ الدَّمَامُ <sup>(١)</sup>  
وَأَنْتُمْ مَنْ بَكِي مِنْكُمْ إِذَا تَمَّ عَامُ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ لَوْ خُضْتُ بَحْرَ الضَّنَى  
وَلَوْ كَانَ بِقَلْبِكَ مَا بِقَلْبِي أَنَا  
الْيَوْمَ لِي تُفَاسِي الْهَجَرَ كَمْ مِنْ سَنَاءِ  
وَمِمَّا كَسَا [جِسْمِي] النُّحُولُ وَالسَّقَامُ

وَتَحْمِلُ نَسِيمَ الْمَسْكِ عَنْهَا رِيَّاحُ  
وَجَرَ النَّسِيمِ ذَبُلُوا عَلَيْهَا وَفَاحُ  
قَدْ أَبْتَلَتْ أُرْيَاشُو بِقَطْرِ النَّدَى  
قَدْ أَلْتَفَ مِنْ ثُوبِ الْجَدِيدِ فِي رَدَا  
يَنْظُمُ سُلُوكُ جَوْهَرٍ وَيَتَقَلَّدَا <sup>[٣٧٧]</sup>  
جَنَاحًا تَوَسَّدَ وَالْتَوَى فِي جَنَاحِ  
مِنْهَا ضَمَّ مِنْقَارُو لِصَدْرُو وَصَاحُ  
أَدَى مَا تَزَالُ <sup>(١)</sup> يَنْبِكِي بِدَمْعٍ سَفُوحُ  
بَلَا دَمْعٍ نَبَقَى طُولَ حَيَاتِي نِنُوحُ  
أَلَيْتِ الْبُكَاءَ وَالْحَزْنَ مِنْ عَهْدِ نُوحِ  
أُنْظُرُ لِلْجُفُونِ صَارَتْ بِحَالِ الْجَرَاحِ  
يَقُولُ قَدْ عَيَانِي <sup>(٢)</sup> ذَا الْبُكَاءِ وَالنُّوْحِ  
كَانَ يَنْبِكِي وَتَرِنِي لِي بِدَمْعٍ هَتُونُ  
رَمَادُ كَانَ بِصِيرٍ تَحْتِكَ فُرُوعُ الْفُصُونِ  
حَتَّى لَا سَبِيلَ مُجْلَهَ تَرَانِي الْغُيُونِ  
أَخْفَانِي نُحُولِي عَنْ عُيُونِ اللَّوْاحِ

(١) كذا في م . وفي بعض المراجع : « أراك ما تزال » .

(٢) كذا في ط . وفي المقدمة طبعة باريس : « كذا هو الوفا قلت كذا هو الدمام » ،

وكذا ورد في المقدمة طبعة بلاق بنقص كلمة : « قلت » . وفي م : كذا هو الوفا

قل لم كذا هو الدمام » .

(٣) في المقدمة طبعة بلاق : « عناني » .



لَوْ جَنَّتِي الْمَنَايَا كَانَ نِمُوتٌ فِي الْمَقَامِ وَمَنْ مَاتَ بَعْدَ يَأْ قَوْمٌ لَقَدْ اسْتَرَاحَ  
 ثُمَّ قَالَ ابْنُ خَلْدُونِ : فَاسْتَحْسَنَهُ أَهْلُ فَاسَ ، وَوَلَعُوا بِهِ ، وَنَظَّمُوا عَلَى  
 طَرِيقَتِهِ ، وَتَرَكَوا الْإِعْرَابَ الَّذِي [لَيْسَ] <sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَكَثُرَ شِبَاعُهُ بَيْنَهُمْ ،  
 وَاسْتَفْجَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَنَوَعُوهُ أَصْنَافًا ، إِلَى الْمَزْدُوجِ ، [وَالْكَازِي] <sup>(٢)</sup> ،  
 وَالْمَلْعَبَةِ ، وَالْفَزْلِ ؛ وَاخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهَا بِاخْتِلَافِ اَزْدَوَاجِهَا ، وَمِلَاحِظَاتِهِمْ فِيهَا .  
 فَمِنْ الْمَزْدُوجِ مَا قَالَهُ ابْنُ شِجَاعٍ ، مِنْ فُحُولِهِمْ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ تَارَا :

الْمَالِ زِينَةُ الدُّنْيَا وَعِزُّ النَّفُوسِ	يَنْبِيهِ وَجُوهًا لَيْسَ فِي بَاهِيَا
فَهَا كُلُّ مَنْ هُوَ كَثِيرُ الْفُلُوسِ	وَلَوْ <sup>(٣)</sup> الْكَلَامِ وَالرُّتْبَةِ الْعَالِيَا
يَكْبَرُوا مِنْ كَثَرِ مَالِهِمْ وَلَوْ كَانَ صَغِيرَ	وَيُصَفَّرُوا عَزِيزِ الْقَوْمِ إِذَا يَفْتَقِرُ
مِنْ ذَا يَنْطَبِقُ صَدْرِي وَمِنْ ذَا يَفْرِزُ	وِكَادُ يَنْفَقِعُ لَوْ لَا الرُّجُوعُ لِلْقَدَرِ
حَتَّى <sup>(٤)</sup> يَلْتَجِي مَنْ هُوَ فِي قَوْمِهِ كَبِيرُ	لِمَنْ لَا أَصْلَ عِنْدَهُ وَلَا لَوْ خَطَرَ
لَقَدْ يَنْبَغِي نَحْزَنٌ عَلَى ذِي الْكُكُوسِ	وَنُصْبُغُ عَلَيْهِ تُوبِي مِنْ رَأْسِ <sup>(٥)</sup> خَابِيَا
أَدَى صَارَتْ الْأَذْنَابُ أَمَامَ الرُّهُوسِ	وَصَارَ يَسْتَفِيدُ الْوَادُ مِنَ السَّاقِيَا
ضَعُفَ النَّاسُ عَمَلُ ذَا أَوْ فَسَادُ الزَّمَانِ	مَا يَنْذِرُ عَلَى مَنْ نِكَثَرُوا ذَا الْعِتَابِ
أَدَى [صَارَ] فَلَانَ الْيَوْمَ يَصْبِحُ بُوْ فَلَانَ	وَلَوْ رَيْتَ وَكَيْفَ حَتَّى يَرُدَّ الْجَوَابِ

[٣٧٨]

(١) هذه الكلمة زيادة عن المقدمة .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون طبعة بلاي . وفي الأصلين : « ألوه » .

(٣) في المقدمة طبعة باريس : « أدى » .

(٤) في م والمقدمة طبعة باريس : « فراس » .

(٥) هذه الكلمة عن المقدمة .

هَشِنَا وَالسَّلَامُ <sup>(١)</sup> حَتَّى رَيْنَا عِيَانُ أَنْفَاسِ السَّلَاطِينِ <sup>(٢)</sup> فِي جُلُودِ الْكِلَابِ  
كِبَارِ النُّفُوسِ جِدًّا ضِعَافِ الْأُسُوسِ هُمْ فِي نَاحِيَا وَالْمَجْدِ فِي نَاحِيَا  
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ - وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُمْ تُيُوسُ - وَجُوهَ الْبَلَدِ وَالْعَمَدِ <sup>(٣)</sup> الرَّاسِيَا

ثم ذكر ابن خلدون كلاما آخر لابن شجاع . ثم قال : وكان منهم على بن  
المؤذن يتلّسان . [ وكان ] <sup>(٤)</sup> لهذه العصور القريبة من غولهم بزروهون من نواحي  
مكناسة <sup>(٥)</sup> رجل يعرف بالكفيف ، أبدع في مذاهب هذا الفن ؛ ومن أحسن  
ما علق له بمحفوظي قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبنى مرين إلى إفريقية ،  
يصف هزيمتهم بالقيروان ، ويعزيهم عنها ، ويؤنسهم بما وقع لغيرهم ، بعد أن  
غيبهم <sup>(٦)</sup> على غزاتهم إلى إفريقية في ملقبة من فتون هذه الطريقة ، يقول في  
مفتتحها ، وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشعار بالمقصد في مطلع الكلام  
وافتحاه ، ويسمى براعة الاستهلال :

سُبْحَانَ مَالِكِ خَوَاطِرِ الْأَمْرَا بِنَوَاصِيهَا فِي كُلِّ حِينٍ <sup>(٧)</sup> وَزَمَانٍ  
إِنْ طِفْنَاهُ أَعْظَمَ لَنَا نَصْرًا وَإِنْ عَصَيْنَاهُ عَاقِبُ بَكْلٍ هَوَانٍ <sup>(٨)</sup>

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص :

كُنْ مَرْعِي قُلْ وَلَا تَكُنْ رَاعِي فَالرَّاعِي عَنْ رَعِيَّتِهِ مَسْئُولٌ

(١) كذا في المقدمة . وفي ط : « يبخل بالسلام » . وفي م : « يبخل بالجواب » .

(٢) كذا في المقدمة . وفي ط « الشياطين » . وفي م : « شياطين » .

(٣) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي الأصلين والمقدمة طبعة بلاق : « والعمدة » .

(٤) هذه الكلمة عن المقدمة .

(٥) في م . والمقدمة طبع بلاق : « ضواحي » .

(٦) في المقدمة طبعة باريس : « عتبه »

(٧) في م : « فكل » .

(٨) كذا في المقدمة طبعة باريس . وقد ورد هذا البيت مضطربا في الأصلين .

وَاسْتَفْتَحْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الدَّاعِي  
لِلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْآتِبَاعِ  
أَحْجَاجًا تَخْلَلُوا الصَّحْصَحْرَا  
عَسْكَرُ فَاكِسَ الْمَنِيرَةِ الْغَرَا  
أَحْجَاجَ النَّبِيِّ الَّذِي زُرْتُمْ  
عَنْ جَيْشِ الْغَرْبِ جَيْتِ نِسَائِكُمْ  
وَأَمِيرُ كَانَ بِالْمَطَا يَزُودُكُمْ  
قَامَ كُلُّ<sup>(١)</sup> كَلَسَدَ صَادَفَ الْجَزَرَا  
وَتَرَكُوا دَمَ وَلَهَبَ فِي الْفَسْبَرَا  
لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ نَوَاسِ الْغَرْبَا  
مَتْنِي مِنْ شَرْفِهَا إِلَى غَرْبَا  
لَا بُدَّ لِلطَّلَازِ كَانَ يَجِي بِنَبَا  
مَا أَعْوَضَهَا مِنْ أُمُوزٍ وَمَا شَرَا  
أَجْعَرَتْ بِالْدَّمِ وَأَنْصَدَعَ حَجَرَا  
إِذْ رَى لِي بِعَقْلِكَ الْفَحَاصُ  
لِلْإِسْلَامِ وَالرَّضَى السَّيِّ الْمَكْمُولِ  
وَإِذْ كُرْ بَعْدَهُمْ إِذَا تَحَبَّ وَقُولِ  
وَدَرُوا شَرْحَ الْبِلَادِ مَعَ السَّكَّانِ  
أَيْنَ سَارَتْ بِهِ عَزَائِمُ السُّلْطَانِ  
وَقَطَعْتُمْ لَوْ كَلَّا كُلَّ الْبَيْدَا  
الْمَتْلُوفِ فِي أَفْرِيْقِيَا السُّودَا  
وَيَدْعُ بَرِّيَّةَ الْحِجَازِ رَغْدَا  
وَيَمَجِّزُ<sup>(٢)</sup> شُوْطُ بَعْدَ مَا لِحِقَانِ<sup>(٣)</sup>  
أَدَى صَارَ إِذْ غَارَ لَهُ سَيْحَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَبِلَادِ الْغَرْبِ سَدَّ الْإِسْكَندَرِ  
طَبَقًا بِحَيْدِ وَثَانِيَا بِصَفَرِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ يَأْتِي الرِّيحُ عَنْهُمْ بِفَرْدٍ خَبَرِ  
لَوْ تُقْرَأُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى الْوَيْدَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَهُوَ الْإِجْرَافُ وَجَفَّتِ الْغُدْرَانُ  
وَتَفَسَّكَرَ لِي بِخَاطِرِكَ جَمًّا

[٣٧٩]

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي الْمَقْدِمَةِ : « قُل » .

(٢) كَذَا فِي الْمَقْدِمَةِ طَبْعَةُ بَلَّاق . وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمَقْدِمَةُ طَبْعَةُ بَارِيْس : « وَتَفَجَّر » .

(٣) كَذَا فِي ط وَالْمَقْدِمَةُ طَبْعَةُ بَارِيْس . وَفِي ط : « يَحْفَان » . وَفِي الْمَقْدِمَةِ طَبْعَةُ بَلَّاق : « يَحْفَان » .

(٤) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مُضْطَرِبًا فِي ط وَالْمَقْدِمَةِ . وَمَا أُتْبِتَ عَنْ م .

(٥) يَرِيدُ الصَّفَرُ (بِضْمِ الصَّادِ وَسُكُونِ الْفَاءِ) وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النِّحَاسِ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمَقْدِمَةُ طَبْعَةُ بَارِيْس . وَفِي الْمَقْدِمَةِ طَبْعَةُ بَلَّاق : « الْوَيْوَان » .

وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ : « الْوَيْدَانِ » لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى بِهَا فِي الْبَيْتِ الْآتِي .

إن كان يعلم<sup>(١)</sup> حمام ولا رقاص  
 بكتاب عبد المهيم القواص<sup>(٢)</sup>  
 إلا قوم عازيين بلا ستر  
 لم يذريوا كيف يصوروا الكسرا  
 أمولاي بو الحسن خطينا الباب  
 في غنى كتما عن الجريد والزاب  
 ما بلفك عن عمر بن الخطاب  
 ملك الشام والحجاز وتاج كسرى  
 كان إذا تذكر له كره ذكره  
 هذا الفاروق زمرؤد ألا كوان  
 وبقت حى إلى زمن عثمان  
 لما دخلت غنائمها الديوان  
 وافترق الناس على ثلاث أمرا  
 إذا كان ذا في مدة البررا  
 وأصحاب الجفر في كتيبانا  
 عن السلطان شهرز وقبله سبعا  
 وعلامات تنشر على الصنعا<sup>(٣)</sup>  
 مجهولين لا مكان ولا إمكان  
 أو كيف دخلوا مدينة القيروان  
 بقضية سيرا إلى تونس  
 وإش لك برب إفريقيا القونس<sup>(٤)</sup>  
 الفاروق فاتح القرى الثونس<sup>(٥)</sup>  
 ولم يفتح من أفريقيا دكان  
 ويقول اسمها<sup>(٦)</sup> يفرق الإخوان  
 صرخ في أفريقيا بذا التصريح  
 وفتحها ابن الزبير عن تصحيح  
 مات عثمان وانتكبت علينا الریح  
 وبقي ما هو الشكوت عنوان<sup>(٧)</sup>  
 إش نعمل في أواخر الأزمان  
 وفي تاريخ كاتبنا وكيوانا<sup>(٨)</sup>

(١) في ط : « توجد » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « الفواص » . وفي طبعة بلاق : « القصاص » .

(٣) يريد الصومعة .

(٤) كذا في م : « القونس » وفي ط : « القونس » .

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي ط والمقدمة طبعة بلاق : « المولس » . وفي

م : « البولس » .

(٦) في ط : « فيها تفرق » مكان قوله : « اسمها يفرق » .

(٧) في ط والمقدمة طبعة بلاق : « وتبقى ما هو للشكوت عنوان » .

(٨) كاتب : عطار . وكيوان : زحل .

تذكر في صُحُفِهَا<sup>(١)</sup> وأبياتنا شِقِّ وَسِطِيخِ وابن مَرَّانَا<sup>(٢)</sup>  
 ابن مَرِّينَ إِذَا انْكَبَتْ بِرَايَاتَا<sup>(٣)</sup> لِحْدَاؤِ تُونِسْ . فَقَدْ سَقَطَ شَانَا  
 قد ذكرنا ما قال سيّد الوزرا عِيَمَى بن الحَسَن الرَفِيع الشَّانُ  
 قال لي رِينَا وَانَا بها أَدْرِي لَكِنْ إِذَا جَا الْقَضَا عِمْتَ الْأَجْفَانُ  
 وَيَقُولُ لَكَ مَا رَمَى التَّرِينِيَا مِنْ حَضْرَةِ فَاسٍ إِلَى عَرَبِ دِيَابِ<sup>(٤)</sup>  
 رَاذُ التَّوَلَّى يَمُوتُ أَبُو يَحْيَى سُلْطَانُ تُونِسْ وَصَاحِبُ الْعَتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَا الْأَشْيَا جَعَلَ أَوْلَادَ أَبُو الْحَسَنِ أَنْسَابَ

ثم أخذ في ترحيل السلطان وجيوشه إلى آخر رحلته ، ومنتهى أمره مع  
 أعراب إفريقية ، وأتى فيها بكل غريبة من الإبداع .

وأما أهل تونس فاستحدثوا فن الملعبة أيضا على لغتهم الحضرية ، إلا أن  
 أكثره ردى ، ولم يعلق بمحفوظي [ منه شيء ]<sup>(٦)</sup> لرداءته .

وكان لعامة بغداد أيضا فن من الشعر يسمونه المواليا ، وتحتة فنون كثيرة ،  
 يُسَمُّونَ مِنْهَا الْقُومَا ، وَكَانَ وَكَانَ ، وَ[ مِنْهُ مَفْرَدٌ ، وَمِنْهُ فِي بَيْتَيْنِ ، وَيَسْمُونَهُ ]<sup>(٧)</sup>  
 دُوبَيْتٌ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْمَوَازِينِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَهُمْ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ، وَغَالِبُهَا مُزْدَوِجَةٌ  
 مِنْ أَرْبَعَةِ أَغْصَانٍ ، وَتَبِعَهُمْ فِي ذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ ، وَأَتَوْا فِيهَا بِالْفَرَائِبِ ،

(١) كذا في ط والمقدمة . وفي م : « شعرها » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « مروانا » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « نكس » .

(٤) في المقدمة طبعة باريس : « ذباب » .

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي ط : « العتاب » . ولعله يريد : الأعتاب .

وفي المقدمة طبعة بلاق : « الأبواب » .

(٦) التكملة عن المقدمة .

وتجاروا<sup>(١)</sup> فيها بأساليب البلاغة ، بمقتضى لغتهم الحضرية ، فجاءوا بالعجائب .  
ورأيت في ديوان الصفي الحلّي من كلامه<sup>(٢)</sup> أن الموالّيّا من بحر البسيط ، وهو  
ذو أربعة أغصان وأربع قواف ، ويسمى صوتا وبيتين ، وأنه من مخترعات أهل  
واسط ، وأن « كان وكان » في قافية واحدة ، وأوزان مختلفة في أشطاره ، والشطر  
الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مُردّفة<sup>(٣)</sup> بحرف  
العله ، وأنه من مخترعات البغداديين ، وأنشد فيه .

ثم ذكر ابن خلدون عدة مقطعات من الموالّيّا ، ومنها :

نَادَيْتُهَا وَمَشِييَ قَدْ طَوَانِي طَى جُودِي عَلَى بَقْبَلَةٍ فِي الْهَوَى يَا مَيَّ [٣٨١]  
قَالَتْ وَقَدْ تَرَكْتُ<sup>(٤)</sup> دَاخِلَ فُؤَادِي كَيَّ مَاظُنُّ ذَا الْقُطْنِ يَفْشَى<sup>(٥)</sup> فَمَنْ هُوَ حَتَّى

ومنها :

يَا حَادِي الْعَيْسِ أَرْجُرُ بِالْمَطَايَا زَجْرُ وَقَفَ عَلَى مَنَزِلِ أَحِبَّائِي قُبَيْلِ الْفَجْرِ  
وَصَحَّ فِي حَيْهَمِ يَا مَنْ يُرِيدُ الْأَجْرُ يَنْهَضُ يَصِلُّ عَلَى مَيِّتٍ فَتِيلِ الْهَجْرِ

ومنها :

عَيْنِي الَّتِي كُنْتُ أَرْعَاكُمُ<sup>(٦)</sup> بِهَا بَاتَتْ تَرَعَى الثُّجُومَ وَبِالتَّسْهِدِ اقْتَاتَتْ  
وَأَسْهَمُ الْبَيْتِ صَابِقَتِي وَلَا فَاتَتْ وَسَلَوْتِي<sup>(٧)</sup> - عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ - مَاتَتْ

(١) في م والمقدمة طبعة بلاق : « تجاروا » .

(٢) راجعنا ديوان صفي الدين الحلّي المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٢ م ، فلم نجد ذكرنا  
لما أشار إليه ابن خلدون هنا .

(٣) في ط : « مزدوجة » . وما أثبتناه عن م والمقدمة طبعة باريس .

(٤) في المقدمة طبعة بلاق : « كوت » .

(٥) في المقدمة طبعة بلاق : « يحشى » .

(٦) في ط : « أنظركم » .

(٧) في ط : « ومهجتي » .

ثم قال : ومن الذى يسمونه دُوبيت :

قَدْ أَفْسَمَ مَنْ أَحْبَبَهُ بِالْبَارِي أَنْ يَبْعَثَ طَيْفَهُ مَعَ الْأَسْحَارِ  
يَا نَارَ أَشْوَاقِي<sup>(١)</sup> بِهِ فَاتَّقِدِي لَيْلًا عَسَاهُ يَهْتَدِي بِالنَّارِ

واعلم أن الذوق فى معرفة البلاغة منها كلها إنما يحصل لمن خالط تلك اللغة ، وكثر استعماله لها ، ومخاطبته بين أجيالها ، حتى يُحَصِّلَ ملكتها ، كما<sup>(٢)</sup> قلناه فى اللغة العربية ، فلا يشعر الأندلسى بالبلاغة التى فى شعر أهل المغرب ، ولا المغربى بالبلاغة التى فى شعر أهل الأندلس والشرق ، ولا الشرقى بالبلاغة التى فى شعر أهل الأندلس والمغرب ؛ لأن اللسان الحضرى وتراكيبه مختلفة فيهم ، وكل واحد منهم مدرك بلاغة لغته ، وذائق محاسن الشعر من أهل بلده ، وفى خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ السِّنِّكُمْ وَالْوَانِكُمْ آيَاتٌ لِّعَالَمِينَ .

انتهى كلام ابن خلدون فى ديوان العبر ، ببعض الاختصار .

اعتذار المؤلف  
عن ذكره  
الأزجال

قلت : كأن بمنقذ ليس له خيره ، يُسَدِّدُ سهام الاعتراض ويتولى كبره ، ويقول : ما لنا وإدخال الهزل فى معرض الجد الضراح ؟ وما الذى أحوجنا إلى ذكر هذا المنحى والأليق طرحة كل الأطراح ؟ فنقول فى جوابه على الإنصاف : لم تزل كتب الأعلام مشحونة بمثل هذه الأوصاف ، وليس مرادهم إيشار الهزل على غيره ، وإنما ذلك من باب ترويح القلب ، وهو أعون على خيره ، وللسلف فى مثل ذلك حكايات يطول جلبها ، ولا يقدح ذلك فى سكينتهم ، ولا يتوهم لسببه سلبها ، ويرحم الله تعالى عياضا إذ قال :

قُلْ لِلْأَحِبَّةِ وَالْحَدِيثِ شُجُونٌ مَا ضَرَّ أَنْ شَابَ الْوَقَارُ مُجُونٌ

الآيات الآتية فى محلها .

(١) فى الأصلين : « شوقى » . وما أثبتناه عن المقدمة . (٢) فى م : « لا » .

وليس قصدنا نحن بهذا ، عِلْمَ الله ، غَرَضًا فاسدًا ، نُنْفِقُ منه في سُوقِ الهزل  
كاسدا ، وإنما غَرَضُنَا صحيح ، وزَنَدْنَا غيرَ صحيح . على أن المقصود الأعظم  
مدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأوزان ، وكلُّ ما سيق وسيلةً إلى ذلك  
مما راق أوزان .

واعلم أيها الناظر ، أذهبَ اللهُ عن ساحتك الأشجان ، أن كثيرا من الأئمة  
مَدَحُوا بذلك المبعوثَ رحمةً إلى الإنس والجان ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله  
وأصحابه ، صلاةً وسلاماً يتضوع نشرهما في المشرق والمغرب ، ويتألق نورهما ،  
فيهتدى به قائلهما لقضاء الأغراض والمآرب . فمن ذلك قول بعض من كَرَعَ من  
مَنَهَلِ حبه العذب المِشارب ، من مُوشَّحٍ لم أقف منه إلا على قوله :

موشحان  
غير منسوبين  
في مدح الرسول

بِالْقَوْلِ شَدَا	الْبُلْبُلُ فِي الرِّيَاضِ لَمَّا نَشَدَا
مِمَّا وَجَّهَدَا	وَالْغُصْنُ لَهُ يَمِيلُ حَتَّى سَجَدَا
يَمْتَحُحُ نَدَى	قَدْ مَدَّ لَهُ الْأَكْفُ مِنْ غَيْرِ نَدَا
دُونَ الْعَلَقِ <sup>(١)</sup>	وَالْوُزُقُ شَدَتْ بِصَوْتِهَا لِلْمَلْحَانِ
رَبُّ الْفَلَقِ	لَمَّا ذُكِرَ بِأَطْيَبِ <sup>(٢)</sup> الْأَلْحَانِ
مَنْ رَامَ هُدَى	يَا أَشْرَفَ مُرْسَلٍ بِهِ اللهُ هُدَى
يَرْجُوكَ غَدَا	بِالْمَدْحِ لَدَيْكَ عَبْدُ وَهَّابٍ غَدَا
يَمْنٍ رَصَدَا <sup>(٣)</sup>	يَا مَنْ مَدِيحُهُ جَلَا كُلَّ صَدَا
بِالدَّنْبِ شَقِي	يَا مَلْجَأَ كُلِّ خَائِفٍ أَوْ جَانِي

(١) العلق : الهوى .

(٢) كذا في م . وفي ط : « بطيب » .

(٣) كذا في ط . يريد اتجه إليك وقصدك . وفي م : « صدا » .



لَا زَالَ حِمَاكَ رَوْضَةً لِلْجَانِي وَالْمُنْتَشِقِ  
يَا عَرَبَ تِهَامَةٍ حِمَاكُمْ أَرَبِي فِيهِ الْعَرَبِي  
فَالسَّغْفَرُ لِفَيْزِ أَرْضِكُمْ لَمْ يُجِبْ حَتَّ النَّجْبِ  
فَالْفَضْلُ لَكُمْ مَعَ كَمَالِ الْحَسَبِ عِنْدَ النَّسَبِ  
مِنْ مَدْحِكُمْ<sup>(١)</sup> تَصَرَّمَتْ أَخْزَانِي وَالْفَرْحُ بَقِيَ  
عِنْدِي أَبَدًا وَفَوَّحَتْ أَوْزَانِي مِنْكَ الصَّبَقِ

[٣٨٣]

ومن ذلك قول بعض العُدُول من أهل العصر القريب من عصرنا ، رحمهم

الله تعالى :

يَا عَرِيبَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ الْحَمَى أَتُمْ عَيْدِي وَأَتُمْ عُرُومِي  
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا حُلُمٌ ، لَا وَحَيَاةِ الْأَنْفُسِ  
مَنْ عَذِيرِي فِي الَّذِي أَحْبَبْتُهُ مَلِكُ الْقَلْبِ شَدِيدَ الْبُرْحَا<sup>(٢)</sup>  
بَدُرٌ نِمِرٌ أَرْسَلَتْ مُقْلَتُهُ سَهْمَ لَحْظٍ لِفُؤَادِي جَرَحَا  
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَنَقَّى خِلْتُهُ غُضُنَ بَانَ فَوْقَهُ شَمْسُ ضُحَى  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا تَتَحَلَّى مِنْهُ أَبْهَى مَلَبَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَرَى اللَّيْلَ أَضَا مِنْهَرِمًا وَتَرَى الصُّبْحَ أَضَا فِي الْفَلَسِ  
يَا حَيَاةَ النَّفْسِ صِلْ بَعْدَ النَّوَى وَالْهَا مُضْنَى شَدِيدَ الشَّفَفِ  
قَدْ بَرَاهُ الشَّمُّ حَتَّى ذَا الْهَوَى كَادَ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ لِلتَّلَفِ  
أَهٍ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ بِاللَّوَى وَزَمَانٍ بِالْمَنَى لَمْ يُسْمَفِ

[٧٦٦]

(١) في ط : « مددكم » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « منكم قلبي قبل هذني البرحا » . وفيه تحريف ظاهر .

(٣) كذا في م . وفي ط : « تتجلى منه بأبهى ملابس » .

كُنْتُ أَزْجُو الطَّيْفَ يَأْتِي حُلْمًا      عَائِدًا يَا نَفْسُ مِنْ ذَا قَلْبِ أَيْمِي  
هَلْ يَعُودُ الطَّيْفُ صَبًّا مُغْرَمًا      سَاهِرًا أَجْفَانُهُ لَمْ تَنْعَسْ  
هَمْتُ فِي أَطْلَالٍ لَيْلِي وَأَنَا      لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبِ  
مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالْمُنْحَى      لَا وَلَا لَيْلِي وَسُعْدَى مَطْلَبِي  
إِنَّمَا سَوْلي وَقَعْدَى وَالْمَنَى      سَيِّدُ الْعُجْمِ وَتَاجُ الْعَرَبِ  
[أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ طَهَ مَنْ سَمَا      الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّرِيفِ الْكَئِيسِ] <sup>(١)</sup>  
خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمُ الْمُنْتَمَى      طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكِي النَّفْسِ

ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر ، وهو عجيب ، عارض  
موشحتي ابن سهل وابن الخطيب السابقين الذكر .

ومن ذلك جملة موشحات ، انتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكي <sup>[٢٨٤]</sup>  
الصوفي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصبَّاح الجُدَامِي ، وقد ألف ذلك  
بعض الأئمة في تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراکش ، وأطال فيه  
من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمهم ، ولم أذكر من موشحاته هنا إلا الفرار <sup>(٢)</sup> ،  
على أنها كلها غرر ، فمن ذلك قوله رحمه الله :

موشحات لابن  
الصباغ الجذامي  
في مدح الرسول  
أيضا

أَلِفَ الْمُضْنَى الشَّجُونَا      وَارْتَضَى الْأَحْزَانَ دِينَا  
فَوْقَ صَفْحِ الْوَجْنَتَيْنِ      أَهْمَلَ الدَّمْعَ الْهَثُونَا  
يَقْطَعُ الْأَيَّامَ حُزْنَا      وَبُكَاءَ وَعُويلا  
فَارْحَمُوا صَبًّا مَعْنَى      قَلْبُهُ يَذْكِي غَلِيلَا

(١) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط : « هنا على القدر » .

مُلْهَبَ الْأَخْشَاءِ مُضْنَى      بِالنَّوَى أَضْحَى عَلِيلاً  
 ذَابَ شَوْقًا وَحَنِينًا      وَسَقَامًا <sup>(١)</sup> وَأَنِينًا  
 يَا لَهُ مِنْ حِلْفِ بَيْنٍ      يَرْتَضَى فِيكَ الْمُتُونَا  
 أَتَرَى عَهْدًا تَقْضَى      مِنْكُمْ هَلْ لِي يَفُودُ  
 قَمَتِي عَنِّي تَرْضَى      قَدْ بَرَى جِسْمِي الصُّدُودُ  
 لَمْ أَطِقْ وَاللَّهِ نَهْضًا      فَبِحَقِّ الْحَقِّ جُودُوا  
 وَارْزَحُوا صَبًّا مَبِينًا      كَمْ شَكَا الْبَيْنَ سِفِينَا  
 وَشُتُونُ الْمُقْلَتَيْنِ      تَسْكُبُ الدَّمْعَ الْمَعِينَا  
 قَدْ ذَوَى غُصْنُ الشَّبَابِ      وَمَفَى عُمرِي وَوَلَى  
 أَن لِي وَقْتُ الْإِيَابِ      كَمْ أَسْلَى <sup>(٢)</sup> النَّفْسَ جَهْلًا  
 هَذِهِ عِرْسُ الْمَتَابِ      فِي قَبَابِ الْوَصْلِ تُجَلَى  
 حَسَّنُوا فِيهَا الظُّنُونَا      وَادْخُلُوهَا آمِنِينَا  
 قَدْ وَصَلْنَا كُلَّ بَيْنٍ      وَعَفَوْنَا وَرَضِينَا  
 نَحْوَ هَانِيكَ الرُّبُوعِ      فَاجْهَدُوا كَدَّ الْحُمُولِ  
 وَإِلَى قَبْرِ الشَّفِيعِ      أَعْمِلُوا سَيْرَ الرَّحِيلِ  
 إِنْ تَكُنْ خَلِي مُطِيعِي      يَمِّنْ خَيْرَ رَسُولِ  
 كُنْ لِي يَا رَبِّ مُعِينَا      وَصِلِ الصَّبَّ الْعَزِينَا  
 قَبْلَ أَنْ يَحِينَ حِينِي      وَأَرَى الْمَوْتَ يَقِينَا

(١) في م : «وبكا» .

(٢) في م : «أمنى» .

نَمَّ رِيحَانُ التَّدَانِي وَسَرَتْ رِيحُ الْوِصَالِ  
قَدْ صَفَا وَرْدُ الْأَمَانِي فَاَنْتَهَضَ نَحْوَ الْمَعَالِي  
صَاحِرُكُمْ هَذَا التَّوَانِي فَاسْتَمِعْ عَذْبَ الْمَقَالِ  
وَبَلِينَا وَابْتُلِينَا وَاشْنِ يَقُولُ النَّاسِ فِينَا  
قُمْ بِنَا يَا نُورَ عَيْنِي نَجْعَلُ الشُّكَّ يَقِينَا

وقوله في التشوق إلى مكة وطيبة ، على ساكنها الصلاة والسلام :

زَهْرُ شَيْبِ الْمَفَارِقِ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ الْكِمَامُ  
فَابْكِ الزَّمَانَ الْمَفَارِقِ وَحَاكِ فِي التَّوْحِ الْحَمَامُ  
عَوَّضْتُ بِالصَّبْحِ الْأَصِيلِ وَقَدْ عَرَا الْبَدْرَ انْكِسَافُ  
أَلَمٌ بِالْقُصْبِ الذُّبُولِ وَكَانَ لَدُنَا ذَا انْعِطَافُ  
رِيحُ الصَّبَا كَانَ<sup>(١)</sup> تُمِيلُ كَانَ سَقَى صِرْفَ الشَّلَافِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى<sup>(٣)</sup> رَمَى الْقَلْبَ رَاشِقُ وَفُوقَتْ نَحْوَى السَّهَامُ  
وَلِسَانُ الْحَالِ نَاطِقُ يُخْبِرُنِي أَنْ لَا دَوَامُ  
يَا بَدْرَ أَيَّامِ الشَّبَابِ هَلْ لِلْأَقُولِ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> طُلُوعُ  
أَضْحَى فَوَادِي ذَا الْمَذَابِ حَلِيفَ أَشْجَانِ فَرْوَعُ  
وَنَارُ حُزْنِي فِي التَّهَابِ تَذَكَّرِي بِأَحْنَاءِ الصُّلُوعِ  
فَإِنْ هَذَا الْبَرْقُ خَافِقُ ذَكَرْتُ عَهْدِي بِالْخِيَامِ

(١) في ط : « فيها » .

(٢) في الأصلين : « الزلال » ، وظاهر أنه خطأ من النسخ .

(٣) في م : « حين » .

(٤) في ط : « من » .

وَأِنْ تَأَوَّهَ عَاشِقٌ سَاجَلْتُ فِي دَمْعِي الْعَمَامُ  
وَلَى الشَّبَابُ وَانْقَضَى قَدَمُ عَيْنِي فِي انْهِمَالِ  
وَفِي الْحَشَى جَمْرُ الْفَضَا لَفَقْدِ هَانِيكَ اللَّيْسَالِ  
يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعْتُ تُذْنِي الْوَصَالِ  
تَحْيَا بِهَا نَفْسُ وَامِقْ مُضْنَى الْفَوَادِ مُسْتَهَامِ  
نَحْوِ الْمُذْنِبِ وَبَارِقِ يَحْدُو بِدِ حَادِي الْفَرَامِ  
(١) يَهَيِّجُهُ لَمْعُ الْبَوَارِقِ مِنْ طَيِّبَةٍ حِينَ تُشَامِ  
فَإِنْ تَعَقَّنِي الْعَوَائِقُ أَلَصَقْتُ خَدِّي بِالرَّغَامِ  
يَا دَارَ هَلْ يَذْنُو الْمَزَارِ فَيَعْقُبَ اللَّيْلَ الصَّبَاحِ  
لَهْنِي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَقَصِّ أَرْيَاشِ الْجَنَاحِ  
مَتَى أَرَى أَحَدُو الْقَطَارِ فَقَدْ بَرَّانِي الْإِنْتِزَاحِ  
أَشْدُو الْمَطَايَا السَّوَابِقِ (٢) مَزْمَرٍ مَا عِنْدَ الْمَقَامِ :  
تَفَرُّ الزَّمَانِ الْمُوَافِقِ حَيَّاكَ مِنْهُ بِابْتِسَامِ

[٢٨٦]

وقوله رحمه الله :

رُسُومُ ظَاهِرِ الْبَلَى بِكُلِّ رَسْمٍ طَاسِمِ (٣) عَنْوَانِ  
وَرَبْعُهُمْ (٤) مَا أَشْكَلَا مِنْهَا لِكُلِّ حَازِمِ تَبْيَآنِ

(١) جاءت هذه « القفلة » في ط دون م . وكان من حقها أن تسبق بدور ذي ستة أغصان على نظام أدوار هذه الموشعة . أو لعلها زائدة .

(٢) في م : « بالسوائق » .

(٣) في ط : « ظاهر » .

(٤) في م : « وعنهم » .

قَفَّ بِالذِّبَارِ وَاعْتَبِرْ      إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَرِّ  
 وَانْظُرْ<sup>(١)</sup> لَهَا وَازْدَجِرْ      فَإِنَّ فِيهَا الْأَجَرَ  
 كَمْ مَقْلَمٍ قَدْ دَثَرَ      فَلَمْ يَبْنِ مِنْهُ أَثَرَ  
 تَبْكِيهِ وَزُقُ الْفَلَا      وَفِي بُكَاءِ الْحَمَامِ أَشْجَانُ  
 فَلَنْتَدِبَ إِلَى الطَّلَا      فَنَفِي فُؤَادِ الْهَائِمِ أَحْزَانُ  
 سَمَاعًا مِنَ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>      عَنْهُ تَفَاهِمُ الْمُقُولِ<sup>(٣)</sup>  
 فَفَيْبَسُهُ<sup>١</sup> وَشُهُودُ      كَلَاهُمَا عَيْنُ الدَّلِيلِ  
 حَتَّى مَتَى يَا مُرِيدُ      تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْخُمُولِ  
 تَشْكُو لَنَا الْعِلَلَا      وَأَنْتَ بِالْمَآئِمِ جَذَلَانُ  
 فَلَنْ يَمُزَّ الْعُلَا      فَعِنْدَنَا لِلنَّادِمِ إِحْسَانُ  
 فَنَاهِ أَهْلَ الطَّرِيقِ      هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ  
 فَكُلُّ مَعْنَى دَقِيقِ      بِوَصْفِهِمْ يُحَقِّقُ  
 أَنْوَارُهُمْ فِي شَرِيقِ      بِهَا اسْتَضَاءَ الْمُوَفِّقُ  
 قَدْ أَوْضَحُوا السُّبُلَا      فَهُمْ لَنَا فِي الْعَالَمِ بُرْهَانُ  
 فَاجْنَحْ إِلَيْهِمْ وَلَا      تُغْفَلِ الْقَوَاسِمِ إِبَانُ  
 بَانَا سِيَا لَوْضَلْنَا      أَيْقِظْ مِنَ النَّوْمِ الْجُفُونُ  
 سَلِّمْ إِلَيْنَا فَمَلْنَا      مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ  
 لَأَحْوَلُ إِلَّا حَوْلَنَا      فَانْفِ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونُ

(١) في ط : « وانطق » .

(٢) كذا ورد هذا القطر بالأصلين .

(٣) في م : « عنه نبا فهم المقول » .

يَا غَادِرًا قَدْ سَلَا أَقْصِرْ فَلَيْسَ يَجْمَلُ سُلْوَانُ  
لِلَّهِ مَا أَجْمَلَا مَنْ بَاتَ وَهُوَ بِالْهَوَى نَشْوَانُ  
يَا طَالِبًا لِلنَّادَى يَبْغِي السَّمَاحَةَ وَالنَّوَالُ  
يَمِّمْ - فُذَيْتَ - أَحْمَدَا بَذَرِ الْمَلَا شَمْسَ الْكَمَالِ  
وَعَدَّ عَمَّنْ شَدَا وَاسْتَغْفَرَ الْمَدْحَ وَقَالَ:  
إِنْ جِئْتَ أَرْضَ سَلَا تَلْقَاكَ بِالْكَارِمِ فَتِيَانُ  
هُمْ سَطُورُ الْمَلَا وَيُوسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْوَانُ

وقوله رحمه الله :

بِأَرْضِ طَنْبَةِ مَعَهْدَ شَوْقِي إِلَيْهِ مُجَدِّدُ  
هَلْ لِي بِتِلْكَ الطَّلُولِ  
مِنْ زَوْزَةٍ وَمَقِيلِ  
يَا قَبْرَ خَيْرِ رَسُولِ  
مَتَى يَرَاكَ فَيَسْعَدُ صَبَّ بِيْعْدِكَ مُكْمَدُ؟  
مُذْ قَدْ بَرَاهُ انْتِزَاحُ  
وَقُصَّ مِنْهُ الْجَنَاحُ  
لَهُ إِلَيْكَ اِزْتِيَا حُ  
بِالْغَرْبِ أَضْحَى مُقَيَّدُ وَالضَّعْفُ وَالشَّيْبُ يُشْهَدُ  
رَبُّهُ التَّوَّاصُلِ أَقْوَى  
فَمَنْ عَلَى الْهَجْرِ يَقْوَى  
قَدْ صَيَّرَ الْجِسْمَ نِضْوَا

سَهْمٌ بِعَادٍ مُسَدَّدٌ لَقَدْ<sup>(١)</sup> رَمَانِي فَأَقْصِدْ  
 مَتَى يُتَاحُ التَّدَانِي  
 لِمُكْمِدِ الْقَلْبِ عَانِي  
 يَشْدُو بِكُلِّ لِسَانٍ  
 عَمَى الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُ مِمَّا تَقْضَى يُجَدِّدُ  
 يَا بُقْيَتِي يَا مُرَادِي  
 أَشْكُوكَ فَرَطَ بَعَادِي  
 فِي كُلِّ وَادٍ أَنَادِي :  
 مَالِي غَيْرِكَ مَقْصِدٌ فَكَيْفَ بِالْهَجْرِ أَقْصِدُ  
 فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ  
 فَذَاكَ وَقْفٌ عَلَيْكَ  
 مَالِي شَفِيعٌ لَدَيْكَ  
 إِلَّا بُكَائِي سَرْمَدٌ فَمَنْ عَلَى الْحُسْنِ<sup>(٢)</sup> يُسْعِدُ  
 بِي فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ  
 أَنْصَحِي لِي مِنْكَ الرَّجَاءُ  
 فَكُلُّ دَاءٍ دَوَاءٌ  
 وَكُلُّ رَأْيٍ<sup>(٣)</sup> مُسَدَّدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ مُرْشَدٌ

(١) في ط : « حين » .

(٢) كذا في الأصلين ؛ ولعلها : « الحزن » .

(٣) في م : « رأي » .



وقوله رحمه الله :

قُمْ وَنَاجِ اللَّهَ فِي دَاجِي الْفَلَسِ      وَانْتَشِ الْأَرْوَاحَ<sup>(١)</sup>  
وَالْتَمِسِ الْغُفُورَ فِيهِ مُلْتَمَسٌ      وَانْتَبِهْ قَدْ فَاحَ  
عَرَفُ أَزْهَارِ الرِّضَا ثُمَّ اقْتَبَسْ      نُورَ رُشْدٍ لَاحَ  
وَانْتَشِقْ يَا صَاحِبَ أَرْوَاحِ السَّحَرِ      يَا لَهَا مَشْمُومٌ  
عَرَفُهُ إِنْ هَبَّ فِي إِثْرِ الزَّهَرِ      يُنْعِمُ الزَّكُومُ  
مَرَّغِ الْخَدَّ وَنَادِ بِالنَّحِيبِ      وَاهِلِ الْأَجْفَانِ  
قِفْ بِمَفَنَّاهُمْ وَقُوفٌ مُسْتَرِيبٌ      حَافِ الْأَشْجَانِ  
وَاشْكُ إِنْ وَاظَقْتَ إِضْغَاءَ الطَّيِّبِ      عَلَّةَ الْهَجْرَانِ  
فَعَسَى بِالْوَصْلِ تُخَيِّ مَا دَرَّ      وَيَطِيبُ النَّعِيمِ  
فَالنَّوَى مَا إِنْ عَلَيْهِ مُضْطَبَّرٌ      وَالْبِعَادُ أَلِيمٌ  
يَا رَحِيمَ الْخَلْقِ رُحْمًا كَقَدَّ      جِثْتُ مَغْنَى رَحِيبِ  
لَيْسَ لِلْعَبْدِ عَلَى النَّارِ جَـلْدٌ      وَهُوَ عَبْدٌ مُرِيبٌ  
عَبْدٌ سِوَهُ [لِحَاك] <sup>(٢)</sup> قَدْ قَصَدَ      يَشْتَكِي بِالذُّنُوبِ  
مَنْ لَهُ يَوْمَ تَرَامَى بِالشَّرِّ      زَفَرَاتُ الْجَحِيمِ  
فِيهَا بُ الْخَلْقِ <sup>(٣)</sup> مِنْ خَيْرِ الْبَشَرِ      عَافِي يَا رَحِيمِ  
أَنَا مَا بَيْنَ مَقَامَيْنِ مُقِيمٌ

[٣٨٨]

(١) في م : « تنتشي الأرباح » .

(٢) السياق ووزن البيت يقتضيان هذه الكلمة أو ما في معناها .

(٣) في ط : « فيها ندا الخلق » .

فِي فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِي كُلُّومٍ      قَلَّأ تَرْتَجِي  
 وَاعْتِلَاقِي بِجَنَابِ الْكَرِيمِ      مُشْعِرٌ بِالنَّجَا  
 هَا أَنَا فِي الْعَالَتَيْنِ فِي خَطَرٍ      وَالْفُؤَادُ سَلِيمٌ  
 سَلَكَ التَّوْحِيدُ فِيهِ بِالنَّظَرِ      سُبُلَ نَهْجِ قَوِيمٍ  
 أَحْلَيْفَ الْحُزَنِ تَشْكُو بِالْعَادِ      لُذِّ مَجْدٍ <sup>(١)</sup> أَثِيلِ  
 فِي قِبَابِ الْمَجْدِ تَحْطِي بِالْمَرَادِ      <sup>(٢)</sup> حَيْثُ حَلَّ الرَّسُولِ  
 عِنْدَهُ يَشْفِي صَدَاهُ الْفُؤَادِ      وَاسْأَلْنِ مَنْ يَقُولُ: <sup>(٣)</sup>  
 «لَيْتَنِي رَمَلَهُ الْحَرَّةُ» <sup>(٤)</sup>

وقوله رحمه الله :

نَأَتْ بِي الْأَوْطَانُ      عَنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ      وَلَا مُعِينِ  
 فَمَنْ لِيْ أَحْزَانُ      لَطِيبَةٍ قَدْ كَانَتْ      لَهُ حَنِينِ  
 شَطَّتْ بِي الدَّارُ      فَيَا شَوْقَاهُ      لَيْسَ ثَرْبِ  
 أَحْبَابُهُ <sup>(٥)</sup> سَارُوا      وَالْبَيْنُ أَقْصَاهُ      بِالْمَقَرِّبِ  
 فِي قَلْبِهِ نَارُ      تَذْكِيهِ أَمْوَاهُ      فَلْتَفْجَبِ  
 لَوْ سَابَقَ الْإِخْوَانُ      فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ      أَضْحَى مَكِينِ

(١) كذا في ط . وفي م : «لذ بنى مجد» .

(٢) في م : «حيث حل» .

(٣) في ط : «واسأل عن» . وفي م : «وسل عما» . ولعلها مبدلتان عما

أثبتناه ، ليجري الوزن مع ما سبق .

(٤) كذا وزدت هذه العبارة في م ، ولم ترد في ط .

(٥) في ط : «أخذانه» .

فَحَالِفٍ <sup>(١)</sup> الْأَشْجَانِ وَاضْحَبَ مَعَ الْأَحْيَانِ <sup>(٢)</sup> قَلْبًا حَزِينٍ  
لِلْمَوْرِدِ الْعَذْبِ وَالْمَنْهَلِ السَّلْسَلِ شُدُّوا الرَّحِيلِ [٣٨٩]  
فَيَا ظَلَمًا قَلْبِي لِذَلِكَ الْمَنْهَلِ هَلْ مِنْ مَقِيلٍ  
بِسَاحَةِ الْقُرْبِ فَيُبْرَدَ السَّلْسَلِ حَرَّ الْغَلِيلِ  
إِنْ أُمَكَّنَ الْإِمْكَانُ أَنْ يَكْرَعَ الظَّمَانُ مِنْ الْمَعِينِ  
فِي مَشْرَبِ الرِّضْوَانِ فَذَاكَ سَعْدٌ دَانُ لِلرَّائِدِينَ  
يَا حَادِي الطُّغْنِ وَسَائِقَ الرَّكْبِ إِلَى الْعَمِيقِ  
أَسِفْتُ لِلْبَيْنِ فَهَلْ إِلَى الْقُرْبِ يُبْلَغُ طَرِيقُ  
مَتَى النَّوَى تُدْنِي مِنْ مَطْلَعِ الشُّهْبِ قَلْبًا خَفُوقُ  
فَيَتَرَبُّ بُسْتَانُ لِلرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ فِيهِ فُنُونُ  
وَدَوْحُهُ الْمَزْدَانُ تَحْيَا بِهِ الْأَكْوَانُ فِي كُلِّ حِينِ  
يَا خَيْرَ مَرْسُولٍ لِلْحُرِّ وَالْعَبْدِ بِالْمُعْجَزَاتِ  
نِدَاءَ مَخْبُولٍ نَادَى عَلَى بُعْدِ خَوْفِ الْمَمَاتِ  
أَتُمُّ مَتَى سُولِي وَأَتُمُّ قَضْدِي وَلِي صِفَاتِ  
تَمْجُّهَا الْأَذَانُ وَتَقْتَضِي الْمِجْرَانَ فَمَا يَكُونُ  
مِنْ ذِي شُجُونٍ عَانَ يَحْكِي بِدَوْحِ الْبَانَ شَادِي الْفُصُونِ  
يَا صَاحِ الْقَضْدِ أَنْ يَظْفَرَ الْأَوَاةَ بِقَضْدِهِ

(١) في ط : « مخالف » .

(٢) في ط : « الأعيان » .

إِنْ شَفَكَ الْبُعْدُ      فَتَقِ بِعَفْوِ اللَّهِ      عَنْ عَبِيدِهِ  
وَدَعِ فَتَى يَشْدُو      وَاللَّهُوَ قَدْ أَلْهَاهُ      عَنْ رُشْدِهِ  
جَنَّانُ يَا جَنَّانُ      إِنْ مِنْ الْبُسْتَانِ      الْيَاسَمِينِ  
وَحَلَّ الرِّيحَانُ      بِحُرمَةِ الرَّحْمَنِ      لِلْمَاشِقِينَ

وقوله (١) رحمه الله تعالى :

لِأَحْمَدَ الْمُضْطَقِ مَقَامُ  
جَلَّ عُلَا فَلَا يُرَامُ  
بُنُورِهِ يَهْتَدِي الْأَنَامُ  
فَأَيُّ شَمْسٍ وَأَيُّ بَذَرٍ قَدْ أَطْلَعَتْهُ لَنَا الشُّعُودُ  
بُنُورِهِ تُشْرِقُ الشُّمُوسُ  
فِي حُبِّهِ تُخْلَعُ النُّفُوسُ  
يَأْيُهَا الْمُسْمِعُ الرَّئِيسُ  
أَدِرْ عَلَيْنَا كُتُوسَ فَخْرٍ مِنْ ذِكْرِهِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ  
أَمْدَاحُ خَيْرِ الْوَرَى نَعِيمُ  
نَحْنُ أَنْاسٌ بِهَا نَهْمُ  
يَا مَا دَحِيصِهِ بِاللَّهِ قُومُوا  
خُوضُوا بِنَا مَوْجَ بَحْرِ فَخْرٍ مَنْ مَاتَ فِيهِ فَهُوَ شَهِيدُ  
الشَّطْحُ فِي حُبِّهِ مُبَاحُ  
وَنَحْنُ قَوْمٌ لَنَا أَرْزِيحُ  
قُلُوبُنَا حَشَوَهَا جِرَاحُ

مِنْ نَأَى مَفْنَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَرَى قَبْرَهُ الْعَمِيدُ

إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالْوُصُولِ

لِقَبْرِ خَيْرِ الْوَرَى الرَّسُولِ

السَّيِّدِ الْأَرْفَعِ الْجَلِيلِ

فَمَنْ نَخْلَعُ ثِيَابَ طَهْرٍ وَتُوْفِي رُوحِي لِمَنْ تُرِيدُ

وقوله أيضا :

لَهْفِي عَلَى عُمرِي <sup>(١)</sup> مَضَى وَالشَّيْبُ فِي الْفَوْدِ بَدَا وَمَا قَضَيْتُ الْفَرَضَا

أَيَّامَ رِيْعَانِ الشَّبَابِ وَلَتَ وَلَمْ تَنْوِ الْإِيَابِ

فَنَارُ حُزْنِي فِي التَّهَابِ وَدَمْعُ عَيْنِي فِي انْسِكَابِ

يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعْتُ تَشْفِي الصَّدَى حَقًّا وَتَنْفِي الرِّضَا

إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّمَا دَعَّ عَنْكَ أَوْصَافَ الْجَفَا

وَأَذْكَرُ لِرَسْمِهِ قَدْ عَفَا وَهُمْ بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى

الْهَاشِمِيِّ الْمُرْتَضَى تَاجِ الْعُلَا شَمْسِ الْهُدَى لَا تَبْغِ مِنْهُ عِوَضَا

وَرِسْمُ رُبُوعَا لِلْحَبِيبِ وَأَنْزِلْ بِمَفْنَاهُ الرَّحِيبِ

وَلَدُ بِمِرْعَاهُ الْخُلَصِيبِ فَهَوَ لِيَآ تَشْكُو الطَّبِيبِ

نَادِ بِهِ مُعْرِضَا هَلْ تَقْبَلُونَ مُكْمَدَا قَدْ كَانَ عَنْكُمْ أَعْرَضَا

رَمَتْ فَوَادِي النَّوَى وَغُضْنُ عُمرِي قَدْ ذَوَى

وَالشَّوْقُ قَلْبِي قَدْ كَوَى وَهَآ عَلَى فَقْدِي الْقَوَى

(١) في م : « عمر » .

قَفَى النُّوَى مَا قَدْ قَضَى هَلْ يَسْتَطِيعُ الْجَلْدَا قَلْبٌ عَلَى جَمْرِ النَّفَى  
لَقَدْ تَفَاءَتِ الدِّيَارُ وَشَطَّ بِى عَنْهَا الْعَرَازُ  
لَوْ كَانَ لى حُكْمُ اخْتِيَارُ مَا قَرَّ بِى عَنْهَا قَرَارُ  
مَا شَاءَهُ حُكْمُ الْقَضَا يَجْرِى وَلَوْ طَالَ اللَّدى فَلَا تَكُنْ مُعْتَرِضَا  
وقوله رحمه الله :

أُطْلِعَ الشُّبَّحُ رَايَةَ الْفَجْرِ فَتَبَدَّى الْكُتُومُ مِنْ سِرِّى  
إِنْ تَكُنْ بَاحِثًا عَنِ الْأَسْرَارِ فَانْتَشِقْ صَاحِ نَفْعَةِ الْأَسْحَارِ  
وَأُطِلْ فِي الْأَصَائِلِ الْأَذْكَارُ فَهَى أَذْكَى مِنْ عَاطِرِ الْأَزْهَارِ  
أَيْنَ طِيبُ الْمِسْكِ وَشَذَا<sup>(١)</sup> الزَّهْرِ فِي دُجَى اللَّيْلِ مِنْ شَذَا الذِّكْرِ  
أَهْ مِنْ أَدْمِى وَمِنْ حُزْنِى فَجَعَهُ الْبَيْنِ كَمْ تَرَى تُضْفِى  
جِسْمَ مُشْتَقِى دَمِ الْجَفْنِ يَا عَذُولِ عَلَيْهِمْ عِغْى<sup>(٢)</sup>  
عَبْرَاتِى تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ وَفُؤَادِى يُذْكَى عَلَى الْجَمْرِ  
شَفْنِى الْوَجْدُ فَاجْبُرُوا صَدْعِى يَوْمَ بِنْتُمْ عَنْ سَاحَتِى سَلْعِ  
حَدَّدَ الْخَدَّ سَاكِبُ الدَّمْعِ إِنْ تَعُودُوا مُتِمِّمِ الْجَزَعِ  
بُدِّلَ الْعُسْرُ مِنْهُ بِالْيُسْرِ وَأَتَتْهُ الشُّعُودُ بِالْبِشْرِ  
لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْكُمْ بُدُّ قَدْ بَرَّانِى وَشَفْنِى الْبُعْدُ

(١) كذا في الأصلين . والصواب : « شذا » بدون واو العطف ، ليجرى مع

المطعم ، وهو من الحنيف .

(٢) كذا في ط . وفي م : « غنى » .

مَنْ لَصَبَ أَذَابَهُ الْوَجْدُ      بَاتَ فِي دَوْحِ حَزْنِهِ يَشْدُو  
فِي هَوَاكُمُ لَقَدْ فِي عُمْرِي      فَالْطُفُوا بِي وَأَمْنُوا دُعْرِي  
سَيِّدِي أَنْتَ مَلَجَأُ الصَّبِّ      فَأَجِرْ مِنْ ضَنْيِ التَّوَيِّ قَلْبِي  
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي      فَيْكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجْبٍ:  
(١) جَرَّرَ الذِّلَّ أَيْمًا جَرَّ      وَصِلَ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ (٢)

وقوله رحمه الله تعالى :

[٣٩١]

لَا أَحَدٍ بَهَجَهُ      كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ      فِي أَرْجِ السَّعْدِ  
عَلَاؤُهَا يَسْبِي      بِنُورِهِ الْبَاهِرِ      كُلَّ سَنَى مَجْدِ  
فِي عَالَمِ الْقُدْسِ      قُدَّسَ عَلَيْهِ      فَفَاقَ فِي الْخُنْدِ  
بِالْبَذْرِ وَالشَّمْسِ      يَزْرِي مُحْيَاهُ      فَجَلَّ عَنْ نَدِّ  
لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ      أَرْسَلَهُ اللَّهُ      يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ  
أَذَلَّ بِالْحُجْبَةِ      وَأَمْرِهِ الظَّاهِرِ (٣)      مَنْ خَانَ لِلْمَهْدِ  
بِالشَّرْقِ وَالْقَرْبِ      تَنَاوَاهُ الْقَاطِرُ      أَنْدَى مِنَ النَّدِّ  
يَا خَيْرَ مَرْسُولٍ      مِنْ خَيْرَةِ الْخَلْقِ      أَذَابَنِي الْبُعْدُ  
إِلَيْكَ يَا سُوْلِي      قَدْ قَادَنِي شَوْقِي      فَكَمْ أَرَى أَشْدُو  
بِصَوْتِ مَخْبُولٍ      حَكَى غِنَا وَزُقِي      هَيَّجَهَا الْوَجْدُ  
غَرِقْتُ فِي لُجَّةٍ      وَلَيْسَ لِي نَاصِرُ      عَلَى جَوَى الْبُعْدِ

(١) هذا مطلع موشحة لأبي بكر بن باجة .

(٢) في رواية : « وصل السكر منك بالسكر » .

(٣) في م : « الفاهر » .

إِلَّاكَ يَا حَسْبِي	وَأَدْمَعُ النَّاطِرُ	تَهَلُّ فِي الْخَلْدِ
إِنْ عَاتَى ذَنْبِي	عَنِ ذَلِكَ الْمَغْنَى	فَلَيْسَ لِي حَوْلُ
وَكَيْفَ بِالْقُرْبِ	لِلْهَائِمِ الْمُضَى	وَيَبْنِنَا سُبُلُ
تَذِيبُ بِالْكَرْبِ	جِنْمًا ذَوَى حُرْنَا	وَشَفَهُ الْخُبْلُ
إِلَيْكُمْ وَجَّهَ	وَجَّهًا غَدَا حَاوِرَ	وَالدَّمَغُ فِي الْخَلْدِ
يَهْلُ كَالشَّحْبِ	وَزَفَرَةُ الْخَاطِرِ	تَلْهَبُ بِالْوَقْدِ
يَا سَامِعَ النَّجْوَى	إِلَيْكَ أَوْصَابِي	تَشْكُو بِأَوْجَالِي
تَرَكْتَنِي نِضْوَا	أَلُوذُ بِالْبَابِ	مُقَسَّمِ الْبَالِ
إِنْ كَانَ بِالْبَلْوَى	لِطُولِ أَغْيَابِي	أَسَأْتُكُمْ حَالِي
فَقَلْبُكُمْ <sup>(١)</sup> رَجَّهَ	بِهَا أَرَى حَاسِرَ <sup>(٢)</sup>	إِنْ لَمْ تَكُنْ نِدَى <sup>(٣)</sup>
أَعُودُ بِالْحُبِّ	مِنْ أَمْرِكَ الْآمِرِ	بِالْبُعْدِ لِلْعَبْدِ
يَحُبُّ مَنْ تُحْدَى	لِقَبْرِهِ النُّجْبِ	السَّيِّدِ الطَّاهِرِ
هَمٌّ دَائِمًا وَجَدَا	يَأْيُهَا الصَّبُّ	وَعَدَّ عَنْ خَاطِرِ
مَنْ قَالَ إِذْ أَوْدَى	بِقَلْبِهِ الْحُبُّ	قَوْلًا غَدَا سَارِرَ
بِدَائِعِ <sup>(٤)</sup> الْبَهْجَةِ	وَزُرْهَهُ النَّاطِرُ	وَجَنَّةُ الْخُلْدِ
وَبُغْيَةِ الْقَلْبِ	وَرَاةَ الْخَاطِرِ	فِي ذَلِكَ الْخَلْدِ

(١) كذا في م . وفي ط : « قبلكم » . والمعنى — على كلتا الروایتين — غير واضح .

(٢) في ط : « خاسر » .

(٣) في م : « رفدي » .

(٤) في الأصلين : « براكم » . ولعلها محرفة عما أبتناه .



وقوله ، رحمه الله تعالى :

لَا أَحَدَ تَعْنُو الْأَقْمَارَ	فَمَدَّدَ فَخَّارَهُ
وَأَنْظَمَ ثَنَاهُ أَشَمَّازَ	وَلَا زِمَ وَقَارَهُ
لَا أَحَدَ بَذَرَ الْأُفُقِ	وَشَمْسِ الْمَعَالِي
تَأَجَّجُ نَارُ الشُّوقِ	وَكَيْفَ أَحْتِيَائِي
لَنْ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ	بِذَاكَ الْكَمَالِ
وَحَلُّوا بِهَاتِيكَ الدَّارَ	وَحَارُوا جَوَارَهُ
فَبَنَى الْقَلْبَ نَارَ الْأَفْكَارَ	قَدْ أَذْكَتْ أَوَارَهُ
حَادَى الرَّكْبَ بَلَّغَ عَنِّي	سَلَامًا كَثِيرًا <sup>(١)</sup>
وَقُلْ مُغْرَمٌ ذُو حُزْنٍ	قَدْ أَضْحَى أَسِيرًا
أَصْمَتُهُ سِهَامُ الْبَيْنِ	لَمْ يُلْفِ نَصِيرًا
وَقَدْ أَبْهَدَتْهُ الْأَقْدَارُ	وَالْحُزْنُ أَثَارَهُ
فِي الْقَلْبِ تَنَائِي الْأَقْطَارِ	يُضْرِمُ نَارَهُ
إِذَا لَاحَ لَمْعُ الْبَرْقِ	مِنْ أَكْثَافِ نَجْدِ
دَعَايَ إِلَيْهِ شَوْقِي	وَإِفْرَاطُ وَجْدِي
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ	سَاجِدُ جَهْدِي
لَمَلِّي أَقْصَى الْأَوْطَارِ	وَأَعْطَى مَزَارَهُ

(١) كذا في م . وفي ط : « أسيرا » . ولعلها هذه الأخيرة محرقة عن « أميرا » .

فَمَنِّي تُمْنَى الْأَوْزَارِ	إِذَا زُرْتُ دَارَهُ
يَا حَادِي شَوْقِي زَمِزِمَ	بِذِكْرِ الْحَبِيبِ
يَا حَرَّ وَجْدِي ضَرَّمْ	نِيرَانَ الْوَجِيبِ
يَا دَمْعَ عَيْنِي أَرْقُمْ	بِحَدِّ الْكَثِيبِ
رُسُومَ سَطُورِ التَّدْكَازِ	تَرْبَعِ أَنْارَهُ
سَمْنَا نُورِ وَجْهِ الْمُخْتَارِ	قَدْ أَعْلَى <sup>(١)</sup> مَنَارَهُ
أَيَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ	وَالصَّخْبِ الْكِرَامِ
قُرْبَ قُرْبِ نَائِي الدَّارِ <sup>(٢)</sup>	مِنْ ذَاكَ لِلْقَامِ
وَأَغْفِرْ قَوْلَ <sup>(٣)</sup> ذِي إِصْرَارِ	غَفَى فِي هَيْامِ
مَنْ يُرُونِي دَارَ الْعَطَّارِ	بِذُرَا الْمَنَارَةِ
ثِيَابِي وَمَا تَحْوِي الدَّارِ <sup>(٤)</sup>	نُعْطِيهِ الْبِشَارَةَ

وقوله ، رحمه الله تعالى :

أَهْ مِنْ فَرْطِ الْوَجِيبِ	أُورِثَتْ قَلْبِي خَبْلًا
زَفَرَاتُ شَوْقٍ مُذْنَفٍ	مِنْكُمْ لَمْ يُمْطَ وَضَلَا
قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ	وَالْبُكَاءُ
تَحْوَكُمُ لَهُ حَنِينُ	أَبَدًا بِهِ
	وَالْأَنِينُ
	يَدِينُ

(١) في م : « ضيا » .

(٢) في م : « قرب نائي الديار » .

(٣) في ط : « قوى » .

(٤) رواية هذا الشطر في ط : « وما تحوى الدار » . والتصويب عن م .

دَمْعُ خَدَيْهِ الْهَتُونُ      دَمِيتُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> الْجُفُونُ  
يَا سَقَامِي <sup>(٢)</sup> يَا طَبِيبِي      عَفَوُكُمْ عَنِّي أُولَى  
لَمْ تَزَلْ <sup>(٣)</sup> بِاللُّطْفِ تُوصَفُ      فَأَنْلِ عَبْدَكَ فَضْلًا  
لَمْ تَزَلْ بِي فِي أُمُورِي      سَيِّدِي مَوْلَى لَعَلِّفَا  
أَنْتَ مَوْلَايَ نَصِيرِي      فَاجْبُرِ الْعَبْدَ الضَّعِيفَا  
مَنْ عَذِيرِي أَوْ مُجِيرِي      إِنْ أَطَلْتَ بِي الْوُقُوفَا  
يَا لَيْسَ وَحْدِي الْعَصِيبُ      وَسَجِلْ الصُّخْفُ يُتَلَى  
وَقُلُوبُ الْخَلْقِ تَرْجُفُ      وَلِنَارِ الْخَوْفِ تَصَلَى  
بِالنَّبِيِّ بِالْمَلِيٍّ      [بِالرَّفِيعِ] <sup>(٤)</sup> الْقَدْرِ أَحَدُ  
وَعَتِيقِ الرِّضَى      وَأَبِي حَفْصِ الْمَجْدِ  
وَالشَّهِيدِ وَعَلَى      غُرْرِ الْفَخْرِ الْمُؤَبَّدِ  
نَحْوَ سَاحَاتِ الْحَبِيبِ      فَلْتَبَسَّرْ لِي سُبُلَا  
فَتَقِ بِالْقُرْبِ أَسْعَفُ      أَوْ أَرَى لِدَاكَ أَهْلَا  
يَا خُدَاةَ الْعِيسِ عَنِّي      فَاحْمِلُوا نَحْوَ الْقَمِيقِ  
أَسْنِي وَطُولَ حُزْنِي      وَبُكَائِي وَشَهْبِي  
عَلَيَّ بِالْخَيْفِ <sup>(٥)</sup> أَجْنَى      زَهْرَ إِبَّانِ الْحُقُوقِ

[٣٩٤]

(١) في ط هنا : « به الجفون » وفي مجز البيت الذي قبله : « منه يدين » . ولعل

الناسخ وضع كلا من حرفي الجر مكان الآخر .

(٢) كذا في م . وفي ط : « ياشقائي » .

(٣) في ط : « لا تزال » . وما أثبتناه من م .

(٤) هذه الكلمة أو ما في معناها يقتضيها السياق .

(٥) في ط : « بالخوف » .

هَلْ رَاصِبٌ مِنْ نَصِيبٍ      فَيَعُودَ الْهَجْرُ وَصَلَا  
يَا زَمَانَ الْقُرْبِ اعْطِفْ      وَأَنْزِلْ مُضْنَاكَ شَمْلًا<sup>(١)</sup>  
سَيِّدِي قَدْ ذُبْتُ حُزْنًا      لَا تُغَيِّبْ فِيكَ قَصْدِي  
وَأَنْلِي مِنْكَ حُسْنِي<sup>(٢)</sup>      قَدْ بَرَانِي طُولُ بُعْدِي  
وَاعْتَفِرْ قَوْلَ مُعَفِّي      هَاتِمًا يَشْكُو بَوْجْدِي  
يَا فُلَانُ إِنْ زُرْتَ حَيِّي      افْتِلْ أَذْنُو بِالرَّسِيلَا  
لَيْشْ أَخَذَ عُنُقَ الْخُشَيْفِ      وَمَرَّقَ فَمَّ الْحَجِيلَا<sup>(٣)</sup>

انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية .

وأما نظمه في غير الموشحات ، فنه قوله رحمه الله :

نظم للجنابي في  
غير الموشحات

هَبِ النَّسِيمُ بِطِيبِ ذِكْرِ الْمَادِي      فَتَأَرَّجَتْ نَفَحَاتُ عَرَفِ النَّادِي  
يَا شَادِيَا يَشْدُو بِمَدَحِ مُحَمَّدٍ      كَرَّرَ قَدَيْتُكَ مَدَحَهُ يَا شَادِي  
كَرَّرَ عَلَى الْأَسْمَاعِ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ      فَلَدِّ كَرِهِ بَرْدٌ عَلَى الْأَكْبَادِ  
وَأَعِدْ عَلَيْنَا نَظْمَ فَخْرِ هِلَالٍ مَنْ      بَهَرَ الْوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي  
هُوَ ذِرْوَةُ الْمَجْدِ الْأَيْلِ وَقُطْبُهُ      هُوَ صَفْوَةُ الْأَشْرَافِ وَالْأَعْبَادِ  
هُوَ بَحْرُ جُودٍ فَاضَ عَذْبُ نَوَالِهِ      وَصَفَتْ مَوَارِدُهُ لَدَى الْوَرَادِ  
هُوَ خَيْرُ خَلْقِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ مِنْ      أَعْلَى نِجَارٍ<sup>(٤)</sup> جَلَّ عَنْ أَنْدَادِ

(١) في م : « نيلا » .

(٢) في الأصلين : « حسنا » . وما أثبتناه أولى .

(٣) هذه المخرجة من زجل البصير ، وقد وردت في صفحة ٢١٨ من هذا الجزء باختلاف في بعض الكلمات ، فلتراجع .

(٤) في الأصلين « غفار » . وما أثبتناه أحق بالسياق .

هُوَ مُنْتَهَى أَمَلٍ وَمَلَجَأُ مَفْرَعِي  
هُوَ عِصْمَتِي مِمَّا أَخَافُ وَحُبُّهُ  
إِشْرَاقُ كُلِّ النَّيِّرَاتِ وَحُسْنُهَا  
لَا تَعْجَبُوا فَعِنَايَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ  
شَوَّقَنِي إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ أَثَارُهُ  
يَا وَيْحَ مُكْتَتِبٍ وَمَا قَدْ شَفَّهُ  
كَمْ رَامَ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ أَحْبَابِهِ  
كَمْ رَامَ أَنْ يَشْفِيَ بِزَوْرَتِهِ ظُلْمًا  
أَيَّامَ أَطْلَعَ بِذُرِّ حُسْنِ شَبَابِهِ  
فَالآنَ قَدْ لَعِبَتْ بِهِ أَيَّامُهُ [٢٩٥]  
شَيْبٌ وَضَعْفٌ وَانْتِزَاحُ مَوَاطِنِ  
لَهْفِي عَلَى عُمرٍ تَصَرَّمٍ وَأَنْقَضَى  
فَلَا تَزَحْنِ مَدَامِعِي أَسَفًا عَلَى  
يَا حَادِي الْأُظْطَاعِ يَا مُلَّ طَبِيبَةَ  
وَانْزِلْ بِهَاتِيكَ الرُّبُوعِ وَقِفْ عَلَى  
هَذَا أَسِيرٍ بِعَادِكُمْ أَجْفَانُهُ  
فَمَتَى عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَشَحْطِهَا (١)  
فَعَلَيْكُمْ مِنِّي سَلَامٌ طَيِّبٌ  
وقوله رحمه الله :

سَأُنْظِمُ مِنْ فَخْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
لَا إِلَهَ إِلَّا يَنْبُلِي جَدِيدُ نِظَامِهَا

تَضَوُّعَ طَيْبًا عَرَفُهَا فَكَأَنَّهُ      تَضَوُّعُ أَزْهَارٍ بَدَتْ مِنْ كِيَامِهَا  
 سَجَايَا أَبَتْ إِلَّا السَّمَاءَ كَيْنَ مَنْزِلَا      فَفَاقَ عَلَى الْعُلْيَاءِ عِلْقُ<sup>(١)</sup> مَقَامِهَا  
 خِلَالُ إِذَا لَاحَتْ قِبَابُ لَدَى عَلَا      تُنْفُ فَتَعْلُوهَا قِبَابُ خِيَامِهَا  
 إِذَا يَمُمُوا يَوْمًا إِمَامَ مَسْكَرِمِ      فَأَخَذُ قَدْ أَضْحَى إِمَامَ إِمَامِهَا  
 فَكَمْ ذُو عَلَا أَوْ مَا لَدَرْكَ مَقَامِهَا      فَمَرَّ وَلَمْ يَذْرِكْ مَرَامِي مَرَامِهَا  
 وَكَمْ ظَلَمِي قَدْ رَامَ يُرَوِّى بِرِيَّهَا      قَابَ وَقَدْ أَضْحَى عَلِيلِ<sup>(٢)</sup> أَوَامِهَا  
 لِدَاكَ الْعَلَا قَلْبِي مَشُوقٌ بِحُبِّهِمْ      وَقَدْ شَوَّقَتْ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي بِطُولِ مَقَامِهَا  
 فَاللهِ عَيْنٌ لَا تَمَلُّ بُسْكَاءَهَا      وَقَدْ حُرِمْتُ فِيهِ لَدِيدَ مَنَامِهَا  
 وَنَفْسٌ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ قَرِيحَةٌ      تُطَارِحُ فِي الْبَلَوَى حَمَامَ حَامِهَا  
 وَعَمْرٌ مَضَتْ أَيَّامُ شَرْخِ شَبَابِهِ      وَقَدْ قَدَّصَرَفُ الدَّهْرِ غُضْنَ قَوَامِهَا  
 فَيَا نَسَمَةَ الْأَسْحَارِ مِنْ نَحْوِ يَثْرِبِ      أَلَمِي بِنَفْسٍ قَدْ ذَوَتْ بِضِرَامِهَا  
 وَيَا حَادِي الْأُظْلَعَانِ نَحْوِ قِبَابِهِمْ      أَلَا فَاخْصُصِ الْعُلْيَا بِطَيْبِ سَلَامِهَا<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك قوله رحمه الله مُحَمَّسًا شعراً لغيره :

ومن تخمسه

أَلَا هَلْ إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ طَرِيقُ  
 فَقَدْ هَاجَ شَوْقًا<sup>(٥)</sup> لِلدِّيَارِ مَشُوقُ  
 يَقُولُ وَفِي الْأَكْبَادِ مِنْهُ خُفُوقُ

دُمُوعِي عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ عَقِيقُ      وَلِي زَفْرَةٌ تَحْدُو بِهَا وَتَسُوقُ [٣٩٦]

(١) كذا في م . وفي ط : « علو » .

(٢) في ط : « غليل » .

(٣) في ط : « سولت » .

(٤) في ط : « بطول » .

(٥) في م : « شوق » .

إِذَا مَا حَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ دَاجٍ  
 تُحَرِّكُنِي نَحْوَ الْعَمِيقِ لَوَاعِجُ  
 وَعِنْدِي مِنَ الشُّوقِ الْمُبَرِّحِ هَاجُ  
 وَفِي كَبِدِي مِنْ لَوَعَةِ الْبَيْنِ لَاعِجُ    يَهِيحُ بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ حَرِيقُ  
 وَلَمَّا جَرَتْ بِي نَحْوَ طَيِّبَةِ أَسْعَدِي  
 وَبُلَّغْتُ آمَالِي وَأَوْتَيْتُ مَقْصِدِي  
 وَأَوْرَدَنِي التَّوْفِيقُ أَعْظَمَ مَوْرِدِ  
 نَظَرْتُ فَقَالُوا إِنَّ ذَا قَبْرِ أَحْمَدٍ    وَذَاكَ أَبُو حَفْصٍ وَذَاكَ عَتِيقُ  
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي شِمْتُ بَارِقًا  
 فَكُنْتُ<sup>(١)</sup> الْجَوَى مَنِي ضُلُوعًا خَوَافِقًا  
 وَأَبْدَيْتُ وَجْدًا لِلْعَوَائِدِ خَارِقًا  
 فَمَا مَلَكَتْ عَيْنِي دُمُوعًا سَوَاقِقًا    وَلَا هَدَأَتْ لِي زَفَرَةٌ وَشَهِيقُ  
 بِذِكْرِكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَلَذُّدِي  
 وَبِاسْمِكَ مِنْ حَطْبِ الْبِعَادِ تَعَوُّدِي  
 وَمَا زَالَ قَلْبِي بِامْتِدَاحِكَ يَغْتَدِي  
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ مُنْقَذِي    وَإِنِّي لَنِي بِحَرِّ الذُّنُوبِ غَرِيقُ  
 عَلَيْكَ مَدَى<sup>(٢)</sup> الْأَحْيَانِ تَهْلُ أَدْمُعِي  
 وَفِيكَ وَإِنْ أَبْعَدْتُ مَا زَالَ مَطْمَعِي  
 شَفِيعِي حُبِّي لِلنَّبِيِّ الْمَرْفَعِ  
 وَهَلْ تُحْرِقَنَّ النَّارُ قَلْبِي وَأَضْلُمِي    وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي وَأَنْتَ رَفِيقُ

(١) كذا في م . وفي ط : « ففرت » . (٢) في م : « مع » .

ثَنَّاؤُكَ رَبِّحَانِي وَمِسْكِي وَمَنْدَلِي  
عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ مُعْوَلِي  
حَنَانِكَ لِلْقَلْبِ الْمُتَمِّمِ فَاذِلْ  
فَكَمْ فِيهِ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ وَرَبُّكَ بِالْوَعْدِ الْكَرِيمِ حَقِيقُ  
قُلْتُ : ولنجعل آخر ما أوردنا <sup>(١)</sup> من أمداحه النبوية قوله :

من نظمه في  
مدح النبي

تَرَكْتُ امْتِدَاحَ الْعَالَمِينَ وَلَذْتُ مِنْ مَدَامِحِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى  
سَأَجْعَلُهَا كَهَنِي وَحِصْنِي وَمَلَجَنِي أَعْلَى بِالْأَمْدَاحِ أَسْتَوْجِبُ الْعِتْقَا  
نسأل الله ، بجاه هذا النبي الشريف القدر ، العظيم المزية ، أن يُعْتِقَنَا  
من النار ، ويُجِيرَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَرَزِيَّةٍ ، وَأَنْ يُسَهِّلَ  
عَلَيْنَا زِيَارَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْبَرَكَاتِ ، وَأَنْ يَلْطَفَ بِنَا فِي السَّكَنَاتِ وَالْحَرَكَاتِ .

\*\*\*

وقد عَنَّا لِي لَسَا ذَكَرْتُ كَلَامَ ابْنِ خَلْدُونَ فِي الْمَوْشَعَاتِ أَنْ أَذْكَرَ كَلَامَ  
الإمام ابن خاتمة .

لابن خاتمة في  
الموشعات

قال رحمه الله تعالى في كتابه « مَزِيَّةُ الْمَرِيَّةِ » فِي بَابِ مُحَمَّدٍ ، مَا نَصَّهُ :

« مُحَمَّدٌ <sup>(٢)</sup> بَنُ عُبَادَةَ ، يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَيُعْرَفُ بِالْقَزَّازِ ، وَأَحْسِبُهُ مِنْ أَهْلِ  
مَالَقَةِ ، كَانَ مِنْ صُدُورِ الْأُدْبَاءِ ، وَمَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ الْأَلْيَاءِ ؛ وَبِمَنْ لَهُ بَاعٌ فَسِيحٌ ،  
فِي طَرِيقَةِ التَّوْشِيحِ ؛ حَتَّى طَارَ اسْمُهُ فِيهَا كُلِّ مَطَارٍ ، وَاشْتَهَرَ بِهَا نَظْمُهُ أَيْ  
اشْتَهَارَ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنْ مَخْتَرَعَاتِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَمُبْتَدَعَاتِهِمُ الْآخِذَةِ

(١) في ط : « أوردناه » .

(٢) انظر ترجمة محمد بن عبادة هذا في القسم الثاني من النخبة لابن بسام .



بالأنفس؛ هم الذين نهَجُوا<sup>(١)</sup> سبيلها، ووضعوا محصوها.

قال أبو الحسن بن بسّام: وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأقننا، واخترع طريقها<sup>(٢)</sup>، فيما بلغنى، محمد بن محمود<sup>(٣)</sup> القَبْرِيّ الصريري، وكان يصنعها<sup>(٤)</sup> على أعاريض أشطار الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض المهمة، غير المستعملة، يأخذ اللفظ العامي أو العَجَمِيّ، يسميه المرّكز، ويضع عليه الموشحة، من غير تضمين فيها ولا أغصان. وقيل إن أبا عمر أحمد بن عبد ربّه، صاحب كتاب «العقد» هو أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات.

وحكى الكاتب أبو الحسن علي بن سعيد القنسي في كتابه «المقتطف» من أزهار الطّرف: أن الحِجَارِيّ ذَكَرَ في كتابه «المُسْتَهَب في غرائب المغرب» أن الختِرع لها بمجزيّة الأندلس المُقَدِّم بن مُعَاوِي<sup>(٥)</sup> القَبْرِيّ، من شعراء الأمير عبد الله المرواني، وأخذه عنه أبو عُمَرَ بن عبد ربّه، صاحب «العقد»، ثم غلبهما عليه المتأخرون. وأول من برع فيه منهم عبادة بن القزّاز، شاعر المعتصم صاحب المَريّة.

قال الأستاذ أبو الحسن علي بن سَعْد الخير البَلَنْسِيّ في كتابه: «نزهة الأنفس»، وروضة التّائُس، في توشيح أهل الأندلس «ضمنه عشرين وشّاحا، على طريقاتهم في الإجابة والإحسان:

العُباديُّون ثلاثة: ابن ماء السماء؛ وهو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة

(١) في م: «نحوا».

(٢) مكان ما بين القوسين في الأصلين: «وأول من اخترعها» وما أثبتناه من النسخة لابن بسام، طبعة الجامعة المصرية (ج ٢ ص ١).

(٣) في النسخة: «محمود».

(٤) في م: «يضعها».

(٥) في الأصلين هنا: «المقدم أبو معاوي».

[٢٩٨] ابن ماء السماء بن أفلح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، من أهل مالقة . وعبادة بن محمد بن عبادة الأقرع ، ومحمد بن (١) عبادة القرزاز هذا .

قال الأستاذ أبو جعفر : وكان محمد بن عبادة من شعراء المعتصم ، فوشعه منها بكل دُرٍ مُنتظم ، وعقد بمعنى البلاغة والبراعة مُلتئم . ومن أظرف ما وقع له في اللديح من التوشيح ، موشحته التي أولها :

كَمْ فِي الْقُدُودِ اللَّيَانُ تَحْتَ اللَّعْمِ مِنْ أَقْمَرِ عَوَاطِي

ومن أظرف ما وقع له في خلاها من حسن الالتئام ، ومهولة النظام ، ما يندر وجود مثله في منشور الكلام ، وذلك في أحد مرأزها حيث يقول :

لَمَّا غَدَا قَادِرًا أَضْحَى قَلِيلَ (٢) الْمَعْدَلَةِ

يَا حَاكِمًا جَائِرًا قَتَلْتَ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ (٣) ظُلُمًا وَلَمْ تَسْتَبْصِرِ يَا سَاطِي

خَفَ سَطْوَةُ الرَّحْمَنِ إِذَا حَكَمَ بَيْنَ الْبَرِيِّ وَالْخَاطِي

ويخرج في هذه الموشحة على قوله :

مَا أَمْلَحَ الْمِهْرَجَانُ وَفُلُ يَنْبِ كَالْمَنْبَرِ لِلِسَاطِي

وَالْفُلُكَ كَالْمِقْبَانِ وَالْمَعْتَصِمِ بِالْمُسْكِرِ فِي الشَّاطِي

ثم قال ابن خاتمة : « ومن شعره ما أنشده الأديب أبو أحمد ، جعفر بن إبراهيم

ابن الحاج المفاوي في كتابه « محك » (٤) الشعر » ونسبه إليه :

(١) فيأمر من عبارة ابن سعيد « ... عبادة بن القرزاز » . وفيما نقل عن ابن خلدون

في هذا الجزء (ص ٢٠٧) : « عبادة القرزاز » .

(٢) في ط « مزيز » ، وهي بمعنىها .

(٣) في ط : « بالهتان » .

(٤) في م : « مجد » .

أَوْدِعْ فُوَادِي حُرْقًا أَوْ دَعِ      ذَانِكَ تَرَدَّى أَنْتَ فِي أَضْلَعِي  
وَأَزِمِ سِهَامَ اللَّحْظِ أَوْ كُفِّهَا      أَنْتَ بِمَا تَرْمِي مُصَابٌ مَعِي  
مَوْقِعَهَا قَلْبِي وَأَنْتَ الَّذِي      مَسْكِنُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ  
وله رحمه الله :

أَنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ الَّذِي لَاحَ لَكَ      فِي وَسْطِ اللَّجَّةِ تَحْتَ الْحَلَكِ  
قَدْ جَعَلَ الْبَحْرَ سَمَاءَ لَهُ      وَاتَّخَذَ الْفَلَكَ مَكَانَ الْفَلَكَ

وحضر مجلس المعتصم ابن صمادح وبين أيديهم ورد مصبوب ، فبرز من داخل ورده منها الحيوان الأخضر ، الموجود في الورد ، وتسميه العرب القيقزان (١)  
فقال له المعتصم : صفه ، فقال :

وَأَخْضَرَ حَمَادِي (٢) فِي الْوَرْدِ لَأْمَحُ      عَلَى صَفْحِ وَرْدٍ حُسْنُهُ مُتَنَاهِي  
كَمَا أَخَذْتُ حَسَنَاءَ فَصٍّ زُمُرْدٍ      بِصُفْرَةٍ مِسْوَالِكٍ وَحُمْرٍ شِفَاهِ

وكتب يوما إلى المعتصم وقد تأخرت صلات شعرائه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْعِلَا      مَعْنُ أَبُوهُ وَحَالُهُ الْمَنْصُورُ  
بِفَنَاءٍ قَصْرِكَ عُصْبَةُ أَدَبِيَّةٍ      لَا زَالَ وَهُوَ يَشْمَلُهُمْ مَعْمُورُ  
زَفُّوا إِلَيْكَ بَنَاتِ أَفْكَارِهِمْ      وَاسْتَبْطَنُوا فَهْمُ لَهْنٍ قُصُورُ

انتهى كلام ابن خاتمة ، رحمه الله تعالى :

(١) كذا في ط . وفي م : « القيقوان » . ولم نجد في المعاجم اسم دويبة تكون في الورد بأحد هذين اللفظين . وجدنا لفظة « قشبان » اسما لدويبة كالخنفساء تكون في النبات .

(٢) كذا في ط . وفي م : « سماوي » . والمعنى غير ظاهر على الروايتين .

## رجع

وحيث انتهينا إلى هذا المقدار ، من الخروج عن أصل الترجمة ، فَلَنَنْتَهِ  
العِنان إلى ما أَلَمْنَا به أولاً من ذكر سَبْتَةِ ، أعادها الله ، فنقول :

إن بعض الفقهاء يذكرون في شأن سَبْتَةِ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد اختلف الناس في أمره ، وقد حَدَّثَ به الفقيه أبو عبد الله محمد [بن محمد] <sup>(١)</sup> ابن يحيى السَّرَّاج ، عن جده العلامة أبي زكريا السَّرَّاج ، قال أخبرنا أبو البركات محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أحمد الغافقي <sup>(٢)</sup> ، حدثنا <sup>(٣)</sup> محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي ، حدثنا محمد <sup>(٤)</sup> بن حسن بن عطية ، هو ابن غازي ، حدثنا أبو الفضل عِيَّاض ، [حدثنا] <sup>(١)</sup> أحمد بن قاسم أبو العباس الصَّنْهَاجِي ، شيخ لا بأس به ، أنبأنا أبو علي بن خالد ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى ، قال [حدثنا] <sup>(١)</sup> أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، [حدثنا] <sup>(١)</sup> وهب بن مَيْسَرَةَ ، عن محمد بن وَضَّاح ، عن سُحُنُون ، عن ابن القاسم ، عن [٤٠٠] مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

بعض ما ورد  
من الآثار في  
سبته

« مَدِينَةُ الْمَغْرِبِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا عَلَى جَمْعِ بَحْرَيْنِ الْمَغْرِبِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا سَبْتُ بْنُ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، فَهِيَ سَبْتَةُ ، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ وَالنَّصْرِ ، فَلَا يَرِيدُ أَحَدٌ بِهَا سُوءًا إِلَّا رَدَّ اللَّهُ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِ » .

(١) التَّكْلِفَةُ عَنْ م .

(٢) فِي م : « الشَّافِعِيُّ » .

(٣) فِي ط « ابْنِ » مَكَانَ قَوْلِهِ حَدَّثَنَا . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ م .

(٤) فِي ط : « بِنِ مَرِّ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ » :

هكذا ذكره الشيخ الإمام الحافظ ، سيدى أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الربانى ، سيدى الحسن بن مخلوف التلمسانى — رحمه الله — فى شرحه للشفاء ، ورواه عن شيخه أبى عبد الله السراج المذكور ، بالسند المذكور ، وقال إثره : **تَرَدَّدَ رَأَى الْقَاضِي عِيَاضُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فِي الْغُنْيَةِ<sup>(١)</sup> : «أَنَا بَرَاءُ<sup>(٢)</sup>» مِنْ عُمْدَةِ هَذَا الْحَدِيثِ .** وفيه : **« هذا حديث موضوع . وابن الشيخ لا يُثَبِّهُ ، ولا أدرى من [أين] <sup>(٣)</sup> دخل عليه <sup>(٤)</sup> هذا . وفى المدارك<sup>(٥)</sup> : « هو حديث رواه ابن الشيخ عن وهب بن ميسرة ، يرفعه إلى مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أَنَّ فِي أَقْصَى الْمَغْرِبِ ، عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، مَدِينَةٌ تَسْمَى سَبْتَةَ ، أَسْمَاهَا رَجُلٌ صَالِحٌ اسْمُهُ سَبْتٌ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، وَدَعَا لَهَا بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، فَمَا رَامَهَا أَحَدٌ بِسَوْءٍ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ بِأَسْأَةِ عَلَيْهِ .**

وذكر أشياء على من رامها بسوء ، ثم قال : وهذا كله يصدق هذا الحديث . انتهى .

وكانت سَبْتَةُ مَطْمَحَ هَمِّ ملوك المُدَوَّنِينَ ، وقد كان للناصر المروانى صاحب الأندلس عنايةً واهتمامًا بدخولها فى إيلاته ، حتى حصل له ذلك ، ومنها مَلَكُ الْمَغْرِبِ ، حَسْبُهَا هُوَ مَذْكُورٌ فى أخباره ، وكان تَمْلِكُهُ إِيَّاهَا سنة تسع عشرة وثلاث مِئَةٍ ، وبها اشتدَّ سُلْطَانُهُ ، وملك البحرَ بَعْدَوْتِيَه ، وصار المَجَازِ فى يده ، وَتَوَطَّدَتْ طَاعَتُهُ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ ، وكان أولَ مَنْ سَمَّا إلى ذلك من أُمَلَّاك [٤٠١]

(١) الغنية : كتاب لعياض ، وقد سبقت إشارة المؤلف إليه فى مقدمة الجزء الأول وسيأتى الكلام عليه عند ذكر مؤلفات عياض .

(٢) كذا فى ط . وفى م : « أبرأ » .

(٣) التكملة عن م . (٤) فى ط : « عليهم » .

(٥) كذا فى م . يريد كتاب المدارك لعياض . وفى ط : « المذكور » . وهو تحريف .

الأندلس ، منذ سكنها الإسلام ، فاستظهر بها هلى أمره ، وخلفها <sup>(١)</sup> ميراثاً لمن بعده من ولاة الأندلس ، وأكرم وجوه أهل سبته الذين جنحوا إلى طاعته ، ورفع منازلهم ، وقضى حوائجهم ، ووصلهم ، وخلع عليهم وعلى قاضيتهم حسين ابن فتح .

خلافة الناصر

والناصر أول من تسمى بأمر المؤمنين من بنى أمية بالأندلس ، لأن الدولة عظمت في أيامه ، حين اختل <sup>(٢)</sup> نظام ملك العباسيين بالمشرق ، وتغلبت عليه الأعاجم ، ولم يتسم أحد من سلفه <sup>(٣)</sup> بالأندلس إلا بالأمير . وكان ملكه بالأندلس في غاية ما يكون من الضخامة <sup>(٤)</sup> ورفع الشأن ، وهادته الروم ، وأزدلفت إليه ، تطلب مهادنته ومتاحفته بمظلم الذخائر ، ولم تبقى أمة سميت به من ملوك الروم والإفرنجية والمجوس وسائر الأمم ، إلا وجرت إليه ، أو وفدت خاضعة راجبة ، وانصرفت عنه راضية . وقد سرّد الإمام ابن حيان من ذلك في تاريخه الكبير ما هو معلوم ، وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القُسْطَنْطِينِيَّة العظمى هاداه ، ورغب في موادعته .

رسل ملك  
الروم إليه

وكان وُصُولُ أَرْسَالِ صَاحِبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَظِيمِ الرُّومِ قُسْطَنْطِينَ بْنِ لِيُونَ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ <sup>(٥)</sup> وَثَلَاثِ مِئَةٍ ، وَتَأَهَّبَ النَّاصِرُ لَوُرُودِهِمْ ، وَأَمَرَ أَنْ يُتَقَوَّأَ أَعْظَمُ تَلْقٍ وَأَغْصَمُ ، وَأَحْسَنَ قَبُولٍ وَأَكْرَمَ ، وَأَخْرَجَ إِلَى لِقَائِهِمْ بَبْجَانَةَ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّيْثِ وَغَيْرِهِ ، لَخْدْمَةِ أَسْبَابِ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا صَارُوا بِأَقْرَبِ الْمَحَلَّاتِ مِنْ قُرْطُبَةٍ ، خَرَجَ إِلَى لِقَائِهِمْ الْقَوَادِ ، فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ

(١) في ط : « وخلاها » . (٢) في ط : « اختلط » .

(٣) في ط : « بمن سلف » . (٤) في ط : « الضخامة » .

(٥) كذا في م ونفع الطيب ، وفيه أيضاً نقلا عن ابن خلدون ، أنها كانت سنة ست

وتلاثين ، ولم يرجع المؤلف لإحدى الروايتين . وفي ط : « ثلاث وتلاثين » .

والتعبية ، فتلقَّوْهُمُ قائداً بعد قائد ، وكَمَّلَ اختصاصهم بعد ذلك بأن أخرج إليهم الفتَّينَ الكبيرين الخصَّيين : ياسرا وتمَّاماً ، إبلاغاً في الاحتفاء بهم ، [٤٠٢] فلقياهم بعد القوَّاد ، فاستبان لهم بخروج الفتَّين إليهم بسَطُ الناصر وإكرامه<sup>(١)</sup> ، وأنزلوا بمنية ولي العهد الحَكَم ، المنسوبة إلى نصير<sup>(٢)</sup> ، بعددِ قُرْطبة في الرِّبض ، ومنعوا وحوا من لقاء الخاصة والعامة ، وملابسة الناس جملة ، ورُتِّبَ لحِجَابهم رجال تُخَيِّرُوا من الموالى ووجوه الحشم<sup>(٣)</sup> ، فصَيَّرُوا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلاً ، لأربع دُول ، لكل دولة أربعة منهم ، ورحل الناصر لدين الله من قصر الزَّهراء إلى قصر قُرْطبة ، لدخول وفود الروم عليه ، فقعد لهم يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، من السنة المذكورة ، في بهو المجلس الزاهر ، قعوداً حسناً نبيلاً ؛ فقعد عن يمينه من بنيه ، ولي العهد الحَكَم ، ثم عبد الله ، ثم عبد العزيز ، ثم الأصبغ ، ثم مروان ؛ وقعد عن يساره المنذر ، ثم عبد الجبار ، ثم سليمان ؛ وتَخَفَّ عبد الملك ، لأنه كان عليلاً لم يُطَقِ الحضور ؛ وحضر الوزراء على مراتبهم يميناً وشمالاً ، ووقف الحُجَّاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالى والوكلاء وغيرهم ، وقد بسط صحن الدار أجمع بعِناق البُسْط وكراهم الدَّرانك<sup>(٤)</sup> ، وظلَّت أبواب الدار وحناياها بِظُلِّلِ الدِّيَاج ورَفِيع الشُّتور ، فوصل [رُسُل] <sup>(٥)</sup> ملك الروم حائرين مما<sup>(٦)</sup> رأوه

(١) ذكر المقرئ بعد هذا في النسخ هذه العبارة : « لأن الفتَّين حينئذٍ عظماء الدولة ، لأنهم أصحاب الخلوة مع الناصر وحرمة ، ويبدى القصر السلطاني » .

(٢) كذا في نسخ الطيب . وفي م « نصر » . وفي ط « مضر » .

(٣) في ط : « الشيخة » .

(٤) الدرانك : ضروب من البسط .

(٥) هذه الكلمة عن نسخ الطيب .

(٦) في ط : « حائرين لمتعة ما رأوه » . وفي م : « حائرين لمتعة ما رأوه » . وما

أثبتناه عن نسخ الطيب .

من بهجة الملك ، وفخامة السلطان ، ودفعوا كتاب ملكهم صاحب القسطنطينية ، وهو في رَقّ مَصْبُوغ لونا سماوياً ، ومكتوب بالذهب بالخط الإغريقي ، وداخل الكتاب مُدرّجة مصبوغة أيضاً ، مكتوبة بفضة بخط إغريقي أيضاً ، فيها وصف هديته التي أرسل بها وعدّها ، وعلى الكتاب طابع ذهب ، وزنه أربعة مثاقيل ، على الوجه الواحد منه صورة المسيح ، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده . وكان الكتاب بداخل دُرْجِ فِضّة منقوش ، عليه غطاء ذهب ، فيه صورة قسطنطين الملك ، مغمولة من الزجاج الملون البديع ، وكان الدُرْج داخل جَمْعَةٍ<sup>(١)</sup> مُلبسة بالدُّيَباج ، وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه :

« قسطنطين ورُومانس<sup>(٢)</sup> ، المؤمنان بالمسيح ، الملكان العظيمان ، ملكا

الروم » .

وفي سطر آخر :

« العظيم الاستحقاق للفخر ، الشريف النسب ، عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس ، أطال الله تعالى بقاءه » .

وفي خمس بقين منه نُقل هؤلاء الرُّسل من منزلهم بِمُنية نُصِير<sup>(٣)</sup> بالرَّبَض ، إلى دار إبراهيم الفتي ، بداخل قُرطبة .

وفي آخر هذا الشهر أعاد الناصر لدين الله القُعود الثاني لرُسل ملك الروم ، بقصر الزهراء ، فاحتفل لذلك أيضاً ، واستكمل له الأُهبة ، وبالغ في الزينة ، وقعد على باب السُدة صاحب المدينة ، مع من ضُمَّ إليه من العُرفاء والشُّرَط والحرّس ، وهم صفوف قيام ، وقام مع سُور القصر سُمّاط من الموالي ، في

(١) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « جفنة » .

(٢) كذا في لإحدى روايات نفع الطيب (طبعة أوربة) . وقد ورد هذا الاسم مضطرباً

في الاصلين وكثير من المراجع ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة (٢٥٧) من هذا الجزء .



للملابس الحسان والسلاح الشاك ، وألزم<sup>(١)</sup> الفضلان<sup>(٢)</sup> كلها مجلًا من العبيد والحشم والبوابين وغيرهم ، في أشكل زيبهم .

ثم أعاد القعود لهم بالزهراء ، وهذا<sup>(٣)</sup> القعود الثالث ، كان يوم الخميس لثلاث بقين منه ، على ما تقدم في<sup>(٤)</sup> الأُهبة والاحتفال في الزينة .

وفي النصف من جمادى الأولى منها أدخل الناصر لدين الله هؤلاء الرسل على نفسه ، في مجلس خاص ، قعد لهم فيه بقصر الزهراء ، في المجلس المشرف على الرياض ، فلما خرجوا من عنده ، أدخلوا في<sup>(٥)</sup> ديار الصناعات والعُدّة بأكناف الزهراء ودار السكّة ، وطيف بهم بأرجائها ، ثم صُرفوا إلى دار تزولهم ، فاتصل مقامهم بقُرطبة في كرامة موصولة ، وعطايا متوالية ، إلى أن كملت الهدية التي كوفي بها الطاغية مرسلهم ، وأسلمت إليهم ، مع أجوابتهم ، وأمروا بالرحيل .

[٤٠٤]

وجلس لهم الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها ، فدخلوا للوداع ، وجُدّدت لهم الخلع ، وانطلقوا السبيلهم ، متعجبين ممارأوا من عزّ الإسلام . وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، اثنان خلّون من شهر جمادى الأولى ، وردت على الناصر لدين الله هدية وزيره أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، العظيمة الشأن ، التي اشتهر ذكرها إلى الآن ، ووقع الإجماع على أنه لم يُهاد أحد من ملوك الأندلس بمثلها ، فأعجبت الناصر وأهل مملكته جميعاً ، وأقروا أن نقصاً

هدية ابن شهيد  
إلى الناصر

(١) كذا في م . وفي ط : « والروم » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) الفضلان ، كما في كتب اللغة : جمع فصيل ، وهو حائط قصير دون الحصن أو دون سور البلد . وقد توسع المغاربة في استعماله ، فأطلقوه على ما نسميه « الجناح » وهو القسم المستقل من بناء يجمع عدة أقسام . وسترده هذه الكلمة بهذا المعنى بعد قليل في هذا الجزء .

(٣) في ط : « وهو » . (٤) في م : « من » .

(٥) زادت م هنا : « رياض » .

لم تسمح بإخراج مثلها ضربة عن<sup>(١)</sup> يدها ، وكتب مع هديته هذه رسالة حسنة ، بالاعتراف للناصر لدين الله بالنعمة ، والشكر عليها ، استحسنها الناس وكتبوها . وزاد الناصر وزيره هذا حُظوةً واختصاصاً ، وأسمى منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، فأضعف له رِزق الوزارة ، وبلغه ثمانين ديناراً في الشهر ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار في السنة<sup>(٢)</sup> ، وثني له العظمة ، لتثنيته له الرزق ، فسماه ذا الوزارتين لذلك ، وكان أول من سُمي بذلك بالأندلس ، امتثالاً لاسم صاعد بن محمد الوزير ، وزير بني العباس ببغداد ، وأمر بتصدير فراشه في البيت ، وتقديم اسمه في زمام<sup>(٣)</sup> الارتزاق في أول التسمية ، فعظم مقداره في الدولة جداً .

وتفسير هديته هذه ، على ما ثبت في كتابه للناصر : وذلك من المال العين خمس مئة ألف دينار ؛ ومن العُود المرتفع أربع مئة رطل ، منها في قطعة [٤٠٠] واحدة مئة وثمانون رطلاً ؛ ومن المسك الذكي المفضل في جنسه مئتا أوقية واثنتا عشرة أوقية ؛ ومن العنبر الأشهب الذي بقي على خلقته ولم تدخله صناعة مئة أوقية ، منها قطعة عجيبة الشكل أربعون أوقية ؛ ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلاث مئة أوقية ؛ ومن أنواع الثياب ثلاثون شقة ، وبقج<sup>(٤)</sup> خاصية للباسه ، بيضا وملونة ، وخمس ظهائر شعيبية<sup>(٥)</sup> خاصية له ، وعشرة فراء من على الفئك ، منها سبعة بيض خراسانية ، وثلاثة ملونة ، وستة مطارف عراقية خاصية له ، وثمانى وأربعون ملحفة زهرية إكسوته ، ومئة ملحفة زهرية

(١) في م والنسخ طبعة أوربة : « على » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وبلغه ثمانين ألف دينار في السنة » ، ونص هذه العبارة

في جميع نسخ النسخ التي تحت أيدينا : « وبلغه ثمانين ألف دينار أندلسية ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار » . (٣) في نفح الطيب : « في دفتر » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « فتح » . وفي جميع نسخ نفح الطيب : « خنج » ،

ولعله محرف عما أثبتناه . (٥) كذا في الأصلين ونفح الطيب .

لرقاده ، وعشرة قناطير شُدَّ فيها مئة جلد سمَّور ، وأربعة آلاف رطل من الحرير المنزول ، وألف رطل من لون الحرير ، قبض جميع ذلك صاحب الطراز ، وثلاثون بساطاً من صوف مختلفة الصناعات ، طول كل بساط منها عشرون ذراعاً ، ومئة مُصَلَّى من وجوه الفُرُش المختلفة الصناعات ، من جنس البُسْط ، وخمسة عشر نِخَّاً<sup>(١)</sup> من عمل الخبز المقطوع شَطْرها ، وسائرُها من جنس البُسْط الوجوه ؛ ومن السلاح والعُدَّة مئة تَجْفاف<sup>(٢)</sup> ، بأبدع الصناعات<sup>(٣)</sup> وأغربها وأكملها ، وألف تُرْس سُلْطانية ، ومئة ألف سهم ؛ ومن الخيل مئة فرس ، منها من الخيل العراب المتخيرة لركابه خمسة عشر فرساً ، وخمسة من عُرض هذه الخيل مسرجة ملبحة ، لمراكب الخلافة ، مجالس<sup>(٤)</sup> سروجها خز عراقي ، وثمانون فرساً مما يصلح للوُصَفَاء والعَشَم ، وخمسة أبغل عالية الركاب ، وأربعون وصيفاً ، وعشرون جارية من مُتَخَيَّر الرقيق ، بكسوتهم وجميع آلاتهم .

وفي الكتاب : كان قد أمرني أيده الله بابتياعهم من مال الأخماس قبلُ ، فابتعتهم من نعمته عندي ، وصيرتهم من بيتي<sup>(٥)</sup> ، ومع ذلك عشرة قناطير سَكَّر طَبْرَزْد ، لا سُحاق<sup>(٦)</sup> فيه .

[٤٠٦]

وفي آخر الكتاب : ولما علمت تطلع مولاي — أيده الله تعالى — إلى قرية كذا بالعقبانية<sup>(٧)</sup> المنقطعة الفرس في شَرَفها ، وترداده — أيده الله

(١) في الأصاين والنفع المخطوط « نوحا » . وفي النفع المطبوع « نحاخا » ، والكلمة معرفة عما أئتمناه .

(٢) التجفاف (بالكسر) : آلة للحرب ، يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب .

(٣) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « الصباغات » .

(٤) كذا في جميع نسخ نفع الطيب . وفي الأصاين : « ملابس » .

(٥) في ط : « وبعثي » .

(٦) يريد بالسحاق (السكر الناعم) . ولم نجد هذه الكلمة في معاجم اللغة .

(٧) كذا في الأصاين . وفي نفع الطيب طبعة أوربة : « القبتانية » . وفي النفع المخطوط وطبعة القاهرة : « القبتانية » .

تعالى — لذكرها ، لم أهنأ بعيش حتى أعملت الحيلة في ابتياعها بأحوازها ،  
وأكتبته وكيله ابن بقتية الوثيقة فيها باسمه ، وضممتها إلى ضياعه ، وكذلك صنعت  
في قرية شيرة من نظر<sup>(١)</sup> جَيَّان ، عندما اتصل بي من وصفه لها ، وتطلعه إليها ،  
فمازلت أتصدى لمسرته بها ، حتى ابتعتها الآن بأحوازها ، وجميع منازلها  
وربوعها<sup>(٢)</sup> ، واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقتية ، وصار في يده له أبقاه الله سبحانه ،  
وأرجو أنه سيرفع فيها في هذه السنة آلاف أمداد من الأطعمة إن شاء الله تعالى .  
ولما علمت نافذ عزمه — أبقاه الله تعالى — في البُنيان ، وكلفه به ، وفكرت  
في عدد الأماكن التي تطلع نفسه الكريمة إلى تخليد آثاره في بنيانها ، مد الله  
في عمره ، وأوفى بها على أقصى أمل ، علمت أن أسه وقوامه الصخر ،  
والاستكثار منه ، فأثارت لي همتي ونصيحتي حكمة حيلة أحكمها سعدك  
وجدك ، اللذان يبعثان ما لا يتوهم علمه ، حيلة أقيم لك بها في عام واحد عدد  
ما كان يقوم على يدي عبدك ابن عاصم في عشرين عاما ، وينتهي تحصيل  
النفقة فيه إلى نحو الثمانين ألفا ، أعجل شأنه في عام ، سوى التوفير العظيم الذي  
يبديه العيان ، إن شاء الله تعالى ؛ وكذلك ما تاب إلى في أمر الخشب  
لهذه الثمنية المكرمة ، فإن ابن خليل عبدك المجتهد الدؤوب انتهى في تحصيل  
عدد ما يحتاج إليه ، ثلاث مئة ألف عود ، وتيف على عشرين ألف عود ،  
على أنه لا يدخل منه في السنة إلا نحو الألف عود ، ففتح لي سعدك رأيا أقيم له  
بتمامه جميع هذه الخشب العام على كماله ، بورود الجليلة لوقتها ، وقيمتها على  
الرخص ما بين الخمسين ألفا إلى الستين<sup>(٣)</sup> ألفا .

[٤٠٧]

(١) كذا في جميع نسخ نفع الطيب . وفي الأصلين : « قطر » .

(٢) في الأصلين : « وزروعها » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٣) كذا في ط . وفي م والنفع : « والستين » .

اتهى ما بعث به الوزير ابن شهيد ملخصاً<sup>(١)</sup> .

الناصر وقد  
أراد القصيد  
يوماً

ومن غريب ما يحكى أن أمير المؤمنين أراد القصيد ، فقعده في البهو بالمجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته بالزهراء ، واستدعى الطبيب لذلك ، وأخذ الطبيب المِبَضْع ، وجَسَّ عَضُدَ<sup>(٢)</sup> الناصر ، فبينما هو كذلك إذ أطلَّ زُرْزُور ، فصعد على إناء ذهب بالمجلس ، وأنشد :

أَيُّهَا الْفَاصِدُ رِفْقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنَّمَا تَقْصِدُ عِرْقًا فِيهِ نَحْيَا الْعَالَمِينَ

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة ، فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف ، وسرَّ به غاية السرور ، وسأل عن اهتدى إلى ذلك وعلم الزُرْزُور ، فذكر له أن السيدة الكبرى مرَّجانة ، أم ولده ولَّى عهده الحكم المستنصر بالله ، صنعت ذلك ، وأعدته لذلك الأمر ؛ فوهب لها ما يُنْفِى على ثلاثين ألف دينار .

بناء الناصر  
جامع الزهراء

والناصر المذكور هو الباني لمدينة الزهراء العظيمة المقدار . وكان يعمل في جامعها حين شرع فيه من حُذِّقُ الفَعْلَةِ كلَّ يوم ألف نَسْمَة ، منها ثلاث مئة بَنَاء ، ومِئَتَا نِجَار ، وخمس مئة من الأجراء وسائر أهل الصنائع ، فاستتم بنيانه وإتقانه في مدة ثمانية وأربعين يوماً ، وجاء في غاية الإتقان ، من خمسة أبهاء عجيبه الصنعة . وطوله من القبلة إلى الجوف ، حاشى المقصورة ، ثلاثون ذراعاً ، وعرض البهو الأوسط من أبهائه ، من الشرق إلى الغرب ثلاث عشرة ذراعاً ، وعرض كل بهو من الأربعة المكتنفة له اثنتا عشرة ذراعاً ، وطول

(١) ورد الخبر عن هدية ابن شهيد لعبد الرحمن الناصر في نفع الطيب نقلاً عن تاريخي ابن خلدون وابن الفرضي ، فارجع إليه .  
(٢) في م ونفع الطيب : « يد » .

صحته المكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون ذراعا ، وجميعه مفروش بالرخام الخمرى ؛ وفي وسطه فوّارة يجرى فيها الماء ؛ فطول هذا المسجد أجمع من القبلة إلى الجوف — سوى المحراب — سبع وتسعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسع وخمسون ذراعا ، وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعا ، وعرضها عشر أذرع في مثلها .

وأمر الناصر لدين الله باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد ، فصنع في نهاية من الحسن ، ووضع في مكانه منه ، وحُطِرَت حوله مقصورة عجيبة الصنعة . وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند إكاله ، وذلك يوم الخميس لسبع بقين من شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

بناؤه القناة

وكان في صدر هذه السنة كمل الناصر بُنيان القناة الغربية الصنعة ، التي أُجْرِىَ فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربى قرطبة ، في المناهر المهندسة ، وعلى الحنايا المعقودة ، يجرى ماؤها بتدبير عجيب ، وصنعة غريبة محكمة ، إلى بركة عظيمة ، عليها أسد عظيم الصورة ، بديع الصنعة ، شديد الروعة ، لم يُشاهد أوفى منه ولا أبهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر ، مطلى بذهب إبريز ، وعيناه جوهرتان ، لهما وميض شديد . يجوز هذا الماء إلى عجز هذا الأسد ، فيمجه في تلك البركة من فيه ، فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره ، وتُحاجَّةُ<sup>(١)</sup> صَبَّه ؛ فتُسْقَى من مُحاجه جنان هذا القصر على سعتها ، ويستفيض على ساحاته وجنّباته ، ويُمدّ النهر الأعظم بما فضل منه ، فكانت هذه القناة وبركتها ، والتمثال الذهب الذي يصب فيها ، من أعظم آثار الملوك في

(١) لم نجد هذه الكلمة من مصادر : شج الماء ، بمعنى انصب .

غاب الدهر ، لبعد مسافتها ، واختلاف مسالكها ، ونخامة بنيانها ، وُسُمو أبراجها ، التي يترقى الماء فيها ، ويتصوّب من أعاليها .

[٤٠٩] وكان مدة العمل فيها ، من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت [أعنى القناة] <sup>(١)</sup> إلى هذه البركة ، أربعة عشر شهرا . وكان انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر ، يوم الخميس عُرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة ، أفضل فيها على عامة أهل مملكته ، ووصل المهندسين والقوّام بالعمل بصِلات حسنة جزيلة . واستمر العمل في مدينة الزهراء من عام خمسة وعشرين وثلاث مئة [إلى آخر دولة الناصر وابنه الحَكَم ، وذلك نحو من أربعين سنة] <sup>(١)</sup> .

تشديد الناصر  
مدينة الزهراء

ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما ذكرناه آنفاً ، كانت أول جماعة صَلَّيت فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وكان الإمام لها فيه القاضي [أبا عبد الله] <sup>(١)</sup> محمد بن عبد الله بن أبي عيسى . ومن الغد صَلَّى الناصر فيه الجمعة ؛ وأول خطيب خَطَبَ به القاضي المذكور .

ولما بنى الناصر قصر الزهراء التناهى في الجلالة والفخامة ، أطبق الناس على أنه لم يُبن مثله في الإسلام ألبتة ، وما دخل إليه أحد قط من سائر البلاد النائية ، والنَّحْل المختلفة ، من ملك وارد ، ورسول وافد ، وتاجر ، وجَهِيد ، وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة ، إلا وكلهم قطع أنه لم ير له شيئا ، بل لم يَسْمَعْ به ، بل لم يتوهم كون مثله ، حتى إنه كان أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس في تلك العصور النظر إليه ، والتحدث عنه ؛ والأخبار عن هذا تتسع جدا ، والأدلة عليه تكثر ، ولو لم يكن فيه إلا السطح المَرْد ،

(١) التكملة من نفع الطب .

المشرف على الروضة ، المباهي بمجلس الذهب والقبة وعجائب ما تضمنته من  
إتقان الصنعة ، ونخامة الهمة ، وحسن المستشرف ، وبراعة الملبس والحلة ،  
ما بين مَرَمَرَسَنون ، وذهب مَوْضون ، وعمد كائما أفرغت في القوالب ، [١٠] ،  
ونقوش كالرياض ، وبرك عظيمة محكمة الصنعة ، وحياض وتماثيل عجبية  
الأشخاص ، لا تهتدى الأوهام إلى سبيل استقصاء التعبير عنها ؛ فسبحان  
الذي أقدر هذا الخلق الضعيف على إبداعها واختراعها من أجزاء الأرض المنحلة ،  
كما يرى الغافلين عنه من عباده ، مثالا لما أعده لأهل السعادة في دار المقامة ،  
التي لا يتسلط عليها الفناء ، ولا تحتاج إلى الزم ، لا إله إلا هو المنفرد بالكرم .  
وذكر المؤرخ أبو عمر وان بن حيّان صاحب الشرطة ، أن مباني قصر الزهراء  
اشتملت على أربعة آلاف سارية ، ما بين كبيرة وصغيرة ، حاملة ومحمولة ،  
وتيف على ثلاث مئة سارية زائدة ؛ وفسّر بعضهم هذا التيف بثلاث عشرة ،  
منها ما جلب من مدينة رومة ، ومنها ما أهداه صاحب القسطنطينية ؛ وأن  
مصاريع أبوابها ، صفارها وكبارها ، كانت تنيف على خمسة عشر ألف باب ، وكلها  
ملبسة بالحديد والنحاس الموه ، والله أعلم ، فإنها كانت من أهول ما بناه  
الإنس ، وأجله خطرا ، وأعظمه شأنا .

وقال بعض المؤرخين : وكان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى ، وسبع  
مئة وخمسين فتى ، ودخالتهم <sup>(١)</sup> من اللحم كل يوم ، حاشى أنواع الطير والحوت ،  
ثلاثة عشر ألف رطل ؛ وعدة النساء بقصر الزهراء ، الصغار والكبار وخدم  
الخدمة ، ستة آلاف وثلاث مئة امرأة وأربع عشرة . ورأيت في بعض الدواوين

(١) السخالة بمعنى الراتب : لفظة أندلسية مولدة لم تذكرها المعاجم العربية ، وذكرها  
دوزي في تكملة المعاجم العربية .



— وهو الصواب إن شاء الله — أن عدد الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبع مئة وخمسون ، [وجعل بعضهم مكان الخمسين سبعة وثمانين] <sup>(١)</sup> ، وعدد النساء بقصر الزهراء مثل ما ذكرنا أولاً .

[٢١١] ثم قال بإثره : وكان لهؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ، تقسم من عشرة أرطال للشخص إلى ما دون ذلك ، سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان . والله تعالى أعلم .

وقال ابن حيان : ألفت بخط ابن دحون الفقيه ، قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس : بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاث مئة ، وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت المنجور المعدل ستة آلاف صخرة ، سوى الصخر المنصرف في التبليط ، فإنه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربع مئة بغل ، منها أربع مئة زوامل الناصر لدين الله ، ومن دواب الأكرية الراتبة للخدمة ألف بغل ، لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر ، يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال . وكان يرد الزهراء من الجير والجص في كل ثالث من الأيام ألف ومئة حبل <sup>(٢)</sup> ، وكان فيها حمامان ، واحدة للقصر ، وثانية للعامة .

وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء أنه قدّر النفقة فيها في كل عام بثلاث مئة ألف دينار ، مدة خمسة وعشرين عاماً [التي بقيت من دولة الناصر ، من حين ابتدائها ، لأنه توفّي سنة خمسين] <sup>(٣)</sup> ، وحصل جميع الإنفاق فيها ، فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال .

(١) التكملة عن نفخ الطيب .

(٢) كذا في نفخ الطيب : وفي الأصلين : « جل » .

قال : وجلب إليها الرُّخام من قرطاجنة وإفريقية وتونس ، وكان الذين يحملونه عبدُ الله بن يونس عَرِيف البنائين ، وحسنٌ وعلي<sup>(١)</sup> ابنا جعفر الإسكندراني . وكان الناصر يصلهم على كل رخامة ، صغيرة أو كبيرة بمشرة دنانير .

وقال بعض المؤرخين الأثبات : كان يصلهم على كل رُخامة صغيرة بثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية بثمانية دنانير سجداسية<sup>(٢)</sup> ، وكان عدد السَّواري المجلوبة من إفريقية ألف سارية ، وثلاث عشرة سارية ، ومن بلاد الإفرنج تسع عشرة سارية . وأهدى إليه ملك الروم مئة وأربعين سارية ، وسأثرها من [٤١٢] مقاطع الأندلس : طرَّ كونة وغيرها ، فالرُّخام المجزَّع من ربة ، والأبيض من غيرها ، والوردى والأخضر من إفريقية ، من كنيسة سَفَاقُس . وأما الحوض المنقوش المذَّهَّب الغريب الشكل ، الغالى القيمة ، فجلبه إليه أحد اليوناني من القُسطنطينية ، مع ربيع الأسقف القادم من إيلياء ؛ وأما الحوض الصغير الأخضر المنقوش بتماثيل الإنسان ، فجلبه أحمد من الشام ، وقيل من القسطنطينية مع ربيع الأسقف أيضا ، وقالوا إنه لا قيمة له ، لفرط غرابته وجماله ، وحُمل من مكان إلى مكان ، حتى وصل في البحر ، ونصبه الناصر في بيت المنام ، في المجلس المستشرف الشرقي ، المعروف بالمؤنس ، وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر ، مرصعة بالدر النفيس الغالى ، مما عمل بدار الصناعة بقرطبة : صورة أسد إلى جانبه صورة غزال ، إلى جانبه صورة تمساح ، وفيما يقابله ثعبان وعُقاب ، وفي

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « عامر » .

(٢) في ط : « سلجاسية » وفي م : « سلجساتية » . وظاهر أنهما محرفتان عما أثبتناه .

المُجَنَّبَتَيْنِ حَمَامَةً ، وشاهين ، وطاوس ، ودَجَاجَةً ، وديك ، والثاني عشر<sup>(١)</sup> لم يحضرني اسمه الآن ؛ وكل هذا من ذهب مرصع بالجواهر النفيس ، [ويخرج الماء من أفواهها]<sup>(٢)</sup> . وكان المتولى لهذا البنيان المذكور ابنه الحَكَمَ ، لم يتكمل فيه الناصر على أمين غيره ، وكان يُخبز في أيامه كل يوم برسم حِيتَانِ البحيرة<sup>(٣)</sup> ثمان مِثَّة خُبْزَةٍ [وقيل أكثر]<sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك مما يطول تتبعه<sup>(٥)</sup> .

وكان الناصر قد قَسَمَ الجباية أثلاثا ، ثلث للجند ، وثلث للبناء ، وثلث مُدَّخِر . وكانت جباية الأندلس يومئذ من السُكُور والقُرَى خمسة آلاف ألف<sup>(٦)</sup> ، وأربع مِثَّة ألف ، وثمانين ألف [دينار]<sup>(٧)</sup> ، ومن السُّتُوق والمستخلص سبع مِثَّة ألف ، وخمسة وستين ألف دينار ؛ وأما أخماس الغنائم فلا يحصيها ديوان . وقيل إن مبلغ تحصيل النفقة في بُنيان الزهراء مِثَّة مُدَى<sup>(٨)</sup> [٤١٣] من الدراهم القاسمية ، بكيل قُرْطَبَةٍ . وقيل إن مبلغ النفقة فيها بالسكيل المذكور ثمانون مُدَا وستة<sup>(٩)</sup> أَقْفَزة ، من الدراهم المذكورة . واتصل بُنيان الزهراء أيام الناصر خمسا وعشرين سنة ، شطر خلافته ، ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه الحَكَمَ كُلِّهَا ، وكانت خمسة عشر عاما وأشهرًا . فسبحان الباقي بعد فناء الخلق ، لا إله إلا هو .

(١) لم يذكر المؤلف (هنا) غير عشرة ، وقد ذكرها في نفع الطيب وزاد على ما ذكره

هنا : القيل ، والحدأة ، والفسر .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(٣) في نفع الطيب : « البحيرات » .

(٤) ورد في كتاب « إعمال الأعلام » لسان الدين بن الخطيب ( قسم ثان ) في ترجمة

عبد الرحمن الناصر ذكر بناء الزهراء باختلاف في بعض التفاصيل .

(٥) في نفع الطيب : « خمسة آلاف ألف ألف » .

(٦) المدى : مكيال ، وهو غير المد .

(٧) في نفع الطيب : « سبعة » .

شيء عن عمران  
قرطبة

وكانت قرطبة إذ ذاك أم المدائن ، وقاعدة الأندلس ، وقرارة الملك . وكان عدد شرطاتها أربعة آلاف وثلاث مئة ، وكانت عِدَّة الدور التي في القصر الكبير أربع مئة دار [ ونيفا وثلاثين ] <sup>(١)</sup> ، وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها ، الواجب على أهلها المبيت في السور ، مئة ألف دار ، وثلاثة عشر ألف دار ، حاشى دور الوزراء وأكابر الناس والبياض <sup>(٢)</sup> ، وعدد أرباضها ثمانية وعشرون ، وقيل أحد وعشرون ؛ ومبلغ <sup>(٣)</sup> المساجد بها ثلاثة آلاف وثمان مئة وسبعة وثلاثون مسجدا ؛ وعدد الحمامات المُبَرَّزة للناس سبع مئة حمام ، وقيل ثلاث مئة ؛ ووسط الأرباض قَصَبَةٌ <sup>(٤)</sup> قرطبة ، التي تختص بالسور دونها . وأما اليتيمة التي كانت في القصر في المجلس البديع ، فإنها كانت من تحف <sup>(٥)</sup> قصر اليونانيين ، بعث بها صاحب القسطنطينية إلى الناصر مع تحف كثيرة سنية .

وكان القاضي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلُّوطِيٍّ ممن يُكْرِمُهُ الناصر ويُبَجِّلُهُ ، وولاه قضاء جماعته ؛ وكان أول الأسباب في معرفته بالناصر ، وزُلْفاه لديه ، أنَّ الناصر لما احتفل بالجلوس لدخول [ رسل ] <sup>(٦)</sup> ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية عليه بقصر قرطبة ، الاحتفال الذي اشتهر ذكره في الناس ، حسبما تقدم بعض [ ٤١٤ ] الإلماع به ، أحبَّ أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه ، لتذكر جلالة مقعده ، وعظيم سلطانه ، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة في دولته . وتقدَّم إلى الأمير الحكم ابنه ووليَّ عهده ، بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء ، ويقدمه أمام نشيد

احتفال الناصر  
لقدم ملك الروم  
وظهور البلوطي  
على سائر  
الخطباء

(١) التكملة عن نفح الطيب .

(٢) يريد بالبياض : خاصة الناس ، وهو في مقابل السواد والجمهور .

(٣) كذا في م ونفح الطيب . وفي ط : « وبلغ » .

(٤) في نفح الطيب : « قبة قرطبة التي تحيط بالسور » ، وفي العبارة تحريف ظاهر .

(٥) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « فكانها كانت تحف »

(٦) زيادة يقتضيهما السياق .

الشعراء ، فأمر الحكم صنيعة<sup>(١)</sup> الفقيه محمد بن عبد البر الكُستَباني بالتأهب لذلك ، وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة ، وكان يدعى من المقدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره ، وحضر المجلس السلطاني ؛ فلما قام يحاول التكلم بما رآه ، بهره هول المقام ، وأبهة الخلافة ، فلم يهتد إلى لفظه ، بل غشي عليه ، وسقط إلى الأرض ؛ فقبل لأبي على البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب الأموال والنوادر ، وهو [ حينئذ ]<sup>(٢)</sup> ضيف الخليفة ، الوافد عليه من العراق ، وأمير الكلام ، وبحر اللغة : قُم فارق هذا الوشي ؛ فقام ، فحمد الله وأثنى عليه ، بما هو أهله ، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انقطع به القول ، فوقف ساكناً مُفَكِّراً في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه ، فلما رأى ذلك مُنذر بن سعيد ، وكان ممن حضر في زمره الفقهاء ، قام من ذاته ، [ بدرجة من مِرقاته ]<sup>(٣)</sup> ، فوصل افتتاح أبي على لأول خطبته بكلام عجيب ، وفصل مصيب<sup>(٤)</sup> ، يَسُحُّهُ سَحًّا<sup>(٥)</sup> ، كأنما يحفظه قبل ذلك بمدة ، وبدأ من المكان الذي انتهى إليه أبو على البغدادي ، فقال :

أَمَّا بعد حمد الله والثناء عليه ، والتعداد لآلائه ، والشكر لنعمائه ، والصلاة على محمد صفيه وخاتم أنبيائه ، فإن لكل حادثة مقاماً ؛ ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحق إلا الضلال ؛ وإني<sup>(٥)</sup> قمت في مقام كريم ، بين يدي ملك [٤١٥]

(١) في ط : « صنيعة » . والتصويب عن م ونفع الطيب .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(٣) مكان هذه العبارة : « وفصل مصيب » في نفع الطيب : « ونادي من الإحسان في ذلك المقام كل عجيب » .

(٤) في م : « نسجه نسجاً » .

(٥) في ط : « فقد » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

عظيم ، فأصفوا إلى معشر الملأ بأسماعكم ، والقنوا <sup>(١)</sup> عني بأفئدتكم ؛ إن من الحق أن يقال للمحق صدقت ، وللمبطل كذبت ؛ وإن الجليل تعالى في سماه ، وتقدس بصفاته وأسمائه ، أمر كلمه موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى جميع أنبيائه ، أن يذكركومه بأيام الله عز وجل عندهم ، وفيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ؛ وإني أذكركم بأيام الله عندهم ، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين ، التي لمت شعثكم ، وأمنت سرّكم ، ورفعت قوتكم ، بعد أن كنتم قليلا فكثركم ، ومستمعين فقوّاكم ، ومستذلين فنصركم ، ولآه الله رعايتكم ، وأسند إليه إمامتكم ، أيام ضربت الفتنة سُرّادقها على الآفاق ، وأحاطت بكم شغل النفاق ، حتى صرتم في مثل حدقة البعير <sup>(٢)</sup> ، من ضيق الحال ، ونكد العيش والتقتير <sup>(٣)</sup> ، فاستبدلتم بخلافته من الشدة الرخاء ، وانتقلتم بيمن سياسته إلى تمهيد [ كنف ] <sup>(٤)</sup> العافية بعد استيطان البلاء . أنشدكم بالله معاشر الملأ ، ألم تكن الدماء مسفوكة لحقها ، والسبل مخوفة فأمنها ، والأموال مُنتهبة فأحرزها وحصنها ، ألم تكن البلاد خرابا فصرّها ، وثغور المسلمين مُهتزمة فخماها ونصرها ، فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته ، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته ، حتى أذهب الله عنكم غيظكم ، وشفي صدوركم ، وصرتم يداً على عدوّكم ، بعد أن كان بأسكم بينكم ، فأنشدكم الله ألم تكن خلافته قُفل الفتنة بعد انطلاقها من عقابها ، ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها ، ولم يكلّ ذلك إلى القواد والأجناد ، حتى باشره [ بالقوة ] <sup>(٥)</sup> والمهجة

(١) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « وأقنوا » .

(٢) في م : « العين » .

(٣) في نفع الطيب : « التفتير » .

(٤) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

والأولاد ، واعتزل النسوان ، وهجر الأوطان ، ورفض الدعة وهي محبوبة ، وترك  
الرؤكون إلى الراحة وهي مطلوبة ، بطوية صحيحة ، وعزيمة صريحة . وبصيرة  
نافذة ثاقبة ، وريح هابة غالبة ، ونصرة من الله واقعة واجبة ، وسلطان قاهر ،  
وجد ظاهر ، وسيف منصور ، تحت عدل مشهور ، متحملاً للنصب ، مستقلاً لما  
ناله في جانب الله من التعب ، حتى لانت الأحوال بعد شدتها ، وانكسرت  
شوكة الفتنة عند جدتها ، ولم يبق لها غارب إلا جبهه ، ولا نجم لأهلها قرن إلا  
جدّه ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا ، ويلم أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعوانا ،  
حتى تواترت لديكم الفتوحات ، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب [الخيرات و] (١)  
البركات ، وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم ، وآمال الأقصين والأدنين  
مستخدمة إليه وإليكم ، يأتون من كل فج عميق ، وبلد سمح ، لأخذ حبل بينه  
وبينكم ، جملة وتفصيلا ، « ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، ولن يخلف الله  
وعده ، ولهذا الأمر ما بعده ، وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدل على أمور باطنة  
خافية ، دليلها قائم ، وجفنها غير نائم : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الآية .  
وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ، ولكل نبي مستقر ، ولكل أجل  
كتاب ، فاحمدوا الله ، أيها الناس ، على آلائه ، واسألوه المزيد من نعمائه ، فقد  
أصبحتم في خلافة أمير المؤمنين ، أيده الله بالعصمة والسداد ، وألهمه بخالص  
التوفيق إلى سبيل الرشاد ، أحسن الناس حالاً ، وأنعمهم بالاً ، وأعزهم قراراً ،  
وأمنهم داراً ، واكثفهم جمعاً ، وأجلهم صنفاً ، لا تهاجون ولا تذادون ،  
وأتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون ، فاستمعينوا على صلاح أحوالكم ، بالمنفعة

[٤١٧]

لإمامكم ، والتزام الطاعة لخليفكم ، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن من نزع يداً من الطاعة ، وسعى في تفريق الجماعة ، ومَرَّق من الدين ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ؛ وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها [ والتمسك بعُروتها ] <sup>(١)</sup> ، حفظ الأموال وحَقْن الدماء ، وصلاح الخاصة والدَّهَاء ، وأن بَقَوام الطاعة تقام الحدود ، وتُوقَى العُهود ، وبها وُصِلت الأرحام ، ووضَحَت الأحكام ، وبها سَدَّ الله الخَلَلَ ، وأَمَّن السُّبُل ، وَوَطَّأ الأَكناف ، ورفع الاختلاف ، وبها طابَ لَكم القَرَار ، واطمَأْننت بكم الدار ، فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به ، فإنه تبارك وتعالى يقول : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » الآية . وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضُروب المُشركين ، وصُنوف المُلحدِّين ، الساعين في شَقِّ عَصَاكم ، وتفريق مَلئِككم ، الآخذين في مخاذلة دينكم ، وهَتِك حَرِيمكم ، وتوهين دعوة نبيكم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين . أقول قولي هذا ، وأختتم بالحمد لله رب العالمين ، وأستغفر الله الغفور الرحيم ، فإنه خير الغافرين .

[ ٤١٨ ] فخرج الناس يتحدثون عن حسن مقام مُنذر ، وثبات جنانه ، وبلاغة لسانه <sup>(٢)</sup> . وكان الخليفة الناصر لدين الله أشدهم تعجباً منه ، فأقبل على ولي عهده ابنه الحَكَم يسأله عنه ، ولم يكن يُثَبِّت معرفة عينه ، وقد سمع باسمه ، فقال له الحَكَم : هو منذر بن سعيد البَلُوطِي <sup>(٣)</sup> . فقال : والله <sup>(٤)</sup> لقد أحسن ما شاء ؛ فَلَمَّا كَانَ حَبْرَ خطبته هذه وأَعَدَّهَا ، مخافة أن يدور ما دار ، فيتلاقى الوُحَى ،

(١) هذه العبارة عن نفح الطيب .

(٢) كذا في م ونفح الطيب . وفي ط : « منطقته » .

(٣) نسبة إلى خص البلوط قرب قرطبة .

(٤) كذا في م ونفح الطيب . وفي ط : « له » .



فإنه لبديع من قدرته واحتياطه ؛ ولئن كان أتى بها على البديهة لوقتته ، إنه لأعجب وأغرب ؛ فكان ذلك سبب اتصاله به ، واستعماله له .

من خطبة  
بلوطي

وذكر ابن أصبغ الهمداني عن منذر القاضي ، أنه خطب يوماً وأراد التواضع ، فكان من فصول خطبته أن قال :

حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى أَعْظَ غَيْرِي <sup>(١)</sup> وَلَا أُنْعِظُ ، وَأَزْجُرُ وَلَا أُرْذِرُ ، أَدُلُّ الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَدْلِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَأُبْقِي مُقِيمًا مَعَ الْخَائِرِينَ ، كَلًّا ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، « إِنَّ هِيَ إِلَّا فَتْنَتُكَ تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ » الْآيَةُ . اللَّهُمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ . وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ ، وَلَا تَحْرِمْنِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ ، وَلَا تَعَذِّبْنِي وَأَنَا أَسْتَغْفِرُكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . قَالَ :

بينه وبين  
الناصر في  
التزهيد في  
تنميق البناء

وكان الخليفة الناصر لدين الله كلفاً بعمارة الأرض ، وإقامة معاملها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك ، وغمرة السلطان ، فأفضى به الإغراق في ذلك إلى أن ابنتى مدينة الزَّهراء ، البناء الذى شاع ذكره ، واستفرغ وسعته في تنميقها ، وإتقان قصورها ، وزخرفة مصانعها <sup>(٣)</sup> ؛ فأراد القاضي منذر أن يَغُضَّ منه ، بما يتناول من الموعظة ، بفضل الخطاب والحكمة ، والتذكير بالإنيابة والرجوع <sup>(٤)</sup> ، فأدخل في خطبته فصلاً ، مبتدئاً بقوله تعالى : « أَتَنْبِئُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةٍ تَعْبَهُونَ . وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ . وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ .

[٤١٩]

(١) هذه الكلمة ساقطة من نفع الطيب .

(٢) كذا وردت هذه العبارة في الأصلين ونفع الطيب .

(٣) زاد المقرئ في نفع الطيب ( هنا ) العبارة الآتية : « وانهمك في ذلك حق عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذى اتخذه ، ثلاث جمع متواليات » وقد آثرنا إثباتهما هنا توضيحاً للمقام .

(٤) في ط : « والرجعة » .

وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ . إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . وَلَا تَقُولُوا : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ » . « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ؛ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى » ؛ وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ ، وَمَكَانُ الْجَزَاءِ .

ووصل ذلك بكلام جَزَلٍ ، وقول فَصْلٍ ، ومضى في ذم تشييد البنيان ، والاستغراق في زخرفته ، والإسراف في الإنفاق [عليه] <sup>(١)</sup> ؛ فَجَرَى طَلَقًا ، وانتزع فيه قوله <sup>(٢)</sup> تعالى : « أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ » الآية ؛ وَأَتَى بِمَا يَشَاكُلُ الْمَعْنَى مِنَ التَّخْوِيفِ بِالْمَوْتِ ، والتَّحْذِيرِ مِنْ فَجَائِهِ ، والدَّعَاءِ إِلَى الزَّهْدِ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ ، والحِصْصِ عَلَى اعْتِزَالِهَا ، والِرْفُضِ لَهَا ، والندب إلى الإعراض عنها ، والإقصار عن طلب اللذات ، ونَهْيِ النَّفْسِ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهَا ؛ فَأَسْتَهَبَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ مَا يَطَابِقُهُ ، وَجَلَبَ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ مَا يَشَاكُلُهُ ، حَتَّى أَذْكَرَ مِنْ حَضْرِهِ مِنَ النَّاسِ ، وَخَضَعُوا وَرَقُّوا ، وَاعْتَرَفُوا وَبَكَوْا ، وَضَجُّوا وَدَعَوْا ، وَأَعْلَنُوا التَّضَرُّعَ إِلَى اللَّهِ وَالتَّوْبَةَ ، وَالِابْتِهَالَ فِي الْمَغْفِرَةِ ، وَأَخَذَ خَلِيفَتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِأَوْفَرِ حِظٍ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ ، فَبَكَى وَنَدِمَ عَلَى مَا سَلَفَ لَهُ [مِنْ فَرَطِهِ] <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِهِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ ، لَفِظًا مَا تَقَرَّرَ بِهِ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى وَلَدِهِ الْحَكَمِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَعَمَّدَنِي مُنْذِرٌ بِخُطْبَتِهِ ، وَمَا عَنَى بِهَا غَيْرِي ؛ فَأَسْرَفَ عَلَيَّ ، وَأَفْرَطَ فِي تَقْرِيعِي ، وَلَمْ يُحَسِّنِ السِّيَاسَةَ فِي وَعْظِي ، فَزَعَزَعَ قَلْبِي ، وَكَادَ بِمِصْصَاءٍ يَقْرَعُنِي <sup>(٤)</sup> ؛ وَاسْتَشَاطَ غِيظًا عَلَيْهِ ، فَأَقْسَمَ أَلَّا يُصَلِّيَ [٤٢٠]

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) في ط : « بقوله » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٣) التكملة عن نفع الطيب .

(٤) في ط : « يصرعني » . وما أثبتناه عن م والنفع .

خلفه صلاة الجمعة خاصة ، فجعل يلتزم صلاتها وراء أحمد بن مطرف<sup>(١)</sup> ، صاحب الصلاة بقرطبة ، ويُجانب الصلاة بالزَّهراء ؛ وقال له الحكم : وما الذي يمنعك من عزل المنذر من الصلاة بك ، والاستبدال منه إذ كرهته ؟ فزجره واتهره ، وقال له : أمثل مُنذر بن سعيد في خيره وفضله وعلمه — لا أم لك — يُعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد ، [سالكه غير القصد] <sup>(٢)</sup> ؟ هذا ما لا يكون ؛ وإني لأستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيما مثل مُنذر ، في ورعه وصدقه ، ولكنه قد أخرجني فأقسمت ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أَجِدُ سَبِيلًا إِلَى كَفَّارَةِ يَمِينِي بِمَلِكِي ؛ بل يصلي بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى .

خطبة لمنذر في  
الاستسقاء

وقحط الناس آخر مدة الناصر ، فأمر القاضي المذكور منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس ، فتأهب لذلك ، وصام بين يديه أياما [ثلاثة] <sup>(٣)</sup> ، تنفلا وإنابة ورهبة ، فاجتمع له الناس في مصلى الرِّبض بقرطبة ، بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم ، وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر ، ليشارف<sup>(٤)</sup> الناس ، ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى ، والضراعة له ؛ فأبطأ القاضي حتى اجتمع الناس ، وعَصَّتْ بهم ساحة المصلى ؛ ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا ، مُخْبِتًا متخشعا ، وقام ليخطب ، فلما رأى يدار الناس إلى ارتقاؤه<sup>(٤)</sup> ، واستكاثتهم من خيفة الله ، وإخباتهم له ، وابتهالم إليه ، رقت نفسه ، وغلبته عيناه ؛ فاستعبر وبكى حينًا ، ثم افتتح خطبته بأن قال :

يأيها الناس ، سلام عليكم . ثم سكت ، ووقف شبيهة الحصر ، ولم يك من

(١) في ط : « معتوف » . وما أثبتناه عن م والنفع .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « ليصرف الناس » . وما أثبتناه عن م والنفع .

(٤) كذا في م . وفي ط : « ارتفاعه » . وفي النفع : « ارتقاؤه » .

عاداته ؛ فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، لا يدرون ما عراه ، ولا ما أراد بقوله ؛  
ثم اندفع تاليا لقوله تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ

سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ؛ استغفروا ربكم  
إنه كان غفارا ، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه .  
قال الحاكى : فضجَّ الناس بالبكاء ، وجأروا بالدعاء ؛ ومضى على تمام  
خطبته ، ففرغَ النفوس<sup>(١)</sup> بوعظه ، وانبعث الإخلاص بتذكيره ، فلم ينقض  
النهار حتى أرسل الله السماء بماء مُنْهَمِرٍ ، روى الثرى ، وطرَدَ المَحْلَ ، وسكَّنَ  
الأزل ، والله لطيف بعباده .

وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ؛ ومنه أن قال يوما وقد سَرَّحَ  
طَرَفَه في مَلَأُ الناس ، عند ما شَخَّصُوا إليه بأبصارهم ، فهتف بهم كالمنادى :  
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ » ، وكررها [عليهم]<sup>(٢)</sup> ، مشيرا بيده في نواحيهم : « أَنْتُمْ  
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ .  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » . فاشتد وجد الناس ، وانطلقت أعينهم بالبكاء ،  
ومضى في خطبته .

من خطبة له  
أخرى في ذلك

قال القاضي أبو الحسن<sup>(٣)</sup> : ومن أخبار مُنْذِرِ المحفوظة له مع الخليفة الناصر ،  
في إنكاره عليه الإسراف في البناء ، أن الناصر كان اتخذ لسطح القُبَيْبَةِ ،  
المصفرة الاسم للخصوصية ، التي كانت ماثلة على الصَّرْحِ الممرّد المشهور شأنه  
بقصر الزهراء ، قراميدَ مُغَشَّاةَ ذهباً وفضة ، أنفق عليها مالا جسيما ، وقرَّ مد

بعض أخباره  
مع الناصر  
وحدث القبيبة

(١) كذا في م . وفي ط والنفع : « الناس » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٣) هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، وقد مر التعريف به في صدر هذا الجزء .

سقفها به ، وجعل سقفها صفراء فاقمة ، إلى بيضاء ناصعة ، قستلب الأبصار بأشعة أنوارها ، وجلس فيها إثر تمامها يوما لأهل مملكته ، فقال لقربته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة ، مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك : هل رأيتم أو سمعتم مَلِكًا كان قبلي فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟ فقالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، وإنك لأوحدُ في شأنك كله ، وما سبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ، ولا انتهى إلينا خبرُهُ ، فأبهجه قولهم وسره . فبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي مُنذِر بن سعيد واجبا ناكس الرأس ، فلما أخذ مجلسه ، قال له كالذي قال لوزرائه ، من ذكر السقف المذهب ، واقتداره على إبداعه ، فأقبلت دموع القاضي تتحدر على لحيته ، وقال له : والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان اعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ، ولا أن تمكّنه من قيادك<sup>(١)</sup> هذا التمكين ، مع ما آتاك الله من فضله ونعمته ، وفضلك به على العالمين ، حتى يُنزلك منازل الكافرين . قال : فأنفعل عبد الرحمن لقوله ، وقال له : انظر ما تقول ، وكيف أنزلتني منزلتهم . فقال له : نعم ، أليس الله تعالى يقول : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ » . فوجم الخليفة ، وأطرق مليا ، ودموعه تتساقط ، خشوعا لله سبحانه . ثم أقبل على منذر ، وقال له : جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا ، وعن الدين والمسلمين أجل جزائه ، وكثر في الناس أمثالك ، فالذي قلت هو الحق . وقام عن مجلسه ذلك [ وهو يستغفر الله

(١) في م : « قلبك » .

تعالى] <sup>(١)</sup> ، وأمر بنقض سقف القُبَيْبَةِ ؛ وأعاد قمرمها <sup>(٢)</sup> تراباً على صفةٍ غيرها . انتهى .

الناصر وأيام  
سروره

وحكى غير واحد أنه وُجِدَ بخطُّ الناصر رحمه الله : أيامُ السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، ويوم كذا من كذا . وعدَّت تلك الأيام ، فكانت أربعة عشر يوماً .

فأعجب أيها الماقل لهذه الدنيا وعدم صفائها ، وبخلها بكمال الأحوال لأوليائها . هذا الخليفة الناصر حَلَفَ السعود ، المضروب به المثل في الارتقاء [٤٢٣] في الدنيا والصعود ؛ ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ، ولم تصفُ له إلا أربعة عشر يوماً ، فسبحان ذى العزة القاعة ، والمملكة الدائمة ، تبارك اسمه وتعالى ، لا إله إلا هو .

وحكى أنه — أعنى الناصر — لما أعذَرَ لأولاد ابنه أبى مَرْوانَ الأكبر عبيدِ الله ، اتخذ لذلك صنيعاً عظيماً بقصر الزهراء ، لم يتخلف عنه أحد من أهل مملكته ، وأمر أن يُنذَر لشهوده الفقهاء المشاورون ، ومن يليهم من العلماء والعدول ، ووجوه الناس ، فتخلف من بينهم الفقيه المشاور أبو إبراهيم المذكور الذكر في كتب النوادر <sup>(٣)</sup> والأحكام ، وافتقد مكانه ، لارتفاع منزلته ، فساء ذلك الخليفة الناصر ، ووجد على أبى إبراهيم ، وأمر ابنه ولّى العهد الحكم بالكتاب إليه ، والتفنيذ له <sup>(٤)</sup> ، فكتب إليه الحكم رقعة ، نسختها :

إعذار الناصر  
لأولاد ابنه وما  
كان بينه وبين  
الفقيه أبى إبراهيم  
لتخلفه

(١) الزيادة عن نفع الطيب .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي إعمال الأعلام لابن الخطيب : « وإعادة قراميدها تراباً على غير تلك الصفة » . وفي ط : « وأعاد سقفها ... الخ » .

(٣) في ط : « النوازل » . وما أئبناه عن م .

(٤) في م : « والتفنيذ إليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وتولأك ، وسددك ورعاك ، لما امتحن أمير المؤمنين مولاي وسيدى أبقاه الله الأولياء الذين يستعدّ بهم ، وجَدَّكَ متقدما فى الولاية ، متأخرا عن الصلّة ، على أنه قد أنذرك ، أبقاه الله ، خصوصا المشاركة فى السرور الذى كان عنده ، لا أعدمه الله توالى المسرة ؛ ثم انذرت من قبلُ إبلاغا فى التكرمة ، فكان ، على ذلك كله ، من التخلف ما ضاقت عليك فيه المَعذرة ، واستبلغ أمير المؤمنين فى إنكاره ، ومعاتبتك عليه ، فأعيتُ عليك عنك الحجة . فعرّفتنى أكرمك الله ، ما المذر الذى أوجب توقُّفك عن إجابة دعوته ، ومشاهدة السرور الذى سُرَّ به ، ورغب المشاركة فيه [لنعرّفه] <sup>(١)</sup> ، أبقاه الله بذلك ، فتسكن نفسه العزيزة إليه ، إن شاء الله تعالى . [٤٢٤]

فأجابه أبو إبراهيم :

« سلام على الأمير ورحمة الله وبركاته .

قرأت ، أبقى الله سيدى ، هذا الكتاب وفهمته ، ولم يكن توقُّفى لنفسى ، إنما كان لأمر المؤمنين سيّدنا ، أبقاه الله ولسلطانه ، لعلمى بمذهبه ، واسكونى إلى تقواه ؛ واقتفاره لأثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم ، فإنهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة بقيّة ، لا يمتّحنونها بما يشينها ، ولا بما يغضّ منها ، ويَطْرُق إلى تنقّصها ، فيستعدّون بها لدينهم ؛ ويَتَزَيَّون <sup>(٢)</sup> بها عند رعاياهم ؛ ومن يفدّ عليهم من قُصّادهم ، فلهذا تخلّلت ، ولعلمى بمذهبه توقفت ، إن شاء الله تعالى . قال : فلما أقرأ الحَكَمَ أباه الناصر لدين الله جواب أبى إبراهيم إسحاق ،

(١) النكلة عن فتح الطيب .

(٢) فى م وفتح الطيب : « ويتزيّون » .

أعجبه واستحسن اعتذاره ، وزال ما بنفسه عليه . وكان الفقيه أبو إبراهيم المذكور معظما عند الناصر وابنه الحكم ، وحقّ لهما أن يعظما .

بين الحكم  
والفقيه  
أبي إبراهيم

وقد حكى الفقيه أبو القاسم مفرّج بن محمد بن مفرّج قال : كنت أختلف إلى الفقيه أبي إبراهيم — رحمه الله — فيمن يختلف إليه للتفقه والرواية ، فإني لعمري في بعض الأيام في مجلسه ، بالمسجد المنسوب لأبي عثمان ، الذي كان يصلي فيه قرب داره ، بجوّفٍ قصر قرطبة ، ومجلسه حافل بجماعة الطلبة ، وذلك بين الصّلاتين ، إذ دخل عليه خَصِيٌّ<sup>(١)</sup> من أصحاب الرسائل ، جاء من عند الخليفة الحكم ؛ فوقف وسَلَّمَ ، وقال له : يا فقيه ، أجب أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فإن الأمر خرج فيك ، وها هو قاعد ينتظرك ، وقد أمرت بإعجالك ، فالله الله . فقال له : سَمْعًا وطاعة لأمير المؤمنين ، ولا عَجَلَة ؛ فارجع إليه — وفقه الله — وعَرَّفَته عنى أنك وجدتني في بيت من بيوت الله عز وجل ، مع طلاب العلم ، [٤٢٥] أسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يقيّدونه عنى ، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتمّ المجلس المعهود لهم ، في رضا الله وطاعته ، فذلك أوكد من مسيرى إليه الساعة ، فإذا انقضى أمر من اجتمع إلى من هؤلاء المحتسبين في ذات الله ، الساعين في مرضاته ، مشيت إليه إن شاء الله تعالى .

ثم إنه أقبل على شأنه ، ومضى الخَصِيٌّ يَهَيِّئُ متضاجرا من توقّفه ؛ فلم يك إلا ريثما أدّى جوابه وانصرف سريعا ساكن الطيش . فقال له : يا فقيه ، أُنْهَيْتَ قولك على نصّه إلى أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فأصغى إليه وهو يقول [ لك ]<sup>(٢)</sup> : جزاك الله خيرا عن الدين ، وعن أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ،

(١) في م هنا : « الفتي » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .



وأمتعهم بك ، وإذا أنت أوعبت ، فامض <sup>(١)</sup> إليه راشدا ، إن شاء الله تعالى ،  
فقد أمرت أن أبقى معك حتى ينقضى شغلك ، وأذكرك تمضي معي . فقال له :  
حسن جميل ، ولكنني أضئف عن المشي إلى باب السدة ، ويصعب عليّ ركوب  
دابة لشيخوختي ، وضعف أعضائي ، وباب الصناعة الذي يقرب إلى من أبواب  
القصر المكرم أحوط لي ، وأرفق بي ؛ فإن رأى أمير المؤمنين ، أيده الله  
تعالى ، أن يأمر بفتحه ، لأدخل إليه منه ، هَوْن على المشي ، وودع جسمي ؛  
وأحب أن تعود ، فتعني إليه ذلك عني ، حتى تعرف رأيه فيه ، وكذلك تعود  
إليّ ، فإني أراك فتى شديدا ، فكن على الخير معينا .

ومضى عنه الفتى ، ثم رجع بعد حين ، وقال : يا فقيه ، قد أجابك أمير  
المؤمنين إلى ما سألت ، وأمر بفتح باب الصناعة ، وانتظارك من قبله ، ومنه [٤٢٦]  
خرجت إليك ، وأمرت بملازمتك مذكرا بالنهوض عند فراغك ؛ وقال : افعل  
راشدا ؛ وجلس الخصى جانبا ، حتى أكمل أبو إبراهيم مجلسه ، بأكل وأفسح  
ما جرت <sup>(٢)</sup> به عادته ، غير منزعج ولا قلق ؛ فلما انقضضنا عنه قام إلى داره ،  
فأصلح من شأنه ، ثم مشى إلى الخليفة الحكم ، فوصل إليه من ذلك الباب ،  
وقضى حاجته من لقائه ، ثم صرفه على ذاك الباب ، فأعيد إغلاقه على إثر خروجه .

قال مفرّج : ولقد تعمّدنا في تلك العشية ، إثر قيامنا عن الشيخ أبي إبراهيم ،  
المرور بهذا الباب للهمود إغلاقه ، بدير القصر ، لنرى الذي تجسم <sup>(٣)</sup> الخليفة له ،  
فوجدناه كما وصف الخصى مفتوحا ، قد حفّه الخدم والأعوان منزعين ، ما بين

(١) في م : « فانهض » .

(٢) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « كأنفسح ما جرت » .

(٣) كذا في ط ونفح الطيب . وفي م : « لنرى تحسم » .

كنّاس وفراش، متهيبين لانتظار أبي إبراهيم؛ فاشتد عجبنا لذلك، وطال تحدّثنا عنه. انتهى.

هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ الْمَزَاحِ

وكان الخليفة الحَكَمُ المستنصر المذكور قد قام بأعباء الملك أحسن قيام، لما توفى والده الناصر في يوم الأربعاء ثلاث — وقيل لاثنتين — مضي<sup>(١)</sup> من شهر رمضان، من سنة خمسين وثلاث مئة، واستقرت الخلافة به، حتى لم يعد من الناصر إلا شخصه، واعتلى سرير الملك ثامن وفاة أبيه، يوم الخميس، وأنفذ الكتب إلى الآفاق بتمام الأمر له، ودعا الناس إلى بيعته، واستقبل من يومه النظر في تمهيد سلطانه، وتثقيف مملكته، وضبط قصوره، وترتيب أجناده. وأول ما أخذ البيعة على صقالبة قصره، الفتيان المعروفين بالخلفاء الأكابر، كجعفر صاحب الخيل والطرّاز، وغيره من عظمائهم، وتكفلوا بأخذها على من وراءهم وتحت أيديهم، من طبقتهم [وغيرهم]<sup>(٢)</sup>؛ وأوصل إلى نفسه في الليل دون هؤلاء، الأكابر من الكتاب والوصفاء، والمقدمين والعرفاء، فبايعوه؛ فلما كملت بيعتهم وبيعة أهل القصر تقدم إلى عظيم دولته جعفر بن عثمان، بالنهوض في أخيه شقيقه أبي سروان عبيد الله، المتخلف لاملته، بأن يلزمه الحضور للبيعة دون معذرة؛ وتقدم إلى موسى بن أحمد بن حُدَيْر بالنهوض أيضا في أبي الأصبغ عبد العزيز شقيقه الثاني، فمضيا إليهما، كل واحد منهما في قطيع من الجند، وأتيا بهما إلى قصر مدينة الزهراء؛ ونفذ غيرهما من وجوه الرجال في الخيل، للإتيان بغيرها من الإخوة، وكانوا يومئذ ثمانية، فوافي جميعهم الزهراء في الليل، فنزلوا في مراتبهم

بيعة الحكم  
المستنصر

(١) في م: «يقين».

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطبيب.

بِفَصْلان دار الملك ، وقعدوا في المجلسين الشرق والغربي ، وقعد المستنصر بالله على سرير الملك ، في البهو الأوسط من الأبهاء المذهبة القبلية ، التي في السطح المرد ؛ فأول من وصل إليه الإخوة : فبايعوه ، وأنصتوا لصحيفة البيعة ، والتزموا الأيمان المنصوصة بكل ما انعقد فيها ؛ ثم بايع بعدهم الوزراء وأولادهم وإخوتهم ، ثم أصحاب الشرطة ، وطبقات أهل الخدمة ؛ وقعد الإخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله ، إلا عيسى بن فطيس ، فإنه كان قائماً يأخذ البيعة على الناس ؛ وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة ؛ فاصطف في المجلس الذي قعد فيه أ كابر الفتيان يميناً وشمالاً ، إلى آخر البهو ، كل منهم على قدره في المنزلة ، عليهم الظواهر البيض ، شعار الحزن ، قد تقلدوا فوقها السيوف ، ثم تلام الفتيان الوُصفاء ، عليهم الدروع السابغة ، والسيوف الحالية ، صفين منتظمين في السطح ، وفي الفصلان المتصلة به ذوو الأسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان ، [٤٢٨] لابسين البياض ، بأيديهم السيوف ، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ، ثم تلام الرُماة متنكبين قسيهم وجمابهم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول ، شاكين في الأسلحة الرائقة ، والعُدّة الكاملة ، وقامت التعبئة في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد ، عليهم الجواشن والأقبية البيض ، وعلى رؤوسهم البيضات الصقلبية<sup>(١)</sup> ، وبأيديهم التراس الملونة ، والأسلحة المزينة ، انتظموا صفين إلى آخر الفصل<sup>(٢)</sup> . وعلى باب السُدّة الأعظم البوابون وأعوانهم ، ومن خارج باب السُدّة فرسان العبيد إلى باب الأقباء ، واتصل بهم فرسان الحشم ، وطبقات الجند والعبيد والرُماة ، موكباً

(١) في م : « الصقلية » .

(٢) الفصل : واحد الفصلان ( انظر الحاشية رقم ٢ صفحة ٢٦٦ من هذا الجزء ) .

وفي الأصلين والنفع : « الفصل » . وظاهر أنها محرفة عما أبتناه .

إثر موكب ، إلى باب المدينة الشارع إلى الصحراء ، فلما تمت البيعة أذن للناس بالانقضاء ، إلا الإخوة والوزراء و [أهل] (١) الخدمة ، فإنهم مكثوا بقصر الزهراء ، إلى أن احتُمل جسد الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة ، للدفن هنالك في ترُبة الخلفاء .

وفي ذى الحجة من سنة خمسين المذكورة تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحَكَم من البلاد ، للبيعة والتماس المطالب ، من أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس وأصقاعها ؛ فتوصلوا إلى مجلس الخليفة ، بمحضر جميع الوزراء والقاضى منذر ابن سعيد والملا ، وأخذت عليهم البيعة ، ووُقعت (٢) الشهادات في نسخها .

وفود أردون  
عليه وحديث  
ذلك

وفي آخر صفر من سنة إحدى وخمسين أخرج الخليفة الحَكَم المستنصر بالله مولايه محمدا وزيدا ابني أفلح الناصري ، في كتيبة من الحشم والخدم ، لتلقى غالب (٣٩) الناصري ، صاحب مدينة سالم ، المُرَد للطاغية أردون بن أدفونش الخبيث في الدولة ، المتملك على طوائف من أمم الجلالة ، والمنازع لابن عمه المملَك قبله شانجه بن رُذَير ؛ وتبرَّع هذا اللعين أردون بالمسير إلى باب المستنصر بالله من ذاته ، غير طالب إذن ، ولا مستظهر بعهد ، وذلك عندما بلغه من اعتزام المستنصر بالله في عامه ذلك على الغزو إليه ، وأخذه في التأهب له ، فاحتال في تأميل المستنصر بالله ، والارتقاء إليه ، وخرج قبل أمان يُعَقَد له ، أو ذمة تعصمه ، في عشرين رجلا من وجوه أصحابه ، تكتنفهم غالب الناصري ، الذي خرج إليه ؛ فجاء بهم نحو مولاة الحَكَم ؛ وتلقاهم ابنا أفلح بالجيش المذكور ؛ فأنزلاهم ؛ ثم تحركا بهم ثاني يوم نزولهم إلى قرطبة ، فأخرج المستنصر بالله إليهم هشام بن محمد بن عثمان المُصَحَّفي ، في جيش عظيم كامل التعبئة ، وقَدِموا إلى باب قرطبة ،

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب . (٢) في م : « ووثقت » .

فروا بباب قصرها . فلما انتهى أردون<sup>(١)</sup> إلى ما بين السدة وباب الحنان ، سأل عن مكان رَمَس الناصر لدين الله ، فأشير إلى ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة ؛ فخلع قلنسوته ، وخضع نحو مكان القبر ودعا ، ثم رد قلنسوته إلى رأسه . وأمر المستنصرُ بأنزال أردون في دار<sup>(٢)</sup> الناعورة ، وقد كان تقدّم في فرشها بأنواع الغطاء والوطاء ، وانتهى من ذلك إلى الغاية ؛ وتوسّع له في السكراة ولأصحابه ، فأقام بها الخميس والجمعة ، فلما كان يوم السبت ، تقدم المستنصر بالله باستدعاء أردون ومن معه ، بعد إقامة الترتيب ، وتعبية الجيوش ، والاحتفال في ذلك ، من العدد والأسلحة والزينة ؛ وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس السطح ، وقعد الإخوة وبنوهم ، والوزراء ونظراؤهم صفّا<sup>(٣)</sup> في المجلس ، فيهم القاضي منذر بن سعيد ، والحكام والفقهاء ؛ فأتى محمد بن القاسم بن طمّلس<sup>(٤)</sup> بالملك أردون وأصحابه ، وعلى<sup>(٥)</sup> لبوسه ثوب ديباجي رومي أبيض ، وبليّوال من جنسه وفي لونه ؛ وعلى رأسه قلنسوة رومية منظومة بجوهر ، وقد حفّته جماعة من نصارى وجوه الذمة بالأندلس ، يؤنسونه ويصرونه ، فيهم وليد بن حيزون<sup>(٦)</sup> قاضي النصارى بقرطبة ، وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة ، وغيرهما<sup>(٧)</sup> ؛ فدخل بين صفّي الترتيب ، يقرب الطرف في نظّم الصفوف ، ويمجّل النظر<sup>(٨)</sup> في كثرتها ، وتظاهر أسلحتها ، ورائق حليتها ، فراعهم ما أبصروه ،

[٤٣٠]

(١) تقدم قريبا هذا الاسم مضبوطا (بفتح الهمزة) . والصواب (بضمها) .

(٢) في م : في منية « الناعورة » .

(٣) في الأصلين : « معاً » . وما أثبتناه عن نفح الطيب طبعة مصر والمخطوط . وفي نفح الطيب طبع أوربة : « جفا » . أي : جماعة .

(٤) كذا في الاستقصا لاسلاوي (ج ١ صفحة ٨٧) وفيما سيأتي من م . وفي نفح الطيب المطبوع والمخطوط : « طميس » . وفي ط وم هنا : « طمّلس » .

(٥) في م : « وعلى » . (٦) كذا في نفح الطيب . وفي الأصلين : « خيزران » .

(٧) مكان هذه الكلمة « وغيرها » في م : « وأصبح بن نبيل وعبد الرحمن بن لب » .

(٨) في ط : « الفكر » وما أثبتناه عن م والنفح .

وصلّبو على وجوههم ، وتأمّلوا ناكسي رؤوسهم ، غاضين من جفونهم ، قد  
سكّرت أبصارهم ، حتى وصلوا إلى باب الأقباء ، أول باب قصر الزهراء ،  
فترجّل جميع من كان خرج إلى لقائه ، وتقدم الملك أردون وخاصة قوامس<sup>(١)</sup> على  
دوابهم ، حتى انتهوا إلى باب السدّة ، فأمر القوامس بالترجّل هنالك ، والمشى  
على الأقدام ، فترجّلوا ، ودخل الملك أردون وحده ، راكباً مع محمد بن طماس<sup>(٢)</sup> ،  
فأنزل في برّطل<sup>(٣)</sup> البهو الأوسط ، من الأبهاء القبلية ، التي بدار الجند ، على كرسي  
مرتفع ، مكسو الأوصال بالفضة ، وفي هذا المكان بعينه نزل قبله عدوّه ومناوئه  
شانجة بن رذمير ، الوافد على الناصر لدين الله ، رحمه الله تعالى ، فقعّد أردون على  
الكرسي ، وقعد أصحابه بين يديه ، وخرج الإذن لأردون الملك من المستنصر  
بالله ، بالدخول عليه ، فتقدم يمشى وأصحابه يتبعونه ، إلى أن وصل إلى السطح ،  
فلما قابل المجلس الشرقي ، الذي فيه المستنصر بالله ، وقف وكشف رأسه ، وخلع  
برّنسّه ، وبقي حاسراً ، إعظاماً لما بان له من الدنو إلى السرير ، واستنفض ، ففضى  
بين الصفيين المرتبين في ساحة السطح ، إلى أن قطع السطح ، وانهى إلى باب  
البهو ، فلما قابل السرير خر ساجداً سويعة ، ثم استوى قائماً ، ثم نهض خطوات ،  
وعاد إلى السجود ، ووالى ذلك مراراً ، إلى أن قدّم<sup>(٤)</sup> بين يدي الخليفة ، وأهوى  
إلى يده ، فناوله إياها ، وكرّر راجعاً ، مقهقراً على عقبه ، إلى وساد ديباج مُنقّل  
بالذهب ، جُلّ له هنالك ، ووضع على قدر عشرة أذرع من السرير ، فجلس عليه  
والبهرُ قد علاه ؛ وأنفض خلفه من استندى من قوامسه وأتباعه ، فدَنَوْا ممتثلين

(١) القوامس : الأمراء . الواحد : قومس بوزن جعفر .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٤) صفحة (٢٨٩) من هذا الجزء .

(٣) البرطل (كجعفر وبرثن) : كلمة إسبانية ومعناها : سقيفة عند باب البيت ، أو في  
أحد جوانب الفناء ، ولا تزال تستعمل في المغرب . (راجع تكملة المعاجم العربية  
لدوزي) .

(٤) في م : « قام » .

فعله في تكرير الخنوع ، وناولهم الخليفة يده ، فقبلوها وانصرفوا مُتَهَيِّقِينَ ، فوقفوا على رأس ملكهم ، ووصل بوصولهم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة <sup>(١)</sup> ، فكان الترجمان عن الملك أردون ذلك اليوم ، وأطرق الخليفة الحكم عن تكليم الملك أردون إثر قعوده [ أمامه وقتاً ] <sup>(٢)</sup> ريثما <sup>(٣)</sup> يُنْزَخُ رَوْعُهُ ، فلما رأى أن قد خُفِّضَ عليه ، افتتح تكليمه ، فقال : لَيْسَ رُكَّ إِبْرَاهِيمَ ، وَيُعَبِّطُكَ تَأْمِيلُكَ ، فلدينا لك من حسن رأينا ، ورُحْب قبولنا ، فوق ما قد طلبته .

فلما تَرُجِمَ له [ كلامه ] <sup>(٢)</sup> إياه ، تطلَّق وجه أردون ، وانحط عن رتبته ، فقبل البساط ، وقال : أنا عبد أمير المؤمنين مولاي ، المتورك على فضله ، القاصد إلى مجده ، المحكَّم في نفسه ورجاله ، فحيث وضعني من فضله ، وعوضني من خدمته ، رجوت أن أقدم فيه بنية صادقة ، ونصيحة خالصة .

[ ٤٣٢ ]

فقال له الخليفة : أنت عندنا بمحل من يستحق حسن رأينا ، وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضيلنا إياك على أهل ملتك ، ما يُعَبِّطُكَ ، وتصرَّف به فضل جنوحك إلينا ، واستظلالك بظل سلطاننا .

فعاد أردون إلى السجود عند فهمه مقالة الخليفة ، وابتهل داعياً ، وقال : إن شأجبة ابن عمي تقدم إلى الخليفة الماضي مستجيراً به مني ، فكان من إعزازه إياه ما يكون من مثله من أعظم الملوك ، وأكارم الخلفاء ، لمن قصدهم وأملهم ؛ وكان قصده قصد مضطر ، قد شَنَّاتِه رعيته ، وأنكرت سيرته ، واختارتني لمكانه ، من غير سعي مني — علم الله ذلك — ولا دعاء إليه ، فخلعته وأخرجته عن ملكه مضطراً مضطهداً ؛ فتطول عليه رحمه الله ، بأن صرفه إلى ملكه ،

(١) زادت م بعد هذه الكلمة : « وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « كيا » ، وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

وقوى سلطانه ، وأعز نصره . ومع ذلك فلم يَقم بفرض النعمة التي أسديت إليه ، وقصر في أداء المفروض عليه وحقه . وحق أمير المؤمنين مولاي من بعده ؛ وأنا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة ، من قرارة سلطاني ، وموضع احتكائي <sup>(١)</sup> ، مُحْكَمًا له في نفسى ورجالى ومَعَاظِلِي ، ومن تحويه من رعيّتي ؛ فشتان ما بيننا من قوة الثقة ، ومطرح المهمة .

فقال الخليفة : قد سمعنا قولك ، وفهمنا مغزاك ، وسوف يظهر من إقراضنا إِيَّاكَ على الخصوصية فوق شأنه ، ويترادف من إحساننا إليك به أضعاف ما كان من أيّنا رضى الله عنه إلى نِدِّكَ ، وإِن كان له فضل التقدم بالجَنُوح إلينا ، والقصد إلى سلطانتنا ، فليس ذلك مما يؤخرُك عنه ، ولا يَنْقُصُك مما أثلناه ، وسنصرفك مغبوطًا إلى بلدك ، [ونشدُّ أواخِي ملكك] <sup>(٢)</sup> ، ونملكك جميع من انحاش إليك من أمتك ، ونعقد لك بذلك كتابًا يكون بيدك ، نُقرِّر به حدَّ ما بينك وبين ابن عمك ، ونقبضه عن كل ما يُصرفه من البلاد إلى يدك ، وسُيُرادف عليك من إفضالنا فوق ما احتسبته . والله على ما نقول وكيل .

فكرّر أُرْدُون الخضوع ، وأسهب في الشكر ، وقام للانصراف مقهقرا ، لا يولّي الخليفة ظهره ، وقد تكتفه الحفدة من جِلَّةِ الفتيان ، فأخرجوه إلى المجلس الغربى في السطح ، وقد علاه البُهر ، وأذهله الرّوع ، من هول ما باشره ، وجلالة ما عاينه ، من نخامة الخليفة ، وبهاء العزة . فلما أن دخل المجلس ، ووقعت عينه على مقعد أمير المؤمنين خاليا منه ، انحط ساجداً إعظاماً له ، ثم تقدّم الفتيان به إلى البهو الذى بجوفى هذا المجلس ، فأجلسوه هنالك على وساد مثقل بالذهب ، وأقبل نحوه الحاجب جعفر ، فلما أبصر به قام إليه ، وخضع له ،

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(١) في نفع الطيب « أحكائي » .



وأوماً إلى تقبيل يده ، فقبضها الحاجب عنه ، وانحنى إليه ، فعانقه ، وجلس معه ، فضبطه ، ووعدته من إنجاز عِدات الخليفة له بما ضاعف سروره ؛ ثم أمر الحاجب جعفر<sup>١</sup> ، فصبّت عليه الخِلمع التي أمر له بها الخليفة ، وكانت دُرّاعة منسوجة بالذهب ، وبرُّنُسا مثلها ، له لوزة مُفرّغة من خالص التّبر ، مرصّعة بالجواهر والياقوت ، ملأت عين العليج تجلّة ، نخرٌ ساجداً ، وأعلن بالدعاء ؛ ثم دعا الحاجب أصحابه رجلاً رجلاً ، فخلع عليهم ، على قدر استحقاقهم ؛ فكمل جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم ، وخرّ جميعهم خاضعين شاكرين ، ثم انطلق الملك [أردون]<sup>(١)</sup> وأصحابه ، وقدّم لركابه في أول البهو الأوسط فرس من عتاق خيل الركاب ، عليه سرج حلّى ، ولجام حلّى مفرّغ ، وانصرف مع ابن طملس إلى قصر الرّصافة ، مكان تضييفه ، وقد أُعد له فيه كل ما يصلح لمثله من الآلة والفُرش والمساعدون ، واستقر الملك أردون وأصحابه فيما لا كِفَاء له من سعة التضييف ، وإرغاد المعاش ، واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وغزوة الإسلام فيه ، ما أفاضوا في التبجّح به ، والتحدث عنه أياماً .

[٤٣٤]

شعر المرادى  
في هذا المقام

وكانت للخطباء والشعراء بمجالس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان ، وإنشادات لأشعار محكمة متان ، يطول القول في اختيارها .

فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادى من قصيدة طويلة :

مُلْك الخليفة آية <sup>(٢)</sup> الإقبال	وسُعوده موصولة بنوال
فالمسلمون بعزة وبرفعة	والمشركون بذلة وسِفال
أَلقت بأيديها الأعاجم بحوه	متوقّعين لصَوالة الرئبال
هذا أميرهم أتاه آخذاً	منه أواصرَ ذمّة وحِبال

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « غاية » .

متواضعا لجلاله متخشعا متبرعا كما يرغ بقتال  
سينال بالتأميل للملك الرضا عزا يعم عداه بالإذلال  
لا يوم أعظم للولاة مسرة وأشد غيظا على الأقيال  
من يوم أردون الذي إقباله أمل المدى ونهاية الإقبال  
ملك الأعاجم كلها ابن ملوكها وإل نماء للأعاجم وال  
إن كان جاء ضرورة فلقد أتى عن عز مملكة وطوع رجال  
فالحمد لله النيل إمامنا حظ الملوك بقدره المتعالى  
هو يوم حشر الناس إلا أنهم لم يسألوا فيه عن الأعمال  
أخفى القضاء مفعما<sup>(١)</sup> بجيوشه والأفق أقم أغبر السربال  
لا يهتدى السارى لليل قتامة إلا بضوء صوارم وعوالى  
وكان أجسام الكماة تسربلت مذ غبرت منه<sup>(٢)</sup> جسوم صلال<sup>(٣)</sup>  
وكانا العقبان عقبان الفلا منقضة لتخطف الضلال  
وكان منتصب القنا مهتره أشطان نازحة بعيدة جال<sup>(٤)</sup>  
وكانما خيل التجافيف<sup>(٥)</sup> اكتست نارا توهجها بلا إشمال

وتتبع مثل هذه الأخبار لا آخر له ؛ والله المستعان .

وكان القاضى مُنذر بن سعيد السابق ذكره ، سمع بالأندلس من عبيد الله  
ابن يحيى بن يحيى ونظرائه ، ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاث مئة ، فسمع من  
عدة أعلام ، منهم محمد بن المنذر النيسابورى ، سمع عليه كتابه المؤلف فى

فيه عن منذر  
ابن سعيد  
البوطى

(١) فى نفع الطيب المطبوع والمخطوط : « نجما » .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « غبرت » . وفى نفع الطيب : « حرمت منه » .

(٣) كذا فى الأصلين ونفع الطيب المطبوع والمخطوط . (٤) يريد بالجال : قمر البثر .

(٥) كذا فى م . وفى ط ونفع الطيب : « قبل التجافيف » . والتجافيف : جمع تجفاف

(بالكسر) وهو آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه فى الحرب .

اختلاف العلماء ، المسمى بالإشراف ، وروى بمصر كتاب العين للخليل ، عن أبي العباس بن ولّاد ، وروى عن أبي جعفر بن النحاس . وكان متفنا في ضروب العلوم ، وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن عليّ الأصبهانيّ ، المعروف بالقياسيّ<sup>(١)</sup> وبالظاهريّ ؛ فكان منذر بن سعيد يؤثر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويحتج لمقاتله ، ويأخذ به في نفسه وذويه ؛ فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه ، بالذي استقر عليه العمل في بلدهم ، وحمل عليه السلطان أهل مملكته .

وله تواليف مفيدة ؛ منها كتاب أحكام القرآن ؛ والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك في الفقه والكلام والرد على أهل المذاهب ؛ وكان خطيبا بليغا ، عالما بالجدل ، حاذقا فيه ، شديد العارضة ، حاضر الجواب ، عتيده ، ثابت الحجة ذا شارة عجيبة ، ومنظر جميل ، وخلّق حميد ، وتواضع لأهل الطلب ، وانحطاط لهم ، وإقبال عليهم ؛ وكان مع وقاره التام فيه دُعاة مستملحة ، وله نوادر مستحسنة ، لولا السامة جلبنا منها طرّفا . وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر ، في شهر ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة ، ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر إلى وفاته ، ثم للخليفة الحَكَم المستنصر ، إلى أن توفّي رحمه الله ، عقب ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ؛ فكانت ولايته لقضاء الجماعة ستة عشر عاما كاملة ، لم يُحفظ عليه فيها جور في قضية ، ولا قسَم بغير سَوِيّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية ، رحمه الله ورضي عنه . ودُفن بمقبرة قريش ، بالرّبط الغربي من قرطبة ، أعادها الله ، جوفىّ مسجد السيدة الكبرى ، بقرب داره .

(١) في م : « بالقياسي » . (٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « الأول » .

بعض ما نورد  
كلامه

قال القاضي أبو الحسن<sup>(١)</sup> : كان شيخنا القاضي أبو عبد الله بن عياش الخزرجي يستحسن من كلام القاضي مُنذر قوله في التزكية :

اعلم أن العدالة من أشد الأشياء تفاوتاً وتبايناً ، ومتى حَصَلَتْ ذلك عرفت حالة الشهود ، لأن بين عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدالة التابعين رضى الله عنهم قَوْتاً<sup>(٢)</sup> عظيماً ، وتبايناً شديداً ؛ وبين عدالة أهل زماننا وعدالة أولئك مثل ما بين السماء والأرض ؛ وعدالة أهل زماننا على ما هي عليه بعيدة التباين أيضاً . والأصل في هذا عندي ، والله الموفق ، أن من كان الخير أغلب عليه من الشر ، وكان منزّهاً عن الكِبَائر ، فواجب أن تُعْمَلَ<sup>(٣)</sup> شهادته ، فإن الله تعالى قد أخبرنا بنص الكتاب أن من ثَقُلَتْ موازينه فهو في عيشة راضية ، وقال في موضع آخر : « فأولئك هم المفلحون » ؛ فمن ثَقُلَتْ موازين حسناته بشيء لم يدخل النار ؛ ومن استوت حسناته وسيئاته لم يدخل الجنة في زمرة الداخلين أولاً ، وهم أصحاب الأعراف ، فذلك عقوبة لهم ، إذ تخافوا عن أن تزيد حسناتهم على سيئاتهم ؛ فهذا حكم الله في عباده . ونحن إنما كُلِّفْنَا الحكم بالظاهر ، فمن ظهر لنا أن خيره أغلب عليه من شره حكمنا له بحكم الله في عباده ، ولم نطالب له علم الباطن ، ولا كُلِّفَ محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه أنه قال : « إنما أنا بَشَرٌ ، وإنكم تحتصمون إليّ ، فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحكم له على نحو مما أسمع » . فأحكام الدنيا على ما ظهر ، وأحكام الآخرة على ما بطن ؛ لأن الله تعالى يعلم النّظائر والباطن ، ونحن لا نعلم إلا الظاهر ؛ ولأهل كل بلد قوم قد تراضى عليهم عامتهم ، فبهم تنعقد منّا حكمهم ويوِّعهم ، وقد قدموهم في مساجدهم ولجئهم وأعيادهم ، فالواجب على من استُقِضِيَ على

(١) هو أبو الحسن البناهي السابق الذّكر .

(٢) في م : « بونا » .

(٣) لإعمال الشهادة : قبولها والعمل بها .

موضع أن يُعْمَلَ شهادة أمثالهم وقهائهم ، وأحباب صلواتهم ، وإلا ضاعت حقوق ضعيفهم وقويهم ، وبطلت أحكامه . ويجب عليه أن يسأل إن استراب في بعضهم في الظاهر والباطن عنهم ، فن لم يثبت عنده عليه اشتهاً في كبيرة ، فهو على عدالة ظاهرة ، حتى يثبت غير ذلك . انتهى .

نقد للونشريش  
في تشنيع ابن  
الخطيب على  
الموثقين

قلت : تذكرت هنا ما رأيته بخط الإمام الحافظ سيدي أحمد الونشريش رحمه الله على ظهر كتاب ابن الخطيب : « مُثَلَّى الطريقة في ذم الوثيقة » ، وقد مدَّ فيه ابن الخطيب الباع في ذم الموثقين<sup>(١)</sup> ، وذكر مثالبهم ، ونصَّ ما ألفيته بخط المذكور :

الحمد لله . جامعُ هذا الكلام المقيّد هنا بأول ورقة منه ، قد كدَّ نفسه في شيء لا يعنى الأفاضل ، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بباطل ، وأفنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوئ طائفة ، بهم تُستباح الفروج ، وتُملَك مُشَيّدات الدور والبُروج ، وجعلهم أضحوكة لذوى الفتك والمجانة ، وانتزع عنهم جلاباب الصدق والديانة ، سامحه الله وغفر له . قال ذلك وخَطَّه بيمينه يديه عبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريش ، خار الله سبحانه له . انتهى .

رجع إلى سبته  
وما كان بين  
ابن خميس  
وبعض طلبتها

ولنرجع إلى ما كنا فيه من أخبار سبته ، فنقول :  
كان أهل سبته في غاية الذكاء والفطنة ، والعلم والمعرفة ؛ وقد حكى الشيخ النظار أبو إسحاق الشاطبي في شرحه على ألفية ابن مالك ، عن شيخه أبي عبد الله الفخار ، عن بعض أهل سبته ، أن الشيخ أبا عبد الله بن خميس التلمساني لما ورد على سبته بقصد الإقراء بها ، اجتمع عليه عيون طلبتها ؛ فالتقوا عليه

[٤٣٨]

مسائل من غوامض باب الاشتغال ، فحاد عن الجواب ، بأن قال لهم : أتم عندي كرجل واحد . يَفْنَى أن ما ألقوا عليه من المسائل إنما تلقوها من رجل واحد ، وهو ابن أبي الربيع ؛ فكأنه إنما يُخاطب رجلا واحداً ، ازدراء بهم . فاستقبله أصغر القوم سناً وعلماً ، بأن قال له : إن كنت بالمكان الذي تزعم ، فأجبنى عن هذه المسائل ، من باب معرفة علامات الإعراب ، التي أذكركها لك ؛ فإن أجبت فيها بالصواب ، لم تحط<sup>(١)</sup> بذلك في نفوسنا ، لصغرنا بالنظر إلى تعاطيك من<sup>(٢)</sup>

الإدراك والتحصيل ، وإن أخطأت فيها لم يسفك هذا البلد ؛ وهي عشرة :

الأولى : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَفْزُونَ .

والثانية : أَنْتَنْ يَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ .

والثالثة : أَقْتُمْ يَا زَيْدُونَ وَيَاهِنْدَاتُ تَفْزُونَ .

والرابعة : أَنْتَنْ يَا هِنْدَاتُ تَخْشَيْنَ .

والخامسة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْشَيْنَ .

والسابعة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ .

والسابعة : أَنْتَنْ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ .

والثامنة : أَنْتَنْ يَا هِنْدَاتُ تَمْحُونَ أَوْ تَمْحَيْنَ [ كيف تقول ]<sup>(٣)</sup>

والثاسعة : أَنْتِ يَا هِنْدُ تَمْحِينَ أَوْ تَمْحُونَ<sup>(٤)</sup> كيف تقول .

والعاشرة : أَنْتُمْ تَمْحُونَ أَوْ تَمْحِيَانِ ، كيف تقول .

(١) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « لم تحط » .

(٢) في نفع الطيب المخطوط والطبوع : « تعاميك عن » .

(٣) التكملة عن نفع الطيب .

(٤) في هذه الصيغة خطأ سيمرض له ابن مرزوق (في صفحة ٣٠١) من هذا الجزء .

عند قوله : « وليس ما وقع في السؤال ... الخ »

وهل هذه الأفعال كلها مَبْنِيَّةٌ أو مُعَرَّبَةٌ ؟ أو بعضها مبنيةٌ وبعضها معرب ؟ وهل كلها على وزن واحد أم على أوزان مختلفة ؟ علينا السؤال ، وعليك التمييز ، لنعلم الجواب . فبهتَ الشيخ وشغلَ المحل بأن قال : إنما يُسأل عن هذا صغار الولدان . فقال له الفتى : فأنت دونهم إن لم تجب . فانزعج [ الشيخ ] <sup>(١)</sup> وقال هذا سوء أدب ، ونهض منصرفا ، ولم يصبح إلا بمالقة ، متوجها إلى غرناطة ، فلم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم ، إلى أن مات . تغمده الله برحمته . انتهى .

[ ٤٣٩ ] وأورد هذه الحكاية أيضا عالم الدنيا ، سيدى أبو عبد الله بن مرزوق ، في شرحه على الألفية لابن مالك ، وهو شرح متسع جدا ، وقفت منه على بعضه بيلمسان ، وكان آخر السفر الأول اسمُ الإشارة ، وذلك السفر أعظم جرما من جميع شرح المرادى ؛ ونص [ محل ] <sup>(١)</sup> الحاجة منه :

وقد حُكي أن بعض طلبة سبّعة أورد على أبي عبد الله بن خنيس عشر مسائل من هذا النوع ، وهى : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ وَيَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَخْشَيْنَ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْشَيْنَ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ ، وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَمْحُونَ أَوْ تَمْحِينَ كَيْفَ تَقُولُ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَمْحِينَ أَوْ تَمْحِينَ كَيْفَ تَقُولُ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَمْحُونَ أَوْ تَمْحِينَ كَيْفَ تَقُولُ ؟ وهل هذه الأمثلة كلها مبنية أو معربة أو مختلفة ؟ وهل وزنها واحد أو مختلف ؟ قالوا : ولم يجب بشئ . قلت : فلعله استسهل أمرها .

فأما المثال الأول فعرب ، ووزنه تَفْعُولُ <sup>(٢)</sup> ، إذ أصله تَفْزُوُونَ ،

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) فى الأصلين : « تَفْعُولُونَ » وهو ظاهر التعريف .

كخفظرون<sup>(١)</sup> ، فاستثقلت ضمة الواو ، التي هي لام ، فحذفت ، ثم حُذفت الواو أيضا ، لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير ، وكانت أولى بالحذف ، لأن واو الضمير فاعل ، ولغير ذلك مما تقدم بعضه .

وأما الثاني فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، كتخرُجُنَ .

وأما الثالث فكالأول إعراباً ووزناً ، لأن فيه تغليبَ المذكر على المؤنث .

وأما الرابع فبنى ، ووزنه تَفْعُلْنَ ، مثل تَفَرَّحْنَ ، لأنه لما احتيج إلى تسكين آخر الفعل ، لإسناده إلى نون جماعة النسوة ، رُدَّت الياء إلى أصلها ، لأنها إنما قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون . [٤٤٠]

وأما الخامس فعرب ، ووزنه تَفْعَيْنَ ، وأصله تَخْشَيْنَ ، كتَفَرَّحَيْنَ ، فقلبت الياء ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير ، وتركت فتحة الشين دالة على الألف .

وأما السادس فعرب ، ووزنه تَفْعَيْنَ . وأصله تَرْمِيْنِ ، كتَضَرَّبَيْنِ ، حذفت كسرة الياء لاستثقالها ، ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير . وأما السابع فبنى ، ووزنه تَفْعِلْنَ كتَضَرَّبْنَ .

وأما الثامن والتاسع ، فمضارع مَحْيَ ورد بالأوزان الثلاثة ، فمن قال يَمْحُو [ قال في المضارع من جماعة النسوة : تَمْحُونُ ، مثله من غزا بناء ووزنا . ومن قال يَمْحِي<sup>(٢)</sup> ] قال فيه : تَمْحِينَ كَتَرْمِينَ ، بناء ووزنا . ومن قال يَمْحَى قال

(١) وردت هذه الكلمة في الأصاين بعد قوله : « تفعون » على أنها تنظير للوزن . وهكذا جرى المؤلف في المثلين الخامس والسادس . وقد أخرناها إلى موضعها الصحيح فيما ساقه المؤلف ليستقيم الكلام .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .



فيه تَمْحِينَ كَتَخَشِينَ، بناء ووزنا . ويقال في مضارع الواحدة على اللغة الأولى تَمْحِينَ كَتَدَعِينَ : إعراباً ووزناً وتصريفاً . وقد تقدم في كلام المصنف . وعلى الثانية ، كما يقال لها من رمى إعراباً ووزناً وتصريفاً . وعلى الثالثة كما يقال لها من تحشى أيضاً ، وقد تقدما .

وليس ما وقع في السؤال كما نُقِلَ من خطِّ بعض الشارحين أنه يقال فيها « تَمْحُونَ » كتَفَرَّحْنَ بشيء .

وأمر التثنية ظاهر . انتهى بحروفه .

قلت : وقد جزم غير واحد بأن ابن خنيس لا يجمل مثل هذه المبادئ ، إذ هو من أكابر الأعلام العارفين بالنحو واللغة وغيرهما من أنواع العلوم ؛ وقد نقل بعض من له خبرة بأحواله أنه كان يُحَسِّنُ علم السيمياء والله أعلم .

التعريف بابن  
خنيس ، ومقتله

وهو محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن عمر بن محمد الحَجْرِيَّ<sup>(١)</sup> (بفتح الحاء وسكون الجيم) ، الرُّعَيْنِيّ ، نسبة إلى حَجَرٍ ذِي رُعَيْنٍ<sup>(٢)</sup> . وهو من أهل تِلْهَسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خنيس .

[٤٤١]

قال ابن الخطيب في «عائد الصلاة» : كان رحمه الله نسيجاً وَحْدَهُ زهداً وانقباضاً وأدباً وهمة ، حسن الشببة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الرياء والهوى ، عاملاً على السياحة والعزلة ، عارفاً بالمعارف القديمة ، مضطجعاً بفقرائيق النحل ، قائماً على العربية والأصليين ، طَبَقَ الوقت في الشعر ، وغفل لأوان في المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب .

ثم ذكر ابن الخطيب من أحواله جملة ، إلى أن قال : وبلغ الوزير أبا عبد الله

(١) في م : « محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد الحَجْرِيَّ » .

(٢) حَجَرٌ ذِي رُعَيْنٍ : أبو قبيلة من النين .

ابن الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفه تحريك الحديث بحضرته،  
وجرى ذلك فقال الشيخ: أنا كالدلم بطبعي أنحرك في كل ربيع. انتهى.  
وقال ابن خاتمة في حقه، بعد أن وصفه بالشاعر المجيد: إنه رحل من تلمسان  
بلده إلى سبّنة، فأقام بها مدة، ومدح رؤساءها من بني العزّافي، ثم أجاز البحر إلى  
الأندلس، فاحتل بحضرة غرناطة في أواخر سنة ثلاث وسبع مئة، في جوار الوزير  
أبي عبد الله بن الحكيم، فتقارضا لحلّ الجدة. وتباريا في الرّقد والحمد، فأذنى له  
ذو الوزارتين أخلاف بره وإكرامه، وخلع عليه ابن خميس أثواب نثره ونظامه،  
فله فيه القصائد التي حليت بها لَبَّات الآفاق، وتنفست عنها صدور الرّفاق.

وكان رحمه الله من فحول الشعراء، وأعلام البلغاء، يُصَرِّف العويص،  
ويرتكب مستصعبات القوافي، ويطير في القريض مطار ذوى القوادم الباسقة  
والخوافي، حافظاً لأشعار العرب وأخبارها، له مشاركة في العقليات، واستشراق  
على الطالب<sup>(١)</sup>؛ وقعد لإقراء العربية بحضرة غرناطة، وكان ما ينتحله من العلم  
فوق ما يحصله. ومال بأخرة إلى التصوّف والتّجوال، والتحلّى بمُحسن السّمت،  
وعدم الاسترسال، بعد طي بساط ما فرّط له في بلده من الأحوال، وكان صنّع  
اليدين. حدثني بعض من لقيه<sup>(٢)</sup> من الشيوخ أنه صنع قدحا من الشمع على أبداع  
ما يكون في شكله، ولطافة جوهره، وإتقان صنعته، وكتب بدائرة شفته:

وما كنتُ إلا زهرةً في حديقةٍ    تبسّمُ عنى ضاحكاتُ الكأَمِ  
فقلّبتُ<sup>(٣)</sup> من طورٍ لطورٍ فهأنا    أقبلُ أفواه الملوك الأعظمِ  
وأهداه خدمةً للوزير أبي عبد الله بن الحكيم.

وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات ابن الحاجّ وحكى لنا، قال:

(١) في م: «الطب». (٢) في ط: «لقيت».

(٣) كذا في م. وفي ط: «فقلّبت».

أنشدني أبو عبد الله بن خميس وحكى لي ، قال : لما وقفت على الجزء الذي ألفه ابن سبعين ، يعني أبا محمد عبد الحق بن أحمد بن إبراهيم بن نصر ، وهو الذي سماه بالفقيرة<sup>(١)</sup> ، كتبت على ظهره :

الفقرُ عِنْدِي لَفْظٌ دَقٌّ مَعْنَاهُ      من رame من ذوى النايات عَنَاهُ  
كَمْ مِنْ غَبَىٍّ بَعِيدٍ عَنْ تَصَوُّرِهِ      أَرَادَ كَشْفَ مُعَمَّاهُ فَعَمَّاهُ

وأنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن ليون غير مرة ، قال : سمعت أبا عبد الله بن خميس ينشد ، وكان يحسب أنهما له ، ويقال إنهما لابن الرومي :

رَبِّ قَوْمٍ فِي مَنَازِلِهِمْ      غُرَّرَ صَارُوا بِهَا غُرَّارًا  
سِتْرَ الْإِحْسَانِ مَا بِهِمْ      سَتَرَى لَوْ زَالَ مَا سَتَرَا

ثم قال ابن خاتمة بعد كلام : وقد جمع شعره ودوّنه صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي في جزء سماه : « الدر النفيس من شعر ابن خميس » ، وعرف به صدر الجزء . وقد نقلت منه هنا :

وقدم أبو عبد الله بن خميس المريّة سنة ست وسبع مئة ، فزل بها في كنف القائد الحاضر<sup>(٢)</sup> بها حينئذ ، أبي الحسن بن كماشة ، من خدام الوزير أبي عبد الله ابن الحكيم ، فوسع له في الإيثار والمبّة ، وبسط له وجه الكرامة طلق الأميرة ؛ وبها قال في مدح الوزير أبي عبد الله بن الحكيم قصيدته التي أولها :

الْمُشَى تَقِيًا وَالتَّوَابِغُ      عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِكَ السَّوَابِغُ  
وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَرِيَّةِ . وَمِنْهَا :

وَدَسَائِعُ ابْنِ كَمَاشَةَ      مَعَ كُلِّ بَازِغَةٍ وَبَازِغِ

(١) في م : « بالفقيرة » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « الحاند » .

تأتى بما تهوى النفا نع من شهيات اللغافغ  
ويقال إن الوزير أبا عبد الله بن الحكيم اقترح عليه أن ينظم له قصيدة  
هائية ، فابتدأ منها مطلعها ، وهو قوله :

لِمَنِ الْمَنَازِلُ لَا تَجِيبُ هَوَاهَا <sup>(١)</sup> حَيَّتْ مَعَالِمَهَا وَصُمَّ صَدَاها

وذلك في أواخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مئة . ثم لم يزد على ذلك إلى  
أن توفي ؛ فكان آخر ما صدر عنه من الشعر ، وقد أشار معناه إلى معناه ، وقد  
أذن أولاده بحضور أخراه ، فكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ، ضحوة يوم الفطر ،  
مستهل شوال ، سنة ثمان وسبع مئة ، وهو ابن نيف وستين سنة ، وذلك يوم  
مقتل مخدمه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، أصابه قاتله لحقه على مخدمه .  
ويقال إنه لما هم به قاتله قال له : أنا دخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم  
يلتفت إليه ، وجعل يجهز عليه . فقال له : لم لم تقبل الدخيل بيني وبينك ؟ فكان  
آخر ما سمع منه : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم إنه استفاض بعد ذلك من  
حال القاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه ؛  
فكان يصيح ويستغيث : ابن خميس يطلبنى ، ابن خميس يعضدبنى <sup>(٢)</sup> ، ابن خميس  
يقتلنى . وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال .

[٤٤٤]

نعوذ بالله من الورطات ، ومواقعات العثرات . انتهى كلام ابن خاتمة .  
وحكى غيره أن مطلع تلك القصيدة نظمها ليهنى بها ابن الحكيم في ذلك  
العيد الذى قتل فيه ، فلم يقدر على زيادة شيء ، فلما قُتل كتب بعضهم بعد قوله :  
\* لِمَنِ الْمَنَازِلُ لَا تَجِيبُ هَوَاهَا \*

لابن الحكيم .

(١) في م هنا وفيا سيأتى : « صداها » .

(٢) في م : « يضربنى » .

وقتل غير واحد في شأن قاتله خلاف ما حكاه ابن خاتمة . والله أعلم .

ومن مشهور نظمه رحمه الله قصيدته التي أولها :

مَشُوقُ زَارِ رَبْعِكَ يَا أُمَامَا      نَحَا آثَارَ دِمْنَتِهَا السَّامَا  
تَتَبَّعَ رِيقَةَ الطَّلِّ ارْتِشَافَا      فَلَا نَفَعَتْ وَلَا نَفَعَتْ أَوَامَا

وهي طويلة، ولكنها من غرر القصائد، يمدح بها أبا سعيد بن عامر ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب .

ومن بديع شعره قوله مطلع قصيدة :

تُرَاجِعُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ تَارِكُ      وَتَسْأَلُ الْعُقْبَى <sup>(١)</sup> وَهَامِي فَارِكُ  
تُؤَمِّلُ بَعْدَ التَّرَكِّ رَجْعَ وِدَادِهَا      وَشَرُّ وِدَادٍ مَا تَوَدُّ التَّرَاكُ  
خَلَالِكَ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا مَا خَلَالِكَ فِي الصَّبَا      فَأَنْتَ عَلَى حُلُوَانِهِ مُمْتَالِكُ  
تَظَاهَرُ بِالسُّلُوفِ عَنْهَا تَجَمُّلا      فِقْلُبُكَ مَحْزُونٌ وَتُفْرِكُ ضَاكِكُ  
تَنَزَّهَتْ عَنْهَا نَخْوَةٌ لَا زَهَادَةٌ      وَشَعْرُ عِذَارِي أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَالِكُ

وهي من القصائد الطنَّانة، وتركتها لطلوها؛ وفي آخرها يقول :

فَلَا تَدْعُونَ غَيْرِي لِدَفْعِ مُلْمَةٍ      إِذَا مَا دَهَمِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ دَاهِكُ <sup>(٣)</sup>  
فَمَا إِنْ لَذَاكَ الصَّوْتِ غَيْرِي سَامِعُ      وَمَا إِنْ لَبِيتِ الْمَجْدَ بَعْدِي سَامِكُ  
يَقْصُ وَيَشْجَى نَهْشَلُ وَمُجَاشِعُ      بِمَا أَوْرَثَنِي جِهْرُ وَالسَّكَاكِ  
تُفَارِقُنِي الرُّوحُ الَّتِي أَسْتُ غَيْرَهَا      وَطِيبُ ثَنَائِي لِاصِقُ بِي صَائِكُ

(١) في ط : « العقبى » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « خلالك » .

(٣) كذا في ط . ودعهك (كنهه) : طعنه وكسره . وفي نفع الطيب : « داعك »

وماذا عسى ترجو لدائي وأرتجى وقد شيمطت مني اللحي والأفانك<sup>(١)</sup>  
يعود لنا شرح الشباب الذي مضى إذا عاد للدنيا عقيل ومالك  
وبما اشتهر من نظمه قوله :

أرق عيني بارق من أثال كأنه في جئح ليلى ذبال  
أنار شوقاً من صميم<sup>(٢)</sup> الحشى وعبرني في صحن خدى أسال  
حكي فؤادي قلماً واشتعال وجفن عيني أرقاً وأنهمال  
جوانح تفتح نيرانها وأدمع تهل مثل الغزال<sup>(٣)</sup>  
قولوا وشاة الحب ما شئتم<sup>(٤)</sup> ما تده الحب سوى أن يقال  
أعذر لوائي<sup>(٥)</sup> ولا عذر لي فزلة العالم ما إن يقال  
قم نظرد الهَم بمشولة تقصر الليل إذا الليل طال  
وعاطها صفراء ذميمة تمنعها الذمة من<sup>(٦)</sup> أن يقال  
كالمسك ريحا واللوى مطمما والتبر لونا والهوا في اعتدال  
عقمتها في الدن خاؤها والبكر لا تعرف غير الحجال  
لا تثقب المصباح لا واسقني على سنى البرق وضوء الهلال

(١) الأفانك : جمع إنبك ، وهو يجم اللعين أو طرفهما عند العنفقة . وفي الأصل « الأفانك » بالهاء بدل النون ؛ وفي نفع الطيب : « الأفانك » ؛ وظاهر أن كلتا الروايتين تصحيفا .

(٢) في النفع : « ضمير » .

(٣) الغزال : جمع غزال ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها .

(٤) في ط : « ما شأنكم » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٥) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « عذرا للواي » .

(٦) في النفع المخطوط : « ما » مكان قوله : « من » .

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدى يَنْفَظُهُ      وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيْالِ  
خُذَهَا عَلَى تَنْفِيمِ مُسْطَارِهَا<sup>(١)</sup>      بَيْنَ خَوَابِهَا وَبَيْنَ الدَّوَالِ  
فِي رَوْضَةٍ بَاكِرٍ وَسَمِيحَةٍ      أَخْلَ دَارَيْنِ وَأَنْسَى أَوَالَ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ فَارَّ الْمِسْكِ مَفْتُوقَةً<sup>(٣)</sup>      فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبَا أَوْ شَمَالَ  
مِنْ كَفِّ سَاجِي الطَّرَفِ الْحَاضِ      مَفُوقَاتٍ أَبَدًا لِلنِّصَالِ  
مَنْ عَاذِرِي وَالْكَلِّ لِي عَاذِرُ      مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
مِنْ خُلْبِي الْوَعْدِ كَذَّابِهِ      لَيْتَانَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمِطَالِ  
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيُّ امْرِئٍ      يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ حَالَ  
أَمَّا تَرَانِي أَخِيذًا نَاقِضًا      عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي<sup>(٤)</sup> مِنْ مُحَالِ  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَائِبًا      كَثَلِ مَا عَابَتْهُ<sup>(٥)</sup> قَبْلِي رَجَالِ  
يَأْبَى ثَرَاءَ الْمَالِ عَلَيَّ وَهَلْ      يَجْتَمِعُ الضَّدَّانِ عِلْمٌ وَمَالُ  
وَتَأْنَفُ الْأَرْضُ مُقَامِي بِهَا      حَقِّي تَهَادَانِي ظُهُورُ الرَّحَالِ  
لَوْلَا بَنُو زَيْبَانَ مَا لَدَّى الْعَيْشُ وَلَا هَانَتْ عَلَى اللَّيَالِ  
هُمْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَهُمْ خَفَّفُوا      عَلَى بَنَى الدُّنْيَا خُطَاهُ الثَّقَالِ  
أَلْقَيْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدًا      غَمَرِ رِدَاءِ الْحَدِيدِ جَمَّ النَّوَالِ

(١) المسطار (بضم الميم) : الخثرة الصارعة لشاربها ، لشدة حموضتها .

(٢) دارين : فرضة بالبحرين ، كان بها سوق للمسك . وأوال (كسحاب) : جزيرة كبيرة بالبحرين ، عندها مناس اللؤلؤ .

(٣) في النفع المطبوع : « مفتوحة » .

(٤) في النفع المطبوع : « سوفني » .

(٥) في النفع المخطوط : « عاتبا ... عاتب » .

(٦) في النفع وم : « لقيت » .

وَكَفَبَةً لِلْجُودِ مَنْصُوبَةً يَسْمَى إِلَيْهَا النَّاسُ فِي (١) كُلِّ حَالٍ (٢)  
خُذَهَا أَبَا زَبَانَ مِنْ شَاعِرٍ مُسْتَعْدَبٍ (٣) النَّزْعَةَ عَذْبَ الْمَقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَاظَ لَفْظَ النَّوَى وَيَنْظِمُ الْآلَاءَ نَظْمَ الْآلَانِ  
مُجَارِيًا مَهْيَارًا فِي قَوْلِهِ « مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخَيَالِ »

وَمَطْلَعُ قَصِيدَةِ مَهْيَارِ الَّتِي عَارَضَهَا ابْنُ خَمِيسٍ هُوَ قَوْلُهُ :

« مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخَيَالِ أَنْشُدُ لَيْلَى بَيْنَ طُولِ اللَّيَالِ »

وَرَبَّمَا يَهْجِسُ (٤) فِي خَاطِرٍ مِنْ يَرَى وَصْفَ هَؤُلَاءِ الْأُتَمَّةِ لِلخَمْرِ وَغَيْرِهَا ، أَنَّ  
ذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، حَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا مَقْصِدُهُمْ بِذَلِكَ خِلَافُ مَا يُتَوَكَّمُ ،  
فَلَا يُسَاءُ بِهِمُ الظَّنُّ ، فَإِنَّ الْمَذْرُومَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ بَيِّنٌ ، وَاعْتِقَادُ بَرَاءَتِهِمْ مِنْ  
هَذَا الشَّيْنِ مُتَعَيِّنٌ ؛ وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَ الشَّيُوخِ ، وَلِيَ اللَّهِ الرَّبَّانِيَّ الشَّهِيرَ الْبَرَكَاتِ ،  
سَيِّدِي أَبَا مَدِينٍ شُعْبِيًّا ، أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ إِذْ يَقُولُ ، عَلَى مَا نَسَبَهُ لَهُ  
بَعْضُ الْأُتَمَّةِ :

بَكَتِ السَّحَابُ فَأَضْحَكَتْ لُبُكَايَهَا زَهَرَ الرِّيَاضِ وَفَاضَتْ الْأَنْهَارُ  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِحُلَّةٍ خَضْرَاءَ وَفِي إِسْرَارِهَا أَسْرَارُ  
وَأَتَى الرَّبِيعُ بِجَنَّةٍ وَجُنُودِهِ فَتَمَتَّعْتُ فِي حُسْنِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْوَرْدُ نَادَى بِالْوُرُودِ إِلَى الْجَنَى فَتَسَابَقَ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ  
وَالْكَأْسُ تَرَقُّصًا وَالْمَقَارُ تَشَفُّعًا وَالْجَوْ يَضْحَكُ وَالْحَبِيبُ يُرَاوِرُ

شعر صوفي  
لأبي مدين

(١) كَذَا فِي النَّفْحِ الْمَخْطُوطِ . وَفِي ط « مِنْ » . وَفِي م وَالنَّفْحِ الْمَطْبُوعِ « مِنْ » .

(٢) فِي النَّفْحِ الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطِ : « بِال »

(٣) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « مُسْتَمْلَعٌ » .

(٤) فِي م : « يَنْجَم » .



والعود للغيد الحسان مجاب  
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا  
والطائر أخفى صوته الزمار  
مزمزنا<sup>(١)</sup> التسبيح والأذكار  
وشرابنا من لطفه وغناؤنا  
نعم الحبيب الواحد القهار  
والعود عادات الجليل وكأسنا  
كأس الكياسة والفقر وقار  
فتألفوا وتطيبوا واستغنوا  
قبل المات فدهر كم غدار  
والله أرحم بالفقير إذا أتى  
من الدينه فإنه غفار  
ثم الصلاة على الشفيع المصطفى  
ما رنمت بلغاتها الأطييار

وقد تذكرت بلامية ابن خميس المذكورة ، قصيدة على رويها ووزنها ،  
أولها قوله :

ما حال من فارق ذاك الجمال وذاق طعم الهجر بعد الوصال

[٤٤٧] وهي من نظم الشيخ العارف الصالح سيدي إبراهيم التازي ، رضى الله عنه ،  
رأيت أن أذكرها هنا كفارة لما يتوهمه السامع في لامية ابن خميس ، وقد  
كنت رأيت بتلمسان تخميساً لبعض الأكار على قصيدة سيدي إبراهيم هذه ،  
وأنشده الشيخ مولانا العم ، شيخ الإسلام ، سيدي سعيد بن أحمد المقرئ  
رضوان الله عليه ، فانفعل لذلك غايةً واهتز ، وهأنا أذكر القصيدة ضمن  
التخميس ، وهو :

بدت كفضن ناعم في اعتدال  
وأبدلت وصلى بصاد ودال  
قلت كصب عاشق حيث قال

ما حالٌ من فارقِ ذاكَ الجمالِ      وذاقَ طعمَ الهجرِ بعدَ الوصالِ  
 صبُّ صبا من وجدٍ لحظِ الرشا  
 من حُبِّه عن لُبِّه يُنتشى <sup>(١)</sup>  
 وسِرُّه بِدَمْعِهِ قَدْ فَشَا  
 والعقلُ منه ذاهبٌ والحمى      مُلتَهَبٌ والجِسمُ يُخْكِ الخيالِ  
 شأني بها ما دُمْتُ في رِقِّها  
 راقٍ ولا رَغْبَةً في عِتْقِها  
 دُمْتُ لَهَا عَبْدًا وَمِنْ حَقِّها  
 أبيتُ أرعى النَجْمَ في أَفْهِيها      وليلُ أهلِ الحُبِّ رَحْبُ طُوالِ  
 جاء بها التَّنْصِيعُ في جُمْلَتِي <sup>(٢)</sup>  
 أَقْضَى بها فَرَضِي وَهِيَ مِلَّتِي  
 نَأَتْ بِصَبْرِي صِغْتُ وَاجْهَلْتِي  
 والدَّمْعُ كالْمَذْرَارِ مِنْ مُقْلَتِي      يَجْرِي عَلَى الْوَجْنَةِ يَا لَلرَّجَالِ  
 ما عَمِرَتْ لِي بِالْهَوَى رَاحَةٌ  
 مِنْ بَعْدِهَا وَلَا خَلَتْ سَاحَةٌ  
 مِنْ حُسْنِهَا إِذْ هِيَ وَضَاحَةٌ  
 وَلَيْسَ لِي عَيْشٌ وَلَا رَاحَةٌ      والحالُ يُفْنِي ذَا الْحِجَا عَنْ سُؤَالِ  
 الْوَصْلُ قَدْ أَبْدَى لَنَا حُسْنَهُ

(١) انتفى : سكر . وفي الأصلين : « يَخْتَشَى » . ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) في م : « التَّنْصِيعُ فِي هَلْقِي » .

والبعد<sup>(١)</sup> قد أبدى لنا شئنه<sup>(٢)</sup>  
 قولوا لمن ليل الهوى جنه  
 يا قبح الله النوى إنه قتل بلا سيف وداه عسال  
 إلني مذ حل بقلبي قضي<sup>(٣)</sup>  
 أعاده الله لنا<sup>(٤)</sup> بالرضا  
 بطالع السعد ونور أضأ  
 ويارعى الله زمانا مضى بالأنس في وارف تلك الظلال  
 لله أطلال بها خيمت  
 فكم بها من أمة أحرمت  
 ويارعى الله بها ما حمت  
 ظلال نباء التي تيمت قلبي وحثت مهجتي في نكال  
 نلت لذيد الوصل في تربها  
 لو دام ما غيبت عن قربها  
 فكيف لا أعلن من حبها  
 آها لها من لي بأنس بها خوف الوجي<sup>(٥)</sup> ما بين تلك الجبال  
 تلك ربوع فاز من حلها

(١) في م : « والصد » .

(٢) في الأصلين « سنه » ، والظاهر أنها محرفة عما أبتناه .

(٣) كذا في الأصلين ولعلها : « مضى » .

(٤) في ط : « علينا » .

(٥) في ط : « خوف الرجا » وفي م : « عرف الرجا » ، ولعله محرف عما أبتناه .

وَعُقْدَةُ الْإِبَادِ قَدْ حَلَّهَا  
 مَنْ لِي بِقَرِيبٍ أَجْتَنِي وَصَلَّهَا  
 أَلْزَمَهَا أَبْتُ أَمْرِي لَهَا أَنْتُمْ<sup>(١)</sup> الطَّرَفَ بِذَلِكَ الْجَمَالَ  
 مَا فَازَ إِلَّا مَنْ غَدَا خِلَهَا  
 وَمَنْ أَنَاهَا قَاصِدًا أَهْلَهَا  
 يَا عَاشِقِينَ اسْتَعِظُوا دَلَّهَا  
 اللَّهُ مَا أَحْسَنَ خَالًا لَهَا تَقْبِيلُهُ الْمَحْظُورُ عَيْنُ الْحَلَالِ  
 نَفْسِي فِدَا مَنْ حَلَّ فِي رَكْبِهَا  
 وَمَرَّغَ الْخَدَيْنِ فِي تَرْبِهَا  
 وَنَالَ ظِلَّ الْأَمْنِ فِي حِزْبِهَا  
 وَمَا أَلَذَّ الْعَيْشَ فِي قُرْبِهَا فِي رِيَّةٍ بَذَلُ<sup>(٢)</sup> الْقَطَا وَالنَّوَالَ  
 يَا أَهْلَ ذَاكَ الْمَنْصِبِ الْمَوْلَى  
 عَنْ حُبِّكُمْ قَلْبِي مَا يَرْعَوِي  
 لِأَنِّي مِنْ مَائِكُمْ أَزْتَوِي  
 يَا سَادَتِي يَا صَفَوْتِي يَا ذَوِي بَرِّي وَشُكْرِي يَا كِرَامَ الْفِعَالِ  
 كَمْ بَتُّ لَيْلِي<sup>(٣)</sup> بِكُمْ سَاهِرًا  
 سَامِرَتُ فِيهِ كَوْنًا زَاهِرًا

(١) ف م : « وأنتم » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « لجذبه بعد » مكان قوله : « في رية بذل » .

(٣) ف م : « من ليل » مكان قوله : « ليلي » .

وصِرْتُ مِنْ شَوْفِي لَكُمْ ذَاكِرًا  
كَانَ سُرُورِي بِكُمْ وَافِرًا وَبَدْرُ سَعْدِي مُشْرِقًا فِي كَمَالٍ  
فَهَإِنَّا الْيَوْمَ أَغْنَى الْعَمَّا  
وَوَظِلُّ أُمْنِي كَانَ فِي الْمُنْحَنَى  
وَبَدْرُ سَعْدِي نَازِمٌ شَمَلْنَا

[٤٤٩] فَانْخَسَفَ الْبَدْرُ وَرَاحَ الْهِنَا مَا كَانَ ذَا يَخْطُرُ مِنِّي بِيَالٍ

يَا مَنْ غَدَا قَلْبِي بِهِمْ مُعْرِمَا  
مِنْ أَجْلِ خَوْدِ حُسْنِهَا قَدْ سَمَا  
مَنْ لِي بِهَا أَرْشُفُ ذَاكَ اللَّيْ  
يَا جِيرَةَ الْحَيِّ وَأَهْلَ الْحَمَى أَنْتُمْ مَنَى قَلْبِي عَلَى كُلِّ حَالٍ  
كَانَتْ بِكُمْ لِي فِي الْهَوَى نَزْهَةٌ  
فَصِرْتُ<sup>(١)</sup> أَبْكِي إِذْ بَدَتْ وَخْشَةٌ  
وَهَإِنَّا لَمْ تَرَقْ لِي دَمْعَةٌ

وَلَيْسَ بِي صَبْرٌ وَلَا سَلْوَةٌ عَنْكُمْ وَلَوْ شَطَّ الْمَدَى وَاسْتَطَالَ  
يَا مَنْ غَدَا قَلْبِي بِهِمْ مُوَلِّعًا  
وَحَقٌّ مَنْ طَافَ وَمَنْ قَدْ سَمَى  
مَا الْعَبْدُ إِلَّا صَادِقٌ مَا ادَّعَى  
فَارْعَوْا ذِمَامِي وَاجْهَدُوا فِي الدَّعَا لِمُذْنَفِ الْمُضْنَى عَسَى ذُو الْجَلَالِ  
مَتَى أَرَى رَكِي بِهِمْ قَافِلًا

(١) في ط: « فكنْتُ » ، وما أثبتناه عن م .

وَرَبِّكُمْ أَضْحَىٰ بِهِ أَهْلًا

فَاللَّهُ أَرْجُو دَاعِيًا سَائِلًا

أَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ بِكُمْ عَاجِلًا فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الْمَثَلِ

ومن نظم ابن خنيس التَّلمِسَانِي المذکور قوله :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي جَوْذَرٍ      وَتَبَسَّتَ عَنْ مِثْلِ سِمْطِي جَوْهَرٍ  
عَنْ نَاصِعٍ كَالدُّرِّ أَوْ كَالْبَرْقِ أَوْ      كَالطَّلَعِ أَوْ كَالْأَفْحْوَانِ مُؤَشِّرٍ  
تَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ لَمَاهَا نُظْفَةٌ      بِلِ خَمْرَةٍ لَكِنَّهَا لَمْ تُفْضِرْ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ خَمْرًا سَلَفًا رِيقُهَا      تَزْرِي وَتَلْعَبُ بِالنَّهْيِ لَمْ تُحْظِرْ  
وَكَذَلِكَ سَاجِي جَفْنِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ      فِيهِ مُهَنْدٌ لَحْظُهَا لَمْ يُحْذِرْ  
لَوْ عُجِبْتَ طَرَفَكَ فِي حَدِيقَةِ خَدِّهَا      وَأَمِنْتَ سَطْوَةَ صُدْغِهَا الْمُتَمَنِّرِ  
لَرَفَعْتَ مِنْ ذَاكَ الْحِمَى فِي جَنَّةٍ      وَكَرَعْتَ مِنْ ذَاكَ اللَّمَى فِي كَوْثَرِ  
طَرَفَتِكَ وَهَنَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا      حَضَبَاءُ دُرٍّ فِي بَسَاطِ أَخْضَرِ  
وَالرُّكْبُ بَيْنَ مُصْعَدٍ وَمُصَوِّبٍ      وَالنَّوْمُ بَيْنَ مُسْكَنٍ وَمُنْفَرِ  
بَيْضًا إِذَا اعْتَكَرَتْ ذَوَائِبُ شَفْرِهَا      سَقَرَتْ فَأَزْرَتْ بِالصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ  
سَرَحَتْ غَلَائِلُهَا <sup>(١)</sup> قُلْتُ سَبِيكَةً      مِنْ فِضَّةٍ أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرِ  
مَنْحَنَتِكَ مَا مَنَعْتِكَ يَقْظَانًا فَلَمْ      تُخْلِفْ مَوَاعِدَهَا وَلَمْ تُتَغَيَّرِ  
وَكَأَنَّمَا خَافَتْ بُغَاةَ وَشَاتِهَا      فَأَتَتْكَ مِنْ أَرْدَافِهَا فِي عَسْكَرِ  
وَبِجْزَعِ ذَاكَ الْمُنْحَنَى أَدْمَانَةٌ      تَعْطُو فَتَسْطُو بِالْهَزْبِ الْقَسُورِ

(١) سرحت غلائلها : أى خرجت منها .

وَتَحِيَّةٌ جَاءَتْكَ فِي طَيِّ الصَّبَا      أَزْكَى وَأَعَطَرُ مِنْ شَمِيمِ الْقَنْبَرِ  
جَرَّتْ عَلَى وَادِيكَ فَضْلَ رِدَائِهَا      فَمَرَّتَ فِيهَا عَرَفَ ذَاكَ الْإِذْخِرِ  
هَاجَتْ بِلَابِلَ نَازِحٍ عَنْ إِلْفِهِ      مُتَشَوِّقٍ ذَاكِ الْحَشَى مُتَسَعِّرِ  
وَإِذَا نَسِيتَ لَيْلَى الْعَهْدِ الَّتِي      سَلَفَتْ لَنَا فَتَذَكَّرِهَا تَذَكُّرِي  
رُحْنَا تُغَيِّبُنَا وَتَرْشُفُ ثَعْرَهَا      وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِثْلَ عَيْنِ الْأَخْزَرِ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُفَضِّضٍ وَمُعْجَدٍ      وَالْجَوْ بَيْنَ مُمَسِّكٍ وَمُعْصَرِ

وقد تذكرت بهذه القصيدة قول الأديب ابن مَرْج الكحل :

عَرَّجَ بِمُنْعَرَجِ الْكُتَيْبِ الْأَغَرِ      بَيْنَ الْفَرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ الْكَوْثَرِ  
وَلتَغْتَبِقْهَا قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً      مِنْ رَاحَتِي أَخْوَى الْمَرَّاشِفِ <sup>(١)</sup> أَخْوَرِ  
وَعَشِيَّةٍ قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتُهَا      سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ  
فَلِنَا بِهَا آمَلْنَا فِي رَوْضَةٍ      تَهْدِي لِنَاشِقِهَا شَمِيمِ الْقَنْبَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ قَدَمٍ يُعَفِّهُ رَأْيُهُ      فِيمَا مَضَى مِنْهُ بَغِيرِ تَكْدُرِ <sup>(٢)</sup>  
وَالْوُزْقُ تَشْدُو وَالْأَرَاكَةُ تَنْثَنِي      وَالشَّمْسُ تَرْفُلُ فِي قَيْصِ أَصْفَرِ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُفَضِّضٍ وَمُعْجَدٍ      وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْزَهْمٍ وَمُدْنَرِ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَا <sup>(٣)</sup>      بِمُصْنَدِلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعْصَرِ  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ شَطِّهِ      سَيْفٌ يُسَلُّ عَلَى بَسَاطِ أَخْضَرِ

قصيدة لابن  
مرج الكحل  
تشبه قصيدة  
لابن خيس

(١) كذا في ط والإحاطة (ج ٢ ص ٢٥٣) . وفي م : « الدامع » .

(٢) كذا في الإحاطة . وفي الأصلين :

« والدهر من ندم ... \* فيما صفا ... الخ »

(٣) في ط : « بالربا » . وما أثبتناه عن م .

وَكَاَنَّا ذَاكَ الْحَبَابُ فِرْنَدُهُ مَهْمَا طَفَا<sup>(١)</sup> فِي صَفْحِهِ كَالْجَوْهَرِ  
وَكَاَنَّهُ وَجِهَانُهُ<sup>(٢)</sup> مُحْفُوفَةٌ بِالْأَسِ وَالنُّفُوبِ خَذُ مَعْدَرٍ  
نَهَزُ بِهِمْ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهَمْ وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرُ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ  
مَا اصْفَرَ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

وما أحسن قول ابن مَرْج الكحل المذكور :

ولابن مرج  
الكحل

رَأَوْا بِالْجِزْعِ بَرَقًا فَاسْتَهَامُوا وَنَامَ الْعَاذِلُونَ وَلَمْ يَنَامُوا  
وَعِنْدِي مِنْ مَرَاشِفِهَا<sup>(٣)</sup> حَدِيثٌ يُخْبِرُ أَنَّ رِيْقَتَهَا مُدَامٌ  
وَفِي أَجْفَانِهَا السَّكْرَى دَلِيلٌ وَمَا ذُقْنَا وَلَا زَعَمَ الْهَمَامُ  
تَعَالَى اللَّهُ مَا أَجْرَى دُمُوعِي إِذَا عَرَضَتْ<sup>(٤)</sup> لِمُقَلَّتِي الْخِيَامُ  
وَأَشْجَانِي إِذَا لَاحَتْ بُرُوقُ وَأَطْرَبَنِي إِذَا غَنَى الْحَمَامُ

[٤٥١]

وكان السلطان أبو عَنَانِ التَّيْنِي رحمه الله كثير الاعتناء بنظم الشيخ  
أبي عبد الله بن خميس وحفظه وروايته . قال رحمه الله : أنشدني بلفظه الشيخ  
الفقيه القاضي المحدث ، الراوية العالم المدرّس ، خطيب حضرتنا العلية ، أبو عبد الله  
محمد بن الشيخ الأجل ، الصالح المبارك الراوية ، المرحوم أبي الحسن بن عبد الرزاق ،  
وذلك بقصر المصارة يَمَنَّهُ الله ، في يوم الاثنين خامس عشر من شهر المحرم  
المبارك ، مفتتح عام خمسة وخمسين وسبع مئة ؛ قال أنشدنا بلفظه شيخ الأدباء ،  
وخل الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري ، ثم الحَجْرِي :  
حَجَرُ ذِي رُعَيْنِ ، لنفسه ، رحمه الله تعالى :

السلطان أبو عنان  
يروى شعر  
ابن خميس

(١) في الأصلين : « صفا » . والتصويب عن الإحاطة .

(٢) في الأصلين : « وكأنا وجناته » . والتصويب عن الإحاطة .

(٣) في الأصلين : « معاطفها » ، والتصويب عن الإحاطة .

(٤) في الإحاطة والفتح المطبوع في مصر : « عنت » .



أُنْبَتُ وَلَكِنْ بَعْدَ طُولِ عِتَابٍ      وَفَرَطٍ<sup>(١)</sup> لِحَاجٍ ضَاعَ فِيهِ شَبَابِي  
وَمَا زِلْتُ وَالْعَلِيَا تُعَقِّي غَرِيمَهَا      أُعَلِّلُ نَفْسِي دَائِمًا بِمَتَابِ  
وَهِيَّاتٍ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَشَرِّهِ      يَلَذُّ طَعَامِي أَوْ يَسُوغُ شَرَابِي  
خُدِعْتُ بِهَذَا الْعَيْشِ قَبْلَ بِلَانِهِ      كَمَا يُخَدِّعُ الصَّادِي بَلْعُ سَرَابِ  
تَقُولُ هُوَ الشَّهْدُ الْمَشُورُ جَهَالَةً      وَمَا هُوَ إِلَّا السَّمُّ شَيْبَ بَصَابِ  
وَمَا صَحِبَ الدُّنْيَا كِبَرَكَرٍ وَتَغْلِبِ      وَلَا كَكُلَيْبٍ رِيءٍ فَحَلُّ ضِرَابِ  
إِذَا كَمَّتِ الْأَبْطَالُ عَنْهَا تَقَدَّمُوا      أَعَارِبَ غُرًّا فِي مُتُونِ عِرَابِ  
وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ تَقَامَ مُفْضِلٌ      تَلْقَاهُ مِنْهُمْ كُلُّ أُصِيدَ نَابِ  
تَرَأَتْ لِحَسَّاسٍ نَحْمِلُهُ فُرُصَةً      تَأْتَتْ لَهُ فِي جَيْتَةٍ وَذَهَابِ  
فَجَاءَ بِهَا شَوْهَاءُ تُنْذِرُ قَوْمَهَا      بِتَشْيِيدِ أَرْجَامٍ وَهَدْمِ قِبَابِ  
وَكَانَ رُغَاءُ السَّقْبِ فِي قَوْمٍ صَالِحِ      حَدِيثًا فَأَنَسَاهُ رُغَاءُ سَرَابِ  
فَمَا تَسْمَعُ الْآذَانَ فِي عَرَصَاتِهِمْ      سِوَى نَوْحٍ تُكَلِّي أَوْ نَعِيبِ غُرَابِ  
وَمَلَّ عُرْوَةَ الرَّحَالِ عَنْ صِدْقِ بَاسِهِ<sup>(٢)</sup>      وَعَنْ بَيْتِهِ فِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ

(١) في م : « طول » .

(٢) هو عمرو بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، كان سيد هوازن ، ويلقب بالرحال ، وقد قُتِلَ البراء بن قيس الضمري ، فحُرَّتْ بين هوازن وقريش حرب الفجار الآخر ، وقد شهدها النبي وله من العمر أربع عشرة سنة ، وكان ينزل فيها على أعمامه . وسبب هذه الحرب أن النعمان بن النذر ملك الحيرة ، كان يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام ، لطيمة في جوار رجل شريف من العرب يجيرها له ، حتى تباع هناك ، ويشتري له بمنها من آدم الطائف ما يحتاج إليه ؛ فجهر النعمان غير اللطيمة ، ثم قال : من يجيرها ؟ فقال البراء بن قيس الضمري : أنا أجيرها على بني كنانة . فقال له النعمان : ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة . فقال عمرو بالرحال وهو يومئذ رجل هوازن كلها : أنا أجيرها لك على أهل الشيع والقيصوم ، في أهل =

وكانت على الأملاك منه وفادة  
يُجِيرُ عَلَى الْحَيَيْنِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ  
زَعَامَةُ مَرْجُوِّ النَّوَالِ مُؤَمِّلٍ  
قَمَرٍ يَرْجِيهَا حَوَاسِرَ ظُلُمًا  
إِلَى فِدَاكَ وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ<sup>(١)</sup> غَايَةً  
تَبْرُضُ صَفْوَةَ الْعَيْشِ حَتَّى اسْتَشْفَهُ  
فَأَصْبَحَ فِي تِلْكَ الْمَعَاطِفِ نُهْرَةً  
وَمَا سَهْمُهُ عِنْدَ النَّضَالِ بِأَهْزَعٍ  
وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا تَكْرَهُ عَلَى الْفَتَى  
وَعَادَتُهَا أَلَّا تَوْسُطَ عِنْدَهَا  
فَلَا تَرْجُحُ مِنْ دُنْيَاكَ وَدَاوِ إِنْ يَكُنْ  
وَمَا الْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ إِلَّا اجْتِنَابُهَا  
أَبَيْتَ لَهَا مَا دَامَ شَخْصِي أَنْ تُرَى  
فَكَمْ عَطَلْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ  
وَكَمْ عَفَرْتُ مِنْ حَامِرٍ وَمَدَجِّجٍ  
إِلَيْكُمْ بَنَى الدُّنْيَا نَصِيحَةً مُشْفِقٍ

[٤٥٢] إِذَا آبَ مِنْهَا آبَ خَيْرَ مَآبٍ  
بِفَضْلِ بَسَّارٍ أَوْ بِفَضْلِ خِطَابٍ  
وَعَزَمُهُ مَسْمُوعِ الدُّعَاءِ مُجَابٍ  
بِمَا حَمَلُوهَا مِنْ مَتْنٍ وَرِغَابٍ  
وَهَذَا الْمَتْنُ يَأْتِي بِكُلِّ عُجَابٍ  
فَدَافَ لَهُ الْبَرَّاضُ قَشَبَ حُبَابٍ  
لِتَهْبِ ضِبَاعٍ أَوْ لِنَهْشِ ذَنَابٍ  
وَلَا سَيْفُهُ عِنْدَ الْمِصَاعِ<sup>(٢)</sup> بِنَابِي  
وَإِنْ كَانَ مِنْهَا فِي أَعَزِّ نِصَابٍ  
فَأَمَّا سَمَاءُ أَوْ تَخْوَمُ تَرَابٍ  
فَمَا هُوَ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ سَحَابٍ  
فَأَشَقَى الْوَرَى مَنْ تَصَطَّفَنِي وَتُعَايِي  
تَمَرُّ بِبِئَابِي أَوْ تَطْوُرُ جَنَابِي  
وَكَمْ فَرَّقَتْ مِنْ أَسْرَةٍ وَمِصَابٍ  
وَكَمْ أَثَكَلَتْ مِنْ مُعْصِرٍ وَكَلَابٍ  
عَلَيْكُمْ بِصِيرٍ بِالْأُمُورِ نِقَابِ<sup>(٣)</sup>

= نجد وتهامة . فدفعها النعمان إلى عمرو ، ففرج بها وتبعه البراء وعروة لا يخفى منه شيئا ، لأنه كان بين ظهرائي قومه من غطفان ، إلى جانب فداك ، إلى أرض يقال لها أواره ، فنزل بها عمرو ، فمرب وغنته قينته ؛ فجاء البراء فدخل عليه وقتله . وإلى هذه القصة تشير الآيات التسعة التي ابتدأت بهذا البيت . (انظر تفصيل الخبر في المقد الفريد لابن عبدربه في أيام العرب ، عند الكلام على يوم «الفجار الآخر» .

(١) في نفع الطيب : « أغرب » . (٢) المصاع : المجالدة بالسيف . والذي في نفع الطيب : « الصراع » . (٣) النِقَاب (بالكسر) : الرجل العلامة .

طويلٍ مِرَاسٍ الدَّهْرُ جَزَلٍ مُّماحِكِ عَرِيضٍ مَجَالٍ الِهَمُّ حِلْسٍ رِكَابِ  
تَأْتَتْ لَهُ الْأَهْوَالُ أَدَهَمَ سَابِقَا وَغَصَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ أَشْهَبَ كَابِي  
وَلَا تَحْسَبُوا أَتَى عَلَى الدَّهْرِ عَاتِبِ فَأَعْظَمُ مَا بِي مِنْهُ أَيْسَرُ مَا بِي  
وَمَا أَسْفَى إِلَّا شَبَابٌ خَلَفْتُهُ وَشَيْبَ أَبِي إِلَّا نُصُولَ خِضَابِ  
وَعُمُرٌ مَضَى لَمْ أَحُلْ مِنْهُ بِطَائِلِ سِوَى مَا خَلَا<sup>(١)</sup> مِنْ لَوْعَةٍ وَتَصَابِي  
لِيَالِي شَيْطَانِي عَلَى الْقَى قَادِرٌ وَأَعَذِبُ مَا عِنْدِي أَلِيمُ عَذَابِ  
عَكْسَنَا قَضَايَانَا عَلَى حَكَمٍ عَادَنَا وَمَا عَكْسُهَا عِنْدَ النَّهْيِ بَصَابِ  
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَرْكَى تَحِيَّتِي فَتِلْكَ الَّتِي أَعْتَدْتُ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ حِسَابِي  
فَتِلْكَ عَتَادِي أَوْ ثَنَاءُ أَصُوغُهُ كَدَّرَ سَحَابٍ أَوْ كَدَّرَ سِغَابِ

ومن مشهور نظم ابن خميس رحمه الله تعالى :

عَجَبًا لَهَا أَيْدُوقُ طَعْمٍ وَصَالِهَا مِنْ لَيْسَ يَأْمُلُ أَنْ يُعْمَرَ بِبَالِهَا [٤٥٣]  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَعَلَّةٍ سَاعَةٍ مِنْهَا وَتَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَمَالِهَا  
كَمْ ذَادَ عَنِ عَيْنِي الْكَرَى مُتَأَلِّقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَنِيٍّ<sup>(٣)</sup> مِطَالِهَا  
يَسْمُو لَهُ بَدْرُ الدَّجَى مُتَضَائِلًا كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي أَثْمَالِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَجِيءُ يَقْبِسُ نَارَهَا أَيْلًا فَتَمْنَعُهُ عَقِيلَةٌ مَالِهَا  
يَعْتَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيِّفُ خَيَالِهَا فَتُصْبِنُنِي الْخَاطِظُ الْبِزَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَاءَتْ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَكَأَنَّمَا زُفَّتْ عَلَى ذُكَاةٍ وَقَتْ زَوَالِهَا

(١) في ط والنسخ : « ما خلا » . وما أُنْبِتْنَاهُ عَنْ م .

(٢) في م : « أَعْتَدْتُ » .

(٣) في م : « في حي » . والحي : السحاب .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَفِي نَقْعِ الطَّيِّبِ : « جَادَتْ » .

أَمْرِي فَمَطَّلَهَا وَعَطَّلَ شُئْبَهَا      بِأَيِّ شِدَا الْمَطَارِ مِنْ مِطْطَالِهَا  
وَسَوَادُ طُرَّتِهِ كَجُنْحِ ظَلَامِهَا      وَبَيَاضُ غُرَّتِهِ كَضَوْءِ هِلَالِهَا  
دَغْنِي أَشِيمَ بِالْوَهْمِ أَذْنَى لَمَعَةٍ      مِنْ تَغْرِهَا وَأَشْمَ مِسْكَةٍ خَالِهَا  
مَا رَادَ طُرْفِي فِي حَقِيقَةِ خَدَّهَا      إِلَّا لِفَتْتَنَتِهِ<sup>(١)</sup> بِحَسَنِ دَلَالِهَا  
أَنْسِيبَ شِعْرِي رِقًّا مِثْلَ نَسِيمِهَا      فَشَمُولُ رَاحِكٍ مِثْلُ رِيحِ شِمَالِهَا  
وَأَنْقُلْ أَحَادِيثَ الْهَوَى وَاشْرَحْ غَرِيبَ لُغَاتِهَا      وَأَذْكَرْ ثِقَاتِ رِجَالِهَا  
وَإِذَا مَرَزْتَ بَرَامَةَ فَتَوَقَّ مِنْ أَطْلَانِهَا      وَتَمَشَّ فِي أَطْلَالِهَا  
وَانْصِبْ لِفُزْلِهَا<sup>(٢)</sup> حِبَالَةَ قَانِصٍ      وَدَعِ الْكَرَى شَرَكَاءَ لَصِيدِ غَزَالِهَا  
وَأَسِلْ جَدَاوِلَهَا بِفَيْضِ دُمُوعِهَا      وَانْضَحْ جَوَانِحَهَا بِفَضْلِ سِجَالِهَا  
أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ مَغْشَرِ عَرَكَتِهِمْ      هَذِي النَّوَى عَرَكَ الرَّحَى يَنْفَالِهَا  
أَكْرِمْ بِهَا فِتْنَةً أَرِيقَ نَحِيصِهَا      بَغْيًا فِرَاقَ الْعَيْنِ حُسْنُ مَالِهَا  
حَلَّتْ مُدَامَتُهُ وَصَلِيهَا وَحَلَّتْ لَهُمْ      فَإِنْ ائْتَشَوْا فَبِحُلُولِهَا وَحَلَالِهَا  
بَلَفَتْ بِهَرْمُسٍ غَايَةً مَا نَالَهَا      أَحَدٌ وَنَاءَ لَهَا لُبُّهُدٍ مَنَالِهَا  
وَعَدَّتْ عَلَى سُقْرَاطِ سُورَةٍ كَأَسِهَا      فَهَرِيقُ مَا فِي الدَّنِّ مِنْ جَرِيَالِهَا  
وَسَرَتْ إِلَى قَارَابِ مِنْهَا نَفْثَةٌ<sup>(٣)</sup>      قُدْسِيَّةٌ جَاءَتْ بِخُبْصَةِ آهَالِهَا  
لِيَصُوغَ مِنَ الْحَانَةِ فِي حَانِهَا      مَا سَوَّغَ الْقَسِيسُ مِنْ أَرْزَامِهَا  
وَتَغْلُغَلَتْ فِي سُهْرٍ وَرَدَ فَأَشْهَرَتْ      عَيْنَا يُوْرَقِهَا طُرُوقُ خِيَالِهَا

(١) في الأصلين : « لفتنته » . وما أثبتناه عن نفع الطيب المطبوع .

(٢) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب المطبوع : « لمزها » . وفي المخطوط : « بمزها » .

(٣) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « نفمة » .

نخباً شهابُ الدين لما أشرقتْ      وخوى<sup>(١)</sup> فلم يثبتْ لنورِ جلالِها  
ما جُنَّ مثِلُ جُنونه أحدٌ ولا      سمحتْ يدُ بيضاً<sup>(٢)</sup> بمثلِ نوالِها  
وبدتْ على الشوذي<sup>(٣)</sup> منها نشوةً      ما لاحَ منها غيرُ لَمعةِ آلاها  
بطلتْ حقيقته وحالتْ حاله      فيما يُعبّرُ عن حقيقةِ حالِها  
هَدَى صُبابَتهم تَرَقَّ صَبابةً      فيروقُ شارِبها صفاءُ زُلالِها  
اعلم أبا الفضل بن يحيى أني      من بَعْدِها أخرى على آمالِها<sup>(٤)</sup>  
فاذا رأيتَ مُدَلَّها مثلي فخذُ      في عَذْلِهِ إن كنتَ من عُدَّالِها  
لا تعجبَنَّ لما ترى من شأنِها      في حلِّها إن كانَ أو ترَ حالِها  
فصلاحُها بفسادِها ونعيمُها      بعذابِها ورشادُها بضلالِها  
ومن العجائب أن أقيمَ ببلدةٍ      يوماً وأسلمَ من أذى جُبالِها  
شغلوا بدنيهم أمّا شغلَتهم      عني فكم ضيقتُ من أشغالِها  
حُجبوا بجهلهم فإن لاحَ لهم      شمسُ الهدى عبثوا بضوءِ ذالِها  
وإن انتسبتُ فإني من دَوْحةٍ      يتفياً الإنسانُ<sup>(٥)</sup> برَدِّ ظلالِها  
من خميرٍ من ذى رُعينٍ من ذوى      حجرٍ من العُظماءِ من أقيالِها  
وإذا رجعتُ لطينتي مَعْنَى فما      سلسالُهُ بأرقٍّ من صلصالِها  
لله دَرَكُ أي نَجَلٍ كريمةٍ      ولدتهُ فاسٌ منك بَعْدَ حيالِها

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « وضوى » .

(٢) في ط : « سمحت به أيضاً » . وفي م : « سمحت يد أيضاً » : وما أثبتناه عن النفع المطبوع .

(٣) كذا في الأصلين ، وهو تحريف . وفي نسخة من نفع الطيب : « المشود » . ولعله محرف أيضاً عن : « مشاد » ، وهو ممشاد الدينوري ، صوفي مشهور ، توفي سنة ٢٩٩ هـ .

(٤) كذا في ط . وفي م : « آسأله » . ولعله محرف عن « أمثالها » .

(٥) كذا في ط . وفي م : « تنقيل الأنساب » .

وَلَأَنْتَ لَا عَدَمَتِكَ وَاللَّهُ نَفَرَهَا      وَسِمَاكَ سُودُودِهَا وَبَذَرُ كَالِهَا  
أَغْلُظَ عَلَى مَنْ عَاثَ مِنْ أَنْذَالِهَا      وَاخْشَعْ لِمَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ أَبْدَالِهَا  
وَالْبَسَ بِمَا أَوْلَيْتَهَا مِنْ نِعْمَةٍ      حُلَّ الثَّنَاءِ وَجُرٍّ مِنْ أَذْيَالِهَا  
خُذْهَا أبا الفضلِ بْنِ يَحْيَى تُحْفَةً      جَاءَتْكَ لَمْ يُنْسَجِ عَلَى مِثْوَالِهَا  
مَا جَاءَ فِي مِضَارِهَا شِمْرٌ وَلَا      سَمَحَتْ قَرِيحَةً شَاعِرٍ بِمِثَالِهَا  
وَأَنْزِلْ أبا البرِّكَاتِ مِنْ بَرَكَاتِهَا      وَادْفَعْ مَحَالَ شُكُوكِهِ مِنْ آيَالِهَا<sup>(١)</sup>

منزلة ابن خيس  
هندملاء المرق

قال السلطان أبو عنان رحمه الله : أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة ،  
وحيد زمانه ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي رحمه الله ، قال :

لما توجه الشيخ الصالح الشهير أبو إسحاق التَّنَسِّي من تِلْهَسَان إلى بلاد  
المَشْرِق ، اجتمع هناك بقاضى القضاة تقي الدين بن دَقِيق العِيد ، فكان من  
قوله له : كيف حال الشيخ العالم أبى عبد الله بن خميس ؟ وجعل يُحْلِيهِ بأحسن  
الأوصاف ، وَيُطَنِّب في ذكر فضله ؛ فَبَقِيَ الشيخ أبو إسحاق مَتَمَجِّبًا ، وقال :  
من يكون هذا الذى حَلَّيْتُمُوهُ بهذا الحَلِّ ولا أعرفه ببلدى ؟ فقال له هو القائل :  
« عَجَبًا لَهَا أَيْدُوقُ طَمٍ وَصَالِهَا »

قال : فقلت له : إن هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التى وَصَفْتُم ،  
إنما هو عندنا شاعر فقط . فقال له : إنكم لم تُنْصَفُوهُ ، وإنه لَحَقِيقٌ بما وَصَفْنَاهُ .  
قال السلطان أبو عنان : وأخبرنا شيخنا أبو عبد الله المذكور أن قاضى القضاة  
ابن دَقِيق العِيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بِخِزَانَةٍ كانت له ، تَعْلُو مَوْضِعَ  
جلوسه للمطالعة ، وكان يُخْرِجُهَا من تلك الخِزَانَةِ ، ويكثر تأملها والنظر فيها .  
ثم قال السلطان أبو عنان : قال لنا شيخنا أبو عبد الله الآبلي المذكور :

(١) كذا في م . وفى ط : « بمحالها » . مكان قوله : « من آيالها » .

ولقد تعرّفت أنه لما وصلت هذه القصيدة إلى قاضى القضاة تقي الدين المذكور، لم يقرأها حتى قام إجلالا لها . انتهى .

وقد وصل ابن خميس رحمه الله هذه القصيدة إلى قاضى القضاة بنثر لم أثبتته هنا لطوله ، ولما قيل إن هذا الرجل مَعَرَّئُ النَّزْعَةِ ، أى نظمه أحسن من نثره ؛ وقد أوردها ابن الخطيب فى الإحاطة ، وأوردها السلطان أبو عنان فى مروياته . وكان ابن خميس بعد منارقه بلده تِلْهَسَان ، سقى الله أرجاءها أنواء نَيْسَانَ (١) ، كثيرا ما يتشوق لمشاهدتها ، ويتأوه عند تذكره لمعاهدها ، وهى شِيمة الأحرار فى حنينهم إلى أوطانهم ، وللدهر إحلاء وإمرار .

شوق ابن خميس  
إلى بلده تلهسان

فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

[٤٥٦]

تِلْهَسَانُ لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ بِهَا يَسْخُو	مَتَى النَّفْسِ لَا دَارُ السَّلَامِ وَلَا الْكَرْخُ
وِدَارِي بِهَا الْأُولَى الَّتِي حِيلَ دُونَهَا	مَثَارُ الْأَسَى لَوْ أَمَكَنَّ الْحَنَقَ اللَّبْخُ (٢)
وَعَهْدِي بِهَا وَالْعُمُرُ فِي عُتْفَوَانِهِ	وَمَاءُ شَبَابِي لَا أَجِينُ وَلَا مَطْنُ (٣)
قَرَارَةِ تَهْيَامٍ وَمَغْنَى صَبَابَةٍ	وَمَعَهْدِ أَنْسٍ لَا يَلْدُهُ لَطْنُ
إِذَا الدَّهْرُ مَتْنِي الْعِنَانِ مُنْهَنُ	وَلَا رَدْعُ يَثْنِي مِنْ عِنَانِي وَلَا رَدْنُ (٤)
لِيَالِي لَا أَضْغِي إِلَى عَذَلٍ عَاذِلٍ	كَأَنَّ وَقُوعَ الْعَذَلِ فِي أُذُنِي صَمْنُ (٥)
مَعَاهِدُ أَنْسٍ عَطَلَتْ فَكَأَنَّهَا	ظَوَاهِرُ الْفَاطِطِ تَعَمَّدها النَّشْخُ
وَأَرْبُعُ أَلْفٍ عَفَا بِمَعْضِ آيِهَا	كَمَا كَانَ يَعْرِو بِمَعْضِ أَلْوَا حِنَا اللَّطْنُ (٦)

(١) كذا فى نفع الطيب . وفى وفى الأصلين . « النيسان » .

(٢) اللبخ : الاحتيال .

(٣) المطخ : ما يبق فى الحوض والغدير من الماء الذى فيه الدعاميس ، لا يقدر على شربه .

(٤) الردخ : الردع .

(٥) الصمخ : الضرب فى صمخ الأذن .

(٦) اللطنخ : التلويت .

فَمِنْ يَكُ سَكْرَانًا مِنَ الْوَجْدِ مَرَّةً      فَأَنَّى مِنْهُ طَوْلَ دَهْرِي لَمُلْتَخٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يَقْتَدِحْ زَنْدًا لِمَوْقِدِ جَذْوَةٍ      فَرَنْدُ اشْتِيَاقِي لَا عَفَارٌ وَلَا مَرْنُخٌ<sup>(٢)</sup>  
أَأَنْسَى وَقُوفِي لَاهِيَا فِي عِرَاصِهَا      وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا التَّوَدُّعُ وَالسَّبِيخُ<sup>(٣)</sup>  
وَالَا اخْتِيَالِي مَاشِيًا فِي سِمَاطِهَا      رَخِيًّا كَمَا يَمْشِي بَطْرَقَتِ الرُّخُ<sup>(٤)</sup>  
وَالَا فَعْدَوِي مِثْلُ مَا يَنْفِرُ الطَّلَا      وَلِيدًا وَحَجَلِي مِثْلُ مَا يَنْهَضُ الْفَرَخُ  
كَأَنِّي فِيهَا أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ      وَلَا مُلْكٌ لِي إِلَّا السَّبِيخَةُ وَالشَّرْنُخُ  
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ لِدَائِي كَأَنَّهُمْ      جَاذِرُ رَمْلِ لَا عِجَافٌ وَلَا بُرْنُخٌ<sup>(٥)</sup>  
وَعَاةٌ لَمَّا يُلْقَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْهُدَى      وَعَنْ كُلِّ فَحْشَاءٍ وَمُنْكَرَةٍ صَلُخٌ<sup>(٦)</sup>  
هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ سَيَّانٍ فِي الْعُلَا      شَبَابُهُمُ الْفُرْعَانُ وَالشَّيْخَةُ السَّلُخُ<sup>(٧)</sup>  
مَضَوْا وَمَضَى ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَنْسَهُ      وَمَرَّةً الصَّبَا وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْبَذَخُ  
كَأَنُّ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لَأَقْلَامِهِمْ بِهَا      صَرِيرٌ وَلَمْ يُسْمَعْ لَأَكْفِهِمْ جَبْنُخٌ<sup>(٨)</sup>  
وَلَمْ يَكُ فِي أَرْوَاحِهَا<sup>(٩)</sup> مِنْ ثَنَائِهِمْ      تَشْمِيمٌ وَلَا فِي الْقَضْبِ مِنْ لَيْنِهِمْ مَلْنُخٌ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَا فِي مُحْيَا الشَّمْسِ مِنْ هَذَبِهِمْ سَنَى      وَلَا فِي جَبِينِ الْبَذْرِ مِنْ طَيِّبِهِمْ ضَمْنُخٌ<sup>(١١)</sup>

(١) يقال سكران ملتخ : إذا كان لا يفهم شيئاً ، لاختلاط عقله .

(٢) العفار والمرخ : نوعان من الشجر يسرع اشتعالهما .

(٣) السبيخ : الفراغ .

(٤) الرخ : طائر كبير ، يرد ذكره في القصص والحرفات .

(٥) البرنخ (بالحرير) : خروج الصدر ودخول الظهر ، ومنه رجل أبرنخ ، وامرأة

برنخاء ، والجمع برنخ .

(٦) صلخ : جمع أصلخ ، وهو الأصم جداً ، لا يسمع ألبنة .

(٧) السلخ : جمع أسلخ وهو الأصلع الشديد الحرارة .

(٨) الجبيخ : لاجالة الكعاب في الميسر .

(٩) في نفح الطيب المخطوط : « في أدواحها » .

(١٠) الملنخ : الثني والتكسر .

(١١) الضمنخ : لطنخ الجسد بالطيب .



سَعَيْتُمْ بَنِي عَمُورَ فِي شَتِّ شَمْلَانَا      فَمَا تَجَرُّكُمْ رِيحٌ وَلَا عَيْشُنَا رِيحٌ (١)  
دُعَيْتُمْ إِلَى مَا يُرْتَجَى مِنْ صِلَا حِكْمٍ      فَزَدَّكُمْ عَنْهُ التَّعَجُّرُفُ وَالْجَمْعُ (٢)  
تَعَالَيْتُمْ عُجْبًا فَطَمَّ عَلَيْكُمْ      عُبابٌ لَهُ فِي رَأْسِ عَلَيَانِكُمْ جَلْعٌ (٣)

وهي طويلة جدا ، ألم فيها بمدح سبّته وملوكها بني العزّي ، فقال :

تَرَكْتُ لِمَيْنَا سَبْتِي كُلَّ نَجْمَةٍ      كَمَا تَرَكْتُ لِلْعِزِّ أَهْضَامَهَا الشَّمْعُ (٤)  
وَأَلَيْتُ أَلَّا أَرْتَوَى غَيْرَ مَائِهَا      وَلَوْ حَلَّ لِي فِي غَيْرِهِ الْمُنُّ وَالْمَذْخُ (٥)  
وَأَلَّا أَحْطَ الدَّهْرَ إِلَّا بِمُقَرِّهَا      وَلَوْ بَوَّأْتَنِي دَارَ إِمْرَتِهَا بَلْخُ  
فَكَمْ نَفَقَتْ مِنْ غَلَّةِ تِلْكَ الْأَصَا      وَكَمْ أَبْرَأَتْ مِنْ عِلَّةِ تِلْكَ اللَّبْخِ (٦)  
وَحَسْبِي مِنْهَا عَدْلُهَا وَاعْتِدَالُهَا      وَأَبْجَرُهَا الْعُظْمَى وَأَرْيَافُهَا النَّفْخُ (٧)  
وَأَمْلَاكُهَا الصِّيدَ الْمَقَاوِلَةَ الْآلَى      إِعْزَّهِمْ تَغْفُو الطَّرَاحَةُ الْبَلْخُ (٨)  
كَوَاكِبُ هَدَى فِي سَمَاءِ رِيَاسَةٍ      تُضِي ، فَمَا يَذْجُو ضَلَالٌ وَلَا يَطْخُو (٩)  
ثَوَاقِبُ أَنْوَارٍ تَرَى كُلَّ غَامِضٍ      إِذَا النَّاسُ فِي طَخْيَاءٍ غِيَّهِمُ التَّخْوُ (١٠)

(١) ريح (كفرح ومنع) : وقع في الشدائد .

(٢) الجمع : التكبر .

(٣) جلع السيل الوادي جلعا : قطع أجرافه وملأه .

(٤) كذا في الأصلين . وفي نفخ الطيب : « ... للعز أهضامها شمع » .

(٥) المذخ : نوع من العسل يظهر في جلتار الرمان البري ، يتمصه الناس .

(٦) اللبخ (محرّكة) : اسم جنس لشجر معروف . واحده : لبخة (بالتحريك) وسكن الباء لضرورة الشعر .

(٧) النفخ : جمع نفخاء ، وهي الأرض المرتفعة المسكرة ، ليس فيها رمل ولا حجارة ، أو هي الأرض اللينة فيها ارتفاع . وجمعه : نفاخى ، كصحارى ، لكن الشاعر راعى هنا ما فيه من الوصفية ، فجعله على فعل ، كجمراء وجر .

(٨) الطراخه : جمع مطرخم ، وهو المتكبر . والبلخ جمع أبلخ ، وهو المتكبر أيضا .

(٩) يطخو تشتد ظلمته .

(١٠) الطخياء : الظلمة الشديدة . والتخوا : حاروا والتبس عليهم الأمر .

وَرَوْضَاتُ آدَابٍ إِذَا مَا تَأَرَّجَتْ	تَضَاعَلُ فِي أَفْيَاءِ أَفْنَانِهَا الرُّمُخُ (١)
بِحَامِرٍ نَدَى فِي حَدَائِقِ زَرْجِسَ	تَنِيْمٌ وَلَا تَفْحٌ يُصِيبُ وَلَا دَخٌ (٢)
وَأُبْحَرُ عِلْمٍ لَا حِيَاضُ رِوَايَةٍ	فِيَكْبُرُ مِنْهَا النَّضْحُ أَوْ يَعْظُمُ النَّضْحُ
بَنُو الْقَرْقِيَيْنِ الْآلَى مِنْ صُدُورِهِمْ	وَأَيْدِيهِمْ تُتَمَلَّا الْقَرَاطِيسُ وَالطَّرُخُ (٣)
إِذَا مَا فَتَى مِنْهُمْ تَصَدَّى لِفَايَةٍ	تَأْخَرُ مَنْ يَنْحُو وَأَقْصَرُ مَنْ يَنْخُو (٤)
رِيَا سَةِ أَخْيَارٍ وَمُلْكُ أَفَاضِلٍ	كِرَامٍ لَهُمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ رَضُخٌ (٥)
إِذَا مَا بَدَأَ مِنَّا جَفَاءً تَعَطَّفُوا	عَلَيْنَا وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا شِدَّةٌ رَخُوا (٦)
تَزُرُّهُمْ حُذَا نَحَافًا فَتَنْشِي	وَأَجَالُنَا دُلْحٌ وَأَبْدَانُنَا دُلْخٌ (٧)
يُرَبُّونَنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّهْيِ	فَمَا خَرَجْنَا بَرٌّ وَلَا حَدَّثْنَا بَرْنُخٌ (٨)
وَمَا الزُّهْدُ فِي أَمْلَاكٍ لَنَحْمٍ وَلَا التَّقَى	بِبِدْعٍ وَلِلدُّنْيَا لُزُوقٌ بَيْنَ يَرْخُو (٩)
وَبِإِلَافِي رَبِّ الْخَوَرِ تَنَقَّى غُنْيَةٍ	فَمَا يَوْمُهُ سِرٌّ وَلَا صَيْتُهُ رَضُخٌ (١٠)

(١) الرمح : الشجر المجتمع .

(٢) الدخ (يفتح الدال وضهما) : الدخان .

(٣) الطرخ : اسم جنس جمى ، واحده طرخة ، وهى حوض واسع يجعل عند مخرج القناة ليجمع فيه الماء ، وينصب منه إلى المزرعة .

(٤) ينخو : يفتخر ويتعظم .

(٥) أصل الرضخ : العطاء اليسير . والمراد هنا : العطاء مطلقا ، كما يفهم من السياق .

(٦) رخوا : لانوا .

(٧) حذا : جمع أخذ ، وهو الضامر . والدخ : جمع الدلوخ ، وهو الذى يعشى بحمله متقبض الخطو لثقله ، وأصله : دلخ (بضم اللام) ، وسكن للوزن . ودلخ : جمع دلوخ ، أى سمين ، وأصله بضم اللام كذلك .

(٨) البر والابتزاز : أخذ الشيء بجفاء وقهر . والبرخ : القهر .

(٩) أملاك لحم : يريد ملوك اللخميين . والمراد (هنا) بنو العزق أصحاب سبته ، لأنهم لمحيون فى أنسابهم . ويرخو : يلين .

(١٠) الحورتنق : قصر بحيرة الكوفة ، بناء النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي ، وهو الذى لبس المسوح ، وساح فى الأرض . والرضخ : خبر تسمعه ولا تستيقنه .

تَطَلَّعَ يَوْمًا وَالسَّيْرُ أَمَامَهُ      وَقَدْنَالُ مِنْهُ الْعُجْبُ مَا شَاءَ وَالْجَفْنُ<sup>(١)</sup>  
وَعَنَّ لَهُ مِنْ شَيْعَةِ الْحَقِّ قَائِمٌ      بِحِجَّةٍ صِدْقٍ لَا عَابَامَ وَلَا وَشْنُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَصْبَحَ يَجْتَسِبُ الْمُسَوِّحَ زَهَادَةً      وَقَدْ كَانَ يُوْذِي بَطْنَ أَخْصِهِ النَّخْ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي وَاحِدِ الدُّنْيَا أَبِي حَاتِمٍ لَنَا      دَوَاءٌ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ مَا لِأَدَوَاتِنَا نَفْخُ<sup>(٥)</sup>  
تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا تَخَلَّى عَارِفٍ      يَرَى أَنَّهَا فِي ثَوْبٍ نَعْوَتِهِ لَفْخُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْرَضَ عَنْهَا مُسْتَهِينًا بِقَدْرِهَا      فَلَمْ يَثْنِهِ مِنْهَا اجْتِدَابٌ وَلَا مَضْخُ<sup>(٧)</sup>  
فَكَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهَا الْحُبُّ وَالْهُوَى      وَكَانَ لَهَا مِنْ كَفِّهِ الطَّرْحُ وَالطَّخُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا مُعْرِضٌ عَنْهَا وَهِيَ فِي طِلَابِهِ      كَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِنْ مَعَانَتِهَا نَبْخُ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا مُدْرِكٌ مَا شَاءَ مِنْ شَهَوَاتِهَا      كَمَنْ حَظَّهُ مِنْهَا التَّمَجُّعُ<sup>(١٠)</sup> وَالنَّبْجُ<sup>(١١)</sup>  
وَلَكِنَّا نَعْمَى مِرَارًا عَنِ الْهُدَى      وَنَصْلِحُ حَتَّى مَا لِأَذَانِنَا صُمْنُ<sup>(١٢)</sup>

(١) السدير : نهر بناحية الحيرة . والجفن : الفخر .

(٢) العيام : العي الثقيل . والوشن : الردى الضيف .

(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو ثوب من الشعر غليظ ، يلبسه الزهاد والمتقشفون . ويجتاب المسوح : يتخذها ملبسا ، والنخ : ضرب من البسط .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بلاغ » .

(٥) تنخ الشيء : انتزعه .

(٦) لنخ الثوب ( كنع ) : لطخه أو شقه .

(٧) كذا في نفخ الطيب ، والمصنغ انتزاع الشيء وجذبه عن جوف شيء آخر . وفي م : « فضخ » وهو كسر شيء أجوف . وفي ط : مضخ ، وفيه تحريف .

(٨) كذا في ط . وفي م « طرفه » بدل : « كفه » . والطخ : رعى الشيء ولاعباده .

(٩) النبج : قروح في اليد بسبب العمل تملئ ماء ، فإذا تقفأت أو يبست مجلت اليد ، فصلبت .

(١٠) كذا في ط ، والتجع : الاكتفاء بالقليل من التمر اليابس واللبن . وفي م : « التهج » ، وهو النوم الخفيف .

(١١) النبعج : النخعة والسأم ؛ يريد أنه زاهد فيها .

(١٢) نصليج : نصم . والمصنخ : جمع صناخ ، وأصله صنخ (بضم الميم) .

وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَىٰ اللَّهُ مَزْحَلٌ      وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَقْصُ وَلَا نَسْخُ<sup>(١)</sup>  
أَبَا طَالِبٍ لَمْ تَبْقَ شَيْعَةُ سُودْدٍ      يُسَادُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا سِنْخُ  
لَسُوغَتْ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ أَيَادِيَا      لِدِرَّتِهَا فِي كُلِّ سَامِعَةٍ شَخُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَجْرَيْتَهَا فِيهِمْ عَوَائِدَ سُودْدٍ      فَمَا لَهُمْ كَسْبُ سِوَاهَا وَلَا نَخُ<sup>(٣)</sup>  
عَذَّتْهُمْ غَوَادِيهَا فِيهِ فِي عُرُوفِهِمْ      دَمَاءُ فِي أَعْمَاقِ أَعْظَمِهِمْ مُنْخُ  
وَعَمَّتْهُمْ حَزَنًا وَسَهْلًا فَاصْبَحُوا      وَمَرَعَاهُمْ وَزَخُ وَمَرَعِيهِمْ وَلَخُ<sup>(٤)</sup>  
بَنَى الْعَزَافِينَ أَبْلُقُوا مَا أَرَدْتُمْ      فَمَا دُونَ مَا تَبْعُونَ وَحُلُّ وَلَا زَلْخُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَقْعُدُوا عَمَّنْ أَرَادَ سِجَالَكُمْ      فَاغْرَبُكُمْ جُفَّ<sup>(٦)</sup> وَلَا غَرْفَكُمْ وَضَخُ<sup>(٧)</sup>  
وَاخْلُوا وَرَاءَ كُلِّ طَالِبٍ غَايَةً      وَتَبِعُوا عَلَى مَنْ رَامَ شَأَوْكُمْ وَانْخُوا<sup>(٨)</sup>  
وَلَا تَذَرُوا الْجُوزَاءَ تَقْلُو عَلَيْكُمْ      فِي رَأْسِهِمْ مِنْ وَطْءٍ أَسْلَافَكُمْ شَدْخُ  
لَأَفْوَاهِ أَعْدَائِي وَأَعْيُنِ حُسْدِي      إِذَا جَلَيْتِ خَائِبِي الْفَضْ وَالْفَضْخُ  
دَعَوْهَا تَهَادَى فِي مُلَاءَةٍ حُسْنِهَا      فِي نَفْسِهَا مِنْ مَدْحٍ أَمْلَاكِهَا مَدْخُ<sup>(٩)</sup>

(١) كذا في الأصلين . وفي نفع الطيب : « فسخ » .

(٢) الشخ : صوت الشخب إذا خرج من الضرع .

(٣) النخ : السير العنيف ، وسوق الإبل وزجرها واحتثائها ؛ يريد أن الذين عودهم عادات كرمه لا يحتاجون إلى الرحلة لانتجاع غيره .

(٤) الوزخ : شجر يشبه المرنج في نباته غير أنه أغبر له ورق دقيق . والولخ من العشب : الطويل .

(٥) الزلخ : الزلقة تزل منها الأقدام لنداوتها ، لأنها صفاة ملساء .

(٦) الغرب : الدلو العظيمة . أما الجف فن معانيه الدلو العظيمة ، ولعل المراد به (هنا) : الشن البالي يقطع من نصفه ، فيجعل كالدلو .

(٧) كذا في نفع الطيب . والغرف : أخذ الماء من بئر أو نحوها . وفي الأصلين « عرفكم » .

(٨) الوضع : الماء القليل .

(٩) انخوا : من النخوة ، وهي الافتخار والتعظيم . (١٠) المدخ : العظمة .

يَمَانِيَّةٌ زَارَتْ يَمَانِينَ فَانْتَنَتْ      وَقَدْ جَدَّ فِيهَا الزَّهْوُ وَاسْتَحْكَمَ الزَّمْنُ (١)

من قصيدة  
أخرى له في  
الشوق إلى  
تلمسان

وَمِنْ مَطْلَعِ قَصِيدَةِ لَابْنِ خَمِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدْحِ بَلَدِهِ تَلْمَسَانَ — حَاطَهَا  
اللَّهُ تَعَالَى — قَوْلُهُ :

تَلْمَسَانُ جَادَتْهَا (٢) الْغَوَادِي الرَوَائِحُ      وَأَزْسَتْ بَوَادِيهَا (٣) الرِّيَاحُ الْوَوَائِحُ

وَسَحَّ عَلَى سَاحَاتِ بَابِ جِيَادِهَا      مُلِثٌ يُصَافِي تَرْبَهَا وَيُصَافِحُ

يَطِيرُ فَوَادِي كُلِّهَا لَاحَ بَارِقٍ      وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلِّمَا مَرَّ سَارِحُ

وَلَمْ يَتَلَقَّ بِحَفْظِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ سِوَى مَا ذَكَرْتُ . وَكُنْتُ تَرَكْتُهَا  
بِتَلْمَسَانَ ، وَلَمْ أَرَهَا الْآنَ بِفَاسَ ، حَمَاهَا اللَّهُ .

قصيدة للثغري  
في وصف تلمسان

و « باب جياذ » التي أشار إليها هي إحدى (٤) أبواب تلمسان المحروسة ،  
وفيها يقول الفقيه العلامة النازم النائر ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري ، من  
قصيدة رفعها للسلطان أبي حمو ، رحم الله الجميع :

أَيُّهَا الْخَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ      جَدُّدُوا أَنْسَنَا بِيَابَ الْجِيَادِ

وَصِلُّوْهَا أَصْلًا بَلِيَالٍ      كَلَالٍ نَظْمُنْ فِي الْأَجْيَادِ

فِي رِيَاضٍ مُنْضَدَاتِ الْحِجَانِ      بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الْوِهَادِ

وَبُرُوجِ مُشَيَّدَاتِ الْمَبَانِ      بِإِدْيَاتِ السَّنَى كَشْهَبِ بَوَادِي

رَقٍّ فِيهَا النَّسِيمُ مِثْلَ نَسِيمِي (٥)      وَصَفَا النَّهْرُ مِثْلَ صَفْوِ وَدَادِي

وَزَهَا الزَّهْرُ وَالْفُصُونُ ثَثَتْ      وَتَغَنَّتْ عَلَيْهِ وَزُقُ شَوَادِي

[٤٥٩]

(١) الزمخ : الكبير . زمخ بأنفه زحنا (كنع) : شمع .

(٢) في ط : « جادتك »

(٣) في م : « عفناتها » .

(٤) كذا في الأصلين . والمعروف أن الباب مذكر ، ولكن الغاربة يؤنثونه في  
لسانهم العامي .

(٥) في ط : « نسيمي » .

وانبرى كل جَدول كحسامٍ  
 وظلالُ الفُصون تَكُتُبُ فيه  
 تذكِرُ الوشمَ في معاصمِ خَوْدِ  
 وكُثُوسُ المُنَى تُدارُ علينا  
 واصفرارُ الأصيل فيها مُدامٌ  
 كم غَدَوْنَا بها لآنسٍ ورُحْنَا  
 ولكم رَوْحَةٌ على الدَّوحِ كادتْ  
 رَقَّتْ الشمسُ في عَشاياهُ حَتَّى  
 جَدَّدَتْ بالغروبِ شَجْوَ غَرِيبٍ  
 يا حَيَّا المُزْنَ حَيَّهَا من بِلادٍ<sup>(١)</sup>  
 وتعاهدَ معاهدِ الأُنسِ مِنهَا  
 حيثُ مَغْنَى الهوى وملهى الفَوَانِ  
 ومَقَرَّ العُلا وسَمَرِقى الأمانِ  
 كُلُّ حُسْنٍ على تَلَفُساتٍ وَقَفَ  
 ضَحِكُ النُّورِ في رُبَاهَا وَأَرْبَى  
 وسما تاجُها على كلِّ تاجٍ  
 عارى الغمدِ سُنْدُسى النِّجادِ  
 أخْرُفًا سَطَرَتْ بِفِيْرِ مِدَادِ  
 قُضِبٌ فوقَهُ ذَوَاتُ امْتِدَادِ  
 بِجَنَى عِفَّةٍ ونَقْلٍ اعتقادِ  
 وصَفيرِ الطُّيورِ نَفْثَةِ شَادِي  
 جادَها رايحٌ مِنَ المُزْنِ غادِي  
 أن تَرِيحَ الصَّبَا لَنَا وهو غادِي  
 أحدثُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ رِقَّةٌ في الجَادِ  
 هاجَهُ الشوقُ بعدَ طولِ البِعادِ  
 غَرَسَ الحُبُّ غَرَسَهَا في فَوَادِي  
 وعُهودَ الصَّبَا بِصَوْبِ العِهادِ  
 وسَرادُ<sup>(٣)</sup> المُنَى ونيلُ المُرادِ  
 ومَجَرَّةُ القَنَا ومَجْرَى الجِيادِ  
 وخصوصًا على رُبَا العُبَادِ<sup>(٤)</sup>  
 كَهْفُ ضَحَّاكِهَا على كلِّ نادِي<sup>(٥)</sup>  
 وسَطًا سَيْفُهَا<sup>(٦)</sup> على كلِّ وادِي

(١) في م : « حدث » .

(٢) في م : « عراس » .

(٣) في ط : « ومنال » .

(٤) في م : « رباء العباد » .

(٥) في ط : « باد » .

(٦) في ط : « قبضها » .

يَدْعِي غَيْرُهَا الْجَمَالَ فَيَقْضِي      حَسَنَهَا أَنْ تِلْكَ دَعْوَى زِيَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَبِشْفَرِي فَهَمْتُ مَقْنَى عُلَاهَا      مِنْ حِلَاهَا فَهَمْتُ فِي كُلِّ وَادِي  
حَضْرَةُ زَانِهَا الْخَلِيفَةُ مُوسَى<sup>(٢)</sup>      زَيْنَةُ الْحَلِيِّ عَاطِلَ الْأَجْيَادِ  
وَحَبَابَهَا بِكُلِّ بَذْلٍ وَعَـذْلٍ      وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِي  
مَلِكٌ جَاوَزَ الْمَدَى فِي الْمَعَالِي      فَالْتِهَاتَاتِ عَنْدهُ كَالْمَبَادِي  
مَقْعِلٌ لِلْهُدَى مَنِيْعُ النَّوَاحِي      مَظْهَرٌ لِلْهُدَى رَفِيعُ الْعِمَادِ  
قَاتِلُ الدَّخْلِ وَالْأَعَادِي جَمِيعَا      بَغْرَارِ الظُّلُمَاتِ وَغُرٍّ<sup>(٣)</sup> الْأَيَادِي  
كَلَّمَا ضَمَّتِ السَّحَابُ أُغْنَتْ      رَاحَتَاهُ عَنِ السَّحَابِ الْغَوَادِي  
كَمْ هَبَاتٍ لَهُ وَكَمْ صَدَقَاتٍ      عَائِدَاتٍ عَلَى الْعُقَاةِ الْبَوَادِي  
فَأَيَادِي خَلِيفَةِ اللَّهِ مُوسَى      أَبْجُرُّ عَزْذَبَةٍ عَلَى الْوُرَادِ  
رُكْبَ الْجُودِ فِي بَسِيطِ يَدَيْهِ      فَتَلَاَفِي بِهِ تِلَافَ الْعِبَادِ  
جَلَّ بَارِيهِ مَلَجًا لِلْبَرَايَا      كَالْحَيَا ضَامِنًا حَيَاةَ الْبِلَادِ  
جَلَّ مَنْ خَصَّمَهُ بِتِلْكَ الْمَزَايَا      بَاهِرَاتٍ مِنْ طَارِفِ وَتِلَادِ  
شَمَّ حُلُوهُ الْجَنَى وَسَجَايَا      يَشْهَدُ<sup>(٤)</sup> الْمَجْدَ أَنَّهَا كَالشَّهَادِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى وَشَمْسَ الْمَعَالِي      وَعَمَامَ النَّدى وَبَذرَ النَّوَادِي  
لَكَ بَيْنَ الْمُلُوكِ سِرٌّ خَفِيَ      لَيْسَ مَعْنَاهُ لِلْعُقُولِ بِيَادِي

[٤٦٠]

- (١) يريد أنها دعوى كاذبة ، كدعوى زياد بن أبيه النسب إلى أبي سفيان .  
(٢) موسى : هو أبو هو موسى بن يوسف الزباني ، من بني عبد الواد ، كانت بينه وبين بني مرين منافسات وحروب ، أدت إلى استيلائه على تلسان وخروجه عنها عدة مرات (انظر الاستقصا للسلوى ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها) .  
(٣) في م : « ويعين » .  
(٤) في م : « شهد » .

فَكَانَ الْبِلَادَ كَفَكَ مَهْمَا      كَانَ فِيهَا مِنْ يَنْتَمِي لِلْعِبَادِ (١)  
 قَبِضْتُ كَفَكَ الْبَنَانَ عَلَيْهِ      فَأَنْتَنِي بِالْإِذْعَانِ حِلْفَ انْقِيَادِ (٢)  
 وَبِكُمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ جَمِيعًا      إِنْ آرَاءَكُمْ صَـلَاحُ الْبِلَادِ  
 لَمْ تَزَلْ دَائِمًا تَحْنُ إِلَيْكُمْ      كَحَنَنِ السَّقِيمِ لِلْعَوَادِ  
 لَوْ أُعِينْتُ بِمَنْطِقٍ شَكَرْتَكُمْ      مِثْلَ شُكْرِ الْعُقَاةِ لِلْأَجْوَادِ  
 قَدْ أَطَاعَتْكُمْ الْبِلَادُ جَمِيعًا      طَاعَةً أَرَعْتَ أَنْوَفَ الْأَعَادِ  
 فَأَرِيحُوا الْجِيَادَ أَتَعَبْتُمُوهَا      وَأَقْرِؤُوا الشُّيُوفَ فِي الْأَعْمَادِ  
 وَاهْنُتُوا خَالِدِينَ فِي عِزِّ مَلِكٍ      فَأَيْمُ السَّعْدِ دَائِمُ الْإِسْمَاعِدِ  
 وَإِلَيْكُمْ مِنْ مُذْهَبَاتِ الْقَوَافِي      حِكْمًا سَهَّلَتْ (٣) لِيَانِ الْعَقَادِ  
 كُلُّ بَيْتٍ مِنَ النَّظَامِ مَشِيدٍ      عَطَّرَ الْأَفَقَ بِالثَّنَاءِ الْمُشَادِ (٤)  
 ذُو ابْتِسَامٍ كَزَهْرٍ رَوْضٍ مَجُودٍ      وَانْتِظَامٍ كَسِلَاحٍ دُرٍّ مُجَادٍ

ومن قول الثَّغْرِيِّ المذكور في تَلِسانَ وسلطانها أيضا :

قصيدة أخرى  
لِلثَّغْرِيِّ فِي  
تَلِسانَ

تَاهَتْ تَلِسانٌ بِحَسَنِ شَبَابِهَا      وَبَدَا طِرَازُ الْحُسْنِ فِي جِلْبَابِهَا  
 فَالْبِشْرُ يَبْدُو مِنْ حَبَابِ ثَغُورِهَا      مَتَبَسِّمًا أَوْ مِنْ ثَغُورِ حَبَابِهَا  
 قَدْ قَابَلَتْ زُهْرَ النُّجُومِ بَزَهْرِهَا      وَبَرُوجَهَا بِبُرُوجِهَا وَقِيَابِهَا  
 حَسُنْتَ بِحَسَنِ مَلِكِهَا الْمَوْلَى أَبِي      حَمُو الَّذِي يَحْمِي حِمَى أَرْبَابِهَا  
 مَلِكٌ شِمَائِلُهُ كَزَهْرِ رِياضِهَا      وَنَدَاهُ فَاضَ بِهَا كَفَيْضِ عُمَابِهَا

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « لِعِبَاد » ، وَلَعَلَّهَا : « لِلْعِنَادِ » .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « فَأَنْتَنِي بِالْإِذْعَانِ » . وَلَعَلَّهَا : « فَأَنْتَنِي مَذْعَانًا حِلْفَ انْقِيَادِ » .

(٣) فِي م : « كَلَّمَا سَهَّلَتْ » : مَكَانُ قَوْلِهِ : « حِكْمًا سَهَّلَتْ » .

(٤) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « الشَّادِي » .



أَعْلَى<sup>(١)</sup> الْمَلُوكِ الصَّيْدِ مِنْ أَعْلَامِهَا وَأَجْلَهَا مِنْ صَفْوَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلُبَابِهَا  
 غَارَتْ بِغُرَّةٍ وَجْهَهُ شَمْسُ الضُّحَى وَتَمَقَّبَتْ<sup>(٣)</sup> خَجَلًا بَثُوبَ ضَبَابِهَا  
 وَالْبَدْرُ حِينَ بَدَتْ أَشَقَّتْهَا لَهُ حُسْنًا تَضَاءَلُ نُورُهُ وَخَبَا بِهَا  
 لِلَّهِ حَضْرَتُهُ الَّتِي قَدْ شَرَفَتْ خُدَامَهَا فَسَمَوْا بِخِدْمَةِ بَابِهَا  
 فَالَلَّمْ فِي يَمِينِهِ يُبْلِغُهَا الْعَنَى وَالْمَدْحُ فِي عَلَيَّاهُ مِنْ أَسْبَابِهَا  
 وَتَذَكَّرْتُ بِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

أَيُّهَا الْحَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابَ الْجِيَادِ

قصيدة منديل  
 ابن أجروم في  
 ذكر فاس

قصيدة أبي المسكاريمة منديل بن أجروم ، في ذكر فاس المحروسة وباب  
 الفتوح منها ، ومواضع من متنزهااتها ؛ ولا شك أن كل واحدة من هاتين  
 القصيدتين تنظر إلى الأخرى ، وناظماها متعاصران ، فالله أعلم أيهما أخذ من  
 الآخر ؛ على أن الروى مختلف ، وقد يقال إن<sup>(٤)</sup> ذلك من باب توارد الخواطر .

ونص قصيدة ابن أجروم المذكور

أَيُّهَا الْعَارِفُونَ قَدَرَ الصُّبُوحِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابَ الْفُتُوحِ<sup>(٥)</sup>  
 جَدِّدُوا نَمِّمَ أَنْسَنَا نَمِّ جَدِّدُوا نَسْرَحِ الطَّرْفِ فِي مَكَانٍ فَسِيحِ  
 حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ اللَّوْزِ نُورَا وَتَسَاقَطْنَ كَالْجَبِينِ<sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِ  
 وَبَدَا مِنْهُ كُلُّ مَا احْمَرَّ يَحْكِي شَقَقَا مَرْقَتَهُ أَيْدِي الرِّيحِ

(١) في ط : « أعطى » .

(٢) في م : « صفوها » .

(٣) في م : « وتمقبت » .

(٤) في الأصلين : « لسان » ، ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٥) باب الفتوح : أحد أبواب فاس .

(٦) في ط : « كالجبين » .

وَكَأَنَّ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنْهُ  
 وَإِذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْمُصَلِّي  
 وَبَطَيْنُفُورَهَا فَطُوفُوا أَيْكَمَا  
 وَلْتَقِيمُوا هُنَاكَ لَمَحَّةَ طَرْفٍ  
 ثُمَّ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَوْقَ نَهْرٍ  
 فَوْقَ حَافَاتِهِ حَدَائِقُ خُضْرٍ  
 وَكَأَنَّ الطُّيُورَ فِيهَا قِيَانٌ  
 وَهِيَ تَدْعُوكُمْ إِلَى قُبَّةِ الْجَوْ  
 فِيهِ مَا تَشْتَهُونَ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ  
 وَغُصُونٍ تَهْبِجُ رَقْصًا مَتَى مَا  
 فَأَجِيبُوا دُعَاءَهَا أَيُّهَا الشَّرُّ  
 وَاجْتَنَحُوا لِلْمُجُونِ فَهُوَ جَدِيرٌ  
 وَاخْلَعُوا ثُمَّ لِلتَّصَابِي عِذَارًا  
 وَإِذَا شِئْتُمْ مَكَانًا سِوَاهُ  
 فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ لِنَحْوِ أُنَى<sup>(١)</sup>  
 عَطَّرَتْ جَانِبَيْهِ كَفَّ الْفَوَادِي  
 قُلْ لِمِهْيَارٍ إِنْ شَمِئْتَ شَذَاهَا  
 أَيْنَ هَذَا الشَّذَا الَّذِي مِنْ الْقِيَمِ  
 حَبَّذَا ذَلِكَ الْمِهَادُ مِهَادًا  
 ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ الْمِهَادِ أَفِيضُوا  
 نَقَطُ لُحْنٍ مِنْ دَمٍ مَسْفُوحٍ  
 فَلْتَحَلُّوا بِمَوْضِعِ التَّسْبِيحِ  
 تُبْصِرُوا مِنْ ذُرَاهِ كُلِّ سَطُوحٍ  
 لَتَرَدُّوا بِهَا ذِمَاءَ الرُّوحِ  
 كُلٌّ فِي وَصْفِهِ لِسَانُ الْمَدِيحِ  
 لَيْسَ عَنْهَا لِعَاشِقٍ مِنْ نَزْوَحٍ  
 هَتَفْتُ بَيْنَ أَعْجَمٍ وَنَصِيحِ  
 زِلْهُوا إِلَى مَكَانٍ مَلِيحِ  
 مُفْلَقٌ فِي الْعِكَامِ أَوْ مَفْتُوحٍ  
 سَمِعْتُ صَوْتَ كُلِّ طَيْرٍ صَدُوحٍ  
 بٌ وَخَلُّوا مَقَالَ كُلِّ نَصِيحِ  
 وَخَلِيقٍ مِنْ مِثْلِكُم بِالْجُنُوحِ  
 إِنَّ خَلْعَ الْمِذَازِ غَيْرُ قَبِيحِ  
 هُوَ أَجْلَى مِنْ ذَلِكُمْ فِي الْوُضُوحِ  
 جَاءَ كَالنَّصْلِ مِنْ قِفَارٍ فَيَحِ  
 بِشَذَا عَرَفَ زَهْرَهَا الْمُنُوحِ  
 قَوْلَ مُسْتَخْبِرٍ أَخَى تَهْجِيرِجِ  
 أَيْنَ هَذَا الشَّذَا الَّذِي مِنْ الْقِيَمِ  
 حَبَّذَا ذَلِكَ الْمِهَادُ مِهَادًا  
 ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ الْمِهَادِ أَفِيضُوا  
 نَحْوُ هَضْبٍ مِنَ الْهَمُومِ مُرْجِ

فيه للحسن دَوْحَةٌ وزوايا<sup>(١)</sup> وانشراحٌ لَدَى فُوَادٍ قَرِيحٍ  
وحِجَارٌ تُدْعَى حِجَارَ طُبُولٍ غير أن التطبيلَ غيرُ تَصْبِيحِ  
تَنْشُرُ الشَّمْسُ نَمَّ كُلِّ غُدْوٍ زَعْفَرَانًا مُبَلَّلًا بِنُضْوَحِ  
وَسُبُو<sup>(٢)</sup> من هُنَاكَ يَسْنِي عَقُولًا وَيُجَلِّي إِحْطَاطَ طَرْفِ طَمُوحِ  
وَعُيُونٌ بِهَا تَقْرَأُ عُيُونٌ وَكَلَامٌ يَأْسُو كُلوْمَ الْجَرِيحِ  
فَرَشَتْ فَوْقَهَا طَنَافِسَ زَهْرٍ لَيْسَ كَالْعِفْنِ نَسْجُهَا وَالْمُسُوحِ  
كَلَّمَا مَرَّ فَوْقَهَا طَلِيحٌ عَادَ مِنْ حُسْنِهِ غَيْرَ طَلِيحِ  
فَانْهَضُوا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ مِثْلِي لَنَرَى ذَاتَ حُسْنِهَا الْمَلُوحِ<sup>(٣)</sup>  
هَكَذَا يُرَبِّحُ الزَّمَانُ وَإِلَّا كُلُّ عَيْشٍ سِوَاهُ غَيْرُ رَيْحِ

### رجع إلى نظم ابن خميس رحمه الله

ولابن خميس  
يصف تلمسان  
ويعمد ابن  
الحكيم

ومن بديع نظمه قصيدة مدح بها الوزير ابن الحكيم .  
قال ابن الخطيب : وهي من مشاهير أمداحه فيه ، وكتب بها إليه من  
المرية ، وألَمَ فيها بذكر بلده تَلَمَّسَانَ ، وما حلَّ بها من البلاء والحصار<sup>(٤)</sup> في  
ذلك التاريخ ، من قَبْلِ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبَ يُونُسَ بْنِ السُّلْطَانِ الْمُجَاهِدِ الْكَبِيرِ

(١) كذا في الأصلين . وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون « روايا » جمع راوية .  
والراوية : مزادة الماء ، أو الدابة التي تحملها . ولعل المراد بها : الناعورة التي  
يرفع بها الماء .

(٢) « سبو » : نهر معروف في المغرب (قرب فاس) في شرقها .

(٣) في ط : « الملوح » .

(٤) في ط : « والمضار » .

أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق<sup>(١)</sup> ، نَفَعَنَا اللهُ بِبِرْكَاتِهِ ، في أهل تَلِيسَانَ المحصورين ، فلم يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ ، فقال الشيخ سيدي أبوزيد كلامًا معناه : إن سَعَادَةَ يَقْضِي هذا ، ورجع الشيخ إلى فاس ، فاتفق أن هذا العبد<sup>(٢)</sup> كان مع السلطان في الحمام ، وكان له عليه حَقْدٌ ، فاتهز فيه الفُرْصَةُ . ووجَّاهُ بِخَنْجَرٍ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَتْفُهُ ، فَنَفَسَ اللهُ عَنْ أَهْلِ تَلِيسَانَ بعد حصارها نحو العشر سنين . ولما وصل الخبر إلى سيدي أبي زيد بموت السلطان قال : وعبد الرحمن يَمُوتُ ، يَعْنِي نَفْسَهُ ؛ و « يَمُوتُ » : بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، على لغة البربر ؛ فَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللهُ ، وَدُفِنَ بِمَسْجِدِ الصَّابِرِينَ<sup>(٣)</sup> ، وقبره مشهور مقصود الإجابة ، نفعنا الله به ؛ وقد زرته مرارا لا أحصيها ، ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله .

وقد أشار أبو عبد الله بن خميس في هذه القصيدة إلى ذلك الحِصَارِ ؛ وكان مِنْ الاتِّفَاقِ الغريب ، سُرْعَةُ وَقُوعِ مَا تَمَنَّاهُ ابن خميس لتَلِيسَانَ هذه من الخير ، بعد طول المِحْنَةِ ، واشتداد البلاء ، ولم يتأخر ذلك عن تاريخ القصيدة غير أربعة أشهر .

ونصَّ القصيدة :

سَلِّ الرِّيحَ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ السَّفْنَ أَنْوَاءَ      فَعِنْدَ صَبَاها مِنْ تَلِيسَانَ أَنْبَاءَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِي الْعِبَارَةِ سَقَطًا ، وَلَعَلَّ الْأَصْلَ : « وَقَدْ رَحَلَ الشَّيْخُ الْوَلِيُّ أَبُو زَيْدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْهَزْمِيرِيَّ ، نَفَعْنَا اللهُ بِبِرْكَاتِهِ مِنْ بِلَدِهِ أَعْمَاتٍ مَعَ جَمَاعَةٍ ، لِلشَّفَاعَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبَ فِي أَهْلِ تَلِيسَانَ الْمَحْصُورِينَ . . . الْح » (انظر ترجمة الهزميري في نيل الابتهاج بتذليل الديباج لأحمد بابا التنبكي بهامش صفحة ١٦٤) .

(٢) يَرِيدُ بِهِ الْخَصِيَّ « سَعَادَةُ » الْمُتَقَدِّمُ الذِّكْرَ ، وَكَانَ مِنْ مَمَالِكِ السُّلْطَانِ يَوْسُفَ ( انظر خبره في الاستقصا للسلوى ج ٢ ص ٤١ ) .

(٣) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « الصَّابِر » . وَفِي نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ لِأَحْمَدَ بَابَا : « الصَّفَارِينَ » .

وفي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ  
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ  
وَإِنِّي لِأَصْبُؤُ لِلصَّبَا كَمَا سَرَتْ<sup>(٤)</sup>  
وَأُهْدِي إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةً  
وَأَسْتَجِلِبُ النَّوْمَ الْغِرَارَ وَمَضْجَعِي  
لَعَلَّ خِيَالًا مِنْ لَدِينَهَا يَمُرُّ بِي  
وَكَيْفَ خُلُوصُ الطَّيْفِ مِنْهَا وَدُونَهَا  
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌّ إِلَيْهَا وَمُثْنِي  
وَكَمْ قَائِلٌ تَفَنَّى<sup>(٨)</sup> غَرَامًا بِحَبِّهَا  
لَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمَتْ  
يُطَنَّبُ فِيهَا عَائِثُونَ وَخُرَبٌ  
كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِبِينَ لُمْلُكَهَا  
إِلَيْكَ بِمَا تَنْمِي<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup> وَإِعْجَاءُ  
وَاللَّاذُنْ إِصْفَاءُ وَلَلْعَيْنُ إِكْلَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَالنَّجْمُ مَهْمَا كَانَ لِلنَّجْمِ إِسْرَاءُ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي رَدِّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِهْدَاءُ<sup>(٦)</sup>  
قَتَادُ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلَاءُ  
فَفِي مَرَّةٍ بِي مِنْ جَوَى الشُّوقِ إِبْرَاءُ  
عَيُونُ لَهَا فِي كُلِّ طَالَعَةٍ رَأْيُ<sup>(٧)</sup>  
بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَكَّنَ إِنْبَاءُ  
وَقَدْ أَخْلَفْتُ مِنْهَا مِلَاءً وَأَمْلَاءُ<sup>(٩)</sup>  
إِذَا مَا مَضَى قِيطُهَا جَاءَ إِهْرَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَتَنْوَاءُ<sup>(١١)</sup>  
قِدَاحُ وَأُمُومَالُ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءُ<sup>(١٢)</sup>

[٤٦٤]

- (١) في م : « تنهى » .  
(٢) كذا في م . وفي ط : ونفع الطيب : « إليها » .  
(٣) أكلأ بصره في الشيء : رده فيه مصوباً ومصعداً .  
(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « صبت » .  
(٥) في ط : « إصباء » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .  
(٦) كذا في ط . وفي م : « وفي ردها بعد التحية إهداء » .  
(٧) كذا وردت هذه الكلمة : « راء » في نفع الطيب . وفي الأصلين : « داء » .  
ورواية هذا الشطر في م : « حياة لها من كل طالعة داء » .  
(٨) كذا في ط . وفي م والنفع : « يفنى » .  
(٩) أخلفت : تغيرت . والملاء : جمع ملء ؛ والأملاء : جمع ملأ ، وم أشرف الناس وعليتهم .  
(١٠) هراءه البرد وأهراءه : اشتد عليه حتى كاد يقتله .  
(١١) في نفع الطيب : « وأحياء » .  
(١٢) الأبداء : جمع بدء ، وهو النصيب من الجزور .

فلا تَبْغِينَ فيها مُنَاخًا لِرَاكِبٍ      فقد قَلَصْتُ منها ظِلَالٌ وَأَفْيَاءُ  
وَمَنْ عَجَبٍ أَنْ طَالَ سَقَمِي وَزَعُمَا      وَقُدِّمَ أَضْنَاءُ عَلَيْنَا وَأَطْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَكَمْ أَرْجَفُوا غِيظًا بِهَا ثُمَّ أَرْجَبُوا      فَيَكْذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءُ  
يُرَدِّدُهَا عُيَايُهَا الدَّهْرَ مِثْلَهَا<sup>(٢)</sup>      يَرُدُّ حَرْفَ الْفَاءِ فِي النُّطْقِ فَأَفَاءُ  
فِيَا مَنَزِلَ نَالِ الرَّدَى مِنْهُ مَا اشْتَمَى      تَرَى هَلْ لِعَمْرِ الْأُنْسِ بَعْدَكَ إِنْشَاءُ  
وَهَلْ لِلظَى الْحَرْبِ الَّتِي فِيكَ تَلْتَظِي      إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ بَوْسَكِ إِطْفَاءُ  
وَهَلْ لِي زَمَانٌ أَرْتَجِي فِيهِ عَوْدَةً      إِلَيْكَ وَوَجْهَ الْبَشَرِ أَزْهَرُ وَضَاءُ  
فِيَا هَيَّ مَالِي<sup>(٣)</sup> إِنْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَقُلْ      لَصَحْبِي بِهَا الْفُرَّ الْكِرَامِ أَلَا هَادُوا  
وَلَمْ أَطْرُقِ الدَّرْبَ الَّذِي كُنْتُ طَارِقًا<sup>(٤)</sup>      لِعَادٍ وَبَذَرِ الْأَفْقِ أُسْلَعُ مِشْنَاءُ<sup>(٥)</sup>  
أَطِيفٌ بِهِ حَتَّى تَهَرَّ كِلَابُهُ      وَقَدْ نَامَ عُسَّاسٌ وَهُوَ سُبَّاءُ  
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا حُسَامٌ وَلَهْذَمٌ      وَطَرَفٌ لَحْدَ اللَّيْلِ مُذْ كَانَ وَطَاءُ  
وَأَسْجَمُ قَارِيٌّ كَشَعْرِي حُلَاكَةً      تَلَاؤًا فِيهِ مِنْ سَنَى الصَّبْحِ أَضْوَاءُ  
فَمَا لَشِرَابِي فِي سَوَاكِ<sup>(٦)</sup> مَزَاةً      وَلَا لِطَعَامِي دُونَ مَائِكَ إِسْرَاءُ

(١) الأضناء : جمع ضنى ، وهو المرض . والأطناء : جمع طناء ، وهو الداء .  
(٢) كذا في م ونفح الطيب المطبوع . وفي ط : « يرددها غيابها الدهر بعد ما » .  
(٣) يقال : يا هَيَّ مَالِي ، ويا قِء مَالِي ، ويا شَيْء مَالِي ، تهمز ولا تهمز . وهَيَّ : اسم فعل أمر للتعجب ، أو للأسف والحزن والتلهف على ما فات ، بمعنى تنبه واستيقظ ، ودخل عليه حرف النداء كما دخل على فعل الأمر ، وبنى على حركة للتخلص من النقاء الساكنين ، وخص بالفتحة طلبا للخفة . وقولهم : « مَالِي » بمعنى : أى شَيْء لِي ؟

(٤) في الأصلين : « الدين » ، ولعله محرف عما أثبتناه .  
(٥) كذا في ط : وفي م : « لعادى » . ولعله : « كعادى » ، جمع عادة .  
(٦) الأسلع : الذى به البرص . والمشناء : الذى يفضنه الناس .  
(٧) كذا في م . وفي ط : « هواك » .

ويا دارى الأولى بدربٍ مَعْيَلَةٍ      وقد جَدَّ عَيْثٌ في بلاها وإرداءِ  
أما آن أن يُحْمَى حِمَاكِ كَعَهْدِهِ      وَيَجْتَالُ أحماسٌ عليه وأحماءِ<sup>(١)</sup>  
أما آن أن يَغْشَوْا لِنَارِكِ طَارِقُ      جَنِيبٌ لَهُ رَفَعٌ إِلَيْكَ وَدِنْدَاءِ<sup>(٢)</sup>  
يُرْجَى نَوَالًا أَوْ يُؤْمَلُ دَعْوَةٌ      فما زال قَارٍ في ذَرَاكِ وَقَرَّاءِ  
أَحِنُّ لَهَا مَا أَطَّتِ النَّيْبُ حَوْلَهَا      وما عاقها عَنْ موردِ الماءِ أَظْمَاءِ  
فما فاتَهَا مِنْ نِزَاعٍ عَلَى النَّوَى      ولا فاتني منها على القُرْبِ إِجْشَاءِ<sup>(٣)</sup>  
كَذَلِكَ جَدَّى فِي صِحَابِي وَأُسْرَتِي      وَمَنْ لِي بِهِ مِنْ أَهْلٍ وَدِّيَ إِزْفَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْلَا جِوَارُ ابْنِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٍ      لَمَافَاتِ نَفْسِي مِنْ بَنِي الدَّهْرِ إِقْهَاءِ<sup>(٥)</sup>  
حَمَائِي فَلَمْ تَنْبُتْ مَحَلِّي نَوَائِبِ      بسوءٍ ولم تَرْزَأْ قُودِي أَزْهَاءِ  
وَأَكْفَأُ بَيْتِي<sup>(٦)</sup> فِي كِفَالَةِ جَاهِهِ      فَصَارُوا عَبِيدًا لِي وَهُمْ لِي أَكْفَاءِ  
يُؤْمُونَ<sup>(٨)</sup> قَصْدِي طَاعَةً وَتَحَبُّبَةً      فما عَفَتْهُ عَاقُوا وَمَا شَتَّتُهُ شَاءُوا  
دَعَانِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا      فَلَمْ يَكُ لِي عَنْ دَعْوَةِ الْمَجْدِ إِبْطَاءِ  
وَبَوَّأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعِزِّ تَلَاعَةً      مُبْنِجِي السُّهْبِ مِنْهَا صَعُودٌ وَطَأْطَاءِ<sup>(٩)</sup>

[٤٦٥]

(١) الأحماس : جمع حمس (ككتف) ، وهو الشجاع . والأحماء : جمع حم (حمي) ،  
وهم الأقارب والأصهار .

(٢) الرفع : المبالغة في السير ؛ والدنداء : أشد العدو .

(٣) الإجشاء : مصدر أجشأ . يقال : جشأت نفسي من حزن أوفزع : ثارت وجاشت .

(٤) كذا في ط . والإرفاء : الجنوح والدنو . وفي م ونفع الطيب المطبوع : « إن فاء وا »

(٥) الإقهاء : التصغير والإذلال .

(٦) أكفأ البيت : جعل له سترة من أعلاه إلى أسفله . يريد أن نم ابن الحكيم  
شمكت أهل بيته .

(٧) الضمير في : « صاروا » يعود على بني الدهر .

(٨) في م : « يرومون » . (٩) الطأطاء : المنهبط من الأرض . والصعود : ضده .

يُشَيِّعُنِي مِنْهَا إِذَا سِرْتُ حَافِظٌ      وَيَكْلُونِي مِنْهَا إِذَا نَمْتُ كَلَامٌ  
وَلَا مِثْلَ نَوَيْحِي فِي كِفَالَةِ غَيْرِهِ      وَلِلذُّبِ إِمَامٌ وَلِلصِّلِ إِمَامٌ  
بَغِيضَةُ لَيْثٍ أَوْ بَمَرْقَبٍ خَارِبٍ      تُبَزُّ كُفَا فِيهِ وَتُقَطَّعُ أَكْسَاءُ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمُلْكِ كَافِلٌ      فِي حَيْثُمَا هَوَّمْتُ كِنٌّ وَإِدْفَاءُ  
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ      يُبَادِرُونِي مِنْهُمْ قِيَامٌ وَإِبْلَاءُ  
سِرَاعٌ لَمَّا يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ      وَمَنْ كُلِّ مَا يُخْشَى مِنَ الشَّرِّ أَبْرَاءُ  
إِلَيْكَ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ صَنَعْتُهَا      لَزُومِيَّةٌ فِيهَا لَوْجَدَى إِفْشَاءُ  
مُبَرَّاةٌ مِمَّا يَعِيبُ لَزُومَهَا      إِذَا عَابَ إِكْفَاءُ سِوَاهَا وَإِطَاءُ  
أَذَعْتُ بِهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا      عَلَيْهِ لِأَخْنَاءِ الْجَوَانِحِ إِضْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا      وَأَعُورَ إِكْلَاءٍ فَمَا عَارَ إِكْمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَتَكَلَّفُ مُفْصَحًا شُكْرَ مَنْنَةٍ      فَمَا لِي إِلَى ذَاكَ التَّكَلُّفِ إِبْجَاءُ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى      فَلَا كَانَ إِنْشَادٌ وَلَا كَانَ إِنْشَاءُ

\*\*\*

الحريف بابن  
الحكيم

وابن الحكيم المذكور : هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
ابن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعد<sup>(٣)</sup> بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن  
محمد اللخمي ، من أهل رُنْدَة ، الكاتب الأديب البليغ ، الشهير بالذكر بالأندلس ،  
ويُعرَف بابن الحكيم .

(١) يريد بالإضناء : كتم السر : ولعله محرف عن : « الإضناء » . يقال : أضبأ على  
الشيء إضباء : سكت عليه وكتمه .

(٢) يقال : أكلأت الأرض : إذا كثرت كلؤها ، وأكلأت : إذا كثرت كملاتها . يريد :  
إذا لم أجد الكلام أجزأني الكفاة .

(٣) في م : « سعيد » .



أصل سلفه من إشبيلية ، من أعيانها ، ثم انتقلوا إلى رُنْدَة ؛ وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن فتوح ، في دولة بني عبَّاد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطَّبه ، وكانوا قديما يُعرفون ببني فتوح .

قدومه إلى  
غرناطة

قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر ، إثر قُفُوله من الحج ، فألحقه بكتَّابه ، وأقام <sup>(١)</sup> يكتب له في ديوان الإنشاء ، إلى أن تُوُفِّيَ هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة ، وتقلَّد المُلْك بعده ولئ عهده أميرُ المسلمين ، أبو عبد الله محمد الخُلوع ، فقلده الوزارة والكتَّابة ، وكان مشركا معه في الوزارة الوزير الجليل التتقي ، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الدَّاني ، فلما تُوُفِّيَ الوزير أبو سلطان الدَّاني ، أفرده سلطانه بالوزارة ، ولقَّبه بذى الوزارتين ، وصار صاحب أمره ونهيه ، إلى أن توفى بحضرة غرناطة قتيلًا ، غُدوة يوم الفطر ، مُستَهَلَّ شوال سنة ثمان وسبع مئة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه ، وخلافة أخيه أمير المسلمين <sup>(٢)</sup> أبي الجيوش مكانه ؛ ومولده ببِلدة رُنْدَة في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة .

شمائله

وكان رحمه الله علما في الفضيلة والسَّراوة ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإيثار ، متين الحُرمة ، عالي الهمة ، كاتبًا بليغا ، أديبا شاعرا ، حَسَنَ الخط ، يكتب خطوطا على أنواع ، كَلِمًا جليل الانطباع <sup>(٣)</sup> ، خطيبا فصيح القلم ، زاكى الشيم ، مُؤثرا لأهل العلم والأدب ، بَرًّا بأهل الفضل والحسب ، نَمَقَّتْ في مدته للفضائل أسواق ، وأشرقَت بِإمداده للأفاضل آفاق .

رحلته مع ابن  
رشيد  
وشيوخهما

ورَحَلَ إلى المشرق ، وكانت إجازته البحر من العَرِيَّة ، ففَضَى فريضة الحج ،

(١) في م : « وكان » . (٢) في ط : « المؤمنين » .

(٣) في م : « على الأنواع كلها جميل الانطباع » .

وأخذ عن إبي هنالك من الشيوخ ، فشيخته متوافرة<sup>(٢)</sup> . وكان رفيقه في هذه  
الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رُشيد ، فتعاونوا على هذا الغرض ، وقصّيا منه [٤٦٧]  
كل نَقْل ومفترَض ، واشتركا فيمن أخذَا عنه من الأعلام ، في كل مقام .  
وكانت له عناية بالرواية ، وولوع بالأدب ، وصّابة باقتناء الكتب ، جمع من  
أمّاتها العتيقة ، وأصولها الرائقة الأنيقة ، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد  
سواه ، ولا ظفرت به يده .

تلاميذه

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصي التَّنُوخي ، والخطيب  
أبو عبد الله بن رُشيد تَدَبَّج<sup>(١)</sup> معه ، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل  
أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم ، وغيرهم .

ومدحه الكاتب العلامة أبو الحسن بن الجيّاب ، ومن بديع ما مدحه به  
قصيدة رائية رائقة ، يُهنئه فيها بعيد الفطر ، وهي قوله :

قصيدة ابن  
الجيّاب في مدحه

يا قَادِمًا عَمَّتِ الدُّنْيَا بِشَاوِرُهُ      أَهْلًا بِمَقْدَمِكَ الِمْيَمُونَ طَائِرُهُ  
ومرْحَبًا بِكَ مِنْ عِيدٍ تَحُفُّ بِهِ      من السَّعَادَةِ أَجْنَادُ تَظَاوِرُهُ  
قَدِمْتَ فَالْخَلْقُ فِي نِعْمَى وَفِي جَذَلٍ      أَبْدَى بِكَ الْبَشَرَ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَبِسَتْ أَثْوَابَ سُندُسِهَا      وَالرُّوضُ قَدْ بَسَمَتْ مِنْهُ أَزَاهِرُهُ  
جَاكَتْ يَدُ الْغَيْثِ فِي سَاحَاتِهِ حُلَلًا      لَمَّا سَقَاهَا دِرَاكًا مِنْهُ بَاكِرُهُ  
فَلَاحَ فِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ بَاهِرُهَا      وَفَاحَ فِيهَا مِنَ الثُّوَرِ عَاطِرُهُ  
وَقَامَ فِيهَا خَطِيبُ الطَّيْرِ مَرْتَجِلًا      وَالزَّهْرُ قَدْ رُصِّعَتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ  
مَوْشِيٌّ ثَوْبٍ طَوَاهِ الدَّهْرُ آوِنَةٌ      فَهَا هُوَ الْيَوْمَ لِلْأَبْصَارِ نَاشِرُهُ

(١) كذا في ط ونجح الطيب طبعة الأزهرية . وفي م : « وافرة » .  
(٢) معنى التدبّج : أن يروى كل واحد من القرينين عن صاحبه . وسيأتي شرح هذه  
الكلمة قريباً في كلام المؤلف .

فَالْعُصْنُ مِنْ نَشْوَةِ يَثْنِي مَعَاظِفِهِ وَالطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ تَشْدُو مَزَاهِرُهُ  
وَاللَّكِيَامُ انْشِقَاقٍ عَنْ أَزَاهِرِهَا كَمَا بَدَتْ لَكَ مِنْ خِلِّ ضَمَائِرِهِ  
لِلَّهِ يَوْمُكَ مَا أَزْكَى فُضَائِلِهِ قَامَتْ لِدِينِ الْهُدَى فِيهِ شَعَائِرُهُ !  
فَكَمْ سِرِّيَّةَ فَضْلٍ فِيكَ قَدْ خُبِئَتْ وَكَمْ جَمَالٍ بَدَا لِلنَّاسِ ظَاهِرُهُ  
فَافْخَرْ بِحَقِّهِ عَلَى الْأَيَّامِ قَاطِبَةً فَمَا لِفُضْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ يُنَاطِرُهُ (١)  
فَأَنْتَ فِي عَصْرِنَا كَابِنُ الْحَكِيمِ إِذَا قِيَسَتْ بِفَخْرٍ أَوْلَى الْعَالِيَا مُفَاخِرُهُ  
يَلْتَاكِ مِنْهُ بِأَفْقِ الْمَلِكِ نُورُ هُدَى تَضَالُّ الشَّمْسُ مَعَهَا لَاحُ زَاهِرِهِ (٢)  
يَجْدُ صَمِيمٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ سَمَا طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَعْلَتْ مَظَاهِرُهُ  
وَزَارَةُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى الْفَيَاضُ زَاخِرُهُ  
وَلَيْسَ هَذَا بِيَدْعٍ مِنْ مَكَارِمِهِ سَاوَتْ أَوْلَاهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
يَلْتَقِ الْأُمُورَ بِصَدْرِ مَنْ مُنْشَرَحٍ بِحُرٍّ وَآرَاؤُهُ الْعَظْمَى جَوَاهِرُهُ  
رَاعَى أُمُورَ الرِّعَايَا مُعْمِلًا نَظْرًا كَمَثَلِ عَلَيْهِ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ  
وَالْمَلِكُ سَيَّرَ فِي تَدْبِيرِهِ حِكْمًا (٣) تَنَالُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ عَسَاكِرُهُ  
سِيَاسَةَ الْحِلْمِ لَا بَطْشٌ يَكْدُرُهَا فَهُوَ الْمَهِيْبُ وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
لَا يَصْدُرُ الْمَلِكُ إِلَّا عَنْ إِيَّارَتِهِ فَالْزُّشْدُ لَا تَعْدَاهُ مَصَابِرُهُ  
تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى أَقْصَى إِرَادَتِهِ كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهَا يَشَاوِرُهُ  
وَكَمْ مَقَامٍ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ أَنْتَ مُوَارِدُهُ فِيهَا مَصَابِرُهُ  
فَفَضْلُهَا طَبَقَ الْآفَاقَ أَجْمَعَهَا كَأَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ  
فَلَيْسَ يَجْمَعُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ يَرَى الصَّبَاحَ قِيَعَشَى مِنْهُ نَاطِرُهُ

[٤٦٨]

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط وَالتفح والإحاطة : « يظَاهِرُهُ » .

(٢) فِي ط : « لَّا لَاحُ ظَاهِرُهُ » :

(٣) كَذَا فِي التَّفْحِ وَالْإِحَاطَةِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « كَلَامًا » .

٧ مُلْكٌ أَكْبَرُ مِنْ مُلْكٍ يُدَبِّرُهُ      لَا مُلْكَ أَسْعَدُ مِنْ مُلْكٍ يُؤَاوِرُهُ  
يَا عِزَّ أَمْرِ بِهِ اشْتَدَّتْ مَضَارِبُهُ      يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ ازْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
تُثْنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا      وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَغَابِرُهُ  
بُشْرَى لَأَمِلَهُ الْمُوصُولِ مَأْمَلُهُ      تَعَسَّا لِحَاسِدِهِ الْمُقْطُوعِ دَابِرُهُ  
فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَطَالَعُهُ      وَالْجُودُ قَدْ أَسْبَلَتْ سَحَابًا مَوَاطِرُهُ  
وَالنَّاسُ فِي يُسْرِ وَالْمَلِكُ فِي ظَفَرٍ      عَالٍ عَلَى كُلِّ عَالٍ الْقَدَرُ قَاهِرُهُ  
وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ أُمْنًا جَوَانِبُهَا      يُبَيِّنُ مِنْ خَلَصَتْ فِيهَا سِرَائِرُهُ  
وَالْيَ أَيَادِيهِ مِنْ مَثْنَى وَمَوْحِدَةٍ      تُسَاجِلُ الْبَحْرَ إِنْ فَاضَتْ زَوَاحِرُهُ  
فَكُلُّ يَوْمٍ تَلَقَّانَا عَوَارِفُهُ      كَسَاهُ أُمُودُ الطُّوْلِى دِفَاقِرُهُ  
فَن يُوَدِّى لِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمٍ      شُكْرًا وَلَوْ أَنَّ سَحَابَانَا يُظَاهِرُهُ<sup>(١)</sup>  
يَأْيِسُ الْعِيدُ بِادْرِئِمْ رَاحَتِهِ      فَلْتَمُهَا خَيْرُ مَأْمُولٍ تُبَادِرُهُ  
وَإِنْ خَرَبْنَا قَدْ لَقِيتَ ابْنَ الْحَكِيمِ عَلَى      عَصْرِ<sup>(٢)</sup> يَبَارِكُ أَوْ دَهْرُ تَقَاخِرُهُ  
وَلَى الصِّيَامُ وَقَدْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ      فَأَجْرُهُ لَكَ وَافِيهِ وَوَافِرُهُ  
وَأَقْبَلَ الْعِيدُ فَاسْتَقْبِلْ بِهِ جَدَلًا      وَأَهْنَأُ<sup>(٣)</sup> بِهِ قَادِمًا عَمَّتْ بِشَائِرُهُ

أبيات في رثائه      ومن أحسن ما رثي به رحمه الله تعالى ، ثلاثة أبيات لبعض الأعلام من

أهالي ذلك الزمان ، وهى :

قتلوكم ظلماً واعتدوا      فى فعلهم حدَّ الوجوب

(١) كذا فى الإحاطة ، وفى الأصلين : « يناظره » .

(٢) كذا فى النفع والإحاطة . وفى الأصلين : « عهد » .

(٣) كذا فى م ولا إحاطة . وفى ط : وامتن ، وهو تحريف .

وَرَمَوْكَ أَشْـلَاءَ وَذَا أَمْرٌ قَضَتْهُ لَكَ الْغُيُوبُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَيِّدِي قَبْرٌ فَقَبْرُكَ فِي الْقُلُوبِ

قال ابن خاتمة : ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر ، مَقْدَمَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ  
الْمَرِيَّةِ ، غَازِيَا مَعَ الْجَيْشِ الْمَنْصُورِ ، قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حُلًّا بِمَفْرِقِي نَذِيرًا بَتَرُحَالِ الشَّبَابِ الْمَفَارِقِ  
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ لَهَا انْظُرِي إِلَى مَا أَرَى ، هَذَا ابْتِدَاءُ الْحَقَائِقِ  
وَأَنْشَدَنِي شَيْخُنَا الْخَطِيبُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي إِذْنَا ، قَالَ أَنْشَدَنِي  
الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا فَإِجَازَةً :

فَقَدْتُ حَيَاتِي بِالْفِرَاقِ وَمِنْ غَدَا بِحَالِ نَوَى عَنِ يُحِبِّ فَقَدْ فَقَدَ  
وَمِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ دِيَارِ أَلْقَتْهَا جَحِيمُ فَوَادِي قَدْ تَلَطَّى وَقَدْ وَقَدَ  
وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْقَائِلُ :

أَوَارِي أَوَارِي بِالْدمُوعِ تَجَلَّدًا وَكَمْ رُمْتُ إِطْفَاءَ اللَّهِيبِ وَقَدْ وَقَدَ  
فَلَا تَعْدُلُوا مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ فَمَنْ فَقَدَ الْمَحْبُوبَ مِثْلِي فَقَدْ فَقَدَ  
هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ خَاتِمَةَ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ هَكَذَا :

أَوَارِي أَوَارِي وَالْدمُوعُ تُبَيِّنُهُ وَمَنْ لِي بِإِطْفَاءِ الْفَرَامِ وَقَدْ وَقَدَ  
وَهُوَ الصَّوَابُ .

قال ابن خاتمة : وأنشدني رئيس الكتاب الصَّدْرُ الْبَلِیْغُ الْفَاضِلُ ، أَبُو الْقَاسِمِ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ رِضْوَانَ النَّجَّارِي ، قَالَ : أَنْشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ  
الْجَلِيلِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَضْرَمِي ، قَالَ : أَنْشَدَنِي رَئِيسُ الْكِتَابِ  
ذُو الْوَزَارَتَيْنِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

سَحَّ الْكِتَابَ وَعَنْهُ وَاخْتِمَ عَلَى مُكْتَنِّهِ<sup>(١)</sup>  
وَاحْذَرْ عَلَيْهِ مِنْ مُخَا لَسَةِ الرِّقِيبِ بِجَفْنِهِ  
وَاجْمَلْ لِسَانَكَ سَجْنَهُ كَيْ لَا تُرَى فِي سِجْنِهِ

[٤٧٠]

قال ابن خاتمة : وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل . انتهى .  
ومن بدیع نظم ذی الوزارتین ابن الحکیم قوله رحمه الله :

يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَطُولُ حَيَاتِي حَتَّى أَرَى هَذَا الزَّمَانَ الْآتِي؟  
يَا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَ لِي بَبُلُوغَهُ فَاجْعَلْهُ عَصْرًا بِالسَّرُورِ مُوَاتِي  
وَإِنْ انْقَضَتْ أَيَّامُ عَمْرِي قَبْلَهُ فَاجْعَلْ عَلَى مَا تَرْضِيهِ مَمَاتِي  
لَا شَيْءَ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَى مَعَا أَرْجُو إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ جِهَاتِي  
إِلَّا يَقِينِي أَنَّ جُودَكَ فَوْقَ مَا يُرْجَى وَأَنَّكَ غَافِرُ الزَّلَّاتِ

ومن نثره

ومن نثره آخرَ فصلٍ خاطب به الشيخ أبا علي عمر الجراوي ، رحمه الله ،  
قوله :

وَهَإِنَّا أَجْرِي مَعَهُ عَلَى حُسْنِ مُعْتَقَدِهِ ، وَأَكْلُهُ فِي هَذَا الْفَرَضِ إِلَى مَا رَأَاهُ  
بِمُقْتَضَى تَوَدُّدِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَجِيزُ لَهُ وَلَوْلَدِيهِ ، أَقَرَّ اللَّهُ بِهِمَا عَيْنَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا  
وَبَيْنَهُ ، رَوَايَةً جَمِيعَ مَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ ، وَحُسْنِ إِطْلَاعِهِ يُفَصِّلُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَلْتَهُ ،  
فَقَدْ أَطْلَقْتَ لَهُمُ الْإِذْنَ فِي جَمِيعِهِ ، وَأَبْجَحْتَ لَهُمُ الْحَمَلَ عَنِّي وَلَهُمُ الْإِخْتِيَارُ فِي تَنْوِيلِهِ ،  
وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُخَلِّصُ أَعْمَالَنَا لِذَنَاتِهِ ، وَيَجْمَعُهَا فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ .

قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد الأنجمي بن

(١) سحى الكتاب : شده بسحاية ، وهى قطعة من الورق تلف حول الرسالة ويختم عليها ، وعنى الكتاب : كتب عنوانه .

(٢) كذا فى ط والإحاطة ونفع الطيب ، وفى م : « تردده » .

الحكيم ، عفا الله عنه ، حامدا لله عز وجل ، ومصليا على رسوله المصطفى ،  
ومسالما عليه وعلى آله ، في منتصف جمادى الآخرة ، عام ثلاث وسبع مئة .

بديته

وحكى غير واحد أن ذا الوزارتين ابن الحكيم المذكور لما اجتمع مع  
الفقيه الجليل الكاتب ابن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين ، رحمه الله تعالى :

عَشِقْتَكُمْ بِالسَّمْعِ قَبْلَ لِقَاكُمْ      وَسَمِعُ الْفَتَى يَهْوَى لَعَمْرِي كَطَرْفِهِ  
وَحَبَبْنِي ذَكَرَ الْجَلِيسِ إِلَيْكُمْ      فَلَمَّا التَّقِينَا كُنْتُمْ فَوْقَ وَصْفِهِ

فأنشده ذو الوزارتين :

[٤٧١]

ما زلت أسمع عن عليك كل سَنَى      أبهى من الشمس أو أجلى من القمر  
حتى رأى بصرى فوق الذى سَمِعْتُ      أذنى فوق بين السَّمْعِ والبَصَرِ  
وتذكرت هنا قول الحاج الكاتب ابن إسحاق الحسناوى رحمه الله تعالى :

سِحْرُ الْبَيَانِ بِنَانِي صَارَ يَعْقِدُهُ      وَالنَّفْثُ فِي عَقْدِهِ مِنْ مَنَاطِقِي الْحَسَنِ  
لَا أُنْشِدُ الْمَرْءَ يَلْقَانِي وَيُبْصِرُنِي :      أَنَا الْمُعَيَّدِيُّ فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَرْنِي  
وكان الوزير ابن الحكيم المذكور كما أسلفناه رفيق ابن رُشَيْد الفهرى في  
رحلته الحجازية ، وقد اشتملت رحلة ابن رُشيد على ما رأى ورَوَى .

التعريف بابن  
رشيد

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد<sup>(١)</sup>  
ابن مسعود بن حسن<sup>(٢)</sup> بن محمد الفهرى ، من أهل سبته ، يُكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بأبن رُشيد ، — وكأنه تصغير رُشد — الخطيب المحدث الشهير .

رحلته وما أفاد  
مها

رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، وَلِقَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ

(١) كذا في بنية الوعاة للسيوطي ، وجذوة الاقتباس لابن القاضى . وفي الأصلين :

« سعد » .

(٢) كذا في الأصلين والبدر الطالع للشوكاني . وفي جذوة الاقتباس : « حسين » .

وَسِتِّ مَسَّةً ، وكانت إجازته البحر من المريّة ، فتلاقى بها هو وذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المذكور ، وكان قصدهما واحدا ، ومسعاهما متعاضدا ؛ فترافقا في السفر ، كما ترافقا في الوطر . فدخل إفريقية ومصر والشام والحجاز ، وأخذ عن لقي من الأئمة الأعلام ، وأكثر من <sup>(١)</sup> هذا الشأن ، وأجاد فيه الضبط <sup>(٢)</sup> والاتقان ، وتوسع في الرواية ، وذهب في ذلك إلى أبعد غاية . وكان له تحقّق بعلوم الحديث وبرجاله ، وبضبط أسانيده ، ومعرفة انقطاعه وأتصاله ، إماما في هذا الشأن ، مُشارا إليه في هذا الفنّ ، معتمدا عليه ، مع كمال الثقة <sup>(٣)</sup> ، وشهرة العدالة .

شمائله

قال القاضي أبو البركات ابن الحاجّ في حقه : ابن رُشيد ثقة عدلّ ، من أهل هذا الشأن المتحقّقين به ، وكان أيضا من أهل المعرفة بعلم القراءات ، وصناعة العربية ، وعلم البيان ، والآداب ، والعروض والقوافي ، مشاركا في غير ذلك من الفنون ، من خُدام الكتّاب والسنة ، حسن العهد ، كريم العشرة ، بَرّا بأصدقائه ، فاضلا في جميع أنحائه ، أديبا خطيبا بليغا ، ذا كرا ، متأديبا <sup>(٤)</sup> ، يقرض الشعر على تكلف ، ويجوّد النثر ويُبصّرُ مواقع حسنه ، وأعظمُ عنايته بعلم الحديث : متّنه وسنّده ومعرفة رجاله ، ولذلك كان جُلّ أشغاله ، وفيه عظمُ احتفاله ، حتى حصّل منه على غاية قصّده ومنتهى آماله .

شيوخه

قرأ بسبّته بلده على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع القرآن <sup>(٥)</sup> العزيز بالقراءات السبع ، بمضمّن كتاب التيسير ، وتفقه عليه في العربيّة ، وقيد عنه <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي م : « في » .

(٢) كذا في ط . وفي م : « الحفظ » .

(٣) كذا في جذوة الاقتباس . وفي الأصلين : « الهيئة » .

(٤) هذه العبارة : « أديبا ..... متأديبا » زائدة في م .

(٥) في م : « القرآن العظيم العزيز » .

(٦) كذا في جذوة الاقتباس . وفي م : « منه » . وفي ط : عليه .



تقييدا حسنا على كتاب سيبويه ، وأخذ عنه غير ذلك . وقرأ أيضا الكتاب العزيز على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الكُتَّامِي ابن الخَضَّار ، بالمقارن السبعة ، وأخذ بالمرِّيَّة ، في اجتيازه عليها ، عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن الصائغ ، والوزير الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلبطور ، قيَّد عنه [ من ] <sup>(١)</sup> شعره . ورحل فأخذ ببجاية عن الحافظ <sup>(٢)</sup> أبي محمد عبد العزيز بن عمر القيسي ابن كحيلة نزيلها . وبتونس عن قاضي الجماعة بها ، أبي القاسم بن أبي بكر بن زيتون . وأخذ بإسكندرية عن العدل المبرِّز ، سراج الدين أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل ابن فارس التميمي ، والعدل الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طَرَّحَانَ القرشي . وبالقاهرة عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِرِي ، والأديب الصوفي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف ابن أحمد الأنصاري ، ابن الخيمي ، نزيل إيوان الحسين رضى الله عنه من القاهرة . وبدمشق عن شيخ الشيوخ عن الدين أبي العزِّ عبد الله بن عبد المنعم ابن علي الحرَّاني <sup>(٣)</sup> ، وبقية المسندين نحر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، والمسند أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي . وبالحرم الشريف عن المحدث الأديب مقيم الحرم الشريف أبي إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي ، وبقية المحدثين مقيم الحرمين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم المكي . وبالمدينة المشرفة المنورة عن الشيخ الإمام النحوي عَفِيف الدين أبي محمد عبد السلام بن محمد

[٤٧٣]

(١) زيادة عن جذوة الاقتباس .

(٢) كذا في الأصلين ؛ وفي جذوة الاقتباس : « الخطيب » .

(٣) كذا في الأصلين وجذوة الاقتباس . وفي نفع الطيب والإحاطة : « أبي العز عبد العزيز

ابن عبد المنعم الحراني » .

ابن مزروع البصري وغيرهم . وفي أشياخه كثرة ، وقد أودعهم رحلته الحافلة التي سَمَّاها : « مَلءُ الغيبة ، فيما جُمع بطول الغيبة ، في الوجهتين الكرّيمتين إلى مكة وطَيِّبة » . وهي أربعة أسفار ، وقَفْتُ عليها بتلّسان ، وقد جمع فيها من الفوائد الحديثية ، والفرائد الأدبية ، كلَّ غريبة وعجيبة .

ومن تأليفه « ترجمان التراجم » ، في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخارى لما تحتها ، مما ترجمت عليه . ومنها « السَّنن الأَبين ، في السَّنَد المعنن » ، و « المقدمة المعرّفة ، لعلو المسافة والصفة » ، و « المحاكمة بين البخارى ومسلم » ، و « إحكام التأسيس في أحكام التجنيس » ، و « الإضاءات والإنارات » في البديع ، المسماة : « بإيراد المرتع المربع ، لرائد التسجيع والترصيع » ، و « وصل القوادم بالخوافي » ، شرح فيه كتاب القوافي لشيخه أبي الحسن حازم القرطاجنى ، وجزء مختصر في العروض ، وتقييد على كتاب سيديويه .

تأليفه

وذكر بعضهم أن الإمام ابن رُشيد كان ظاهريّ المذهب ، والمعروف أنه كان [٤٧٤] مالكيًا ، والله أعلم .

مذهبه

وكان يعتمد في شرح كلام البخارى على « المُجَبَّر الفصيح » ، في شرح البخارى الصحيح « لأبي عمرو <sup>(١)</sup> الصَّفَّاقُسيّ » ، المعروف بابن التَّين ، لأجل حضور البربر في مجلسه ، ومعتمدُهم المدوَّنة ، وأبو عمرو في هذا الكتاب ينقل المدوَّنة وكلام شراحها عليها .

شرحه للبخارى

وتكلم يوما بعد فراغه من إسماع الشّائل ، وكانت بالمغرب فتنة ، على قوله عليه الصلاة والسلام : « بحسب أصحابي القتل » ، فقال : معنى الحديث أنه منجّهم <sup>(٢)</sup> من عذاب الله تعالى ، كما قالوا : بحسبك زيد ؛ ثم قال : على أنه

اجتهاده في فهم الحديث

(١) كذا في م هنا وفيما سيأتي . وفي ط : « عمر » . (٢) في م : « ملجؤم » .

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَعَظَّمَ أَمْرَهَا ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَنُؤَدِّرْكَ نَحْنُ هَذَا الزَّمَانُ لَنَهْلِكَنَّ<sup>(١)</sup> ؛ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ بِحَسْبِكُمُ الْقَتْلُ .

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُمْتِي [ هَذِهِ ]<sup>(٢)</sup> أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنَةُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » . وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ : « بَابُ مَا يُرْجَى فِي الْقَتْلِ » ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَدِيثَ تَحْتَ التَّرْجَمَةِ .

وَقَالَ تَلْمِيزُهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ يَحْيَى : إِنَّهُ تَكَلَّمَ يَوْمًا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . فَقَالَ : رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ مِائَةِ نَفْسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فِيهِمُ الْعَشْرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَلَا يُعْرَفُ حَدِيثٌ مِثْلُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهُ تَخْتَلِفُ ، لَكِنْ هُوَ مُتَوَاتِرٌ الْمَعْنَى .

وَفِي رَسْمِهِ مِنْ حَرْفِ الْمِيمِ مِنْ إِحَاطَةِ ابْنِ الْخَطِيبِ مَا نَصَّه :

حَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوَخِنَا قَالَ : قَعَدَ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ الثَّالِثَ قَدْ فَرَّغَ ، فَقَامَ يَخْطُبُ وَالْمُؤَذِّنُ قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِأَذَانِهِ ، فَاسْتَفْظَعَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ، وَهُمْ آخِرُ بِأَشْعَارِهِ وَتَنْبِيهِهِ ، وَكَلِمَةُ آخِرَ ، فَلَمْ يَثْنِهِ ذَلِكَ عَمَّا شَرَعَ فِيهِ ، وَقَالَ بِدِيهَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، إِنْ الْوَاجِبُ لَا يُبْطِلُهُ الْمُنْدُوبُ ، وَإِنْ الْأَذَانُ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ الْوَجُوبُ ، فَتَأَهَّبُوا [ لِطَلْبِ الْعِلْمِ ]<sup>(٤)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَالَّذِي فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، فِي كِتَابِ الْفِتَنِ : « لَنُؤَدِّرْكَ نَحْنُ هَذَا الزَّمَانُ لَنَهْلِكَنَّ » .

(٢) زِيَادٌ عَنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، آخِرُ كِتَابِ الْفِتَنِ .

(٣) فِي مَوْضِعٍ مَخْتَصَرِ الْإِحَاطَةِ الْمَخْطُوطِ وَالْمَحْفُوظِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَةِ بِرَقْمِ ( ٥٥١٨ ) تَارِيخُ : « فَاسْتَفْظَعَ » .

(٤) زِيَادَةٌ عَنْ مَخْتَصَرِ الْإِحَاطَةِ ، وَجُذُوءِ الْاِقْتِبَاسِ .

يرى أن الحديث مروي بالمعنى

قدرته على البيان والارجحال

[٤٧٥]

وتنبهوا<sup>(١)</sup> ، وتذكروا قوله تعالى : ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ) ، فقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لأخيه والإمام يخطب أنصت فقد لفأ ، ومن لفأ فلا جُمعة له »<sup>(٢)</sup> . جعلنا الله وإياكم ممن عِلْمٍ فَعَمِلَ ، وَعَمِلَ فُقِيلَ ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ .

تعليق للمؤلف  
على موقف ابن  
رُشيد

فكان ذلك مما استُبدِلَ به على قوّة جنانه ، وانقياد لسانه لبيانه . انتهى .  
وتذكرت بهذه القضية من قام من اثنتين ولم يتذكر حتى استقلّ ، ومن نسي المضمضة والاستنشاق حتى شرع في غسل الوجه ، وراجع شرح ابن ناجي على المدونة ، فإنه ذكر أن بعض شيوخه لم يرجع من الخطبة كما<sup>(٣)</sup> فعل ابن رُشيد ، وبعض الأُشياخ رجّع لمّا سمع المؤذّن ، وفعل الأول أصوب . والله أعلم .

وكان رحمه الله تعالى (أعني ابن رُشيد) يقول : ليس بالمغرب عالم إلا ابن البنا براكش ، وابن الشاطّ بسبّته ، والقاضي أبا عبد الله محمد بن محمد اللّخمي القرطبي . ومن المشاركة خلق كثير ، كابن دقيق العيد ، والشريف أبي الحسين العراقي ، وأخيه أبي إسحاق ، وجماعة .

شهادة ابن رُشيد  
لبعض العلماء

وفي تأليف ابن رُشيد في التجنيس يقول صاحبه الفقيه الأديب البارع الفاضل أبو بكر محمد بن محمد القالونسي<sup>(٤)</sup> من نظمه حين طالعه بغرناطة :

تقرّظ لبعض  
تأليفه

(١) في م : « وانتبهوا » .

(٢) لفظ حديث أبي هريرة في الموطأ وفي السنن إلا سنن ابن ماجه : « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد لغوت » . وفي حديث آخر عن علي : « من دنا من الإمام فلغا ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كفل من الوزر . ومن قال : صه فقد لفأ ، ومن لفأ فلا جُمعة له » . وظاهر من هذا أن ابن رُشيد قد لفق روايته من حديث أبي هريرة وعلي .

(٣) في ط : « حتى » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « أبو بكر محمد القالونسي » .

أَبْدَعَ فِي التَّجْنِيسِ إِنْشَاءً      فَلِيَحْوَ فَضْلَ السَّبْقِ إِنْ شَاءَ  
إِذْ كُلُّ مَنْ أَلْفَ مِنْ قَبْلِهِ      مَا جَاءَ فِيهِ بِالَّذِي جَاءَ

شيء من أشعاره

ومن شعر ابن رُشيد رحمه الله تعالى (ولنا فيه أسانيد) قوله :

صِيَامُ عَاشُورَا أَتَى نَذْبُهُ      فِي سُنَّةِ مُحْكَمَةِ قَاضِيهِ  
قَالَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى إِنَّهُ      تَكْفِيرُ ذَنْبِ السَّنَةِ الْمَاضِيهِ  
وَمَنْ يَوْسَعُ يَوْمَهُ لَمْ يَزَلْ      فِي عَامِهِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيهِ

ومن ذلك قوله :

تَغْرَبُ وَلَا تَحْفَلُ بِفُرْقَةِ مَعْشَرِ<sup>(١)</sup>      تَفْزُ بِالْمَنَى فِي كُلِّ مَاشَتْ مِنْ حَاجٍ  
فَلَوْلَا اغْتِرَابُ الْمَسْكَ مَا حَلَّ مَفْرَقًا      وَلَوْلَا اغْتِرَابُ الدَّرِّ لَمْ يَحْطَ بِالتَّاجِ

وقوله رحمه الله تعالى في البحر وقد انبسط عليه ضوء القمر في ليلة البدر :

أَنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ قَدْ مُدَّتْ أَشْعَتُهُ      عَلَى خُضَارَةٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى ابْيَضَّ أَزْرَقُهُ  
وَالرَّيْحُ قَدْ صَنَعَتْ دِرْعًا مَسَامِرُهَا      حَبَابُ مَاءِ يَرُوقُ الْعَيْنَ رَوْنَقُهُ

وذكر رحمه الله عن أبي الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن رَوَاحَةَ

الأنصاري الخزرجي أنه أُملي عليه بمدينة بُلَيْيْسَ بمصر حرسها الله تعالى :

وَأَرْجُو إِنْ عَجَزْتُ عَنْ الْأَمَانِي      أَمَانًا مِنْ ذِمَامِكَ يَا إِلَهِي  
فَلِي ظَنٌّ أُحَقِّقُهُ يَقِينًا      بِرَحْمَتِكَ الَّتِي كُلُّ الْمُنَى هِيَ  
وَأَسْأَلُ مِنْكَ عَوْنًا لِي عَلَى مَا      أَمَرْتَ بِهِ ، وَتَرَكِي لِلْعَنَاهِي

(١) في جذوة الاقتباس : « موطن » .

(٢) خضارة : من أسماء البحر .

إشارة إلى بعض  
الوضائع في  
الحديث

وقال رحمه الله : من عمّد إلى أحاديث خِراش<sup>(١)</sup> ودِينار<sup>(٢)</sup> وأبى هُدبة<sup>(٣)</sup> وشبههم ، الذين يسميهم أهل الرواية والنقل طيور أنس ، فمثل هؤلاء لا يُعْرَج عليهم ، ولا يُفْرَح بعلومهم<sup>(٤)</sup> ، وروايتهم شبهُ الريح ، وإنما يُكتب حديثهم للتعريف به . وقد جمع الحافظ أبو الطاهر الأصبهاني جماعة منهم في بيتين ، فأحسن ، أحسن الله إليه . أنشدني المكتسب الخير ، المقيّد ، أبو عبد الله محمد ابن أبي العباس أحمد بن حيّان الشاطبيّ ، صاحبنا بتونس ، قال أنشدنا الشيخ [٤٧٧] الخطيب أبو محمد بن بركات رحمه الله ، قال : قرأت على الحافظ أبي عمر بن عات ، قال : سمعت فيما قرئ على السلفيّ رحمه الله تعالى من نظمه :

حديث ابن نسطور<sup>(٥)</sup> وقيس ويغم<sup>(٦)</sup> وبعد أشج الغرب<sup>(٧)</sup> ثم خِراش  
ونسخة دينار ونسخة تريه أبي هُدبة القيسي شبه فرّاش  
قال لي أبو عبد الله : قال لنا أبو محمد ، قال لنا أبو عمر : كان الحافظ  
السلفيّ رحمه الله إذا فرغ من إنشاده لها ينفخ في يديه . فمثل هؤلاء لا يُلتفت  
إليه ، ولو بلغ أقصى الممكن في القُرب . انتهى .

- (١) خِراش بن عبد الله الذي يروي عن أنس رضي الله عنه : كذاب لا يجوز كتابته حديثه . وحفيده خِراش بن محمد بن خِراش : متروك أيضا (انظر تاج العروس) .
- (٢) دينار بن عبد الله مولى أنس بن مالك : منكر الحديث ضعيف ذاهب شبه المجهول . وهو حبشي . (راجع تاريخ الخطيب ص ٣٨٢ ج ٨) .
- (٣) أبو هُدبة : هو إبراهيم بن هُدبة أبو هُدبة الفارسي ، كان بالبصرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، ووافى بغداد ، وحدث بها عن أنس بن مالك بالأباطيل .
- (٤) كذا في ط . وفي م : « بعلومهم » .
- (٥) ابن نسطور : هو جعفر بن نسطور الرومي .
- (٦) كذا في المتن في أسماء الرجال وتاج العروس . وهو يغم بن سنا بن قنبر ، قال ابن حبان : يضع الحديث على أنس . وجده قنبر مولى على رضي الله عنه . وفي الأصلين : « يغم » . وفي نفع الطيب « يغم » .
- (٧) الأشج الغربي : كذاب طرقي ، كان بعد الثلاث مئة ، وادعى السماع عن علي بن أبي طالب ؛ واسمه عثمان بن خطاب أبو عمرو ، وبهمضم صماه أبا الحسن علي بن عثمان البلوي . (انظر لسان الميزان لابن حجر) .

وَوُجِدَ بِحُطِّ الْقَاضِي الْيَزْنَاسِيِّ<sup>(١)</sup> مَا نَصَهُ :

إجازته لبنت  
عبد المهيمن  
ووفاته

الحمد لله . وقفت على إجازة أبي عبد الله بن رُشيد لست العرب بنت عبد المهيمن الحضرمي ، مؤرخة بغرة محرم عام إحدى وعشرين ، الذي توفي فيه ، وقال أحسن الله افتتاحه واختتامه : ومن لم يكن يعرفني فإني : أنا المذنب الخطاء والعفو واسم ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفو انتهى .

حاله بعد عوده  
من المشرق

ولما قفل الشيخ ابن رُشيد من المشرق عاد إلى بلده سَبْتَةَ ، فلم يساعده فيها المقدور ، ولم يُعرف له بها مقدار ، فكتب إليه رفيقه الوزير ابن الحكيم يستدعيه إلى حضرة غرناطة ، ويَعِدُّه بنيل كل أمنيه ، رعيًا لما سلف له معه من الصداقة المرعية ، فأعمل الرحلة إليه ، حتى قدم الحضرة الغرناطية عليه ، فألفاه من عناية السلطان تحت جاه واسع ، فأهله<sup>(٢)</sup> من مواليه وقرب إليه من أمانيه كل شاسع ، وأكرم مثواه ، ومحمد لديه مَغَبَّة سُرَاه ، وتقدم حينئذ للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم بغرناطة ، وخوّل كل كرامة ومبرة . ثم لما توفي الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عن قضاء المناكح خلفه عليها ، فاتصلت له الأثرة بالأثرة ، ولم يزل مقبياً بحضرة غرناطة ، منتصباً للإقراء ، ومركزاً لدائرة القراء ، إلى أن قتل<sup>(٣)</sup> الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فرحل من غرناطة ، ولحق بحضرة فاس ، فخل بها تحت عنايه ، وفي كنف رعايه ، وجعل له الأمر السلطاني الاختيار حيث اختار ، أو الاستقرار<sup>(٤)</sup> ، فاختر التحول إلى مراكش ، إذ كان قبل قد سكنها ، واستحسنها ، فورد عليها ورود الإقامة ، ونزل بها نزول البر والكرامة ، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق ، وأقام بها سنين يبث بها

[٤٧٨]

(١) في الأصلين : « البرناسي » ، وهو تحريف . (٢) كذا في ط . وفي م : « فأهله » .  
(٣) في م : « اغتيل » . (٤) كذا في م . وفي ط : « حيث اختار الاستقرار » .

العلم ، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق . ثم إن المقام السلطاني استدعاه منها بعد مدة إلى حضرة فاس ، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس ، فلحق بحاضرة السلطان ، والتحف من الوجاهة والنباهة<sup>(١)</sup> برداء سابغ الأردن ، وصار في عداد خواصه وآل مجلسه من الخلصاء<sup>(٢)</sup> ، إلى أن توفى رحمه الله بفاس ، في الثالث والعشرين من شهر الحرم ، سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وقيل ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر الحرم . وأما قول من قال إنه توفى ثامن الحرم فغلط . ودُفن خارج باب الفتوح ، بالروضة المباركة ، المعروفة بمطرح الجنة<sup>(٣)</sup> ، حيث تُدفن العلماء والصلحاء ، الواردون على فاس من الغرباء .

ومولده بسبته في شهر رمضان سنة سبع وقيل تسع وخسين وست مئة .

وروى عنه الجُم الغفير ، كأبي البركات بن الحاج ، والأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن أبي العاصي التَّنُوخي ، وآخرين رحم الله جميعهم ، ونفعنا بهم . وقد قدمنا أن ابن الحكيم تدبج معه ، ومعنى التدبج : أن يَرَوَى كل واحد من القرينين<sup>(٤)</sup> عن صاحبه .

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المقدم الذكر محط رحال الأفاضل ، وكَم للناس فيه من أمداح وتآليف ، وله ألف الشيخ الفقيه المحدث الحافظ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزفي ، كتاب « الإشادة ، بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة »<sup>(٥)</sup> . وكان أبو القاسم هذا سمع من

كتاب الإشادة  
للعزفي

(١) في ط : « من الوجاهة والندامة والنباهة » . (٢) في ط : « الحضار » .

(٣) قال الكتاني في سلوة الأنفاس ، نقلا عن نشر الثاني : إنها تسمى : (مطرح الجنة) ،

باللام ، جمع جليل . ثم قال : ويقال فيه اليوم : الجنة بالنون ، وهو تفاؤل حسن .

(٤) في الأصلين : « الفريقين » ، ولعلها محرفة عما أثبتناه ؛ قال في شرح القاموس :

« التدبج : رواية الأقران ، كل واحد عن صاحبه » .

(٥) اسم هذا الكتاب في م : « الإشادة بذكر المشهورين من المتأخرين بالإفادة » .



أبي جعفر بن الزبير ، وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث عشر من رجب الفرد ، من عام سبعة عشر وسبع مئة ، قرب الزوال ، بالدرب الطويل من فاس المحروسة ، وتوفي أخوه الشاعر الجليل أبو العباس أحمد بفرناطة في ذى الحجة من عام ثمانية وسبع مئة<sup>(١)</sup> .

ومن إنشاداته في كتاب «الإشادة» ، من شعر أخيه أبي العباس المذكور ، رحمه الله تعالى :

مَلَكْتُ <sup>(٢)</sup> رَقِي بِالْجَمَالِ فَانْجَلِ	وَحَكَمْتُ فِي قَلْبِي بِمَجُورِكَ فَاعْدِلِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الْمَلَّاحِ وَمَنْ يَجْرُ	فِي حَكَمِهِ إِلَّا جُفُونُكَ يُعْزَلِ
إِنْ قِيلَ أَنْتَ الْبَدْرُ فَالْفُضْلُ الَّذِي	لَكَ بِالْكَامِلِ وَنَقْضُهُ لَمْ يُجْهِلِ
لَوْلَا الْحُظُوظُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ	وَلَكَانَ دُونُكَ فِي الْحُضِيِّضِ الْأَسْفَلِ
عَيْنَاكَ نَازَلَتْنَا الْقُلُوبَ فَكَلَّهَا	إِمَّا جَرِيحٍ أَوْ مُصَابِ الْمَقْتَلِ
هَزَّتْ ظُبَاهَا بَعْدَ كَمَرِ جُفُونِهَا	فَأَصِيبُ قَلْبِي فِي الرَّعِيلِ <sup>(٣)</sup> الْأَوَّلِ
مَا زِلْتُ أُعْذَلُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَزَلْ	سَمِعِي عَنِ الْعُذَالِ فِيكَ بِعَمَلِ
أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِحَبْلِكَ شَاغِلٍ	عَنْ أَنْ أَصْبِيحَ إِلَى كَلَامِ الْعَذَلِ
لَمْ أَهْمَلِ الْكَتْمَانَ لَكِنْ أَدْمَعِي	هَمَلْتُ وَلَوْ لَمْ تَعْصِيَنِي لَمْ تَهْمَلِ
جَمَعَ الصَّحِيحِينَ الْوَفَاءَ مَعَ الْهَوَى	قَلْبِي وَأَمَلَى الدَّمْعُ كَشَفَ الْمَشْكَلِ

وهي طويلة ، مدح بها الوزير ابن الحكيم المذكور ، وأجاد .

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي الإحاطة : « سنة سبع وسبع مئة » .

وفي م : « ثمانية عشر وسبع مئة » .

(٢) كذا في م والإحاطة . وفي ط وجذوة الاقتباس : « حلت » .

(٣) كذا في الإحاطة وجذوة الاقتباس . وفي م : « وأصيب قلبي للرعي » . وفي

ط : « وأصيب قلبي بالرعي » .

وله في مدحه أيضا

وله من مطلع قصيدة فيه أيضا :

هذا الصباح ففادني بصباح  
لا تكترث لخطوب دهرك واسقني  
واشرح سوام اللفظ بين حدائق  
فتنت زهرة زهرها فتمايلت  
شقت شقائقها جيوب كأم  
وعيون نرجسها تلوح<sup>(٣)</sup> شواخصا  
والورد تخرجه أنامل سوسن  
وأني الربيع ربوعها<sup>(٤)</sup> بسواجع  
سجعت تبشرها بعود<sup>(٥)</sup> شبابها  
مالي وللأطلال أسأل صامتا  
في الراح<sup>(٦)</sup> والريحان شغل شاغل  
وأهيم في وزد الحدود وآسها  
وأصون سمعي عن مقالة عاذل  
كم عرضوا لي باللام وصرخوا  
ومنها أيضا :

عجبا لهم يلقونني بلامهم في حب من يلقون بالتسبيح

(١) في م : « فأسام في تمثيلها بريح » . ولعله محرف عما أثبتناه . ولم يرد من هذا

الخطر في ط غير : « في مثلنا بديع » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « أسف على رق بخد جريح » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « تميل » .

(٤) في ط : « ريمها » . (٥) كذا في ط . وفي م : « بعهد » .

(٦) كذا في م . وفي ط : « في الروح » . (٧) في م : « في الحب » .

إِن صَوَّحَ الرُّوضُ النَّصِيرَ نَفْذَهُ أَزْهَارُهُ أَمِنَتْ مِنَ التَّصْوِيجِ  
وَتَحَارَ أَعْيُنُ مَبْصَرِيهِ إِذَا بَدَأَ فِي ثِقَلِ أُرْدَافِ وَخْفَةِ رُوحِ  
قَلْبِي بِمَذْهَبِهِمْ يَزِيدُ تَوْقُودًا لَا غَرَوَ فِي نَارِ تَشَبُّ بَرِيحِ  
وهي طويلة (١) .

كلام للقاضي  
أبي حفص  
في كتاب  
الإشادة

ومما أورده في «الإشادة» لبعض الأعلام ، وأظنه قاضي الموحدين أبا حفص  
ابن عمر رحمه الله تعالى ، في وصف الدنيا ، كلام بديع نصه :

هذه الدنيا — حفظك الله — كما قد علمته ، فأعرض بجلحك عن جملها ،  
وارغب بنفسك عن أهلها ، واذكر قبائح أنبيائها ، واضرم وصل أنبيائها ؛  
لا ترتع في رؤيهم ، ولا تكثرع في حوضهم ، وقل الله ثم درهم في خوضهم ،  
وإذا صررت باللاغين (٢) بذكر محاسنها ، اللاهين بحسن ظاهرها عن قبح باطنها ،  
فأله عن لهوم ، ومزكريما بلغوم ، مر المهتدي في سيره ، وأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره ، فالسيادة والسعادة في نبذها ، لا في أخذها ، وفي  
تركها ، لا في دزكها ، وإليك عن وصلها إليك ، وإليك بهجرها عليك ، واتل  
قوله تعالى : « وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ » ، وقوله تعالى : « وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ » ،  
واحرص أن تكون منهم ؛ فزخرف الدنيا في نظر العين زين ، وفي نظر العقل  
شين ؛ فغمض عينيك تبصر ، ولا تمدّها وأقصِر ؛ جعلنا الله ممن نظر بقلبه ،  
وأبصر بلبته ، فأولو الألباب والفكر ، الخصوصون بالذكر ، والعلم أرفع المزايا ،  
وأوسع العطايا ، هو غاية المنال والمذك ، من ناله أي شيء فاته ، ومن فاته أي  
شيء أدرك ؟ ولا علم إلا علم الكتاب والسنة ، هما أفضل العطايا والمِنَّة ، فمن

[٤٨١]

(١) إلى هنا ينتهي المجلد الثاني من النسخة التيمورية (رقم ٨٩٤ تاريخ) .

(٢) في ط : « بالمولين » .

عليهما ، ونظر فيهما ، وعمل بهما ، نال غاية السعادة ، وأدرك منتهى السيادة ؛ قال الله تعالى لنبيه الكريم : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » . هذه المزايا العاليه ، والمعطايا الواسعة الباقية ، لا مانهت عنه الآية الثانية<sup>(١)</sup> ، جعلنا الله ممن أبصر رشده ، وذكر مراده ، ووجه إليه قصده ، ورأى في أول أمره آخره ، وابتنى فيما آتاه الله الدار الآخرة ، بمنه وفضله . آمين .

(٢) يَا رَاكِضًا فِي طِلَابِ دُنْيَا      لَيْسَ لِمَنْ تَصْرَعُ انْتِعَاشُ  
تَنْحَ يَا عُرْضَةً لِرَامٍ      أَسْمُهُ بِالرَّدَى تُرَاشُ  
تَحْشُ<sup>(٣)</sup> نَارًا هَوَى لَهَا      بَيْنَ لَهُ حَوْلَهَا انْهِيَاشُ  
أَعْذُرُ مِنْكَ الْفَرَّاشُ أَلَّا      عَلِمْتَ مَا يَجْهَلُ الْفَرَّاشُ  
تَطْلُبُهَا لَا تَنَامُ عَيْنُ      عَنْهَا وَلَا يَسْتَقِرُّ جَاشُ  
مَنْ لَكَ بِالرَّيِّ مِنْ شَرَابٍ      يَشْتَدُّ مِنْ شُرْبِهِ الْعِطَاشُ<sup>(٤)</sup>  
دَعَهَا فَطَلَّابُهَا رَعَاعٍ      طَاشَتْ بِأَلْبَابِهِمْ فَطَاشُوا  
وَاطْلُ لَتَرَوَى وَكُنْ كَقَوْمٍ      مَاتُوا بِهَا عِفَّةً فَمَاشُوا  
لَمْ يَرِدُوهَا فَهَمَّ رِوَا      وَوَارِدُوهَا هُمُ الْعِطَاشُ  
كَأَنَّ آمَالَنَا ظِلَابًا      وَنَحْنُ مِنْ خَيْرَةِ خِرَاشٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَأْمَنُ بِهَا انْبِسَاطًا      بِهِ لِأَعْمَارِنَا انْكَشَاشُ<sup>(٦)</sup>

(١) يريد قوله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجنا منهم ... الخ » .

(٢) من هنا إلى قوله : « جواد مالك والمنصور مخدوم » ص ٣٦٢ ساقط من نسخة ط .

(٣) تحش : توقد . وفي م : « تحش » وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .

(٤) يريد بالعطاش : العطش ، مصدر عطش .

(٥) في الأصل : « خفاش » ، وظاهر أنه محرف عما أثبتناه . وهو يشير إلى البيت المشهور :

تكاثر الظباء على خراش      فما يدري خراش ما يصيد

(٦) في م : « لا بأمننا » ، وهو محرف عما أثبتناه .

كَأَنَّ آجَالَنَا صُقُورٌ وَنَحْنُ مِنْ تَحْتِهَا خَشَاشٌ

انتهى .

التعريف بالقاضي  
أبي حفص  
عمر السلمي

وأبو حفص بن عمر هذا ، هو القاضي الجليل أبو حفص عمر بن القاضي  
الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي . وذكر الحافظ ابن  
الأثير أن أصله من جزيرة شقر<sup>(١)</sup> . قال : وولد بأغاث ، وسكن مدينة فاس .

شيوخه

روى عن جده لأمه ، أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي ، أجاز له في صغره ؛  
وعن أبي مروان بن مسرة ، وأبي عبد الله بن الرمامة ، وأخذ عن أبي بكر بن  
طاهر كتاب سيبويه تفهما ؛ وكان من أهل المعرفة واليقين ، أديبا شاعرا ، مجيدا ،  
غلب عليه الأدب ، حتى عُرف به وشهر ، مع جودة الخط ، وبراعة الأدوات .

ولايته القضاء

وولي قضاء تلمسان ، ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه بزمان ، وولي قضاء  
إشبيلية وغيرها ، ونال دنيا عريضة .

مولده ووفاته

وحكى عن أبي الربيع بن سالم أنه توفى بإشبيلية فجأة ، في الخامس من  
ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة . ومولده في حدود الثلاثين وخمس مئة .  
وقد غلط ابن فرقد ، فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين ، وروايته عن جده  
أبي محمد عبد الله بن علي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ، مع صحتها ، تقضى ببطلان  
ذلك . قال ابن فرقد : وتوفى عام اثنين وست مئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها ،  
بعد صرف محمد بن حوط الله ؛ وكان أبو حفص قد صرف بأبي محمد ، بعد ذلك  
بعام أو يزيد .

من شعره في  
مدح أبي يعقوب  
يوسف

ومن مشهور نظمه رحمه الله تعالى يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن  
عبد المؤمن بن علي [الموحدي]<sup>(٢)</sup> رحمهم الله تعالى :

(١) في جذوة الاقتباس : « أشقورة » . (٢) زيادة عن جذوة الاقتباس .

اللهُ حُسْبُكَ والسَّبْعُ الحَوَامِيمُ  
سَبْعُ اللَّثَانِي الَّتِي لِلَّهِ قَتَّ بِهَا  
وَأَنْتَ بِالسُّورِ السَّبْعِ الطُّوَالِ عَلَى  
وَالذَّهْرِ سَبْعَتُهُ وَسَبْعَةٌ جَعَلَتْ  
وَسَبْعَةُ الشُّهْبِ لَمْ تَحْفَلْ بِهَا ثَقَّةً  
تَسْمُو بِنَفْسٍ عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ سَمْتُ  
أَنْوَارِ عَدْلِكَ فِي الْآفَاقِ دَاعِيَةً  
أَعْلَى بِكَ اللَّهُ أَعْلَامًا هَدَيْتَ بِهَا  
عَلَيْكَ أَهْلُ الْهُدَى وَالْحَقُّ مُتَّفَقٌ  
وَمِنْهَا أَيْضًا .

فَوَّادُهُ بَضِيَاءُ الْعِلْمِ مُنْشَرِحٌ  
وَكَفُّهُ بَطْنُهَا بِالْخَيْرِ مِنْهُمْ  
الْعِلْمِ قِيَمَتُهُ <sup>(٥)</sup> وَالْحِلْمُ شِيَمَتُهُ  
لَطَالِبِي الْعِلْمِ مَا شَاءُوا بِخِدْمَتِهِ  
سُجِبَ الْعُلُومُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاحَتِهِ <sup>(٦)</sup>  
الْعَيْنُ مِنْ نَظَرٍ وَالْأُذُنُ مِنْ خَبَرٍ  
يُنْفِضِي أُنَاةً وَحِلْمًا عَالِمًا وَلَهُ  
وَوَجْهَهُ بِجَمَالِ النُّورِ مُوسُومٌ  
وظَهْرُهَا لِعُودِ اللَّهِ مَلْثُومٌ  
طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَالنَّفْسُ وَالْحَيِّمُ  
غَنَى وَعِزٌّ وَإِرْشَادٌ وَتَعْلِيمٌ  
تَهْنِئُ فِي بَحْرِهَا هُمْ شَرَعٌ هَيْمٌ  
لَا تَشْبَعَانِ وَبَاغِي الْعِلْمِ مِنْهُومٌ  
فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَتَصْمِيمٌ

(١) رواية هذا الشطر في جذوة الاقتباس : « عليك من سرها معنى وتقديم » .

(٢) في جذوة الاقتباس : « حاكم لله ... » .

(٣) كذا بالأصل . وفي جذوة الاقتباس « ... جعت \* وجود » .

(٤) إلى هنا ينتهي الجزء الساقط من نسخة ط . (٥) كذا بالأصلين .

(٦) كذا في ط . وفي م : « سماوة » .

تشتد فيمن عصى أو خان وطأنه  
 إرادة فوق إدراك العقول لها<sup>(١)</sup>  
 حتى إذا ما بدا منها النجاح بدت  
 انظر خواتمها تفهم مبادئها  
 والحظ سماء<sup>(٢)</sup> علاها عيرة وكفى  
 إن<sup>(٣)</sup> الخليفة سر الله ظاهرة  
 فسلموا واخلعوا الآراء واتبعوا  
 الشرق والغرب من غرب ومن عجم  
 والبحر والبر من سهل ومن جبل  
 ومنها أيضا .

وكل جَدٍ مُفَادٍ مِنْ عَلَانِكَ مِنْ  
 للمسلمين أمير المؤمنين حمى  
 الدهر في أنفه من حكمه برة  
 العلم والدين والدنيا وساكنها  
 جزاء سعيك عند الله مُدْخَر  
 عطفًا على حسن أمداحي وإن عجزت  
 نَسِيْمِهِ نَفْسُ الْعُلِيَاءِ مَسْمُومِ<sup>(٤)</sup>  
 يُحَلُّهُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ تَحْرِيمِ  
 بها الزمان على الأبرار مخزوم  
 في سلك رأيك يا وسطاه منظوم  
 هذا كتابك في الأبرار مرقوم  
 إن الجمال على العلات مرحوم

(١) في ط : « آراؤه قوت آراء العقول بها » .

(٢) في ط : « تنسيم » وفي م : « تقسيم » ولعلهما محرفتان عما أثبتناه .

(٣) في ط : « سماع » . (٤) كذا في ط : وفي م : « إذ » .

(٥) في ط : « بالفيض » .

(٦) كذا في ط . ورواية هذا البيت في م :

وكل مجد مفاد من علامك من حية نفس العلياء مسموم

ما علقوا لورأوا هذا قفا وألا هُبِّي ولو جاءهم حُجْرٌ وكُثُومٌ<sup>(١)</sup>  
 إذا لقال لراويه غليظة : «هل ما علمت وما استودعت مكتوم» ؟  
 يا سامعين أماديج الإمام ألا فاجثوا على الركب الإِعْظَامُ أَوْ قَوْمُوا  
 خذ كأسَ لفظي دِهَاقاً من مدائحِه فيها الحقائق لا لَفَوٍّ وتَأثيم  
 ندعو له بَدَلًا من مدحه اقصو رالمدح عنه وفيه العُذْر . علوم  
 عز<sup>(٢)</sup> الإمامُ فلا تضرب به مثلاً من ذا يُقاسُ به والمثلُ معدوم  
 أعطى الوري فضل ما أعطاه خالقه عليه من ربِّه بُشْرَى وتسليم  
 صل بالصلاة عليه صدق مدحته ذاك الرحيق بهـذا المسك مختموم  
 وحكى أنه لما قال :

هو وأبو العباس  
الجرأوى

«يا سامعين أماديج الإمام ألا فاجثوا . . . » البيت

قام جميع من في المجلس وكان فيهم الشاعر المفلح أبو العباس الجَرَّاءِوى ، فاحتاج  
 إلى مشايعتهم لذلك ، وثقل عليه لضخامته ، فجعل وهو يحاول القيام يسب القاضى  
 أبا حفص ثمر ، ويشير إلى أنه انتصف منه .

وحكى أيضا أنه لما أنشد القاضى أبو حفص هذه القصيدة ، قال فيه الجَرَّاءِوى  
 المذكور ، وكان شديد الحسد له والإذابة لِعَسْفِه ، وكان له تقدم فى تلك الدولة :

نَبَتَ عَمْرَ بِنْتُ ابْنِ عُمَرَ هَذِهِ فَلْتَعَجَّبُوا أُمُّ الْعَبَرِ  
 قُلْ لَهَا عَمْرٌ إِذَا لَا قِيَتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرَكَ فِي الصَّخْرِ أَثَرُ

(١) رواية هذا البيت فى ط :

« ما علقوا لو رأى هذا قفا ... ولو جادهم حجر وكثوم »

وفى م :

« ما علقوا لو رأوا ... هبى ... »

وقد أصلحناه على النحو الذى أثبتناه ، ولعله أقرب إلى ما يريد الشاعر .

(٢) كذا فى م . وفى ط : « عني » وهو تحريف .



هَبِكِ كَالْخَنَسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا أَوْ كَلِيلِي هَلْ تُجَارِينِ الذِّكْرَ  
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ حِينَئِذٍ :

نَهَانِي حَلَمِي فَلَا أُظْلِمُ وَعَزَّ مَكَانِي فَلَا أُظْلَمُ  
وَلَا بَدَّ مِنْ حَاسِدِ قَلْبِهِ بَنُورِ مَا ثَرْنَا مَظْلَمُ  
رَحِمْتُ حَسُودِي عَلَى أَنَّهُ يِقَاسِي الْعَذَابَ وَمَا يَرَحِمُ  
بِقَانَا الْحُسُودَ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَفْلَمُ

وكان أبو العباس الجراوي المذكور هجاء حاضر البادرة ، سريع الجواب .  
ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه هجا قبيلة بني غفجوم<sup>(١)</sup> ، استطردا بهجو  
أهل فاس وقاضيه ابن الملجوم ، الكبير البيت ، الشهير الأصاله ، فقال :

يَا بَنَ السَّبِيلِ إِذَا نَزَلْتَ بِتَادَلَا<sup>(٢)</sup> لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غَفْجُومٍ  
أَرْضُ أَغَارَ بِهَا الْعَدُوُّ فَلَنْ تَرَى إِلَّا مَجَاوِبَةَ الصَّدَى لِلْبُومِ  
قَوْمٌ طَوَوْا ذَكَرَ السَّمَاحَةِ بَيْنَهُمْ لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لُؤَاءَ الْأُومِ  
لَا يَمْلِكُونَ إِذَا اسْتُبِيحَ حَرِيمُهُمْ<sup>(٣)</sup> إِلَّا الصَّيَّاحُ بِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ  
لَا حَظَّ فِي أُمُومِهِمْ وَنَوَالِهِمْ لِلْسَائِلِ الْعَافِي وَلَا الْحَرُومِ  
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ أَرْضِ فَاسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ

[٤٨٤]

ومن نظم القاضي أبي حفص المذكور ، من مطلع قصيدة يمدح أبا يعقوب بن  
عبد المؤمن ، ويهنته ببَيْعَتِهِ الثَّانِيَةِ :

أَلَا هَكَذَا تُبْنَى الْعُلَا وَالْمَآثِرُ وَتَسْمُو إِلَى الْأَمْرِ الْكَبِيرِ الْأَكْبَرُ

(١) في ط : « بني مقحوم » هنا وفي سياتي . ولعله محرف عما أثبتناه .  
(٢) كذا في ط . يريد : تادلة (بفتح الدال واللام) وهي من جبال البربر بالغرب قرب  
تلمسان وفاس . (انظر معجم البلدان لياقوت) . وفي م : « ... إذا مررت منازلنا » .  
(٣) في ط : « ... إذا استباح خديعهم » .

وله في الغزل

نَوْمٌ لِبَيْعَاتِ الرِّضَا مَطْلَعُ الْهَدَى وَحَيْثُ الْهَدَايَا تَعْتَلِي وَالْأَوَامِرُ<sup>(١)</sup>  
ومن غزلياته قوله :

هُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمَدَامُ  
يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْذَعُرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ  
سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهِيَ وَبَاكِ وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ  
وَأَذْكَرُ قَدْهَا فَأَنُوحُ شَوْقًا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ  
وَأَعْقَبَ بَيْنَهَا فِي الصَّدْرِ غَمًّا إِذَا اغْتَرَبْتُ ذُكَاةً أُنَى الظَّلَامُ  
وقوله أيضا رحمه الله :

مَهَا الْقَفْرِ لَا دُمِيَّةَ الْمَرَمْرِ وَفِي الْعُرْبِ لَا فِي بَنِي الْأَصْفَرِ  
بِنَفْسِي يَعَافِيكَ تِلْكَ الْخِيَامِ وَمَسَرَّحُهَا فِي النِّقَا الْأَعْفَرِ  
مَلَاعِبُ يَصْبُو إِلَيْهَا الْحَكِيمُ وَيُسَلِّبُ فِيهَا فَوَادُ الْجَرَى  
وَفِيهَا الظُّبَاءُ بَنَاتُ الْأَسْوَدِ غِيَارِي مَتَى بَغِمْتَ تَزَارُ  
رَخِيسُ الْهَزْبِ بَرَكِنَاسُ الْغَزَالِ بِهِ الشَّبِلُ نَاشٍ مَعَ الْجُوْذَرِ  
تَخَالِسُهَا نَظَرًا تَحْتَهُ غَرَامٌ بِهِ الْحَيُّ لَمْ يَشْعُرْ  
وَبِالْإِلْحَظِ يُقَدِّحُ زَنْدُ الْهَوَى فَطَرْفُ غَيْرِ وَفَوَادُ بَرِي  
وكفرها بقوله :

بِقَلْبِكَ يَا غَافِلًا فَانْظُرْ وَعَيْنَيْكَ غَضَّهْمَا تُبْصِرُ  
إِذَا أُرْسِلَ الطَّرْفُ هَامَ الْفَوَادِ وَبَعْضُ الْمَرَائِي عَمَى الْبَصِيرِ  
وَأَفَاقَةُ قَلْبِ الْفَتَى عَيْنُهُ فَإِنْ تَرَعَّ قَلْبُكَ لَا تَنْظُرُ  
ومن قوله :

أَغَارَ عَلَى الصَّبِّ مِنْ أَنْبِهِ هُوَ الْحُبُّ مَنْ يُطْفِئُهُ الْهَبَةُ

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصلين .

نَأَى الْقَلْبُ عَنِّي وَشَوْقِي مَعِي      فَلَلَّهَ أَمْرِي مَا أَعْجَبَهُ !  
يَجْنُ فُؤَادِي إِلَى قَاتِلِي      كَذَاكَ الْهَوَى عِنْدَ مَنْ جَرَبَهُ  
تَرَقُّ شَمَائِلُ مَنْ ذَاقَهُ      وَتَلَطَّفُ شَمَائِلُ مَنْ هَذَبَهُ  
يَجُودُ لِمُسْخِطِهِ بِالرِّضَا      وَيَطْلُبُ رَاحَةً مِنْ أُنْعَمِهِ  
إِذَا شَفَّ قَلْبِي غَرَامُ الْهَوَى      دَعَا بِالنَّعِيمِ لِمَنْ عَزَبَهُ

لابن شكيل في  
مدح القاضي  
أبي حفص

وكان القاضي أبو حفص هذا كريما مُدِّحًا ، ومن أجاد فيه الشيخ الأديب  
الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي الحَكَمِ يعيش بن علي بن شكيل الصَّدِّيقِ ، من  
أهل شَرِيش ، المتوفى سنة خمس وست مئة ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس  
مئة ، وأمداحه فيه كثيرة ، قدَّم قبلها كلاماً نصُّه :

فيه استفرغتُ مَجْهُودِي ، وإليه جلبتُ عُذَّتِي وَعِدِيدِي ، لأنه كان آدِبَ  
أهل زمانه غير مُدَّافِع ، وأولاهم بالفضل غيرَ مُنَازِع ، لتحليله بالتواضع في الجلالة ،  
والبشاشة في الجزالة ؛ ووردتُ عليه غلاماً ، أحسب زَنْدِي سُخَاماً <sup>(١)</sup> وَحَدَّيْ  
كَهَاماً ، فتلقَى نَزْرِي بالاستكثار ، ونسب بحري إلى الاستبجار <sup>(٢)</sup> ، وأولى — نَصَّرَ  
اللهُ وجهه — من البرِّ لجانبِي ، والاستطراف لمذاهبي ، والثناء على في أُنْدَيْتِهِ الْآهَلَةِ ،  
ومجالسه الحافلة ، ماشهدتُ له بالتبريز ، وخلص معه فكري من تخوف النَّقْدَةِ  
الحسدة خلوص الإبريز ، فقدحت فيه زَنْدَ فكري فَوَرَّيْ ، وفجَّرت فيه يَنْبُوعَ  
شعري فَجَرَّيْ ، وأطلت فيه إطالة الْمُفَتَّنِ الْمَغْرِبِ ، وجعلتُ أمداحه نُقْلَةً الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ ، ومع <sup>(٣)</sup> ذلك لم أنْهض إلى عزه أعزّه الله حياً وهابطاً إلى خُطَّةِ الْقَضَاءِ ،  
فأتى مع <sup>(٣)</sup> سن الشَّيْبَةِ إلى رتبة مشيخة العلماء ، فِرَاسَةً مِنْهُ وَتَوْشِماً ، واسترواحاً

[٤٨٦]

(١) كذا في م . والسُخَامُ : الريش اللين تحت ريش الطير . وفي ط : « سجاما » .

(٢) كذا في ط . وفي م . « ونسب غدي إلى الاسجار » . وهو تحريف .

(٣-٣) في الأصلين تحريف ظاهر في هذه العبارة ، ولم نوفق إلى تصويبه .

للنجابة وتوَّها ، إلا أن البلد التي استعمل<sup>(١)</sup> فيها كانت خشنة المبارك ، فكننت  
أَتَقَلَّى فيها على جمر الفَضَى ، وأخاطبه بما لو أُلْقِيَ على الحجر لانفجر ، وكانت  
الأناة غالبية على طِبَاعِهِ ، وجائلة على نظره وسماعه ، وكان مع ذلك مكدودا  
بالشفاعات ، ومضيِّقا عليه في الجهاد والطاعات ، فخلعت عن عاتق نجاد تلك الخُطَّة ،  
ودار فَلَكٌ أَمْرِي على غير تلك النُقْطة ، وهو — عفا الله عنه — يقابل تعوُّقِي<sup>(٢)</sup>  
بالانبساط ، وفترتي بتجديد الإنشاط ، انبساطا للأمكنة والأزمنة ، فقطع عليه  
غرضه تأخُّرُه عن الخُطَّة ، فما قطعت عنه امتداحا ، ولا نسيت أيامه حينئذ  
وارتياحا . ثم أُعيد إلى الولاية ، فعدت إليه ، وقد أتى الهرم والشَّقْمُ عليه ،  
فعاقت منيته عن بلوغ الآمال ، وسَلَبَتْنيهِ عِلْقًا نَفِيسًا لَمَّا تُخَلِّفُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِ<sup>(٣)</sup> :

يامن لصبح الشيب كيف تنفَسَا	فِي لِمَتِي فَأَجَابَهُ لَيْلُ الْأَمَى
لَا تَحْسَبَنَّ سَوَادَ شَعْرِي نِعْمَةً	لَكِنْ كَسْتَهُ هُمُومٌ قَلْبِي حِنْدَسَا
إِلَّا يَكُنْ شَابَ الْعِذَارِ وَلَا انْحَنِ	ظَهْرِي فَقَدْ شَابَ الْفَوَادِ وَقَوْسَا
إِنِّي لَا غَضِي مُقَلَّتِي عَنْ لَأْمِي <sup>(٤)</sup>	وَأَرَى ابْتِسَامِي مِنْ ضَمِيرِي عَبَسَا
وَيَلِينُ قَلْبِي لِلْخَلِيلِ مَوَدَّةً	فَإِذَا أَحْسَ هُزِيمَةً يَوْمًا قَسَا
وَأَجِيلُ لَحْظِي فِي الْمُتَى شَفَقًا بِهَا	وَأَجَلُّ شَوْقِي عَنْ لَعَلٍّ وَعَنْ عَسَى
مَالِي أَرَى هَالَاتِ عُدُنَ هَوَادِجَا	وَلِهَذِهِ الْأَضْلَاعِ صَارَتْ مَكْنَسَا
طَوِيَّتْ عَلَى بَيْضِ الدُّمَى فَتَكَانَسْتُ	فِيهَا ظِلَالُهُ يَرْتَعِينُ الْأَنْفُسَا
فَهِيَ الدَّرَارِي فِي الْهَوَاجِرِ خُنْسَا	وَهِيَ الْجَوَارِي فِي الْهَوَادِجِ كُنْسَا
يَطْرُقَنَّ أَمْوَاةُ الْفَلَاةِ تَعَرُّبًا	وَيَرْدُنْ نِيرَانُ الضُّلُوعِ تَمَجُّسَا

(١) في العبارة غموض وتحريف كثير . (٢) التعوق : التثبط عن الأمور .

(٣) زادت ط بعد هذا : « فقال » ولعله يريد : « فقلت » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « العدى » .

فَإِنْ جَانَّةَ الْوِشَاحِ تَنَفَّسَتْ      فَرَهَا النَّسِيمَ أَرْجِيهَا فَتَنَفَّسَتْ  
زَارَتْ كَمَا زَارَ الْخَيْالُ تَسْتَرَا      وَعَطَتْ كَمَا يَعْطُو الْفِرَالُ تَوَجُّسَا  
حَذَرْتُ مِنَ الرُّقَبَاءِ <sup>(١)</sup> حَوْلَ طَرَفِهَا      فَأَنْتَ تَجْرُ عَلَى الثَّرَابِ السُّنْدَسَا  
مَلَّتْ بِطَارِيقِ الرِّجَالِ وَشَاقَهَا      صُعُوكُ حَتَّى لَيْسَ يُبْقَى مُنْفِيسَا  
زَعَمْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ أَنِّي مُمْلِقُ      أَرَأَيْتِ إِمْلَاقَ لِمَجْدَى مَرْكِسَا  
بَاتَتْ تُهَيِّجُهَا وَسَاوَسُ حَلِيهَا      حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ الْمَنِيرُ تَنَفَّسَا  
بَكَرَتْ تَلُومُكَ فِي النَّدَى كِنْدِيَّةً      صَدَقِيَّةُ تَنْمَى السَّكُونِ وَأَشْرَسَا  
يَابَنْتَ عَمِّي هَلْ سَمِعْتَ بِمَاجِدِ      يَبْكِينَ أَوْتَى الذَّمَّ أَطَمَ أَوْ كَسَا  
لَا تَحْسَبِي أَكَلَ الْمَرَارِ عَمِيدُنَا      غَرَّتْنَا وَلَكِنْ غِرَّةُ وَتَفَطَّرُسَا  
أَذْهَلْتَ عَنْ عُقْبَى النَّدَى إِنَّ النَّدَى      لَيَرُدُّ وَحْشِي الْمُنَى مُتَانَسَا  
عَقَرُ الطَّيَةِ لِلْعَذَارَى رَبُّهَا      فَأُبَيِّحُ ثَغْرًا مِنْ عُيُوزَةٍ أَوْ مَسَا <sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَنْسَ <sup>(٣)</sup> مَيْتًا بِالْكُلَابِ وَرَبَّمَا      قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا أَنْ يَفُوهَ فَيُلْبَسَا  
وَنَسِيتُ حُجْرًا يَوْمَ هَيَّجَ بِالْعَصَا      أَسَدًا وَمَنْ هَاجَ الْأَسْوَدُ تَفَرَّسَا  
هَبَطَتْ كَوَاهِلُ مَلَكَةٍ مِنْ كَاهِلِ      أَبَدًا أَصَابَتْ مِنْهُ يَوْمًا أَتَحَسَا  
فَلَنْ أُبِيرَتْ مَالِكٌ أَوْ كَاهِلُ      فَلَقَدْ أَبَارَتْ مِنْهُ قَرْمًا أَتَحَسَا  
قَدْ كَانَ مُلْكٌ فِي كَنُودِكَ وَالنَّدَى      فِي ظَبِيَّةٍ فَتَفَرَّدَا وَتَقَيَّسَا  
كَلُوكَ جَيْشٍ <sup>(٤)</sup> كَلَامًا وَطِئُوا الثَّرَى      وَأَظُنُّ <sup>(٥)</sup> أَنَّهَا الثَّرَى وَالْأَشْمَسَا  
وَأَطُودُهَا السَّلْمَى قَاضِيهَا الرِّضَا      كَرَمٌ وَجُودٌ يُنْطِقَانِ الْآخِرَسَا

[٤٨٧]

(١) في الأصلين : « الوجناء » ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) يقال أومس لمن يريد : إذا لان وسهل . وفي ط : « ألسا » . وفي م « أونسا »

والروايتان محرفتان عما أثبتناه . (٣) في ط : « لم يس » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « قيس » .

(٥) كذا في م وفي ط يبايض موضع : « وأظن » . وفي هذا البيت والذي قبله غموض .

شَهِدَتْ لَهُ أَصْحَابُهُ وَعِدَاتُهُ      حَتَّى الْغَنَامُ إِذَا هَمَّى وَتَجَسَّأَ  
 قَسَمًا لَأَنْدَى بِالْنَدَى وَاعْتَادَهُ <sup>(١)</sup>      فَيَتَنَا فَسَارَ مَعَ الرُّكَّابِ وَعَرَّسَا  
 وَكَسَا الْوَرَى الْعَدْلَ الْمُبِينَ <sup>(٢)</sup> وَقَبْلَهُ      سَلَبُوا بِجَوْرِ وَلَا تَهْمُ تِلْكَ الْكُتَا  
 وَأَعَدَّ أَقْدَارَ الْأُمُورِ بِحُزْمِهِ <sup>(٣)</sup>      وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الْخُطُوبِ فَقَرَّطَسَا  
 وَاتَتْهُ <sup>(٤)</sup> لِلْبَيْتِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ      عَمَدٌ لَهُ مَجْدًا وَعِزًّا أَقْعَسَا  
 قَالُوا بَنُو نَعْلٍ : نَفْسَتَ مَكَارِمًا      تَعَزَّى لِحَاثِمَهَا، فَقُلْتُ : وَمَا عَسَى ؟  
 جِيثُوا بِوَاحِدَةٍ لِحَاثِمِ طَيِّءٍ      مِنْ هَذِهِ وَعَلَى أَلَا أَنْتَسَا  
 أَوْ سَانُلُونِي فِي الْأَنَامِ سِوَى أَبِي      حَفْصٍ فَهَلْ تَجِدُونَ عَنْهُ مَعْدِسَا <sup>(٥)</sup>  
 أَوْ فَاحِلُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ حَامِلٌ      لِيُرِدَّكُمْ مِنْهُ يَلْمَلُمُ قَدْ رَسَا  
 النَّاسَ أَشْبَاهُ وَلَكِنْ بَيْنَهُمْ      فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الذَّوَابَةِ وَالنَّسَا  
 أَحْسِبْتُمْ كُلَّ امْرِئٍ غَمَرَ النَّدَى      مَا كُلُّ بَيْتٍ بِالشَّامِ الْمَقْدِسَا  
 يَا خَجَلَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَقَدْ رَأَى      عُمَرَا بِأَنْوَاعِ الْجَلَالَةِ مُلْدَسَا  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لَجَاءَ مُقْتَبِسَا لَهَا      مِنْ أَفْقِهِ وَإِذَا لَصَادَفَ مَتَدِسَا  
 خَابَ امْرُؤٌ يَرْجُو نَدَاهُ غَضَاضَةً      إِلَّا الْكَفُورُ فَإِنَّهُ قَدْ أَبْلَسَا  
 طَيِّبَتْ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ بِمَذْحِهِ      فَكَأَنَّ عَطَارًا يُضَمِّخُ مُعْرِسَا  
 وَعَلَوْتُ قَدْرَ النَّاطِقِينَ بِشُكْرِهِ      وَلَنْ تَمَادَى فِي نَدَاهُ لِأُخْرَسَا  
 يَا وَاحِدَ الْعُرْبِ <sup>(٦)</sup> الَّذِي لَوْ صُوِّرَتْ      طِرْفَا عَتِيقًا كَانَ مِنْهُ الْقَوْنَسَا  
 إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلْأَمَانِي النُّرِّ فِي      ظَلَمَ الزَّمَانِ السَّوْءُ أَخْكَى يُونُسَا

(١) في م : « قسم الأيدي » ولعله محرف عما أثبتناه . وليس في ط من هذا الشطر

غير كلمة « قسما » . (٢) كذا في ط . وفي م : « المتين » .

(٣) هذا الشطر في الأصلين : « وأعد أقران الأمور بمخمة » . ولعله محرف عما أثبتناه .

(٤) في م « وأنه » ... البيت . ولعله محرف عما أثبتناه . وصدر البيت ساقط في ط .

(٥) يريد : مذهبا . وفي ط : « هدسا » . وهو تحريف . (٦) في م : « الغرب » .

إِنْ يَلْتَقِمَ نُونُ<sup>(١)</sup> الْحَوَادِثِ مَطْلَبِي فَاْمُدُّ لَهُ يَظْطِيقَ جُودَكَ مَلْبَسًا  
أَنْتَ الرَّوَاهُ<sup>(٢)</sup> إِذَا تَعَذَّرَ مَوْرِدٌ وَالْمَاءُ إِنْ كَدَّرَ الرِّجَاءُ فَأَيَّامًا<sup>(٣)</sup>  
وَالْعَجْزُ أَنْ يُرْجَى سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَخْشَى نَبَاتَ الرِّوَضَةِ الْمُتَخَلِّسًا<sup>(٤)</sup>  
فَلَأَنْتَ أَنْفَسُ عُقْدَةٍ مَذْخُورَةٍ لَمْ لَا أَصُونُ عَنْ ابْتِدَالِي الْأَنْفُسَا  
انتهى .

قال صاحبُ الإِشَادَةِ العَرَفِيُّ المَذْكُورُ :

ثناء العلماء على  
القاضي أبي حفص

القاضي أبو حفص من مفاخر المغرب ، لم يذكره أحد من لِقِيَّهِ<sup>(٥)</sup>  
وتعرض لذكره ، إلا أطنب في الثناء عليه ، ووصفه بالعلم والفضل ، والعدل في  
القضاء ، مع براعة النظم والنثر ؛ ويكفي من ذلك ثناء المحدث أبي عبد الله محمد  
ابن عبد الرحمن التَّجِيبِيَّ ، نزيل بِلْسَانَ عليه ، وقد ذكره في شيوخه فقال :  
ونقلته من خط الشيخ الفقيه الأجل ، الكاتب المجيد ، الحبيب الأديب ،  
الأرفع الأكل ، القاضي المُسَدَّد ، الموفق الأعدل ، أبي حفص . ثم قال :  
لِقِيَّتُهُ بِبِلْسَانَ حرسها الله ، قَدِمَها علينا قاضيا ، فشمَّ أهل البلد كلهم أجمعين  
بفضله<sup>(٦)</sup> وأدبه وعدله ، وإجلاله وإكباره وحسن خلقه ، لاسيما مع طائفة  
الطَّلَب ، وأهل الأدب والحسب ، فجزاه الله عن نفسه وعنهم أفضل الجزاء ،  
فلا يَعْرِفُ الْفَضْلَ إِلَّا فاضل ، ولا يُكْرِمُ النَّاسَ إِلَّا كريم ، وكلُّ شيء يميل إلى  
جنسه ، وما هو من طبعه ، كما قال بعض الأدباء ، وأجاد في مقالته ، وأحسن

(١) في م : « حوت » .

(٢) في ط يياض في موضع هذه الكلمة . والرواه : الماء الكثير .

(٣) في ط يياض في موضع هذا الشطر .

(٤) في القاموس : أخس نبات إذا اختلط رطبه يبابه . نقول : لعله أراد تشبيه

أولاده بنبات جف بعضه وبعضه لا يزال غضا .

(٥) في م : « لقيته » . (٦) في م : « فضله » .

القول : « ما عبّر الإنسان عن فضله ، بمثل ميله إلى أهله . »

وذلك منظوم في قول الشاعر :

[٤٨٩] وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

وإن أخصّ النقص أن ينفي الفتي قذّي النقص عنه بانتعاص الأفاضل

وامتثل رضى الله عنه قول الآخر: « اصحبوا الناس صحبة إن عشتُم | معها <sup>(١)</sup> »

حنّوا عليكم ، وإن مُتُّم بكّوا عليكم . واستعمل ما قاله الشاعر <sup>(٢)</sup> في كلمته ،

ونظّمه في قافيته :

وإنما المرء حديثٌ بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

فَقَعَلَ والله ذلك أيام كونه بتلمسان ، واستعمله بطبعه وطبيعته ، وخلقِه

وخليفته ، إلى أن نقله الخليفة إلى قضاء فاس ، فلا تسأل عما أصاب الناس

والإخوان من فقدته ، وفقد أدبه وعلمه ، فدكره الطيّب ، والثناء الجميل ، باقيان

عليه إلى الآن بتلمسان ، وهو مستقرٌّ في غيرها من الأوطان .

وكان أبو حفص رحمه الله حسن الخلق والخلق ، مليح الخط ، فصيح الخطابة

والكتابة ، وكنتُ إذا رأيته تمثّلتُ عند رؤيته والنظر إليه ، بما أنشدنا شيخنا

الحافظ أبو طاهر السلفي الأصبهاني ، رضى الله عنه ، في مدح هادي بن إسماعيل :

لهادي بن إسماعيل خلّاتُ أرْبَعُ بهنَّ غدا مستوجبا للإمامة

خطاب ابن عبّادٍ ، وخط ابن مقلّة وخلق ابن يعقوب ، وخلق ابن مامة <sup>(٣)</sup>

(١) زيادة تحتاج إليها الجملة الوصفية ، ولعلها سقطت من قلم الناسخ .

(٢) البيت من مقصورة أبي بكر بن دريد . (٣) ابن عبّاد هو الصاحب إسماعيل

ابن عبّاد وزير آل بويه ، كان من رءوس البلاغة في عصره . وابن مقلّة من أشهر وزراء الدولة العباسية ، وبخطه يضرب المثل في الحسن . وابن يعقوب : سيدنا يوسف عليه السلام ، وهو مثل في جمال الصورة ، وكعب بن مامة : أحد أجواد العرب .



وأنشدته رضى الله عنه البيتين ، فاستحسنهما وشكر لى ذلك ، وكان لى من برّه وتأنيسه وبشره حظّ جزيل ، وقسم كبير ، ورغب إلى أن أكتب له بخطى بعض ما عندى من أخبار الصالحين ، وأئمة المتقين ، وأولياء الله المطيعين ، فكتبت له من الأحاديث العظيمة العلمية ، والأشعار الحكيمة ، ما أمكننى ، فسُرّ بذلك ، وشكر عليه ؛ ولما أتى مدينة فاس ، صار يُرى ذلك أودّاءه وأحبابه ، ويشكر عليه ، ويُثنى خيرا ، بارك الله تعالى فيه . ثم قدّر الله تعالى بوصولى بعد انفصالي عن مدينة فاس ، وتوليته لقضاء أغمت ، إلى حضرة مرّاكش ، حرسها الله تعالى ، وكان بالحضرة المذكورة ، فسمع بذلك ، وكنت نزلت بفندقٍ من فنادقها ، يقال له فندق السكر ، فوصل إليه ، واجتمع بى ، فدعوت له وشكرت ، ثم أولانى من برّه وتأنيسه ما عهدت قبْلُ منه ، وزاد عليه ، ورغب فى الوصول إليه إلى أغمت ، فوصلت إليه بعد ذلك ، فرحب وسهّل وأنزل ، وأثنى على عند الأصحاب والإخوان خيرا ، وقال ما يصدر عن مثله ، فالعنصر الطيب لا يخرج منه إلا طيب ، وكنت معه فى داره فى خِصب وسعة ، وطلاقة وجه ، وحسن خلق ، وطيب حديث ، وكريم مُشاهدة ومناشدة ، لنفسه ولغيره .

انتهى ما قصدت جلبه من كلام صاحب الإشادة ، المنقول عن التَّجِيبِ نزيل تلمسان ، رحم الله الجميع .

ولنجعل آخر نظم القاضى أبى حفص رحمه الله قوله :

العلم يكسو الحلل الفاخرة      والعلم يُحمي الأعظم النادرة  
كم ذنب أصبح رأسا به      ومذنب أبجره زاخرة<sup>(١)</sup>

(١) كذا فى جذوة الاقتباس . وفى ط ، م : « ومذنب أبجره آخره » . وهو تحريف .

مَا شَرَفُ النَّسَبِ إِلَّا التَّقَى      أَيْنَ تَهِيمِ الْأَنْفُسِ الْفَاخِرَةِ  
مَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ التَّقَى      تَرْجِعُ عَنْهُ نَفْسُهُ دَاخِرَهُ <sup>(١)</sup>  
أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَكُنْ سَيِّدًا      بَلْ مَلِكًا فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ  
وَبَيْتِ الْعَرْفَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْإِشَادَةِ بِسَبْتَةِ — أَعَادَهَا اللَّهُ <sup>(٣)</sup> —

بيت العرفين  
أصحاب سبته

مشهور ، وكانت لهم الرياسة بها مدة ، ثم أعقب الدهر جدتها بالبلى ، ثم كل شيء فان ، ولا يبقى إلا الواحد الذي ليس معه في ملكه ثان .

أبو القاسم العرفي

وأبو القاسم منهم هو الذي تأمر ورأس سبته . وهو أبو القاسم محمد بن القاضي المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين ، بن الفقيه الإمام علي (المعاصر لابن أبي زيد) ، بن محمد بن سليمان بن محمد ، الشهير بابن أبي عرفة اللخمي . ينتهي نسبهم إلى قابوس بن النعمان بن المنذر . وكان قيامه بسبته ليلة سبع وعشرين من رمضان ، من عام سبعة وأربعين وست مئة ، في دولة المرتضى الخليفة بمراس ، وقتل وإلى سبته أبا عثمان بن خالد تلك الليلة ، وملك طنجة ، ودخل أصيلا <sup>(٤)</sup> ، وهدم [٤٩١] سورها ، ووقى بسبته يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة من عام سبعة سبعين ست مئة وله سبعون سنة . وكانت دولته ثلاثين سنة وشهرين وستة عشر يوما ، من شهادة <sup>(٥)</sup> بين كتفيه ، مرض بها واحدا وعشرين يوما ، وكان مولده بسبته في منتصف شوال عام سبعة وست مئة .

(١) كذا في م . وفي ط وجذوة الاقتباس : « داحرة » .

(٢) ضبطنا لفظ « العرفي » في الجزء الأول بسكون الزاي ، والصواب بفتحها ، فليصحح .

(٣) يدعو المؤلف لمدينة سبته أن تعود إلى يد المسلمين ، لأنها كانت قد سقطت في يد الأسبان عند تأليفه هذا الكتاب .

(٤) مدينة بالمغرب قرب طنجة ، ويقال فيها أيضا : أزيلا . وليس بعد الهززة ألف (انظر تاج العروس في مادة أصل) .

(٥) الشهادة بلسان المغاربة : دمل كبير ، ولطه ما يسمى الآن في مصر بحجرة السكر .

بعض تأليف أبي  
القاسم العزقي

وهو الذي أكمل « الدر المنظم » ، في مولد النبي العظيم » ، من تأليف أبيه أبي العباس رحمه الله .

ورأيت على نسخة كتبت في حياته أول الكتاب المذكور ما نصه :  
قال سالك سنن السنة ، القائم من أعمال البر بما يضيق عنه وسع المنّة ، المعتصم بحبل الله القوى المتين ، العتمد على لطفه الشامل وفضله العميم المبين ، الشيخ الفقيه الأجل ، العلم الأكمل ، أبو القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام ، العارف العالم ، علم العلماء العاملين المتقين<sup>(١)</sup> ، ونخبة الفضلاء الصالحين المتقين ، أبي العباس أحمد بن الشيخ الفقيه القاضي العالم المحدث ، أبي عبد الله اللّخمي ، ثم العزقي ، من أهل سبته حرسها الله ، وأجزل قسمه من عفوه ورضاه ، وأنجح عمله وقوله وقصده ، وجعل في ذاته وسبيل مرضاته صدوره وورده . انتهى .

وفي موضع آخر من هذه النسخة ما نصه :

السفر الأول من كتاب « الدر المنظم » ، في مولد النبي العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرّم .

لما شرع في تأليفه ، ومات ولم يكمله الشيخ الفقيه الصالح ، علم العلماء ، ونخبة الصالحين الفضلاء ، أبو العباس أحمد ، بن الشيخ الإمام الفقيه ، الصالح القاضي ، العالم المحدث ، المقدّس المرحوم ، أبي عبد الله اللّخمي ، ثم العزقي السبتي ، رحمه الله ، ورضي عنه ، ونضر وجهه ، وأجزل ثوابه ، أكمله بعده ، وأوضح فيه قصده ، ابنه الشيخ الفقيه الأفضل ، العلم الأوحد ، السنّي السبتي ، المبارك الأكمل ، أبو القاسم ، أدام الله عافيته ووفقه ، وشرح صدره ، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله [٤٩٢] الصالح وعمره ، يذكر فيه بعض ما خصّ الله تعالى به نبيّه صلى الله عليه وسلم ،

وَفَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَأَخَّرَ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تَقَدَّمَ ، وَمَا امْتَنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ ، فِي أَنْ جَعَلَهُ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَجَعَلَهُمْ أَفْضَلَ الْأُمَمِ ، مِنْ بَيْنِ وَلَدِ آدَمَ ، لِيَتَّخِذُوا مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ مُوسَى ، يَتْرُكُونَ <sup>(١)</sup> بِهِ مَا كَانُوا يَقِيمُونَهُ مِنْ أَعْيَادِ النَّصَارَى وَعَوَائِدِهِمْ ، الَّتِي يَجِبُ لِمُغَانِيهَا أَنْ تُعْطَلَ ، وَلِمُبَانِيهَا أَنْ تُهْدَمَ . اِنْتَهَى .

وَكَانَ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَذْكُورُ كَتَبَ خُطْبَهُ بِالْإِجَازَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِلْخَطِيبِ أَبِي عَلِيٍّ ، بْنِ الْخَطِيبِ أَبِي فَارَسٍ بْنِ غَالِبِ الْجُمُحِيِّ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةِ وَأَعْيَانِهَا ، حِينَ قَرَأُوهُ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَبْتَةِ ، فِي شَهْرِ ربيع الثاني ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، قَائِلًا :

أُجِزَتْ لَهُ بِحَقِّ رَوَايَتِي لِمَا فِيهِ عَنْ أَبِي ، وَمُشَارَكَتِي لَهُ فِي تَأْلِيفِهِ ، عَلَى حَكْمِ الْإِجَازَةِ وَشَرْطِهَا ، وَحِجَّةِ الرِّوَايَةِ ، عَاشَرَ الرَّبِيعِ الْمَذْكُورِ . اِنْتَهَى ، وَبَعْضُهُ بِالْمَعْنَى . وَنُسِبَتْهُمْ إِلَى لَخْمٍ لَا مَدْفَعَ فِيهَا عِنْدَ الثَّقَاتِ ، وَبِذَلِكَ وَصَفَهُمُ الْأَكْبَارُ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ ، نَقَلَ عَنْ « الْكِتَابِ الْمُؤْتَمَنِ » ، فِي أَنْبَاءِ أَنْبَاءِ الزَّمَنِ « مَا نَصَّهُ : وَتَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ سَبْتَةِ أَنَّ أَصْلَهُمْ مِنْ مَجَكْسَةِ مِنَ الْبَرَبَرِ ، فَيَقُولُونَ : مَا لِللَّخْمِ وَمَجَكْسَةٍ ؟ وَهَذَا مُوَكَّلٌ إِلَى قَائِلِهِ ، إِذْ لَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فِيهِ . نَعَمْ ، الْإِنْصَافُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عُرِفَ بِالْأَصَالَةِ فِي الْمَغْرِبِ الْآفَقِيِّ ، وَلَمْ يُعْلَمْ لَأَبَائِهِ قَدُومُ مِنَ الْمَشْرِقِ ، حَيْثُ جَرَاثِمُ الْعَرَبِ ، وَلَا قَدُومُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، حَيْثُ أَنْبَاءُ الْعَرَبِ ، وَانْتَسَبَ مَعَ ذَلِكَ إِلَى قَبِيلَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَلَا بَدَلَ مِنْ الْاسْتِظْهَارِ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ مَا أَتَى بِهِ مَظَنَّةٌ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا لِكَوْنِ سَلَفِهِ مِنَ الْمَوَالِي ، فَانْتَسَبُوا إِلَى سَادَاتِهِمْ ، إِذْ يَجُوزُ لِمَنْ كَانَ مَوْلى عَرَبِيٍّ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَى قَبِيلَةِ سَيِّدِهِ ؛ وَإِمَّا لِلْكَذِبِ . وَهَذَا أَعْدَلُ مَا يُقَالُ . اِنْتَهَى .

نسبة الخزفيين  
إلى لخم

(١) فِي ط : « يَتْرُكُونَ » . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « قَبِيلَةُ الْعَرَبِ » ، وَنَظَنُّ أَنْ كَلِمَةُ الْعَرَبِ هُنَا زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ ، أَوْ أَنَّ الْأَصْلَ « قَبِيلَةُ مِنَ الْعَرَبِ » .

ونقله في الإحاطة في ترجمة الفقيه المشارك في الطلب والأدب ، أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي عزقة اللخمي<sup>(١)</sup> . وإلى الله ترجع الأمور .

وكان الرئيس الفقيه أبو القاسم القزفي المذكور فقيها أصوليا ، نحويا ، لغويا ، محدثا ، عارفا بالرواية ، شاعرا ، مجيدا .

فمن نظمه في آل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم :

ذُرِّيَّةُ الْمُصْطَفَى إِنِّي أَحْبَبُّكُمْ وَحُبُّكُمْ وَاجِبٌ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ  
فَلَيْسَ يُبْغَضُكُمْ ، لَا كَانَ بَاغِضُكُمْ ، إِلَّا أَمْرٌ مَارِقٌ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ  
وَحُسْبِيكُمْ شَرَفًا فِي الدَّهْرِ أَنْكُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ هَذَا لَيْسَ يُعْتَرَضُ  
وَلَسْتُ<sup>(٢)</sup> أَطْلُبُ مِنْ حَبِي لَكُمْ ثَمْنَا إِلَّا الشَّفَاعَةَ فِيهِ السُّؤْلُ وَالْغَرَضُ

ولما توفى رحمه الله تعالى قام بعده بالأمر ابنه أبو حاتم أحمد ، ثم خُلع وتولى أخوه أبو طالب عبد الله ، في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، وخُلع ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة خمس وسبع مئة ؛ فكانت دولته سبعة وعشرين سنة ، وتوفى بفاس مخلوعا عام ثلاثة عشر وسبع مئة ، وله خمس وسبعون سنة . والذي خلعه الأمير فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر<sup>(٣)</sup> ، دخل عليه سبعة عتوة في الليلة المذكورة ، وقبض عليه .

ثم تولاها الأمير يحيى بن الأمير أبي طالب ابن أبي القاسم ، ويكنى أبا عمر ، وبويع بسبعة عام عشرة وسبع مئة ، وخُلع في سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكانت دولته الأولى هذه سنة وستة أشهر . وبويع ثانيا بسبعة في سنة أربع

(١) بحثنا عن هذه الترجمة في جزأى الإحاطة المطبوعين بمصر سنة ١٣١٩ فلم نجد بهما ترجمة لأبي إسحاق إبراهيم القزفي .

(٢) في الأصلين : « وليس » .

(٣) في ط : « أحمد » وهو تحريف (انظر الاستقصا للسلوى ص ٥٤ ج ٢) .

أبناءه : أبو حاتم ، وأبو طالب في سبعة

يحيى بن أبي طالب

عشرة وسبع مئة ، وتُوُفِّيَ بها في ظهر يوم السبت السادس لشعبان سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وكانت ولادته بهافي رمضان سنة سبع وسبعين وست مئة . وكان فقيها فاضلا ، جميل الوجه ، شجاعا ، بطلا ، عارفا بالأصول ، والفقه ، والمنطق ، والعربية ، واللغة ، والحديث ؛ وقيل أنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني العزقي ، [ ٤٩٤ ] وجند الجنود .

محمد بن يحيى  
العزقي

ثم ولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى ، وبويع بعد أبيه في شعبان ، من عام تسعة عشر وسبع مئة ، وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مئة ، فكانت دولته ستة أشهر ، وتُوُفِّيَ بفاس وهو كاتب الحضرة المرينية ، ليلة السبت حادي عشر صفر ، عام ثمانية وستين وسبع مئة ، وله ثمان وستون سنة . وولد بسبته في شوال ، عام تسعة وتسعين وست مئة . وكان فقيها شاعرا مكثرا ، مليح الفكاهات ، وشاحا ، وقد بزَّ أهل زمانه في الموشحات ؛ وقد حُكي عنه أنه أراق الدواة في محفل جليل ، فقال بديهة :

ألا يا كرام الناس غَضُّوا جفونكم      فإني من الفعل القبيح مُرِيبُ  
هَرَقْتُ دَوَاةً وهى كالكَأْسِ بينكم      وللأرض من كأس الكرام نصيبُ  
وكان مولعا في نظمه بالتورية .

وعزم السلطان أبو عنان لما أخذ قُسْطَنْطِينَةَ على استعماله بها ، فبكى لبعد الشقة عن ولده وبلده ، فتركه . وهو آخر المذكورين من هذا البيت . رحم الله الجميع .  
وصاحب الإشادة المتقدم الذكر ، هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا ، لأن صاحب الإشادة كما أسلفنا ، هو عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد ، وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد .  
وقد عرِّف في إشادته بابن خبَّازة ، ورأيت أن أذكر بعض ذلك ، فنقول :

صاحب الإشادة  
من بني العزقي

تعريف الإشادة  
بابن خبازة الشاعر

هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطّابي ، نسبة إلى قبيل من صنهاجة ،  
الذي بقطر فاس ، ويعرف بابن خَبَازَة ، نسبة إلى خاله الشاعر المشهور نان خَبَازَة .  
عرّف به أبو عبد الملك المرّاكشي فقال : كان بارع الخط ، وكان من أكبر  
أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ، ناظما أو ناثرا ، مع الإجادة التي لا تجارى ،  
والتفنن في أساليب الكلام <sup>(١)</sup> مُعَرِّبِهِ وَهَزَلِهِ <sup>(٢)</sup> ، على اختلاف اللغات . تَطَوَّرَ <sup>(٣)</sup>  
كثيرا وتصف ، ونَسَكَ ووعظ ، وكان في آخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك  
عصره ، فكان يأتي في ذلك بما لم يُسمع بمثله ، ولا يُطمع في لحاقه ، بسرعة  
ارتجال ، وحسن اقتنان ، وسُرْعَة امتثال ، وله في ذلك <sup>(٤)</sup> أخبار غريبة عريقة .  
وولي بأخرة حِسْبَة <sup>(٥)</sup> الطّعام ممرا كُش .

[٤٩٥]

وذكره أبو عبد الله بن الأَثَر <sup>(٦)</sup> في الثُّحفة ، فيمن لم يجد له غير الهجاء ،  
وظلمه ، كما أثبت أبو بكر بن رفاعة الشَّريشي ، وقد شهد فيه في كتاب التكملة له ،  
بما يخالف ذلك ، وكناه أبا سعيد ، وذكر أنه لقيه بإشبيلية ، وسمع منه بعض  
كلامه في غير ذلك بمالقه ، وتوفّي برِباط الفتح ، في أول سنة سبع وثلاثين  
وست مئة .

وأنشد له من قصيدة :

وَجَدَ الثَّبَوَةَ حُلَّةَ مَطْوِيَةٍ      لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ نَسْجَ مِثَالِهَا  
فَأَسَرَّ حَسْوَا فِي ارْتِفَاءِ يَدْنِي      بِمَحَالِهِ نَسْجًا عَلَى مِثْلِهَا  
وذكر أنه قالها بمرا كُش . انتهى .

بعض أشعار  
ابن خبازة

- (١-١) كذا في ط . وفي م : « معربة وهزلية » ، وفي جذوة الاقتباس والنبوغ  
المغربى : « هزله وجده » . (٢) في الأصولين « تطورا » .  
(٣) في ط : « أمثاله في ذلك » . وفي م : « أمثال في ذلك » ولعله محرف عما أثبتناه ،  
يريد أنه سريع تصور المعاني .  
(٤) كذا في جذوة الاقتباس والنبوغ . وفي م : « مشيخة » ، وفي ط يياض في  
هذا الموضع . (٥) كذا في م ، وفي ط « أبى » ثم يياض بعدها يسم كلتين .

قال صاحب الإشادة : قال هذه القصيدة <sup>(١)</sup> في المأمون بن المنصور ، حين تبرأ من إمامهم المهدي ، وأبدى مساوياً <sup>(٢)</sup> ، وأسقط اسمه من الخطبة ، وهو المعنى بقوله : « وَجَدَ النُّبُوَّةَ حُلَّةً مَطْوِيَةً » .

وقد كتبَ عن أبي عمرو هذا كثيراً من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني الملقب ، الأديب المقيد الضابط ، وتاريخ إجازته إياه سنة أربع وست مئة . ومات ابن سالم قبله بست عشرة سنة .

ومن شعره ، أي أبي عمرو المذكور ، يرثي أبا محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد الملك ، بن الحافظ أبي بكر بن الجدة ، ويعزى أباه عنه ، وهو يومئذ وزير إشبيلية وعظيمها ، وكانت حينئذ حاضرة الأندلس :

قصيدته في رثاء  
ابن الجدة

أرجة الصَّعْقِ يوم النْفَخِ في الصُّورِ	أم دكة الطَّوْدِ يوم الصَّعْقِ في الطُّورِ
أم هُدَّتِ الأرضَ إظهاراً لما زَجَرَتْ	به الخليفة من إيقاع محذور
أم الكواكب في آفاقها انتثرت	وباتت الشمس في طي وتكوير
ما للنهار تعري من ثياب سنى	وأشبه الليل في أثواب ديجور
قد كان للصُّبْحِ طرف زانه بَلَقَ	فقسم الخلق بين الدَّجْنِ والنور
فما المُلِمُّ الذي غشى بدْهْمته	أديمه عنبراً من بعد كافور
أصْحَحْ لتسمع من أنبائها نبأ	يطوى من الأنس فيها كل منشور
وانظر فإن بني عدنان ما حُشِرُوا	إلا لرُزْءٍ عظيم القدر مشهور
وافى مع العيد لا عادت مضاضته	فشاب سلسالَه الأصفى بتكدير
واعتام داراً لها في السبق جمهرة	من الفاخر أزلت بالجاهير

(١ - ١) تكرر ذكر هذه العبارة في طهنا وقبل البيت مباشرة ، فأثبتنا العبارة مرة واحدة كما في م .



رمى قريشاً فأصمى سهمٌ حادثه  
 فخافها الجَدُّ في ابن الجَدِّ حين قضى  
 لله والمجد ما أبقاء من أثرِ  
 نُوَّارَةٍ عندما راقَتْ بدوحتها  
 جار الذبول عليها بعدما ملأتْ  
 وسيتُأس لِكسر الخطب أغمدَه  
 قضى فوافقَ شهرَ الصوم سرحلاً  
 واختاره خاطب الخطب الملم به  
 فسار للحين مسروراً وخلفنا  
 نادته أنجشة الأحزان يوم حدا  
 فالوجد والدمع من حُزن قد اقتسما  
 فالقلب بالغىظ في تصعيد مستعرٍ  
 وسائق الخطب يشدو الحاملين به  
 وللملائك في آفاقها زجل  
 أننى المصاب على شيخ الجزيرة في  
 وهى طويلة جدا ، ومنها :

مُقدِّمات الليالى طالما فضحتْ  
 جمعُ السَّلامة معدوم الوجود بها  
 وعامل الموت قد أحصى مهندسُه  
 والأرض طِرس وهذا الخلق أحرفه  
 نتائجُ القدر منها كلٌّ مغرور  
 وكَم بها للرَّدى من جمع تكسير  
 منازل العمر عدداً دون تكسير<sup>(١)</sup>  
 والحرف ما بين محوٍ ومبتور

(١) لم نجد هذا البيت في جذوة الاقتباس ، مع أنه روى القصيدة كاملة .

والدهرُ يُعْرِبُ بالأفعال يُظهرها      طَوْرًا وَيُعْجِمُ منها كل مسطور [٤٩٧]  
وإنما الخلق أسماءُ تعاوَرَهَا      إِعْرَابُهُ بين مرفوع ومجروح  
وكلهم في مَدَى الأعمار تحسبهم      كحَالهَا بين ممدود ومقصور  
والموت مثلُ عَرُوضِيٍّ يقطعُ من      أُنْيَاتِهِمْ كلَّ موزون ومكسور  
يا من يؤمل أن يبقى وقد <sup>(١)</sup> نَفِضَتْ      أَيْدِي المَقَادِيرِ من إبرام تقدير  
هَذِي الحَقِيقَةُ لا ما حَدَّثَتْكَ بِهِ      آمَالُ نَفْسِكَ عن دنياك من زور  
لا تَخْذَعْنَكَ اللَّيَالِي إن فتنتها      كَادَتْ فَكَادَتْ تَرِينَا كل محذور  
كَم بَادَرْتُ <sup>(٢)</sup> بَغُيُوسِ الخُطْبِ من مَلِكٍ      قَدْ <sup>(٣)</sup> بَاتَ بالبشرِ وَضَّاحَ الأسَاوِيرِ  
سَائِلٌ بِكُسرِي مَلِيكَ الفُرسِ هل تَرَكْتُ      لَهُ المَنَايَا جَنَاحًا غيرَ مكسور  
وانزل بصنفاء في قصر ابن ذِي يَزَنِ      نُفُوسُهم بِقَصْرِ على الأغيار مَقْصُور  
واعْبُرْ على حَيْرَةِ الفُجَّانِ معتبرا      تَعْبُرُ بِأَطْلَالِ نُعْمَى ذاتِ تَغْيِيرِ  
وَأَيْنَ من كَانَ سَجَنَ الجِنِّ في يَدِهِ      وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ في قَهْرٍ وتَسْخِيرِ  
وَأَيْنَ مَخْزِقُ الدُّنْيَا بَعَزَمْتُهُ      يَطْوِي البِلَادَ بِهَا طَيَّ الطَّوَامِيرِ  
بَادُوا فَلَيْسَ بِهَا بَادٍ يُحْسُ بِهِ      مِنْهُمْ وَأَفْنَاهُمْ رَيْبَ الدَّهَارِيرِ  
هُوَ الْقَضَاءُ أبا بَكْرٍ أَصِيبَتْ بِهِ      فَاصْبِرْ وَسَلِّمْ لَهُ تَسْلِيمَ مَا جُورِ  
وَاللَّهِ يَجْرُسُ دُنْيَاكُمْ وَيُدْفَعُ عَنْ      سَامِي مَعَالِيكَ أَنْوَاعَ المَحَاذِيرِ

وَحِكِي أَنَّ المَعْتَصِمَ يَحْيِي بن الناصر بن المنصور الموحِّدِيَّ ، ضرب بظاهر  
مِرَّةً كُشَّ قُبَّةَ حِمَاءٍ ، فَبَادَرِ إِلَيْهَا العَرَبُ والنَّصَارَى من عَسْكَرِ عَمِّ المَأْمُونِ ؛  
فَقَطَّعُوا أَطْنَابَهَا ، فَسَقَطَتْ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو عَمْرِو هَذَا مِنْ قَصِيدَةٍ :

وله في قبة ليحي بن  
الناصر الموحدي

(١) كَذَا فِي م وَجَذْوَةُ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي ط : « وَكَمْ » .

(٢) فِي ط : « بَاكَرْتُ » . (٣) فِي ط : « كَمْ » .

أَنْظُرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْحُمْرَاءِ سَاقِطَةً  
 مِنْ كَانَ أَوَّلَى بِهَا إِنْ كُنْتَ ذَا بَصَرٍ  
 وَإِنَّمَا سَجَدْتُ لِمَا سَمَّتْ وَغَدْتُ  
 وَمَنْ رَاقِبٌ نَظْمُ أَبِي عَمْرٍو قَوْلُهُ :  
 هَبِ النَّسِيمُ ضُحَى فِقَاحِ الْمُنْدَلُ  
 أَسْرَى عَلِيلاً<sup>(١)</sup> فَاسْتَحْثْ إِلَى الصَّبَا  
 يَهْوَى الْعَذِيرَ<sup>(٢)</sup> وَسَا كُنِيهِ وَمَنْ لَهُ  
 مَا شَامَ بَرَقًا بِالْفَضَا إِلَّا أَنْبَرَى  
 وَالْبَرْقُ فِي نَقْعِ السَّحَابِ سَيْفُهُ  
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَرْقَ وَاشٍ قَدْ مَشَى  
 وَأَنَا الْفِدَاءُ لَجِيرَةٍ نَزَلُوا الْحِمَى  
 وَتَحَمَّلُوا يَوْمَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
 قَبَسُوا وَمَنْ قَلْبُ الْمَعَذِّبِ مَوْقِدٌ  
 مَا ضَرَّهُمْ إِذْ أَعْرَضُوا لَوْ عَرَّضُوا  
 تَحَمَّلُوا الْجَمَالَ عَلَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا  
 أَبَدْتُ لَنَا حَلَى الطَّلَى وَتَبَسَّمْتُ  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ أَهِيَمَ بِجَنَّةٍ  
 وَيُهَانَ مُرْسَلٌ نَازِرٌ فِي حَبَا

لَمَّا رَأَتْ مُضَرَ الْحُمْرَاءِ عَنْ كَثَبِ  
 الْمُعْجَمِ أَوْ مَعْدِنِ الْعُلَيَّا مِنَ الْعَرَبِ  
 فَوْقَ الضَّلَالِ وَكَانَتْ أَعْجَبُ الْعَجَبِ  
 وَتَأَرَّجَتْ مِنْهُ الصَّبَا وَالشَّمَالُ  
 صَبَبًا بِأَنْفَاسِ الصَّصْبَا يَتَعَلَّلُ  
 لَوْ كَانَ يَدْنُو مِنْهُ ذَاكَ الْمَنْزِلُ  
 شَوْقًا عَلَى جَمْرِ النَّفْثَى يَتَمَلَّلُ  
 سَيْفُ الْكَمَى إِذَا يَكْبُرُ وَيَحْمِلُ  
 بَنِيمَةَ وَالرَّعْدَ لَاحِ يَغْدِلُ  
 وَحَمَى الْقُلُوبِ هُوَ الْحِمَى وَالْمَنْزِلُ  
 بِقُلُوبِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ تَحَمَّلُوا  
 وَرَدُّوا وَمَنْ جَفَنَ الْمَعْنَى مَنَهَلُ  
 لِلْوَصْلِ أَوْ ذَكَرُوا الْعَهْدَ فَأَقْبَلُوا  
 أَفْلَاكُهَا مِنْهَا الْأَهْلَةُ تَكْمُلُ  
 زَهْرًا فِرَاقِ مُقَلَّدٍ وَمُقَبَّلِ  
 حَلَّتْ بِقَلْبِي وَهُوَ نَارٌ تُشْمَلُ  
 وَمِنَ التَّنَاصُفِ أَنْ يَعَزَّ الْمَرْسَلُ

[٤٩٨]

وله في الحنين  
 إلى أحبائه

ومن شعره رحمه الله تعالى هذه القصيدة الفريدة ، التي مدح بها المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى جملة من مناقبه الربانية ، ومآثره العرفانية ، وآياته

(١) في جذوة الاقتباس : « أبرأ غليلا » . (٢) مكان نزه .

الباهرة ، ومعجزاته الظاهرة ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرّم ، ومجّد وعظّم ، وبارك وأنعم ، وتحنّن وترحم ، وهى قوله :

حَقِيقٌ عَلَيْنَا أَنْ نَجِيبَ الْعَالِيَا <sup>(١)</sup> أَنْفَنِي فِي مَدَحِ <sup>(٢)</sup> الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا  
وَنَجْمَعُ أَشْتَاتَ الْأَعَارِضِ حِسْبَةً وَنَحْشُدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَافِيَا  
وَنَقْتَادَ لِلْأَشْعَارِ كُلِّ كِتَابَةٍ لِنُصْرَ الْهُدَى وَالَّذِينَ رُودَى الْأَعَادِيَا  
فَالسُّنَّ أَرْبَابَ الْبَيَانِ صَوَارِمَ مَضَارِبُهَا تُنْسِي السِّيفَ الْمَوَاضِيَا  
لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحْمَدٍ أَنْجَمًا تَلُوحُ فَتَجْلُو مِنْ سَنَاهُ الدِّيَاجِيَا  
كَوَاكِبَ إِيْمَانٍ تُنِيرُ فَيَهْتَدَى بِأَضْوَائِهَا مِنْ بَاتٍ لِلْحَقِّ <sup>(٣)</sup> سَارِيَا  
سَهْوَتُ بِمَدَحِ الْخَلْقِ دَهْرِي فَهَذِهِ سُجُودِي لِجَبْرِ كُلِّ مَا قَلْتَ سَاهِيَا  
فَلَا مَدْحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدِيحِهِ تُطِيعُ إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمَدْحِ عَاصِيَا  
رَسُولٍ بَرَاهَ اللَّهُ مِنْ صَفْوِ نَوْرِهِ وَأَلْبَسَهُ بُرْدًا مِنَ الثَّوَرِ ضَافِيَا  
وَمَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ يُنِيرُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخَوَالِيَا  
تَوَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ يَصُونُهُ وَدِيعَةً سَرَّ صَارَ بِالْبَعْثِ فَاشِيَا  
وَحَصَّ بَطُونِ الطَّيِّبَاتِ بِحَمَلِهِ لِيَحْمِلْنَ فَرْعًا بِالسِّيَادَةِ زَاكِيَا  
بِهِ وَزَنَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ فَالْقَاهُ فِيهِمْ رَاجِعَ الْوِزْنِ وَافِيَا  
وَأَنَقَ ——— لَدُنَّا مِنْ نَارِهِ بِظُهُورِهِ وَلَوْلَاهُ كَانَ الْكُلُّ بِالشَّرْكِ صَالِيَا  
وَأَدَمُ لَمَّا خَافَ يُجْزَى بِذَنْبِهِ تَوَسَّلَ بِالْخِتَارِ لِلَّهِ دَاعِيَا  
فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمَّا دَعَا بِهِ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ نَائِيَا  
وَقَدْ يَهْجَرُ الْحُبُوبُ فِي حَالَةِ الرِّضَا وَيَأْبَى الْهَوَى أَلَا يُصَدِّقَ وَاشِيَا

(١ — ١) كَذَا فِي جَدْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي ط : « لَفَنِي فِي حَقِّ » وَفِي م : « لِنَقْضِي مِنْ

حَقِّ » . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَفِي جَدْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ : « بِالْجِدِّ » .

«وعين الرضا عن كل عيب كليلة  
وأدرك نوحا في السفينة رعيه  
وما زال سامٌ وهو ثاوٍ بظهره  
فخصَّصَ حتى بالمكان كرامةً  
وأُنزلَ حامٌ بالجَنُوبِ مجانياً<sup>(١)</sup>  
وأُنزلَ سامٌ للفضيلة<sup>(٢)</sup> وحده  
وبادَرَ جبريلُ الخليلَ لأجله  
ويُخبِرُ في وقت البلاء يقيته  
فقال له : هل تَسألُنِي كفايةً  
فكانت عليه النارُ برداً كما أتى  
وجازاه في الإسراء عنها نبئنا  
فلما انتهى جبريلُ عند مقامه  
أشار على المختار أن سِرِّه فأنه  
فناداه يا جبريلُ : هل لك حاجةٌ  
فقال له : سألُه لأبسط رغبة  
فدُلِّي في أفق المهامِ رَقرف  
ومن أجله خَصَّ الذبيحَ فداؤه  
فداه بذبح عَظَمِ الله شأنه  
ولكن عين السُّخْطِ تبدى المساواة<sup>(٣)</sup>  
فخلصه إذ كان في الموجِ داعياً<sup>(٤)</sup>  
على أخويه بالفضائل سامياً  
وأُسكنَ في أعلى البلاد مَراقياً  
ويافُثُ في أقصى الشمالِ مُوازياً  
بأوسط معمرِ البلاد الأعاليا  
ليحميه إذ أبصر الجفَرِ حامياً  
فصادف وِردَ الحُلَّةِ العَذَبِ صافياً  
فجاوبه حسبي بربي كافياً  
به وسلاماً وهي نارٌ كما هيا  
وألهمها فوق السموات سارياً  
بحيث تلقى الأمرَ ألا تَمادياً<sup>(٥)</sup>  
مَقامِي لا أعدوه مادمتُ باقياً  
إلى الله فاسألها<sup>(٦)</sup> تُعْطِي الأمانيا  
على النارِ مني للعصاة جناحياً  
وزُجَّ بُراقُ العِزِّ في النورِ راقياً  
وفي ظَهره المختارُ أصبح ثاوياً  
لأن كان دهرًا في الفراديس راعياً

(١) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، رواها المبرد في الجزء الأول من الكامل . (٢) في جذوة الاقتباس : « جارية » . (٣) في ط : « مجافيا » . (٤) كذا في الجذوة ، وفي الأصلين : « ذو الفضيلة » . (٥) في جذوة الاقتباس : « بحيث يرى نورا وحجبا غاليا » . (٦) كذا في جذوة الاقتباس : وفي الأصلين : « تسألها » .

وثق ببعد الله حامل فضله  
لذلك ما قال الرسول منها :  
وعف أبوه إذ دعت له نفسها  
مضى ولذلك النور بين جبينه  
فأعرض عنها ثم سار لشأنه  
وعاد وقد أدى أمانة ربه  
ومر على حى الفتاة فتوديت  
فقلت لهم قد كان ذلك مرة  
أردت بأن أعطى سناء وقد قضى  
وكم طالب ما لا ينال وقاعد  
وكم شاهدت من آية أتمه به  
رأت في معاليه مرأى حجة  
وقيل لها بشراك فزت بخير من  
وحقت به الأملاك في حين وضعه  
وبشر رضوان الجنان بخلقه  
ونادى منادى المز طوفوا بأحد  
بدا واضعا كفيه بالأرض رافعا  
وأعول إبليس اللعين وقال قد  
وصار إلى صنعاء شيبه جدّه

فكان بذاك الفرع للأصل راقيا<sup>(١)</sup>  
أنا ابن ذبيحها يعدّ للماليا  
فتاة رأت نور النبوة غاديا<sup>(٢)</sup>  
شخاع سنى يفتش العيون الرّوانيا  
وكان له الرحمن بالحفظ واقيا  
لأتمته وغدا من الله ماضيا  
هلى تصادف لذعة الحب راقيا  
لأمر عصينا فى هواه النواها  
لنمري<sup>(٣)</sup> به من كان بالحق قاضيا  
سعادته تبدى له السؤل دانيا  
يصير بها جيد الديانة حاليا  
فصدقت الآثار منه المرائيا  
يرى فوق أكناف البسيطة ماشيا  
بليلة إفضال تزين اللياليا  
ففتح<sup>(٤)</sup> جنات النعيم الثمانيا  
جهات الدنيا طرّا وعمّوا النواحيا  
بصفيه نحو الأفق بالطرف ساميا  
يئست وقديما كنت للكفر راجيا  
خل محلا للوفادة قاضيا

(١) كذا فى الجنوة . وفى ط : « واقيا » . وفى م : « باقيا » .

(٢) كذا فى الجنوة ، وفى الأصلين : « عاديا » .

(٣) فى جذوة الاقتباس : « لنمري » . (٤) فى ط : « يفتح » .

وَحَيًّا بِمُذْنِ بْنِ ذِي يَزَنٍ بِهَا      وَهَنَاءُ بِالْمَلِكِ إِذْ عَادَ وَالِيَا  
فَقَرَّبَهُ دُونَ الْوُفُودِ وَخَصَّهُ      لِيَسْمَعَ قَوْلَا فِي الرِّسَالَةِ شَافِيَا  
وَقَالَ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَا بِكُتُبِنَا      نَبِيًّا يُرَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ آتِيَا  
يَمُوتُ أَبُوهُ ثُمَّ تَهْلِكُ أُمُّهُ      وَيَكْفُلُهُ بَعْضُ الْعُمُومَةِ حَانِيَا  
وَقَالَ لَهُ وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ زَارُهُ      وَوُفُودِ الْوَرَى جَابُوا إِلَيْهِ الْغِيَا  
لَأَنْتَ عَلَى مَا يَقْتَضِي الْوَعْدُ جَدُّهُ      فَشَيْدُ بِهِ لِلْمَجْدِ مَا كُنْتَ بَانِيَا  
وَقَالَ لَهُ احْفَظْ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ      سَيَمْلِكُ أَرْضِي إِذْ رَأَى الْمَلِكُ وَاهِيَا  
وَقَوْلِ هِرَقْلٍ إِذْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ      فَقَالَ أَرَى مُلْكَ الْخِثَانِ مُدَانِيَا  
وَطَالَعَ فِيهِ مُضْحَفَ الْأَفْقِ نَاطِرَا      كَمَا زَعَمُوهُ يَسْتَشِيرُ الدَّرَارِيَا  
فَلَمْ تَنْقُضِ الْأَيَّامَ حَتَّى أَتَى لَهُ <sup>(١)</sup>      كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ لِلْحَقِّ دَاعِيَا  
فَبَاحَثَ عَنْهُ أَهْلَ مَكَّةَ سَائِلَا      وَكَانَ بِأَوْصَافِ النَّبِيِّينَ دَارِيَا  
وَلَبَّى الْهُدَى لَمَّا دَعَاهُ جَمَالُهُ      وَهَامَ قَلِيلًا ثُمَّ أَلْنِي سَالِيَا  
وَوَزِدَ الرِّضَا لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهِ      فَيُرَوَّى بِهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّهِ صَادِيَا  
وَإِيْوَانَ كَسْرَى ارْتَجَّ لَيْلَةً وَضَعَهُ      وَبَاتَ عَلَيْهِ قَصْرُهُ مُتَدَاعِيَا  
وَزَادَ بَرُؤِيَا الْمَوْبَذَانَ ارْتِيَاعُهُ      فَأَذْهَلَهُ أَنْ يَسْتَبِينَ الْمَسَاعِيَا  
وَفَسَّرَهَا شِقِّ وَشَقِّ غُبَارُهُ      سَطِيحٌ بِسَجْمِ قَصِّ <sup>(٢)</sup> مَا كَانَ رَائِيَا  
فَنَصًّا عَلَى إِرْسَالِ أَحَدِ مُثَبَّتَا      لَدَيْنِ الْهُدَى بِالرَّغْمِ لِلْكَفْرِ مَاحِيَا  
وَأُنْخِذَتِ النَّيْرَانُ نَيْرَانُ فَارِسٍ      وَكَانَتْ تَلْطِئُ أَلْفَ عَامٍ تَوَالِيَا  
وَحُمِّلَ ذَاكَ الْحِلْمَ حِجْرَ حَلِيمَةٍ      لَتَرْضَمَهُ دَرُّ الْفَضَائِلِ صَافِيَا

[٥٠١]

(١) كَذَا فِي جَدْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « حَتَّى أَهْبَهُ » .

(٢) كَذَا فِي جَدْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي « فِيهِ » . وَالْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي ط .

أَبَى حَمَلَهُ النِّسْوَانُ لِلْيَتِيمِ وَانْبَرَتْ  
فَعَازَتْ بِهِ السَّبَقَ الْأَتَانُ كِرَامَةً  
وَشَارِفُهَا إِذَا لَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ  
وَفِي حَيْثُهَا وَافَاهُ جَبْرِيلُ قَاصِدًا  
فَشَقَّ بِهِ صَدْرَ النَّبِيِّ لَشَرْحِهِ  
وَرَدَّاهُ فِي الْحَيْنِ التَّمَامَا فَمَا تَرَى  
وَجَاءَ بِمَنْدِيلٍ وَطَسَّتْ لِيَغْسِلَا  
وَعَادَ أَخُوهُ جَازِعًا مَخْبِرًا بَمَا  
قَسَّارَتْ بِهِ مِنْ حِينِهِ نَحْوَ أُمِّهِ  
وَمَا زَالِ مُحْرُوسًا أَمِينًا مُؤَمَّنًا  
حَبِيبًا <sup>(٢)</sup> وَفِيَا خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا  
وَفِي سَيْرِهِ لِلشَّامِ شَامٌ بِقَرْبِهِ  
أَكْبَتْ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ مَسِيرِهِ  
وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعَلَامَةَ لَمْ يَزَلْ  
وَكَانَتْ بِهِ مِنْ غُلَّةِ الشُّوقِ عِلَّةٌ  
وَقَصَّتْهُ فِي ذِي الْمَجَازِ وَعُمُّهُ  
فَأَهْوَى وَلَامَأَ إِلَى الْأَرْضِ رَاكضًا  
وَكَمْ بَانَ مِنْ يُسْرِ لِمَيْسَرَةٍ بِهِ  
فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْمَجِيرُ أَظْلَهُ

لَهُ فَرَأَتْ مِنْ حِينِهَا الرِّزْقَ تَامِيَا  
وَأَتَّخَصَبَ مَرَعَاهَا فِثَاقَ الْمَرَايَا  
فَصَارَتْ بِهِ ثَجًّا تُرَوَّى الصَّوَادِيَا  
وَأَقْبَلَ مِيكَائِيلُ بِالْأَمْرِ تَالِيَا  
فَكَانَ لَمَّا يُبَلِّغِي لَهُ اللَّهُ وَاعِيَا  
سِوَى أَثَرٍ مَا زَالَ لِلشَّرْحِ بَاقِيَا  
بِمَاءِ الرِّضَا قَلْبًا عَنْ اللَّهِ رَاضِيَا  
جَرَى مِنْ مَخُوفٍ كَانَ لِلْأَمْرِ جَارِيَا <sup>(١)</sup>  
تَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ أَقَامَ الْعَوَادِيَا  
سَبُوقًا صَدُوقًا سَامِيًا الْقَدَرِ عَالِيَا  
كَرِيمًا حَلِيمًا يَسْتَفِزُّ الرُّوَاسِيَا  
بُرُوقِ الْهُدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ رَائِيَا  
إِلَيْهَا بِحَيْرٍ لِلْهُدَى مَتْرَامِيَا  
لَمَّا وَافَقَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ بَاكِيًا  
فَسَاقَ لَهُ اللَّهُ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا  
بِهِ ظِلًّا قَدْ صَيَّرَ الصَّبْرَ فَانِيَا  
فَفَجَّرَ يَنْبُوعًا مِنَ الْمَاءِ جَارِيَا  
يَرُدُّ أَخَا سُكْرِ الْغَوَايَةِ صَاحِيَا  
غَمَامٍ عَلَيْهِ لَا يَزَالُ مَاشِيَا

(١) كَذَا فِي ط وَجُذُوءُ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي م : « رَاجِيَا » .

(٢) كَذَا فِي ط وَجُذُوءُ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي م : « حَبِيبًا » .



وأخبره نَسْطُورُ بُصْرَى ببيعته      فأظهر من غيب الرسالة خافيا  
وبَغِضَتِ الأصنام للمصطفى فلم      يزل هاجراً فعلَ الضلالة قاليا  
وكان يرى ضَوْءًا يلوح لعينه      ويسمعُ تسلماً عليه مُحَاذِياً<sup>(١)</sup>  
ويأتى حراءَ للتعبد<sup>(٢)</sup> قاصداً      محبباً لأسباب الوصال مراعيًا  
ويخرج من بين البيوت لسله      يحدث عنه النفس في السر خاليا<sup>(٣)</sup>  
وكان رآه<sup>(٤)</sup> الله أكرمَ خلقه      فأرسله بالحق للخلق هاديا  
وأمرى به ليلاً إلى حضرة العلاء      فما زال فيها للحبيب مناجيا  
وسار على ظهر البُرَاقِ كرامة      له راكباً إذ سار جبريل ماشيا  
ولما أتاه الوحي وارتاع قلبه      لشدة ما قد كان منه مُلَاقِياً  
فسارت به عمداً خديجة زوجها      لتسأل حَبِيراً بالزَّمانِة فانيا  
وكان امرأً قد مارس الكتب قارئاً      وبات لضيقات المعارف قاريا  
فبشّره أن سوف يطلعُ صبُّجُه      فيكشفُ من ليل الغواية داجيا  
وقال له يا ليتني كنتُ حاضراً      بها جَدْعًا أوليكِ نفسى وماليا  
ووقتُك إن يدرك زمانى يومه      ومن لى به أنصرُك نصرًا مؤاليا  
وآيته في الغار إذ نزلا به      وكان له الصديق بالصدق ثانيا  
وقد أرسل الله الحمام لبابه      وقارنه بالعنكبوت مضاهيا  
فماض على الفور الحمامُ وشيّدتْ      من النسيج أيدى العنكبوت مبانيا  
فدافع عن صديقه ورسوله      بأضعف أسباب الوجود مقاويا  
وكم آيةٌ خَصَّتْ سُرَاقَةَ إذ مشى      على أثرِ الختار للغار قافيا

(١) في ط : « مجازياً » . (٢) في م : « للتعبد » .

(٣) هذا البيت مأخوذ من قول مجنون ليلى :

وأخرج من بين البيوت لمنى أحدث عنه النفس في السر خاليا

(٤) كذا في م وجذوة الاقتباس . وفي ط : « براه » .

فشاهد آثاراً من الخسف كاد أن  
ولما دعا بالهمـ اسمي أجاره  
وأصعبه منه ظهيرا مكرما  
وأخبره أن سوف يفتح أمره  
ويجمل في كفيه من بعد فتحها  
فأنجزها القاروق في حين فتحها  
وآيته في خيمتي<sup>(١)</sup> أم معبد  
وفي الذئب إذ أقمي وأخبر مفصحا  
وفي الضب لما أن دعاه أجابه  
وآيته إذ فارق الجذع فضله  
وإن انشقاق البدر أعظم آية  
وفي الحمل الآتي بحضرة صحبه  
وقصته في المحل لما دعا لم  
وسال به وادى قناة<sup>(٢)</sup> لأجله  
وفي قصة الزوراء<sup>(٣)</sup> للخلق آية  
دعا بإناء ليس ينقع ماؤه  
ففاض نير الماء بين بنائه  
وركوته يوم الحديبية التي

يكون لقارون السفاه مؤاخيا  
فأبصره في الحين من ذاك ناجيا  
بخط أبي بكر يخيف الدواخيا  
مدان كسرى والبلاد الأفاسيا  
سواراه ممّا يحجز الدين ساميا  
له عدة بالصدق فيها مباحيا  
وفي الشاة إذ لم تبقى تصحب راعيا  
عن المصطفى والذئب ما زال عاويا  
وقال له لبيك لبيك داعيا<sup>(٤)</sup>  
فخن إليه الجذع في الحال شاكيا  
ترد على من كان للدين زاريا  
ليشكو تكليف المشقة راغيا  
فأبصرت سحبا كالجبال هواميا  
ثلاثين يوما لم يزل متواليا  
وذكري لعبد كان للذكر ناسيا  
لقلته بالوئى من كاف صاديا  
وكان وضوءا للكتيبة كافيا  
أفاض بها الله البنان سواقيا<sup>(٥)</sup>

(١) في م : «جيتي» . (٢) هذا البيت والذي قبله ساقطان في ط .

(٣) وادى قنات : من أودية المدينة . وفي حديث أنس بن مالك (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استسقى سال وادى قنات شهرا ، ولم يأت أحد من ناحيته إلا حدث بالجلود) .

(٤) الزوراء : موضع بالمدينة قرب المسجد ، استسقى النبي عنده .

(٥) في جذوة الاقتباس : «سوانيا» .

وإشباعه الجَمِّ الففِيرَ بقبضة من التمر حتى شاهدوا التمر باقيا  
 وإخباره بالشئ من قبل كونه فيأتى على النصِّ الذى قال حاكيا  
 فأخبر ذا النورين أن ستُصِيهه على الأمر بلوى تُعقِب الأجر وافيا  
 وأخبر عَمَّارًا بأن حياته سيقطعها بالقتل من كان باغيا  
 وقال لذي السَّبطين أشقَى الورى الذى سَيَخْضِها من هامة الرأس عاصيا  
 يُصادِف<sup>(١)</sup> نور الشَّيب أبيض ناصعا فيسقيه صَوْبَ الحَتَفِ أحمرَ قانيا  
 ونصَّ على السَّبَطِ الشهيد بكرًا بلا فقام له الدين الحنيفي ناعيا  
 وفى الحسن الزاكي أبان بأنه سَيُصْلِح بين الناس للأجر ناويا  
 وقال لقوم إن آخرَكم بها مماتا سَيُصَلِّي جاحِمَ الجمر حاميا  
 وقال إذا ما مات كسرى فأتري سميا له أخرى الليلي مُساميا  
 وأخبر عن موت النجاشي حينه وبينهما بحر من الموج طاميا  
 وقال على قُرب الحمام لبنته تموتين بعدى فافرحى بِلِقائيا  
 وآياته جَلَّتْ عن الصد كثرة فما تبلغُ الأقوال منها تناهيا  
 وأعظمها الوحي الذى خضَّه به فبلغ عنه آسِرًا فيه ناهيا  
 تحدَّى به أهلَ البيان بأمرهم فكلمهم ألفاء بالعجز وانيا  
 وجاء به وحيًا صريحًا يزيده مرور الليلي جِدَّةً وتعاليا  
 تضمَّن أحكام الوجود بأسرها وحكم القضاء<sup>(٢)</sup> مثبَّتًا فيه نافيا  
 وأخبر عما كان أو هو كائن برى ماضيا أو ما يُسمى بعد آتيا  
 ووافق أخبار النبیین كلهم وتَمَّ بالغايات منها المباديا

[٥٠٤]

(١) كذا في جذوة الاقتباس . وفي الأصلين : « فصادف » .

(٢) في جذوة الاقتباس : « وعم القضاء » .

وما كتبتُ يُمناه قَطُّ صحيفةً ولا رىء يوماً للصحائف تاليا  
عليه سلامُ الله لا زال رائحاً عليه مَدَى الأيامِ مِنَّا وغاديا

\*\*\*

ختم الجزء  
الثاني

ولتكن هذه القصيدة الفريدة النبوية ، آخر ما أوردناه في روضة الورد ،  
فقد طال الكلام واتسع وكثر السرد ، على أن ما تركناه أكثر مما جلبناه ، [ وقد  
انثالت علينا أشغال شاغلة من خطوب الدهر ، والله يبلغنا من رضوانه ما طلبناه ] .  
ونسأل الله تعالى حسن الختام ، وأن يدفع عن قلوبنا القتام ، بجاه  
سيدنا ومولانا محمد المصطفى خير الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، الذي جعلنا مديحه  
مِسْك الختام .

انتهى الجزء الثاني من كتاب أزهار الرياض ، في أخبار عياض  
ويتلوه الجزء الثالث وأوله :

روضة الأقبوان

في ذكر حاله في المنسأ والنفوان

# أبواب الفهرس

---

٣٩٦ — ٣٩٥	١ — فهرس الشعراء
٤٠٦ — ٣٩٧	٢ — » الأعلام
٤٠٨ — ٤٠٧	٣ — » القبائل
٤١٣ — ٤٠٩	٤ — » الأماكن
٤١٥ — ٤١٤	٥ — » الكتب
٤١٦	٦ — » الأيام
٤١٦	٧ — » الأمثال
٤٢٠ — ٤١٧	٨ — » الفوائ
٤٢٤ — ٤٢١	٩ — » الموشحات والأزجال
٤٢٥	١٠ — » أنصاف الأبيات
٤٢٩ — ٤٢٦	١١ — » الموضوعات



## فهرس الشعراء

( ١ )

إبراهيم التازي : ٣٠٩  
 ابن أجروم = أبو المكارم منديل بن أجروم  
 ابن باجة = الحكيم أبو بكر بن باجة  
 ابن بقي = يحيى بن بقي  
 ابن بهرودس = ابن هرودوس  
 ابن جعدر = أبو الحسن بن جعدر الإشبيلي  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحكيم : ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن خرز البجائي : ٢١٢  
 ابن خلف الجزائري : ٢١٢  
 ابن خيس التلمساني أبو عبد الله : ٣٠٣ ،  
 ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٦  
 ابن رشيد : ٣٥٣  
 ابن الرومي : ٣٠٣  
 ابن زمر : ٣٥ ، ١٥٧  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سناء الملك المصري : ٢١٥  
 ابن سهل : ١٨٤ ، ٢١٣  
 ابن شجاع : ٢٢١  
 ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني  
 ابن صمير : ٢١٩  
 ابن غنمة الضبي : ١٢  
 ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 ابن مرج الكحل : ٣١٥ ، ٣١٦  
 ابن موهل : ٢١٠  
 ابن هرودوس : ٢٠٩  
 ابن هزر = ابن خرز البجائي  
 ابن وكيع : ١٩٤

أبو إسحاق الحساوي : ٣٤٧  
 أبو إسحاق الدويني : ٢١٠  
 أبو بكر بن باجة : ٢٤٣  
 أبو بكر بن زهر : ٢١٠  
 أبو بكر بن الصابوني : ٢١٣  
 أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 أبو تمام : ٤٨  
 أبو الحسن بن جعدر الإشبيلي : ٢١٧  
 أبو الحسن بن الجباب : ٣٤٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١١  
 أبو الحسن بن الفضل = أبو الحسن سهل  
 ابن مالك  
 أبو حفص : ٣٦٥  
 أبو العباس : ٣٥٧  
 أبو عبد الله بن خيس = ابن خيس التلمساني  
 أبو عبد الله  
 أبو عبد الله اللوشي : ٢١٩  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ : ٢٣٠  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف الثفري : ٣٢٩  
 أبو عمرو ميمون بن علي : ٣٨٠ ، ٣٨٣  
 أبو العلاء المعري : ٨١  
 أبو القاسم محمد بن يحيى : ٣٧٨  
 أبو مدين شعيب : ٣٠٨  
 أبو المكارم منديل بن أجروم : ٣٣٢  
 الأعمى التطيلي : ٢٠٨

( ب )

الصبغ : ٢٤٨  
 بلال (رضي الله عنه) : ٩٨

عبد الملك بن سعيد المرادى : ٢٩٣  
 على بن المؤذن : ٢٢٢  
 عنتره العيسى : ٦٥  
 عياض : ٢٢٧

(م)

محمد بن عبد العظيم : ٢١٨  
 مدغليس : ٢١٨  
 مهباز : ٣٠٨

(ى)

يحيى بن بقى : ٢٠٩

(ح)

الحكيم أبو بكر بن باجة : ١٠٩

(ش)

الشترى : ٢١٨

(ع)

عبادة القزاز : ٢٠٧  
 عبد الله بن الخطيب : ٢١٣  
 عبد الله بن معاوية : ٣٨٥  
 عبد الله بن المعتز : ١٣



## فهرس الاعلام

٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨  
 ابن حيون : ٢١١  
 ابن خاتمة : ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ —  
 ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٠٥  
 ابن خبازة = أبو عمرو ميمون بن علي بن  
 عبد الخالق ابن خبازة  
 ابن الخطيب = أبو عبد الله بن الخطيب  
 ابن خلدون : ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٥٨  
 ابن خنيس = محمد بن عمر بن محمد بن عمر  
 ابن محمد بن عمر بن محمد الحبري الرعي  
 ابن دحون الفقيه : ٢٦٩  
 ابن رشد : ٨٤  
 ابن رشيد الفهرى محمد بن عمر : ٣٤٧ ،  
 ٣٥٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨  
 ابن الزبير : ٢٢٤  
 ابن زمرق محمد بن يوسف : ١١ ، ٧ ،  
 ١٢ ، ١٤ ، ٢٠  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سبعين : ٣٠٣  
 ابن سعيد : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧  
 ابن السمعاني : ٢٠٧  
 ابن سهل : ٢٣٠  
 ابن الشاط : ٣٥٢  
 ابن شجاع : ٢٢٢  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الله بن شهيد  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الملك بن شهيد  
 ابن طملس : ٣٩٣

(١)

آدم (عليه السلام) : ٣٨٤ ، ١٥٥ ، ٥٣ ، ٤٥٠  
 إبراهيم (الخليل عليه السلام) : ٣٨٥  
 إبراهيم بن أحمد الفافق : ٢٥٦  
 إبراهيم النازي : ٣٠٩  
 إبراهيم بن هدية : ٣٥٤  
 ابن أبي الربيع = أبو الحسن بن أبي الربيع  
 ابن أبي عزقة اللخمي = أبو القاسم محمد العزقي  
 اللخمي  
 ابن أبي عزقة اللخمي = أبو إسحاق إبراهيم  
 ابن أحمد بن أبي عزقة اللخمي .  
 ابن أبي مدين : ٣٤٧  
 ابن الأحمر : ٢٨ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٤٥ —  
 ١٥٨ ، ٨١ ، ٦٥ ، ٤٢ ، ٣٠  
 ٢١٩  
 ابن أرفع رأسه = أبو بكر محمد بن أرفع رأسه  
 ابن أصبغ الهمداني : ٢٧٧  
 ابن برى : ٨١  
 ابن بقر = يحيى بن بقر  
 ابن بقر : ٢٦٤  
 ابن البنا : ٣٥٢  
 ابن تفلوت = أبو بكر بن تفلوت  
 ابن التين أبو عمرو : ٣٥٠  
 ابن حبان : ٣٥٤  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحسن = النباهي علي بن محمد  
 ابن الحكيم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن :  
 ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٦  
 ٣٤١ — ٣٣٩ ، ٣٣٥ ، ٣٠٤  
 — ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣

أبو البركات بن الحاج : ٩ ، ١٥ ، ٣٠٢ ،

٣٥٦ ، ٣٤٨

أبو البركات محمد بن إبراهيم : ٢٥٦

أبو بكر = محمد بن عبادة القزاز

أبو بكر الأبيض = أبو بكر بن الأبيض

أبو بكر بن الأبيض : ٢٠٩

أبو بكر بن تيفلوت : ٢٠٩

أبو بكر بن الجد : ٣٨٢

أبو بكر بن الحكيم = أبو بكر محمد بن

محمد بن الحكيم

أبو بكر بن خطاب : ٣٠٥

أبو بكر بن رفاعة الصريشى : ٣٧٩

أبو بكر بن زهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

أبو بكر الصديق : ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠

أبو بكر بن طاهر : ٣٦١

أبو بكر بن غازى بن الكاس : ٣٠

أبو بكر بن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان

أبو بكر محمد بن أرفع رأسه : ٢٠٧

أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦

أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم : ٣٤٥ ، ٣٤٢

أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن القلونسى : ٣٥٢

أبو جعفر : ٢٥٤

أبو جعفر أحمد بن عبد الحق : ٦

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سليمان : ٣٤٩

أبو جعفر بن الزبير : ٣٥٥ ، ٣٥٧

أبو جعفر بن الزيات : ١٦

أبو جعفر الطنجالى : ٦

أبو جعفر بن عمر = أبو حفص عمر

أبو جعفر بن النحاس : ٢٩٥

أبو حاتم : ٣٢٧

أبو حاتم أحمد : ٣٧٧

أبو الحجاج = يوسف بن الفنى بالله

أبو الحجاج المنتشافرى : ٦

ابن عاصم (الفقيه) : ١٩ ، ٢٦٤

ابن عباد : ٣٧٢

ابن عبد ربه = أحمد بن عبد ربه

ابن عمر : ٢٥٦ ، ٢٥٧

ابن القاسم : ٢٥٦

ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان

ابن اللوشى : ٩

ابن ماء السماء = عبادة بن عبد الله بن

محمد بن محمد بن عباد

ابن ماجة : ٣٥٢

ابن مامة : ٣٧٢

ابن مهران : ٢٢٥

ابن مرزوق = أبو عبد الله بن مرزوق

ابن مزين : ٢٢٥

ابن مقلد : ٣٧٢

ابن نسطور = جعفر بن نسطور الروى

ابن نصر : ٤٦ ، ٨٢

ابن هدية = أبو هدية لإبراهيم بن هدية

ابن دقيق العيد = تقي الدين بن دقيق العيد

ابن يعقوب = يوسف (عليه السلام)

أبو لإبراهيم إسحاق : ٢٨٢ ، ٢٨٦

أبو أحمد جعفر بن إبراهيم بن الحاج المافرى :

٢٥٤

أبو إسحاق لإبراهيم بن أحمد بن أبى عزفة

اللخنى : ٣٧٧

أبو إسحاق لإبراهيم بن خفاجة : ٩

أبو إسحاق لإبراهيم بن يحيى : ٣٥١

أبو إسحاق بن أبى العاصى التنوخى : ٣٤٢ ،

٣٤٥

أبو إسحاق التنسى : ٣٢٢

أبو إسحاق الشاطي : ٧ ، ٢٩٧

أبو إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب : ٣٤٩

أبو إسحاق المراقى : ٣٥٢

أبو الأصبغ عبد العزيز بن الناصر لدين الله :

٣٨٦

أبو الحسن = النباهي علي بن محمد  
 أبو الحسن المربى : ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٨١  
 أبو الحسن بن أبي الربيع : ٣٤٨ ، ٢٩٨  
 أبو الحسن بن بسم : ٢٥٣  
 أبو الحسن بن جعفر الأشبيلي : ٢١٦  
 أبو الحسن حازم القرطاجي : ٣٥٠  
 أبو الحسن الدياج : ٢١٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨  
 أبو الحسن علي بن سعد الخير البلنسي : ٢٥٣  
 أبو الحسن علي بن سعيد العنسي : ٢٥٣  
 أبو الحسن علي بن عثمان البلوي = الأشج المغربي  
 أبو الحسن علي بن محمد الكتاني : ٣٤٩  
 أبو الحسن بن كاشة : ٣٠٣  
 أبو الحسن المحروق : ١٦  
 أبو الحسن النباهي = علي بن محمد النباهي  
 أبو الحسين بن التلساني : ٩  
 أبو الحسين العراقي : ٣٥٢  
 أبو حفص = عمر بن الخطاب  
 أبو حفص بن عمر : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤  
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 أبو حمزة موسى بن يوسف الزباني : ٣٧  
 ٤٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
 أبو الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله  
 ابن رواحة الأنصاري الخزرجي : ٣٥٣  
 أبو داود : ٣٥١  
 أبو الربيع بن سالم : ٣٦١  
 أبو زكريا بن أبي دلالة : ١٧٥  
 أبو زكريا البرغواطى : ١٦  
 أبو زكريا يحيى السراج : ٦ ، ٢٥٦  
 أبو زيد بن عبد العزيز المربى : ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٨  
 أبو زيد : ٣٧٤  
 أبو زيد عبد الرحمن الهزميري : ٣٣٦  
 أبو سالم بن أبي الحسن المربى : ١٥٤ ، ١٧٠  
 أبو سعيد = أبو عمرو ميمون بن علي بن  
 عبد الخالق  
 أبو سعيد بن عامر : ٣٠٥  
 أبو سعيد بن لب : ٩  
 أبو سفيان : ٣٣١  
 أبو سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني :  
 ٣٤١  
 أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني : ٢٩٥  
 أبو طالب عبد الله : ٣٧٧  
 أبو الطاهر السلفي الأصبهاني : ٣٥٤ ، ٣٧٢  
 أبو العباس أحمد بن أبي الحكم يعيش بن  
 علي بن شكيل النصفى : ٣٦٧  
 أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله اللخمي :  
 ٣٧٥  
 أبو العباس بن أبي سالم المربى = أحمد بن  
 أبي سالم المربى  
 أبو العباس أحمد بابا : ١٧٦  
 أبو العباس الجراوى : ٣٦٤ : ٣٦٥  
 أبو العباس بن ولاد : ٢٩٥  
 أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن  
 عبد الرحمن  
 أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن  
 عبد الرحمن  
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهرى  
 أبو عبد الله = ابن زمرك محمد بن يوسف  
 أبو عبد الله = محمد بن عمر بن محمد بن  
 عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحبري  
 الرعبي  
 أبو عبد الله بن الأبار : ٣٧٩  
 أبو عبد الله الأبل = أبو عبد الله محمد بن  
 إبراهيم الأبل  
 أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي : ٣٥٦  
 أبو عبد الله بن الأحر = ابن الأحر

أبو الحسن = النباهي علي بن محمد  
 أبو الحسن المربى : ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٨١  
 أبو الحسن بن أبي الربيع : ٣٤٨ ، ٢٩٨  
 أبو الحسن بن بسم : ٢٥٣  
 أبو الحسن بن جعفر الأشبيلي : ٢١٦  
 أبو الحسن حازم القرطاجي : ٣٥٠  
 أبو الحسن الدياج : ٢١٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨  
 أبو الحسن علي بن سعد الخير البلنسي : ٢٥٣  
 أبو الحسن علي بن سعيد العنسي : ٢٥٣  
 أبو الحسن علي بن عثمان البلوي = الأشج المغربي  
 أبو الحسن علي بن محمد الكتاني : ٣٤٩  
 أبو الحسن بن كاشة : ٣٠٣  
 أبو الحسن المحروق : ١٦  
 أبو الحسن النباهي = علي بن محمد النباهي  
 أبو الحسين بن التلساني : ٩  
 أبو الحسين العراقي : ٣٥٢  
 أبو حفص = عمر بن الخطاب  
 أبو حفص بن عمر : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤  
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 أبو حمزة موسى بن يوسف الزباني : ٣٧  
 ٤٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
 أبو الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله  
 ابن رواحة الأنصاري الخزرجي : ٣٥٣  
 أبو داود : ٣٥١  
 أبو الربيع بن سالم : ٣٦١  
 أبو زكريا بن أبي دلالة : ١٧٥  
 أبو زكريا البرغواطى : ١٦  
 أبو زكريا يحيى السراج : ٦ ، ٢٥٦  
 أبو زيد بن عبد العزيز المربى : ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٨  
 أبو زيد : ٣٧٤  
 أبو زيد عبد الرحمن الهزميري : ٣٣٦

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الصائغ : ٣٤٩  
 أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي : ٣٥٢ ،  
 ٣٧٥  
 أبو عبد الله محمد بن همد بن يحيى السراج :  
 ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 أبو عبد الله محمد الخلوع : ٣٤١  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف = ابن زمرك  
 محمد بن يوسف  
 أبو عبد الله بن مرزوق : ١٥ ، ٩ ، ٢٩٨ ،  
 ٣٠١  
 أبو عبد الله المقرئ : ٩  
 أبو عبد الملك المراكشي : ٣٧٩  
 أبو عبيد : ١٨  
 أبو عثمان بن خالد : ٣٧٤  
 أبو عثمان بن ليون : ٣٠٣  
 أبو علي البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي :  
 ٢٧٣  
 أبو علي بن خالد : ٢٥٦  
 أبو علي بن الخطيب أبو فارس بن غالب  
 الجعي : ٣٧٦  
 أبو علي عمر الجداوي : ٣٤٦  
 أبو علي منصور الزواوي : ١٥ ، ٩  
 أبو عمر : ٣٥٤  
 أبو عمر أحمد بن عبد ربه = أحمد بن  
 عبد ربه  
 أبو عمر بن عات : ٣٥٤  
 أبو عمرو مزيقا = عامر بن حارثة الأزدي  
 أبو عمر ميمون بن علي بن عبد الخالق بن  
 خبازة : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠  
 أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني المالقي :  
 ٣٨٠  
 أبو عمرو الصفاقسي = ابن التين أبو عمرو  
 أبو عنان الربيعي : ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،  
 ٣٢٨

أبو عبد الله بن بيش العبدي : ١٥ ، ٩  
 أبو عبد الله التلمساني : ١٥  
 أبو عبد الله بن الحكيم = ابن الحكيم  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
 أبو عبد الله بن الخطيب = لسان الدين بن  
 الخطيب أبو عبد الله  
 أبو عبد الله بن خميس التلمساني : ٢٩٧ ،  
 ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٢  
 أبو عبد الله بن رشيد : ٣٤٢ ، ٣٥٥  
 أبو عبد الله بن الرامة : ٣٦١  
 أبو عبد الله الساحلي : ٦  
 أبو عبد الله الشريشي : ١٥  
 أبو عبد الله العلوي التلمساني : ٩  
 أبو عبد الله بن عياش الخزرجي : ٢٩٦  
 أبو عبد الله بن الفخار : ٩ ، ١٤ ، ٢٩٧  
 أبو عبد الله اللوثنى : ١٥  
 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبطي : ٣٢٢  
 أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي : ٣٠٣  
 أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : ٣٤٩  
 أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن بن  
 عبد الرزاق : ٣١٦  
 أبو عبيد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن  
 حيان الشاطبي : ٣٥٤  
 أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف : ٢٥٧  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق : ٣٤٩  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن = ابن  
 الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى :  
 ٢٦٧  
 أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم : ٣٤٩  
 أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ : ٢٥٦  
 أبو عبد الله محمد بن علي السكوني : ٦  
 أبو عبد الله محمد بن علي بن علاق : ١٥  
 أبو عبد الله محمد بن عيسى : ٢٥٦

أبو مروان عبيد الله بن الناصر : ٢٨٦  
 أبو مروان بن مسرة : ٣٦١  
 أبو مهدى بن الزيات : ١٦  
 أبو هدية إبراهيم بن هدية : ٣٥٤  
 أبو هريرة : ٣٥٢  
 أبو يحيى : ٢٢٥  
 أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب :  
 ٣٣٥  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن : ٣٦١،  
 ٣٦٥  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق : ٣٣٦  
 الحسن بن علي رضي الله عنه : ٣٩١  
 أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 أحمد بن أبي سالم المري بن أبي العباس : ٢٨  
 ١٧٣، ١٣٣، ٨١، ٣٥، ٢٩  
 ٣٥٧، ١٧٥  
 أحمد بن عبد ربه : ٢٥٣، ٢٠٧  
 أحمد بن عبد الله بن شهيد : ٢٦٥  
 أحمد بن عبد الملك بن شهيد : ٢٦١  
 أحمد بن قاسم أبو العباس الصنهاجي : ٢٥٦  
 أحمد بن مطرف : ٢٧٩  
 أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوشمريش :  
 ٢٩٧  
 أحمد اليوناني : ٢٧٠  
 أردشير بن بابك : ٣٢٤  
 أردون بن أدفونش : ٢٨٨، ٢٨٩،  
 ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤  
 الإسكندر : ٢٢٣  
 إسماعيل (عليه السلام) : ٣٨٥  
 إسماعيل = ابن عباد  
 الأشج المغربي أبو الحسن علي بن عثمان  
 البلوي : ٣٥٤  
 الأصمغ بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 الأعلم البطليوسي : ٢٠٧، ٢٠٩  
 الأعمى التطليبي : ٢٠٨  
 (٢٦ - ج ٢ - أزهار الرياض)

أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد : ٣٤٩  
 أبو الفضل بن يحيى : ٣٢١  
 أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون : ٣٤٩  
 أبو القاسم بن أحمد الحضرمي : ٦  
 أبو القاسم بن سعيد الحمدي : ٦  
 أبو القاسم الشريف : ١٤  
 أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله  
 العزقي : ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٧١، ٣٥٦  
 أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان  
 البخاري : ٣٤٥  
 أبو القاسم بن محمد = أبو القاسم بن أحمد  
 الحضرمي  
 أبو القاسم محمد بن أبي العباس : ٣٧٥، ٣٧٤  
 ٣٧٦  
 أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني : ١٦٠، ٩  
 أبو القاسم محمد العزقي : ٣٧٤ - ٣٧٧  
 أبو القاسم محمد بن يحيى = محمد بن يحيى  
 ابن أبي طالب أبو القاسم  
 أبو القاسم مفرج بن محمد بن مفرج : ٢٨٤  
 أبو القاسم بن المهني : ٦  
 أبو محمد بن بركات : ٣٥٤  
 أبو محمد عبد الحق بن أحمد بن نصر = ابن  
 سبعين أبو محمد عبد العزيز بن عمر  
 القيس : ٣٤٩  
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري :  
 ٣٤٩  
 أبو محمد عبد الله بن أحمد التجيبي : ٣٧٣، ٦  
 أبو محمد عبد الله بن جزى : ١٥  
 أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي : ٣٦١  
 أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي :  
 ٣٤٥  
 أبو مدين شعيب : ٣٠٨  
 أبو مروان الأكبر عبيد الله : ٢٨٢  
 أبو مروان بن حيان : ٢٦٨

٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣  
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،  
٢٩١ ، ٢٩٥  
حليمة (السعدية) : ٣٨٧

(خ)

خالد (القائد) : ٤٠  
خديجة (أم المؤمنين) : ٣٨٩  
خراش بن عبد الله : ٣٥٤ ، ٣٦٠  
الخطيب أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي  
أبو عبد الله بن أبي العاص التنوخي

(د)

دينار بن عبد الله : ٣٥٤

(ذ)

ذو الرمة : ٤٣

(ر)

ربيع الأسقف : ٢٧٠  
ربيعة بن مكدم : ٦٢  
الرحال = عروة الرحال  
الرسول = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
رومانس (ملك الروم) : ٢٦٠

(ز)

زياد ابن أبيه : ٣٣١  
زياد بن أفلح الناصري : ٢٨٨

(س)

سام (بن نوح) : ٣٨٥  
سبت بن سام بن نوح عليه السلام : ٢٥٦ ،  
٢٥٧  
ست العرب بنت عبد المهيمن الحضرمي :  
٣٥٥

أنس : ٢١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٠  
ياس : ٤٦

(ب)

بحيرا (الراهب) : ٣٨٨  
البخاري : ٣٥٠  
البراض بن قيس الضمري : ٣١٧ ، ٣١٨  
بسطام بن قيس : ١٢  
بوران : ٥٦

(ت)

التجبي = أبو محمد عبد الله بن أحمد التجبي  
تقي الدين بن دقيق العيد : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،  
٣٥٢  
تمام الحصى : ٢٥٩

(ج)

الجاحظ : ١١  
جبريل عليه السلام : ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩  
الجرأوى = أبو العباس الجراوى  
جسوس = النباهى على بن محمد  
جعفر بن عثمان : ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣  
جعفر بن نسطور الرومى : ٣٥٤  
جليل : ٩٧ ، ١٨٠

(ح)

حاتم طي : ٤٦ ، ٦٢ ، ٣٧٠  
حام (بن نوح) : ٣٨٥  
الحجاج : ١٤  
الحجارى : ٢٥٣  
الحسن البصرى : ١٤  
حسن بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠  
حسين بن فتح : ٢٥٨  
الحكم المستنصر بالله بن الناصر لدين الله :  
٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،  
٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،

(ع)

العاقب = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
عاصر بن حارثة الأزدي : ٧٩  
عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة : ٢٥٣  
عبادة بن محمد بن عبادة الأقرع : ٢٥٤  
عبادة القزاز : ٣٠٧ ، ٢٥٣  
العباس : ٢٥٧  
عبد الجبار بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الرحمن = أبو زيد عبد الرحمن الهزيمى  
عبد الرحمن الناصر = الناصر لدين الله  
عبد العزيز بن أبي الحسن المربى : ٣٠ ، ٧  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله = أبو الأصبع  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله  
عبد الله بن أحمد بن محمد : ٣٨٠  
عبد الله بن الحكيم : ٣٥٦  
عبد الله بن علي اللخمي : ٣٦١  
عبد الله بن قاسم : ٢٨٩  
عبد الله بن محمد المرواني : ٢٠٧ ، ٢٥٣  
عبد الله بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الله بن يحيى بن يحيى : ٢٩٤  
عبد الله بن يونس : ٢٧٠  
عبد الملك بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد المهيم القواص : ٢٢٤  
عبيد الله بن قاسم : ٢٩١  
عتيق = أبو بكر الصديق  
عثمان بن عفان : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
عثمان بن خطاب أبو عمر = الأشجق المغربي  
عروة الرحال : ٣١٧ ، ٣١٨  
عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب =  
عروة الرحال  
عز الدين أبو العز عبد الله بن عبد المنعم :  
٣٤٩

سحبان : ٤٦

سحنون : ٢٥٦

سراج الدين أبو بكر بن أحمد : ٣٤٩

سراقة (بن مالك) : ٣٨٩

سطيح : ٢٢٥ ، ٣٨٧

سعادة (مملوك السلطان يوسف) : ٣٣٦

سعد بن عبادة الأنصارى : ٣٣ ، ١٠٤ ،

١٣٧ ، ١٨٠

سعد بن الغنى بالله : ٦٠ ، ٧٣ ، ١٤٠ ،

١٤١

سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٩

بسقراط : ٣٢٠

السلفي : ٣٥٤

السامي : ٣٦٩

سليمان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩

(ش)

شاذجة بن ردمير : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

شق : ٢٢٥ ، ٣٨٧

شهاب الدين : ٣٢١

الشهيد = عثمان بن عفان

(ص)

صاعد بن مخلد : ٢٦٢

الصاغاني : ٢٠٧

(ط)

الطيطلي = الأعمى التطيلي

طاه = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

(ظ)

الظاهرى = أبو سليمان بن علي الأصهباني

(ق)

الفزاز = محمد بن عبادة الفزاز  
قس : ٨١  
قسطنطين بن ليون : ٢٥٨ ، ٢٦٠  
قتير : ٣٥٤  
القياسي = أبوسليمان داود بن علي الأصماني  
قيس بن الملوح : ٤٣ ، ٩٧ ، ٣٥٤

(ك)

الكثاني : ٣٥٦  
كسرى : ٣٨٢  
كعب بن مامة = ابن مامة

(ل)

لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله : ٥٠  
٣٧ ، ٣٠ ، ١١ ، ١٠ ، ٧ ، ٦  
١٦٨ ، ٢١٣ ، ١٦٥ ، ١٦١  
٣٢٣ ، ٣٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٣٠  
٣٧٦

(م)

ماء السماء = عامر بن حارثة الأزدي  
ماء السماء : ٢١٣  
الأمون بن ذنون : ٥٦ ، ٢٠٧  
الأمون بن المنصور : ٣٨٠ ، ٣٨٢  
الماسي = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
مالك : ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥  
محمد = القتي بالله  
محمد بن أبي الفضل بن شرف : ٢٠٩

العزقي = أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب  
عبد الله العزقي

العزير بن المعز الفاطمي : ١٢٦  
عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد :  
٣٤٩

علي بن أبي طالب : ٢٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤  
علي بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠  
علي بن عبد الله بن محمد = النباهي علي  
بن محمد

عمار (بن ياسر) : ٣٩١  
غمر بن الخطاب : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
٣٩٠ ، ٣٧٠

عمرو : ٤٦  
عنيزة : ٣٦٩  
عيس بن الحسن : ٢٢٥  
عيسى بن فطيس : ٢٨٧  
عيسى بن مريم : ٤٥ ، ١٤٧

(غ)

غالب الناصري : ٢٨٨  
الغني بالله محمد : ١١ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٥  
٤٩ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٧  
١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠  
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩١  
١٩٥ ، ١٩٦

غيلان = ذوالرمة  
غاراب : ٣٢٠

(ف)

الفاروق = عمر بن الخطاب  
نفر الدين أبو الحسن علي بن أحمد : ٣٤٩  
فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر :  
٣٧٧



محمد بن أفلح الناصري : ٢٨٨  
 محمد بن حسن بن عطية : ٢٥٦  
 محمد بن حوط الله : ٣٦١  
 محمد بن طملىس : ٢٩٠  
 محمد بن عبادة القزاز : ٢٥٤ ، ٢٥٢  
 محمد بن عبد البر الكسيباني : ٢٧٣  
 محمد بن عبد الرحمن = ابن الحكيم محمد  
 ابن عبد الرحمن  
 محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي : ٢٥٦  
 محمد بن عمر = ابن رشيد الفهرى  
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن  
 عمر بن محمد الحجرى الرعيني : ٣٠١ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥  
 محمد بن فتوح : ٣٤١  
 محمد بن محمود القبرى الضرير : ٢٥٣  
 محمد بن المنذر التيسابورى : ٢٩٤  
 محمد النبي صلى الله عليه وسلم : ٥٠ ، ٥١ ،  
 ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ،  
 ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،  
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،  
 ٣٥٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ،  
 ٣٨٥ — ٣٩٠  
 محمد بن وضاح : ٢٥٦  
 محمد بن يحيى بن أبي طالب أبو القاسم : ٣٧٨  
 محمد بن يوسف بن محمد الصريحي =  
 ابن زمرك محمد بن يوسف  
 المرتضى (صاحب مراکش) : ٢٣٠  
 مرجانة (أم الحكم) : ٢٦٥  
 مروان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 مريم : ١٤٧

المستعين أبو عبد الله : ١٥٩  
 المستنصر بالله = الحكم المستنصر بن الناصر  
 مسلعة بن عبد الله العريف : ٢٦٩  
 المسيح = عيسى بن مريم  
 المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 معبد : ١١٩  
 المعتصم بن صواح : ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٥٥  
 المعتصم يحيى بن الناصر : ٣٨٢  
 مفرج أبو القاسم مفرج بن محمد : ٢٨٥  
 مقدم بن معاذ القبرى : ٢٠٧ ، ٢٥٣  
 ممشاد الدينورى : ٣٢١  
 منذر بن سعيد البلوطى : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦  
 المنذر بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 مهباز (الديلى) : ٣٣٤  
 المهدي : ٣٨٠  
 موسى = أبو هو موسى بن يوسف الزياتى  
 موسى بن عمران : ٤٥ ، ٢٧٤  
 موسى بن أبي عنان المرينى : ٤٢ ، ٢٠١  
 موسى بن أحمد بن حدير : ٢٨٦  
 الميدانى : ١٨  
 ميكائيل (عليه السلام) : ٣٨٨

( ن )  
 الناصر لدين الله عبد الرحمن : ٢٠٧ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،  
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،  
 ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،  
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥  
 نافع : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(و)

وليد بن حيزون : ٢٨٩ ، ٢٩١  
وهب بن ميسرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(ى)

ياسر الحصى : ٢٥٩  
يافت (بن نوح) : ٣٨٥  
يحيى بن بقمى : ٢٠٨  
يحيى الخزرجى : ٢١١  
يحيى بن ذى النون : ٢٠٨  
يحيى بن محمد بن الليث : ٢٥٨  
اليزناسى : ٣٥٥  
يغم بن سالم بن قنبر : ٣٥٤  
يوسف (عليه السلام) : ٣٧٢  
يوسف بن الفنى بالله أبو الهجاج : ٩٥ ،  
١٧ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ،  
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧  
يوسف بن القاسم : ٢٣٥

النباهى على بن محمد (الفاضى) : ٦ ، ٥ ،

٢٩٦ ، ٢٨٠ ، ٧

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد النبي صلى  
عليه وسلم

نسطور : ٣٥٤

نصر : ٨٥ ، ٧٣ ، ٦٠

النظار أبو إسحاق الشاطبي = أبو إسحاق  
الشاطبي

النعمان بن المنذر : ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٢١٣

النعمان بن امرى القيس : ٣٢٦

نوح (عليه السلام) : ٣٨٥ ، ٢٢٠

(هـ)

هادى بن إسماعيل : ٣٧٢

هرقل : ٣٨٧

هرمس : ٣٢٠

الهزميرى = أبو زيد عبد الرحمن الهزميرى

هشام بن محمد بن عثمان المصحقى : ٢٨٨

## فهرس القبائل

(١)

- آل بويه : ٣٧٢  
 آل خزرج = الخزرج  
 آل سعد بن عباد = الخزرج  
 آل عدنان : ٥٣ ، ٤٥  
 آل النبي (صلى الله عليه وسلم) = آل هاشم  
 آل نصر : ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ١٠٩ ،  
 ٢٠١ ، ١٦٥  
 آل هاشم : ١٥٤ ، ٩٢ ، ٤٥  
 أبناء قيلة = آل نصر  
 أبناء نصر = آل نصر  
 أجواد العرب : ٣٧٢  
 الأحابش : ١٧٠  
 الأسبان : ٣٧٤  
 الأعاجم : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،  
 ٣٨٣  
 أعراب إفريقيا : ٢٢٥  
 الإفريقية : ٢٥٨  
 أملاك لحم = بنو العزقي  
 الأنصار : ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٦ ،  
 ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ،  
 ١٥٤  
 أهل الأندلس : ١٦ ، ١١٦ ، ٢٢٧ ،  
 ٢٥٢  
 أهل تازا : ٢٢١  
 أهل تلسان : ٣٠١ ، ٣٣٦  
 أهل تهامة : ٣١٧ ، ٣١٨  
 أهل تونس : ٢٢٥  
 أهل سبقة : ٢٥٨ ، ٢٩٧ ، ٣٤٧ ،  
 ٣٧٦

(ب)

- البربر : ٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠  
 البناديون : ٢٢٦  
 بنو الأحمر : ١١ ، ٣٣  
 بنو الأصفر = الروم  
 بنو أمية : ٢٥٨  
 بنو ثعل : ٣٧٠  
 بنو ذى النون : ٥٦  
 بنو سعد = الخزرج  
 بنو عباد : ٣٤١  
 بنو العباس : ٢٥٨ ، ٢٦٢  
 بنو عبد الواد : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٣١  
 بنو عدنان : ٣٨٠  
 بنو العزقي : ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٢٨  
 بنو عمور : ٣٢٥  
 بنو غفجوم : ٣٦٥  
 بنو ماء السماء : ٧٩  
 بنو مرين : ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٢٢٢ ،  
 ٣٣١ ، ٣٢٥

(ق)	بنو نصر = آل نصر بنو هلال : ٥٩
قحطان : ١١٧ ، ٤٦ قريش : ٣٨١ ، ٣١٧ قيس : ٣١٨	(ج)
(ك)	الجلالفة : ٢٨٨
كاهل : ٣٦٩	(ح)
(م)	حير : ٣٢١
مالك : ٣٦٩ المجوس : ٢٥٨ المرينيون = بنو مرين مضر : ٥٣ اللمثمون : ٢١٦ ملوك الروم : ٢٥٨ ملوك الطوائف : ٥٦ ملوك العدوتين : ٢٥٧ ملوك الفساسنة = بنو ماء السماء ملوك اللخميين = بنو العزق ملوك المغرب الأقصى : ٣٧ ، ٤٢ الموحدون : ٢٠٩	(خ)
	الخزرج : ٤٦ ، ٦٨ ، ٣٣ ، ١٠٤ ، ٢٠١ خندف : ٣١٨
	(ر)
	الروم : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٦٦
	(ز)
	زناقة : ٥٨
(ن)	(ع)
النصارى : ١٧ ، ٢٩١	العباسيون = بنو العباس العجم = الأماجم عرب تهامة : ٢٢٩ عرب دياب : ٢٢٥ العرب : ٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣
(هـ)	(غ)
هاشم : هوازن : ٣١٧	غطفان : ٣١٨
(ي)	(ف)
اليمن : ٣٠١	الفرس = الأماجم

## فهرس الأماكن

باب الفتوح : ٣٣٣  
 باب قرطبة : ٢٨٨  
 باب قصر الزهراء = باب الأقباء  
 بارق : ٦٦  
 باريس : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ... الخ  
 بجانة : ٢٥٨  
 بحيرة السكوفة : ٣٢٦  
 البحرين : ٣٠٧ ، ٥٢  
 بر العدو : ٢١٢  
 بزر هون : ٢٢٢  
 البصرة : ٣٥٤ ، ١٠٨ ، ٥٢  
 البطحاء : ٤٧  
 بغداد : ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٣٢٣  
 ٣٥٤  
 بلاق : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ... الخ  
 بلبيس : ٣٥٣  
 بلاد الإفرنج : ٢٧٠  
 بلاد المشرق : ٣٢٢  
 البيت العتيق : ٢٧ ، ٦٣ ، ١٤٦ ، ٩٥٠  
 بيت المقدس : ٣٧٠  
 بيروت : ٢٢٦

### (ت)

تادل : ٣٦٥  
 تازا : ٢٢١  
 تربة الخلفاء : ٢٨٨  
 تطيلة : ٢٠٨  
 تلمسان : ١١ ، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩  
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

### (ا)

أجرع الفرد : ١٦٨  
 إسكندرية : ٣٤٩  
 لشبيلية : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣  
 ٢١٧ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٨٠  
 أصيلا : ٣٧٤  
 أصهان : ٣٥٤  
 أنغات : ٣٣٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٣  
 أفريقية : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٧٠  
 ٣٤٨  
 ألال : ١١١  
 الأندلس : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٥٠  
 ٦٣ ، ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ،  
 ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠  
 أوربة : ٢٦٢ ، ٢٨٩  
 أواره : ٣١٨  
 أوال : ٣٠٧  
 إيلياء : ٢٧٠  
 إيوان الحسين : ٣٤٩  
 إيوان كسرى : ٣٨٧

### (ب)

باب الأقباء : ٢٩٠  
 باب الجنان : ٢٨٩  
 باب جباد : ٣٢٩ ، ٣٣٣  
 باب السدة : ٢٩٠  
 باب الصناعة : ٢٨٥

دار السكة : ٢٦١  
دار السلام = بغداد  
دار الصناعة بقرطبة : ٢٧٠  
دار الفنى بالله : ٧٩  
دار الكتب المصرية : ١٦، ١٨، ١٩... الخ  
دارين : ٢١٠، ٣٠٧  
درب مغيلة : ٣٣٩  
دمشق : ٣٤٩  
ديار الصناعات بالزهراء : ٢٦١

(ذ)

ذو المجاز : ٣٨٨

(ر)

رامة : ١٠٨، ١١١، ٢٣٠  
ربا العباد : ٣٣٠  
الربض : ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٥  
الرشاد : ١٧٩، ١٨٠  
الركن : ٦٣  
رندة : ٣٤٠، ٣٤١  
روض نعمان : ٤٢  
رومة : ٢٦٨  
الرى : ٣٥٤  
رية = مالقة

(ز)

زمزم : ١٤٦، ٦٣، ١٥٠  
الزهراء : ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١  
٢٧٩، ٢٧٧  
الزوراء : ٣٩٠

(س)

سبقة : ٨١، ٢١٣، ٢٥٦، ٢٥٧  
٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٢٥  
٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦

٣٣٢، ٣٣٥، ٣٦١، ٣٦٥  
٣٧٢، ٣٧٢  
تونس : ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٤٩  
٣٥٤

(ج)

جامع مالقة : ١٧  
الجامعة المصرية : ٢٥٣  
جبل الشوار : ١٣٩  
جبل الفتحة : ٤٠  
جبل قرطبة : ٢٦٦  
الجزع : ٢٤٢  
جيان : ٢٦٤

(ح)

حاجر : ١٠٤  
الحجاز : ٢٢، ٧٣، ٩٧، ٢٢٣  
٣٤٨، ٢٢٤  
الحديبية : ٣٩٠  
حراء : ٣٨٩  
الحرم الشريف = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
حصن لاستبه : ٢١٠  
الحضرة : ١٥٨  
الحيرة : ٣٢٧  
حيرة النعمان : ٣٨٢

(خ)

الخورتق : ٣٢٦  
الخيف : ٥٦

(د)

دار إبراهيم الفقى : ٢٦٠

(ع)

العدوتان : ١٧ ، ١٨٣  
العذيب : ٦٠  
العراق : ٩٢ ، ٢٧٣  
عرفات : ١١١  
العقيق : ٤٥ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ٢٤٧

(غ)

غرناطة : ٧ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٨٧ غمدان :

(ف)

فاس : ٦ ، ٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣١٨ فارس : ٣٨٧  
فخص رية : ١٦  
فدك : ٣١٨

(ق)

القاهرة : ٣٤٩  
قبر أهد = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٤٨ ، ٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٣٤٩  
قبرة : ٢٠٧

٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٣٥

السدة : ٢٨٩

السدير : ٣٢٧

السرب : ١٦٨

سرقسطة : ٢٠٩

سلا : ٢٣٥

سلم : ٢٤٢

سهرورد : ٣٢٠

سوق عكاظ : ٣١٧

(ش)

الشام : ٢٢٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨  
شامة : ٩٨  
شرق الأندلس : ١٤  
شقر : ٣٦١  
شنيل : ١٢٢  
شيرة : ٢٦٤

(ص)

الصفراء : ١٣٧  
صنعاء : ٣٨٢ ، ٣٨٦  
صنهاجة : ٣٧٩

(ط)

الطائف : ١٤  
طفيل : ٩٨  
طليطلة : ٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١  
طنجة : ٣٧٤  
طيبة : ٧٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥١  
طيفور : ٣٣٤

٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٣

مرسية : ٢١١

المرية : ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣ ،

٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،

٣٤٩ ، ٣٤٨

مسجد أبي عثمان : ٢٨٤

المسجد الجامع : ٢٧٧

مسجد الحمراء : ١٧

مسجد الزهراء : ٢٦٧

مسجد السيدة الكبرى : ٢٩٥

مسجد الصابر = مسجد الصابرين

مسجد الصابرين : ٣٣٦

مسجد الصفارين = مسجد الصابرين

المشرق : ٣٤٧

مصر : ١٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

مطرح الحلة = مطرح الجنة

مطرح الجنة : ٣٥٦

المغرب : ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،

٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٣٣٥ ،

٣٦٥ ، ٢٥٢ ، ٣٥٠

المغرب الأوسط : ٣٧ ، ٤٢

المغرب الأقصى : ٣٥ ، ٤٢

مكناسة : ٢٢٢

مكة : ٢٧ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ٢٣٢ ،

المنحنى : ٢٣٠

منى : ١٠٤ ، ١٦٨

منية الحكم = منية نصير

منية نصير : ٢٦٠

ميورقة : ٢١٧

(ن)

الناعورة : ٢٨٩

قرطاجنة : ٢٧٠

قرطبة : ٢٠٧ ، ٣٠٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٨٩ ،

٢٩٥ ، ٢٩١

القرتان : ١٠٨

القسطنطينية : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧٨

قصر ابن ذى وزن : ٣٨٢

قصر الرصافة : ٢٩٣

قصر الزهراء : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ،

٢٨٨ ، ٢٨٠ ، ٢٦٨

قصر شليل : ١٢٣

القصر الصادحي : ١٠٧

قصر قرطبة : ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ،

قصر كسرى : ٣٨٧

قصر مدينة الزهراء : ٢٨٦

قصر المصاراة : ٣١٦

قصر الناعورة : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

القيروان : ٢٢ ، ٢٢٤

(ك)

كاظمة : ٥٢

كنيسة سفاقس : ٢٧٠

(م)

مالقة : ٥٠ ، ١٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٧٠ ،

٢٩٩

مجنة : ٩٨

المدينة : ١٣٧ ، ٣٩٠

مدينة الزهراء : ٢٦٧

مدينة سالم : ٢٨٨

مراكش : ١٩١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،



(و)

وادی آسن : ٢١٨  
 وادی العقیق : ٢٢ ، ٢٥٠  
 وادی قناة : ٣٩٠  
 الولجة : ١٥٨

(ی)

یثرب : ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 یلعلم : ٣٧٠

نجد : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٠٨ ، ١٦٨

٢٤٥

نعمان : ٤٣

نیسان : ٣٢٣

(هـ)

الهند : ١٣٦

## فهرس الكتب

تكملة المعاجم العربية لدوزى : ٢٦٨ ، ٢٦ : ٢٩٠

التكملة : ٣٧٩  
التيشير : ٣٤٨

(ج)

جذوة الاقتباس لابن القاضي : ٣٥١ ، ٣٤٧ : ٣٥٣ ... الخ

(د)

الدر النفيس من شعر ابن خنيس : ٣٠٣  
الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرون  
ديوان أبي تمام : ٤٨  
ديوان الصفي الحلبي : ٢٢٦  
ديوان العبر = تاريخ ابن خلدون : ٢٢٧

(ذ)

الدخيرة لابن بسام : ٢٥٣ ، ٢٥٢

(س)

سلوة الأنفاس : ٣٥٦  
سنن أبي داود : ٣٥١  
السنن الأبين في السند الممنون : ٣٥٠  
السنن لابن ماجة : ٣٥٢

(ش)

شرح ابن ناجي على المدونة : ٣٥٢  
شرح ألفية ابن مالك لابن مرزوق : ٢٩٩  
شرح الحناسة للتبريزي : ١٢  
شرح الشفا : ٢٥٧

(١)

الإحاطة : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ... الخ  
أحكام التأسيس في أحكام التجنيس : ٣٥٠  
أحكام القرآن : ٢٩٥  
الإحياء للغزالي : ٥٠  
الاستقصا للسلاوي : ٧ ، ٣٠ ، ٣٧ ... الخ  
الإشادة : ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ... الخ  
الأشراف لمحمد بن المنذر النيسابوري : ٢٩٥  
الإضاءة والإنارات : ٣٥٠  
أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب : ٢٧١ ، ٢٨٢

ألفية ابن مالك : ٢٩٧  
الأمالى والنوادر : ٢٧٣

(ب)

بداية المجتهد : ٨٤  
بدر الطالع للشوكاني : ٣٤٧  
بقية الملتبس : ٢٠٧  
بقية الوعاة للسيوطي : ٣٤٧  
البقية والمدرك من كلام ابن زمر : ١١ ، ١٢

(ت)

تاج العروس : ١٤ ، ٣٥٤ ، ٣٠٦ ، ٣٧٤  
تاريخ الخطيب : ٣٥٤  
تاريخ ابن خلدون : ٣٠ ، ٣٧ ، ٢٢٧ ... الخ  
تاريخ ابن الفرضي : ٢٦٥  
المتنفة : ٣٧٩  
ترجمان التراجم : ٣٥٠  
التسهيل البديع في اختصار التفريع : ٦  
تطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا : ١٧٦

شرح القاموس = تاج العروس  
الشفاء : ٦

(ع)

عائد الصلة : ٣٠١  
العبروديان المبتدأ والخبر = تاريخ ابن خلدون  
الغزاري المسائلات في الأزجال والموشحات :  
٢١٣  
العقد الفريد : ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٨

(غ)

الغريب المصنف لابن سلام : ١٥١  
الغنية لعياض : ٢٥٧

(ف)

الفقرية : ٣٠٣

(ق)

القاموس : ٣٧١  
قوت القلوب لأبي طالب المكي : ٥٠

(ك)

الكامل للعبد : ٣٨٥  
الكتيبة : ١٨٦  
كتاب سيويه : ٣٦١ ، ٣٦١  
كتاب العين للخليل : ٢٩٥  
الكتاب المؤتمن في أبناء أبناء الزمن : ٣٧٦  
الكتيبة الكامنة : ٦ ، ١٨٦  
لسان العرب : ٦ ، ١٩ ، ٨١  
لسان المعبران لابن حجر : ٣٥٤

(م)

مئلي الطريقة في ذم الوثيقة : ٢٩٧  
الحكاكة بين البخاري ومسلم : ٣٥٠

الخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح :  
٣٥٠

محك الشعر للمعارف : ٣٥٤  
مختصر ابن الحاجب : ٦  
مختصر الإحاطة : ٣٥١  
المدارك لعياض : ٢٥٧  
المدونة : ٣٥٠  
المرقبة العليا في مسائل القضا والفتيا : ٧  
مزية المربة : ٢٥٢  
المسهب في غرائب المغرب : ٢٥٣  
المشتبه في أسماء الرجال : ٣٥٤  
معجم البلدان لياقوت : ٢٠٨ ، ٣٦٥  
معجم دوزي : ٦٠  
معجم ما استعجم للبكري : ١٠٨  
المقتطف من أزهار الطرف : ٢٥٣  
مقدمة ابن خلدون : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،  
٢١٢ ... الخ  
المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة : ٣٥٠  
ملء العيبة فيما جمع بطول الفية في الوجهتين  
الكريتين إلى مكة وطيبة : ٣٥٠  
الموطأ : ٦ ، ٣٥٢

(ن)

الناسخ والمنسوخ  
النبوغ المغربي لعبد الله كنون : ٣٣٥  
نثار الأزهار في الليل والنهار : ١٩٤  
نزهة الأنفس وروضة التأمل في توشيح  
أهل الأندلس : ٢٥٣  
نصر المثنى : ٣٥٦  
نفع الطيب : ٢٠ ، ٩٠ ، ٢٠ ... الخ  
نيل الانبهاج بقطر يزاد لآحمد بابا التنبكي :  
٣٣٦ ، ١٠

(و)

وصل القوادم بالخواف : ٣٥٠

## فهرس الأيام

(ف)	(ا)
فتح مكة : ٦٣ ، ٣٣	أحد : ٦٣ ، ٢٧
(ك)	(ب)
الكلاب : ٣٦٩	بدر : ١٢٤ ، ٦٣ ، ٢٧
(ى)	(ح)
يوم الفجار الآخر : ٣١٨ ، ٣١٧	حرب الفجار الآخر = يوم الفجار الآخر حنين : ٢٧

## فهرس الأمثال

(ى)	(س)
يكفى من الفلادة ما أحاط بالفتق : ٥١	سقط به العشاء على سرحان : ١٨

فهرس القوافى

(2)

لك — صلحا : ١٣٥  
 » تلسان — اللواقح : ٣٢٩  
 بسيط هذا — ضحى : ٥١  
 كامل طالقها — صباحا : ١٦٧  
 » هذا — روى : ٣٥٨  
 » عما — بالتبسيط : ٣٥٨  
 خفيف هكذا — المزاج : : ٢٨٦  
 » أهما — الفئوح : ٣٣٣

(خ)

تلمسان — الكر خ : ٣٢٢ طویل

(c)

ولاثة — مولدى : ١٠  
 هنيئا — وعده : ١٣٦  
 على — وعد : ١٣٩  
 أيا — يستمدى : ١٧٣  
 الإنسان — والسعد : ١٧٥  
 فقدت — فقده : ٣٤٥  
 أوارى — وقد : ٣٤٥  
 تكاثرت — يصيد : ٣٦٠  
 أكتيبة — أحمد : ١٧٣  
 هب — النادي : ٢٤٨  
 إن — أحدا : ١٣٣  
 أى — السقاده : ١٤٠  
 منزل — الوعود : ٢٥٨

(٢٧ — ج ٢ — أزهار الرياض)

(2)

طويل	سـل — أبناء : ٣٣٦
»	بلن — وسماؤها : ١٤١
وافر	أنا — السماء : ٧٩
كامل	زار — الظلماء : ٤٧
»	يامن — بقاء : ١٣٧
»	يأبها — آلائه : ١٣٢

(۷)

لعل — البان : ٤٢  
 وحقك — بالغروب : ١٦٩  
 خلا لكم — شرب : ١٧٤  
 أنبت — شباني : ٣١٧  
 ألا — سريب : ٣٧٨  
 حيث — مقنصيه : ١٦٦  
 انظر — كتب : ٣٨٣  
 تاهت — جلبابها : ٣٣٢  
 قتلوك — الوجود : ٣٤٤  
 لقد — القشيب : ١٠  
 أغار — الهه : ٣٢٦

(ت)

کتاب — موقوفہ : ۱۲۶  
مالیت — الآتی : ۳۴۶

(ج)

متصرف — حاج: ۳۵۳ طویل

نظرت — جوهر : ٣١٤ كامل  
 صرّج — الكوثر : ٣١٥ »  
 نفسى — خطره : ١٢٢ »  
 يابدر — قصره : ١٣٠ »  
 العلم — الناخه : ٣٧٣ سريع  
 رب — غررا : ٣٠٣ رمل  
 ولد — افتقار : ١٦ خفيف  
 عليك المطر : ١٩٥ مجزوء الرجز  
 مها — الأصفر : ٣٦٦ متقارب

(س)

أدرها — مجلس : ٤٠ طويل  
 أيا — القلس : ١٥٩ »  
 آتوى — تنفسه : ٣٩ »  
 يامن — الأسى : ٣٦٨ كامل  
 أهدى — والباسى : ١٣٣ مجزوء الكامل  
 غرد — خلس : ١٩٤ رمل

(ش)

حديث — حراش : ٣٥٤ طويل  
 يا — اتعاش : ٣٦٠ مخلع البسيط

(ض)

ذرية — مترض : ٣٧٧ بسيط

(ع)

لك — المطلع : ١٣٨ كامل  
 من — البديعا : ١٣٩ مجزوء الرمل  
 مولاي — مجتمعه : ١٢٩ مجزوء الرجز

أياها — الجياد : ٣٢٩ خفيف  
 انظر — تصدده : ١٤٠ بحث

(ذ)

والبيت — كهذه : ١٢٨ كامل  
 يا — ملاذا : ١٣٥ مجزوء الكامل

(ر)

أرقت — جواهرها : ٨٢ طويل  
 طعامك — أدرى : ١٢٩ »  
 أمولاي — البحر : ١٣٤ »  
 نعم — البدر : ١٣٦ »  
 لك — والأمر : ١٦٤ »  
 ذرونى — تسير : ١٦٧ »  
 ألا — الأكابر : ٣٦٥ »  
 نبقت — العبر : ٣٦٤ مديد  
 هل — عور : ١٣ »  
 أعلامك — قدر : ١٣٨ »  
 مازلت — العتمد : ٣٤٧ »  
 أرجو — الطور : ٣٨٠ »  
 مقدمات — مغرور : ٣٨١ »  
 يا قادما — طائرته : ٣٤٢ »  
 رحلانة — ترهه : ١٨٦ مخلع البسيط  
 هب — الزهر : ٣٥ كامل  
 هي — الأمصار : ٢٨ »  
 مولاي — المنشورا : ٣٩ »  
 وجه — يبحار : ١١٢ »  
 يا بها — منشورا : ١٢٨ »  
 لولاي — الدرار : ١٧٠ »  
 يا بها — النصور : ٢٥٥ »  
 بكت — الأنهار : ٣٠٨ »

كامل	ما لىلحملول الخالى : ١٠٧
»	بشرى — يتأمل : ١١١
»	طلم — ومهلل : ١١٦
»	يامن — كالا : ١٢٧
»	ياوازل — المنزل : ١٢٩
»	ملك — بنوال : ٢٩٣
»	ملكك — فاعدل : ٣٥٧
»	هب — الفمال : ٣٨٣
»	لك — كالا : ١٥٩
»	وجد — مئالها : ٣٧٩
»	عجا — يبالها : ٣١٩
مجزوء الرمل	أنا — جال : ١٣٩
سريع	أرق — ذبال : ٣٠٦
»	با اللبال : ٣٠٨
»	ما — الوصال : ٣٠٩
»	بدت — اعتدل : ٣٠٩
مجت	رفعت — الهلال : ١٤٠

## (م)

طويل	هنا — يتنسم : ١٤٦
»	لك — دائما : ١٧٥
»	سأنظم — نظامها : ٢٤٩
»	دما — الكنائم : ٣٠٢
»	تجلى — أديعه : ١٣٤
»	لهادى — للإمامه : ٣٧٢
بسيط	فؤاده — موسوم : ٣٦٢
»	الله — الأقاليم : ٣٦٢
»	وكل — مشموم : ٣٦٣
معلم البسيط	قد — الإمام : ١٩٤
»	فى — الأمام : ١٩٩
وافر	مشوق — الشاما : ٣٥٥
»	رأوا — يناموا : ٣١٦
»	م — المدام : ٣٦٦

## (ف)

طويل	كافى — شفى : ١٣٥
»	لفد — النفا : ١٦٩
»	عمقتكم — كطرفه : ٣٤٧

## (ق)

طويل	ألا — مشوق : ٢٥٠
»	تركت — الوثقى : ٢٥٢
»	ولما — المفارق : ٣٤٥
بسيط	انظر — أزرقه : ٣٥٣
كامل	أغرى — الآفاق : ١٦٠

## (ك)

طويل	أقول — وآلـكا : ١٣١
»	تراجع — فارك : ٣٠٥
كامل	يا خير — الأملاك : ١٢٥
مجزوء الكامل	يا خير — الملوك : ١٢٦

## (ل)

طويل	نجوم — شامل : ٧٤
»	ألا — جليل : ٩٨
»	أبحر — الأنامل : ١٣١
»	أمولاي — أولا : ١٣٢
»	أزور — رسائلا : ١٧٠
»	وما — فاضل : ٣٧٢
»	أمائل — جلالة : ١٣١
معلم البسيط	قد — بالرحيل : ١٨٩
وافر	غفر — صقيل : ١٢
»	بما — الجلال : ١٥٧
كامل	لو — رسولا : ٩٦

وأرجو -- يا إلهي : ٣٥٣ وافر  
ماترى -- الباهى : ١٤١ خفيف  
لن -- صداها : ٣٠٤ كامل  
الفنى -- يصطفيه : ١٤٠ مجزوء الرمل

(و)

أنا -- العفو : ٣٥٥ طويل

(ى)

معاذ -- باليا : ٥٦ طويل  
سل -- حاليا : ٦٥ »  
كتبت -- السواقيا : ١٣٤ »  
أتمطش -- والسقييا : ١٥٨ »  
يكلفنى -- وماليا : ١٦٧ »  
حقيق -- المعانيا : ٣٨٤ »  
يامن -- بواديا : ٢١ بسيط  
ولعنا -- وعى : ٢٧٢ رجز  
صيام -- قاضيه : ٣٥٣ سريع

اللمعة -- بالدم : ٦٠ كامل  
يابن -- بنى غفجوم : ٣٦٥ »  
وجه -- ناسم : ٢٠٠ مجزوء الرمل  
نهانى -- أظلم : ٣٦٥ مقارب  
توجتنى -- السكرامه : ١٥ المجتث

(ن)

سحر -- الحسين : ٣٤٧ بسيط  
مالى -- التدانى : ١٠ مجزوء البسيط  
ياخير -- الإيمانا : ١٢٧ كامل  
يامن -- تبتنى : ١٦٠ »  
سح -- مكنته : ٣٤٥ مجزوء الكامل  
الجمد -- العنا : ١٣٥ سريع

(هـ)

سلام -- فيها : ١٥٤ طويل  
هذى -- الله : ٩٣ بسيط  
يضى -- تفشاه : ٩٥ »  
الفقر -- عناه : ٣٠٣ »



## فهرس الموشحات والأزجال

البيت	صفحة
( ا )	
آه من فرط الوجيب	٢٤٦
أبكاني بشاطى النهر نوح الحمام	٢١٩
أبلغ لغرناطة سلامى	١٨١
أطلع الصبج راية الفجر	٢٤٢
ألف المضى الشجوننا	٢٣٠
أما ترى أحمد	٢٠٩
أمزج الأكواس وأملالى نجدد	٢١٨
انظر إلى البدر الذى لاح لك	٢٥٥
إن سيل الصباح فى الشرق	٢١١
أيها القاصد رفقا	٢٦٥
أورثت قلبي خبلا	
على الفصن فى البستان قريب الصباح	
وصف لها عهدى السليم	
فتبدي المكتوم من سرى	
وارتضى الأحزان ديننا	
فى مجده العالى لا يلحق	
ما خلق المال إلا أن يبدد	
فى وسط الجنة تحت الملك	
عاد بجرا فى أجمع الأفق	
بأمر المؤمنيننا	
( ب )	
بأرض طيبة معهد	٢٣٥
بدرتم شمس ضحى	٢٠٧
البعد عنك يا بنى	٢١٨
البلبل فى الرياض لما نشدا	٢٢٨
بين طلوع وبين نزول	٢١٨
شوقى إليه مجد	
غصن تقا مسك شم	
أعظم مصابى	
بالقول شدا	
اختلطت الفزول	
( ث )	
نفر الزمان موافق	٢١٢
حيالك منه بابتسام	
( ج )	
جارك الفيت إذا الفيت هى	٢١٣
يا زمان الوصل بالأندلس	

البيت	صفحة
(ح)	
حببي ارفع حجاب النور	٢١٥
عن المذار	
حل المجون يا اهل الشطارا	٢١٨
مذ حلت الشمس بالحمل	
(ز)	
زهر شب الفارق	٢٣٢
تفتحت عنه الكمام	
(س)	
سبحان مالك خواطر الأمرا	٢٢٢
بنواحيها في كل حين وزمان	
(ض)	
ضاحك عن جان	٢٠٨
سافر عن بدر	
(ط)	
طل الصباح قم يا نديم نصربو	٢١٩
ونضحكو من بعد ما نظربو	
(ع)	
المشى تعباً والنوايغ	٣٠٣
عن شكر أنعمك السوابغ	
العود قد ترم	٢٠٨
بأبدع تلحين	
عيني التي كنت أرها كم بها باتت	٢٢٦
ترعى النجوم وبالتسفيد اقتاتت	
(ف)	
في كئوس الثغر من خمر اللبس	١٩٢
راحة الأرواح	
(ق)	
قد نظم الشمل أتم انتظام	١٩٧
واغنم الأحباب قرب الحبيب	

صفحة	البيت
٢٠١	قد نظم الشمل أتم انتظام
٢١٢	قسما بالهوى الذى حجر
٢٢٧	قل للأحبة والحديث شجون
٢٣٧	قم وناج الله فى داجى الغلس
	ولا حث الأقار بعد الغيب
	ما ليل الشوق من فجر
	ما ضر إن شاب الوقار مجون
	تنقى الأرواح
(ك)	
٢١٠	كل الدجى يجرى
٢٥٤	كم فى البودود اللبان
٢٢٢	كن مرعى قل ولا تكن راعى
٢٠٨	كيف السبيل لى
	من مقلة الفجر على الصباح
	تحت اللهم
	فالراعى عن رعبته مسئول
	صبرى وفى الصالم أشجان
(ل)	
٢٤٣	لأحمد بهجة
١٤٥	لأحمد تمنو الأقار
٢٤٠	لأحمد المصطفى مقام
٢٠٣	لله ما أجل روض الشباب
١٠٥	لو ترجع الأيام بعد الذهاب
	كالقمر الزاهر
	فى أبرج السعد
	فعدد نغاره
	من قبل أن يفتح زهر المشيب
	لم تقدح الأشواق ذكرى حبيب
(م)	
٢١٢	ما حال صب ذى حسن واكتئاب
٢١٠	ما العيد فى حلة وطاق
٢٢١	المال زينة الدنيا ومن النفوس
٢١٠	ما للوله من سكره لا يفيق
	أمرضه يا ويلتاه الطيب
	وشم طيب
	يبهى وجوهاً ليس هى باهيا
	باله سكران
(ن)	
٢٣٨	نأت بى الأوطان
٢٢٦	ناديتها ومشيى قد طوانى طى
١٧٩	نسيم خمرناطة عليل
١٧٤	نوامم البستان
	عن حضرة الإحسان
	ولا معين
	جودى على قبلة فى الهوى باى
	لكنه يبرى الطليل
	تنز سلك الزهر

البيت	صفحة
(هـ)	
هل درى ظي الحمى أن قد حمى	٢١٣ قلب صب حله عن مكس
(و)	
واحسرتا لزمان مضى	٢١١ عشية بان الهوى وانقضى
وأخضر حمادى فى الورد لائح	٢٥٥ على صفح ورد حسنه متناهى
ورذاذ دق ينزل	٢١٧ وشعاع الشمس يضرب
وعريش قد قام على دكان	١١٦ بحال رواق
(ى)	
يا حادى العيس ازجر بالمطايا زجر	٢٢٦ وقف على منزل احبابى قبيل الفجر
يا حريب الحمى من حمى الحمى	١٢٩ أنتم عيذى وأنتم عرسى
يا ليتنى إن ريت حبيبي	٢١٨ أفتل اذنو بالرسىلا
يا ليلة الوصل والسعود	٢٠٩ بالله عودى
يا هاجرى هل إلى الوصال	٢١١ منك سبيل
يد الإصباح	٢١٢ قدحت زناد الأنوار

## فهرس أنصاف الآيات

(ع)	(١)
عجاً لها أيدوق طعم وصالها : ٣٢٢ كامل	أغرى سراً الحى بالإطراق : ١٥ رجز

## فهرس الموضوعات

صفحة

٨١	في صنيع لبعض أمراء بني الأحمر
٩٣	من عيدياته ... ..
٩٦	عيدية أخرى .. ..
١١٦	ومن أناشيد في المواسم العقيقة
١٢٢	وله في بعض نزه مولاه في شفي
١٢٥	وله في الشكر على ضروب من التحف
١٢٦	في هدية من حب الملوك ... ..
١٢٦	في هدية أخرى منه ... ..
١٢٧	في صيد أهدي إليه ... ..
١٢٧	في أصناف من الفواكه أهديت إليه
١٢٨	وله في يوم عاشوراء ... ..
١٢٨	ومن بعض قطعه ... ..
١٢٩	في باكور أعداء إليه ... ..
١٢٩	في جفنة ثريد ... ..
١٢٩	في الفكر عن كتاب ... ..
١٣٠	في الشكر على خلعة ... ..
١٣١	وله في السؤال عن حاله وقد مرض { بعض أبنائه ... ..
١٣١	في مثل ذلك ... ..
١٣٢	في التورية باسم قائد ... ..
١٣٢	في ملابس اتخذه ... ..
١٣٣	فيما يرسم على ثوب مهدى لسلطان { أبي العباس ... ..
١٣٣	في مثل ما تقدم ... ..
١٣٤	وله في الغنى بالله وهو على جواد آدم
١٣٤	وله مع هدية زهرية ... ..
١٣٤	وله مثقوفاً إلى الغنى بالله ... ..
١٣٥	ومما كتبه إليه وهو في حال تألم
١٣٥	في مثل ذلك أيضاً ... ..

صفحة

### القاضي البهامي

٥	التعريف به ... ..
٥	من كلام لابن الخطيب عنه ... ..
٦	من كلام للسراج عنه ... ..
٧	من تأليفه ... ..
٧	نسبه ... ..
٧	بعض ما كتبه ابن الخطيب عنه في الإحاطة
١٠	شعر له أورده ابن الخطيب ... ..
١١	حظوته عند ابن الأحمر بعد تنكزه { لابن الخطيب ... ..
١١	من كتاب لبعض بني الأحمر ... ..
٣٤	شعر اختاره المؤلف أيضاً من كتاب { ابن الأحمر ... ..
٣٥	في مدح الغنى بالله وتجديد الدولة الأهدية
٣٨	في شكر السلطان لنعمة وصلته في { عاشوراء ... ..
٣٩	في وصف قرنفل بجبل الفتح ... ..
٤٠	في تهنته مولاه بوصول القائد خالد { من تلسان ... ..
٤٢	في مولد عام خمسة وستين ... ..
٤٦	في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة
٥١	ما ألقده في مولد عام ثمانية وستين
٥٥	ومن إعداراته سنة أربع وستين { وسبع مئة ... ..
٦٠	ومن شعره في الصنيع المختص بالأمرين { سعد ونصر ... ..
٦٥	ومنه في صنيع الأمير أبي عبد الله
٧٤	في صنيع لغنى بالله لإعذار بعض حفدته

صفحة	
١٧٣	وله يستنجز كتاب المغرب ميلادياتهم
١٧٣	وله لآلهم أيضا في المعنى المتقدم ...
١٧٥	وله في مراجعة الكاتب أبي زكريا { ابن أبي دلامة ... ... }
١٧٥	وله في السلطان أبي العباس ...
١٧٦	للمؤلف في سبب إطالة الحديث عن { ابن زمرق ... ... }
١٧٦	من موشحات ابن زمرق ...
١٧٧	موشحة له في الشوق إلى غرناطة
١٧٩	ومن موشحاته في وصف مبنى الرشاد
١٨١	ومن موشحاته إلى الفنى بالله ...
١٨٤	ومن موشحاته مارضاه ابن سهل
١٨٩	ومن موشحاته في الصبوحيات أيضا
١٩٢	ومن موشحاته في التهنته بالشفاء { من مرض ... ... }
١٩٤	موشحة له أخرى في الهناء بالشفاء
١٩٥	موشحة له في وصف مالقة ومدح { الفنى بالله ... ... }
١٩٧	موشحة له في وصف بناء المحدث { بمالقة ... ... }
١٩٩	موشحة له أخرى في الهناء بالشفاء
٢٠٠	موشحة له أخرى في الهناء بالشفاء
٢٠١	ومن موشحاته في تهنته السلطان { موسى بن أبي عنان المريني ... }
٢٠٣	ومن موشحاته في وصف غرناطة { والطرْد وغير ذلك ... ... }
٢٠٥	آخر موشحاته وهي في مدح الرسول { صلى الله عليه وسلم ... ... }
٢٠٦	كلام ابن خلدون في الموشحات { والأزجال ... ... }
٢٢٧	اعتذار المؤلف عن ذكره الأزجال
٢٢٨	موشحات غير منسوبة في مدح { الرسول ... ... }

صفحة	
١٣٥	في ذلك أيضا ... ...
١٣٥	وله في التهنته بالشفاء ... ...
١٣٦	في هذا أيضا ... ...
١٣٦	في مثل ما سبق ... ...
١٣٧	وله يصف البازي ويشكر ما أهدى { إليه من صيده ... ... }
١٣٨	وله يصف غريانا وينفاد ...
١٣٩	في التهنته بمودة الأمير من جبل الشوار
١٣٩	فما يرسم بطيخان الأبواب ...
١٣٩	في مثل هذا ... ...
١٤٠	في مثنى للأمير سعيد ...
١٤١	وله في الشكر عن هدية ...
١٤٢	وله في التذليل على بيتي ابن المعتز
١٤٢	وله في التذليل على بيت ابن وكيع
١٤٣	ومما يرسم للفنى بالله ...
١٤٣	من مقطوعة ... ...
١٤٣	في عبيدة ... ...
١٤٤	في وصف جيش ... ...
١٤٦	من قصيدة له ميمية ...
١٤٩	في رثاء الفنى بالله ...
١٥٢	وله على لحد الفنى بالله ...
١٥٤	وفي رثاء الفنى بالله أيضا ...
١٥٧	وله في استعطاف السلطان أبي الحجاج
١٥٨	وله في خطاب السلطان أبي عبد الله
١٥٨	ومن شعره في أبي عبد الله ...
١٥٩	وله في خطاب مولاه الوالد ...
١٦٠	حريته لأبي القاسم الحسنى ...
١٦٤	وله في مدح شيخه ابن الخطيب
١٦٦	وله مما يخاطب به ابن الخطيب أيضا
١٦٩	وله في وصف مصباح ...
١٧٠	وله في صدر رسالة إلى ابن الخطيب
١٧٠	وله يصف الزرافة ويمدح مدح { السلطان أبا سالم ... ... }

صفحة	صفحة
٢٩٤	موشحات لابن الصباغ الجذامى فى {
٢٩٦	مدح الرسول أيضا ... }
٢٩٧	نظم للجذامى فى غير الموشحات ...
٢٩٧	ومن غميسه ...
٢٩٧	من نظمه فى مدح النبى ...
٣٠١	لابن خاتمة من الموشحات ...
٣٠٨	رجع
٣٠٩	بعض ما ورد من الأثر فى سبته ...
٣١٥	الحليفة الناصر وسبته ...
٣١٦	خلافة الناصر ...
٣٢٢	رسل ملك الروم إليه ...
٣٢٣	هدية ابن شهيد إلى الناصر ...
٣٢٩	الناصر وقد أراد القصد يوما ...
٣٢٩	بناء الناصر جامع الزهراء ...
٣٣٢	بناؤه القناة ...
٣٣٣	تشيد الناصر مدينة الزهراء ...
٣٣٥	شئ عن عمران قرطبة ...
٣٤٠	احتفال الناصر لمقدم ملك الروم {
٣٤١	وظهور البلوطى على سائر الخطباء {
٣٤١	من خطبة للبلوطى ...
٣٤١	بينه وبين الناصر فى التهديد فى {
٣٤١	تنميق القباء ...
٣٤١	خطبة لمنذر فى الاستسقاء ...
٣٤١	من خطبة له أخرى فى ذلك ...
٣٤١	بعض أنصاره مع الناصر وحديث {
٣٤١	القيبة ...
٣٤١	الناصر وأيام سروره ...
٣٤٢	اعتذار الناصر لأولاد ابنه وما كان {
٣٤٢	بينه وبين الفقيه أبى إبراهيم لتخلفه {
٣٤٤	بين الحكم والفقيه أبى إبراهيم
٣٤٥	بيعة الحكم المستنصر ...
٣٤٦	وفود أردون عليه وحديث ذلك
٣٤٧	شعر للراى فى هذا المقام ...
٢٩٤	شئ عن منذر ابن سعيد البلوطى
٢٩٦	بعض ما نثر كلامه ...
٢٩٧	نقد للونصرى فى تشييع ابن {
٢٩٧	الخطيب على الموتقين ... }
٢٩٧	رجع إلى سبته وما كان بين ابن {
٢٩٧	خيس وبعض طلبتها ... }
٣٠١	التعريف بابن خيس ومقتله ...
٣٠٨	شعر صوفى لأبى مدين ...
٣٠٩	تحسيس على قصيدة لسيدى إبراهيم {
٣١٥	التازى ... }
٣١٦	قصيدة لابن مرج السكحل تشبه {
٣٢٢	قصيدة لابن خيس ... }
٣٢٣	ولابن مرج السكحل ...
٣٢٣	منزلة ابن جليس عند علماء المشرق
٣٢٣	شوق ابن خيس إلى بلدة تلمسان
٣٢٩	من قصيدة أخرى له فى الشوق إلى {
٣٢٩	تلمسان ... }
٣٢٩	قصيدة للثغرى فى وصف تلمسان
٣٣٢	قصيدة أخرى للثغرى فى تلمسان ...
٣٣٣	قصيدة منديل ابن أجروم فى ذكر {
٣٣٣	فاس رجع إلى نظم ابن خيس {
٣٣٣	رحمه الله ... }
٣٣٥	ولابن خيس يصف تلمسان ويمدح {
٣٣٥	ابن الحكيم ... }
٣٤٠	التعريف بابن الحكيم ...
٣٤١	سافه ...
٣٤١	قدومه إلى غرناطة ...
٣٤١	شماله ...
٣٤١	رحلته مع ابن رشيد وشيوخها ...
٣٤٢	تلاميذه ...
٣٤٢	قصيدة ابن الجياب فى مدحه ...
٣٤٤	أبيات فى رثائه ...
٣٤٥	شئ من شعره ...
٣٤٦	ومن نثره ...
٣٤٧	بديته ...



صفحة	صفحة
٣٦١ ... مولده ووفاته	٣٤٧ ... التعريف بابن رشيد
٣٦١ { من شعره في مدح أبي يعقوب	٣٤٧ ... رحلته وما أقدمها
... يوسف ... }	٣٤٨ ... شمائله
٣٦٤ ... هو وأبو العباس الجراوى	٣٤٨ ... شيوخه
٣٦٥ ... للجراوى يهجو بنى غفجوم	٣٥٠ ... تأليفه
٣٦٥ { من شعر القاضى أبي حفص يمدح	٣٥٠ ... مذهبه
... أمير الموحدين ... }	٣٥٠ ... شرحه للبخارى
٣٦٦ ... وله في الغزل	٣٥٠ ... اجتهاده في فهم الحديث
٣٦٧ لابن شكيل في مدح القاضى أبي حفص	٣٥١ ... يروى أن الحديث مروى بالمعنى
٣٧١ ثناء العلماء على القاضى أبي حفص	٣٥١ ... قدرته على البيان والارتجال
٣٧٣ ... من نظم القاضى أبي حفص	٣٥٢ ... تعليق للمؤلف على موقف ابن رشيد
٣٧٤ ... بيت العراقيين أصحاب نسبته	٣٥٢ ... شهادة ابن رشيد لبعض العلماء
٣٧٤ ... أبو القاسم العزفى	٣٥٢ ... تقرىظ لبعض تأليفه
٣٧٥ ... بعض تأليف أبي القاسم العزفى	٣٥٣ ... شيء من أشعاره
٣٧٦ ... نسبة العزفين إلى لحم	٣٥٤ ... إشارة إلى بعض الموضوعات في الحديث
٣٧٧ ... بعض فضائله وشعره	٣٤٥ ... إجازته لبنت المنهين ووفاته
٣٧٧ ... ابنائه : أبو حاتم وأبو طالب في سبته	٣٥٥ ... حاله بعد عودته من المشرق
٣٧٧ ... يحيى بن أبي طالب	٣٥٦ ... كتاب الإشادة للعزفى
٣٨٨ ... يحيى بن يحيى العزفى	٣٥٧ { لأبى العباس العزفى في مدح ابن
٣٧٨ ... صاحب الإرشاد من بنى العزفى	... الحكيم ... }
٣٧٨ ... تعريف الإشادة بابن خبازة الشاعر	٣٥٨ ... وله في مدحه أيضا
٣٧٩ ... بعض أشعار ابن خبازة	٣٥٩ { كلام القاضى أبي حفص في كتاب
٣٨٨ ... قصيدته في رثاء ابن الجر	... الإشادة ... }
٣٨٢ ... وله في قبه ليحيى بن الناصر الموحدى	٣٦١ ... التعريف بالقاضى أبي حفص عمر السلى
٣٨٣ ... وله في الحنين إلى أحبائه	٣٦١ ... شيوخه
٣٨٣ ... وله في منح النبي	٣٦١ ... ولايته

## نصوب أخطاء مطبعية

صواب	خطأ	ص	س
في الجوّ	في الجوّ	٧٠	٣
واسحب	واسحب	١٠٧	٦
ورامة	ورمة	١٠٨	٢٢
والله	والله	١٢٥	٩
قصي	قصي	١٣٨	١٥
ترجى	ترجى	١٦٠	١٧
القصبه	القصبه	١٦٦	٨
إذا ما طوى	ذا ما طوى	١٦٧	١٩
أكني	أكني	١٦٨	١٣
والشيب	والشيب	١٨١	٧
ما الزهر	ما الزهر	١٩١	٨
الثفر	الثفر	١٩٢	٣
مذهبا	مذهبا	١٩٢	٥
نوم	نوم	٢٠٥	٧
سر	سر	٢١٣	١٤
المجد	المجد	٣٣١	١٤
محمد بن	محمد ابن	٣٤٩	٤
غفجوم	غفجوم	٣٦٥	١٠